







القطعة الاولى من النصف الاول من شرح الشفا المسمى
بنسيم الرياض في شرح شفا
القاضي عياض للشهاب
الخفاجي
رحمه الله
تعالى
م

٢٠٤

[illegible] حافظ محمد صالح
[illegible] ١٢١١
[illegible]
م

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
الحمد لله الذى نور الخافقين ببعثة النور المبين • وجعله شفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين • فازال
ظلمات الضلال المدلهمة • فاذا همت افواه الاباطيل باطفاء نوره ابى الله الا ان يتم نوره • حين اشرق به مصباح
الهداية وقد كاد ان يلم بالانطفاء واتضح منهج الحق بعدما اندرس رسمه وعفا برسالته التى شرح الله بها الصدور وشفا
وانهاد به ركن الباطل بعد ما صار من الغواية على شفا فاكمل الله به المنة على البرية واحيى به موودات المعارف الالهية
فى فترة الجاهلية • فصلى الله وسلم عليه وزاده تبجيلا وتكريما • كما امر بذلك فقال صلوا عليه وسلموا تسليما • وعلى عترته
وصحبه الذين باعوا له ارواحهم بالجنة وسلموا له تسليما • ما ذر مسك المداد على كافور الطروس فعطر اردان الاذهان
والنفوس هذا وان كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى كتاب قدره جليل وهو على جلالة مصنفه ادل دليل
فانه كما فى مطمح الانفس اجل اعيان الاندلس جاء بها على قدر • وسبق لنيل المعانى وابتدر فاستيقظ لها والناس
نيام • وورد ماؤها وهم صيام • فتحلت به للعلوم نحور • وتجلت له منها عرايس حور • كانهن الياقوت والمرجان
لم يطمثهن انس قبله ولا جان • والحقته بالاصالة رداثها • وسقته درها وانداها • والقت اليه الوكالة مقاليدها
وملكته طريفها وتليدها • وهو على اختصاصه بهذه المرتبة الرفيعة واعتنائه باعلام معالم الشريعة • يعتنى
باقامة اود الادب • وينسل اليه ادبابه من كل حدب مع عفاف وصون • اعدم الفساد بعد الكون • وقد
وفى ببيان بعض ما يجب من اياته • ونشر على كاهل الدهر الوية الثنا بين يدى صفاته • مما يجوز ان يكتب بالنور
فى صحايف وجنات الحور • وينقش بقلم العقل معانيه ويخط على الواح الاذهان لاطفال الادواح مبانيه
صحفا نزعت بشهد حلاوة • كل ذوق لذلك كان شفاء • ولعمرى لقد نثر الدر فيه من فيه • وبلغت امانيه ملكا
تنويه من التنويه • حديث لو ان الميت نودى باسمه لاصبح حيا بعد ما ضمه القبر • وقد كنت قديما وحديثا
يحتنى حادى الشوق نحوه حثيثا • وقضب الصبا غضة موردة الافنان • ورياض الزواهر محفوفة
بروح وريحان • لشغفى بصفاته وموصوفه وطربى بسماع تليده وطريفه تمنا لتحيات عنها ظروف
حروفه لا زال افق العين بالاثر منشدا • وقد ناب السمع عن البصر فاتنى ان ادرى الديار بطرفى فلعلى
ارى الديار بسمعى • وكان يصدنى عنه ما فى الباع من القصر وزمان لا يعرف فيه ورد من صدر ثم قلت لضيف
الفكر • خير الطعام ما حضر وخير انواع الربيع ما ابتكر فلما رايت له شروحا دون ما تنشرح لها الصدور
وان لم تخل قصورها المشيدة من قصور وفى بعضها اغاليط • وتطويل ممل وتخليط • الا ان تقليد الناس لبعض
صرح نداءها والبحث قد امن على دعائها فتلا لاما فيها من تلاعب الظنون • قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون • فسودت بعض الامالى رجاء ان يبيض بها صحف اعمالى فيسرها كاتب اليمين
وترفعها ايدى الكرام الكاتبين فلما راه بعض الاصحاب سال ان ابرز مخبأته من خلف الحجاب • وعلى فى ذلك
دفعة بعد دفعة • وانا اقول له هذا باليمين لا يساوى جمعة • وهو يمد يد امله لاقتطافه ورده له لا تجتنى وهو
بذو ثمرات الفضة الجنا • وقضبه بريح القبول ما ترنحت ووردته بنسيم السحر ما تفتحت كعذراء ابرزها
مبصر • فقطعت باكمالها ثم عرضها بغتة ما عرض مما افتر بجوهر القوى من العرض فقصدت شفاء الروح والبدن
بلبناد الجسم الضعيف لحديثه الصحيح الحسن رجاء للظفر بسعادة الدارين مما فيه من عين القرة وقرة العين

لتشفى

لتشتفي به امراض القلب اذا اتت اساعة فنلت منه بحمد الله ترياقا مجربا وبرء ساعة ولما انجلى عن منصة التمام وفض منه
مسك الختام سميته نسيم الرياض فى شرح شفا القاضى عياض رجا ان يهب عليه ريح القبول وان كانت نسمات الامال عليلة
وتشمله نفحة من نفحات الرسول صلى الله عليه وسلم فتشفى من الظما غليله واعلم ان سندى فى هذا الكتاب وغيره من كتب
الحديث سلسلة الذهب من طرق عالية اعلاها روايتى عن خاتمة المحدثين الشيخ ابراهيم العلقمى وهو عن اخيه الشمس العلقمى
شارح الجامع الصغير عن مؤلفه الجلال السيوطى بقراءتى عليه من اوله الى اخره بالجامع الازهر وسند السيوطى رحمه الله اشهر
من الشمس فى رابعة النهار وعن شيخ الاسلام شافعى زمانه الشيخ العلامة شمس الدين محمد الرملى عن والده الشيخ احمد بن
الرملى عن شيخ الاسلام زكريا الانصارى وعن والدى قدس الله روحه عن الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيتمى وهكذا كابرا عن كابر
الى المصنف رحمه الله وهو عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى الغرناطى المالكى قاضى سبتة
بالمغرب صاحب التصانيف الجليلة كشرحه مسلم وغيره كالمشارق وله مدة طويلة ثم نقل الى غرناطة فى سنة احدى وثلاثين
وخمسمائة ولم يطل امده بها ثم ولى قضا سبتة ثانيا وكان مولده بسبتة فى شهر شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة فهو سبتى الدار
والميلاد اندلسى الاصل فان اصوله نشاوا قديما بالاندلس ثم انتقلوا الى مدينة فاس وكان لهم استقرار بالقيروان وانتقل
بعضهم الى سبتة بعد سكنى فاس وله تبحر فى العلوم النقلية والعقلية وامداد به وبلاغة شعره فحدث عن البحر ولا حرج
وفاته يوم الجمعة بمراكش فى جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة وما قيل من انه قتل لا اصل له وفيه يقول على بن
هارون ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم • والظلم بين العالمين قديم • جعلوا مكان الراء عينا فى اسمه • كى يكتموه وانه معلوم
لولاه ما فاحت اباطح سبتة • والروض حول فنائها معدوم • وفى طبقات ابن فرحون لعلماء المالكية انه كان اماما
فى الفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم خطيبا بليغا وذكر من تاليفه نحو ثلاثين تاليفا جليلا وانشد له من شعره
الله يعلم انى منذ لم اركم • كطائر خانه ريش الجناحين • ولو قدرت ركبت الريح نحوكم • وقوله انظر الى الزرع وخاماته
يحكى وقد ماست امام الرياح • انظر الى الزرع وخاماته • شقايق النعمان فيها جراح قال واليحصبى بفتح المثناة
التحتية وسكون المهملة وتثليث الصاد المهملة نسبة الى يحصب بن مالك ابو قبيلة باليمن والغرناطى نسبة الى غرناطة
بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون والف بعدها طاء مهملة وهاء ويقال اغرناطة بالف قبل الغين ايضا انتهى وياتى
لذلك مزيد بيان وسبتة مدينة مشهورة وقرات فى ديوان ابن المقرى اليمنى انه فى رحمه الله ان كتاب الشفا مما شاهدوا
بركته حتى لا يقع ضرر لمكان كان فيه ولا تغرق سفينة كان فيها وانه اذا قراه مريض او قرئ عليه شفاه الله منه وقال فى ذلك
ما بالكتاب هواى لكن الهوى • اسمى بمن اسمى به مكتوبا • كالدار يهدى العاشقون بذكرها • شغفا بها لسمو لها المحبوبا
ارجو الشفا تفاؤلا باسم الشفا • فحوى الشفا وادرك المطلوبا • وبقدر حسن الظن ينتفع الفتى • لا سيما ظن يصيب مجيبا
وياتى لذلك مزيد بيان فانا ممن جرب بركته وشاهدها ولله الحمد وانا نرجو فوق ذلك مظهرا واعلم ان فى الشفا
بعض احاديث ضعيفة وقليل ممن قيل انه موضوع تبع فيه ابن سبع فى شفائه وقد نبه على ذلك كله الجلال السيوطى رحمه الله
فى كتابه مناهل الصفا فى تخريج احاديث الشفا ولم ينصف الذهبى فى قوله انه محشو بالاحاديث الموضوعة والتاويلات
الواهية الدالة على قلة نقده مما لا يحتاج قدر النبوة له قال فعليك بدلائل النبوة للبيهقى رحمه الله فانه كله هدى
ونور وقال الذهبى ايضا انه قلد فيما ذكره ابن سبع وكفى المرء نبلا ان تعد معايبه وهو تحامل منه لا ينبغى وسترى
ان شاء الله ما ذكره فى محله فانا لم نترك شيئا يحتاج اليه قارى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
ابتداء بالبسملة مردفة بالحمدلة عملا بالحديث المشهور وهو كل امر ذى بال لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اقطع وفى رواية

اسم الكتاب

وارتكبى بعلـ

ببسم الله الرحمن الرحيم وفي اخرى بذكر الله والاشكال في تعارض هذه الروايات مشهور وكذا التوفيق بينها بحمل
الابتداء على العرفي الممتد او مجرد التقديم على المقصود وهما متغاربان وكذا ما قيل من ان رواية البسملة يرد عليها
الاذان والخطبة ونحوهما من بعض الامور المهمة مما لم يبدا بها فيه والمجيب بان المراد في الروايات كلها الابتداء
باحدهما او بما يقوم مقامه بدليل الاكتفا تارة بالبسملة وتارة بالجملة وتارة بغيرهما فاندفع الاشكال والاشكال
التدافع ايضا او بحمل المقيد على المطلق وهو ذكر الله والكلام على هذا اشهر من قفا نبك فلا فائدة في الاعادة
وهاهنا اشكال ابداه شيخ مشايخنا السيد عيسى الصفوي رحمه الله وتلقاه من بعده بالقبول من عامة من رآه
وهو ان جملة البسملة لا تخلو من ان تكون خبرية او انشائية ويتجه على الاول ان من شان الخبر الصادق ان يتحقق مدلوله
بدونه في نفس الامر ويكون الخبر حكاية عنه كما اتفقوا عليه وما نحن فيه ليس كذلك لان مصاحبة الاسم والاستعانة
به من تتمة وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ اللهم الا ان يجوز مثل ذلك في نحو قولك اتكلم او اقوم متكلما مخبرا بتكلم
حصل بهذا اللفظ وفيه توقف وعلى الثاني ان من شان الانشا ان يتحقق مدلوله به واصل جملة البسملة ليس كذلك
غالبا اذ الاكل والسفر ونحوهما مما ليس بقول لا يحصل بالبسملة فان كانت لانشا المصاحبة او الاستعانة يلزم ان تكون
الجملة لانشا متعلقها او الاصل اي ويكون الاصل غير مقصود بوجه ولو قيل ان المعنى ابتدا او افتتح اي اجعله بداية الفعل
والجملة لانشا الجعل وانه بداية كل شيء كما نقل عن الامام لا يلزم ما مر الا انه خلاف المشهور ولا يتم ايضا على تقدير الخبرية لان
المصاحبة والاستعانة من تتمة الخبر وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ وهو شان الانشا على انه لا يجري حقيقة الا في نحو التاليف
مما يمكن ان يكون بداية له حقيقة واجراوه فيما سواه يحتاج للمسامحة في جعله بداية له **اقول** الظاهر ان هذه الجملة انشائية
لانشاء التبرك الموقوف على التلفظ بالبسملة وما توهم هذا القايل على تقدير الانشائية من الخيالات الواهية والاوهام
الفارغة وقوله انها حينئذ لانشا التعلق ومثله في غاية الندور وعدم صحته في غاية الظهور الا ترى ان ادوات الاستفهام
باسرها تدخل على الجمل المتحقق مضمونها خارجا فتصير بجملتها انشا كما يقول من راى شخصا قائما لم يحط بتشخصه واحواله
خبرا من قام او على اي حال قام وهكذا مما لم يحط به نطاق الحصر ولم يحم حوله الندور ولا يقال انه مع تحقق القيام في الخارج
انه لانشا المتعلق وكذا كم غلط وقع منك ورب صواب صدر من غيرك كما صرح به الرضي واما كونه لانشا الجعل فتعسف
من غير داع لارتكاب مثله وانا اعجب من هذا الفاضل كيف زعم ورود ما قال ومن ارتضاه بعده من فحول الرجال ٥ وعين الرضى
عن كل عيب كليلة ٥ كما ان عين السخط تبدي المساويا ٥ وفي النسخ قال القاضي الفقيه الامام ابو الفضل عياض بن موسى
بن عياض بكسر العين المهملة وفتح اليا المثناة وبعدها الف وضاد معجمة اليحصبي رضي الله عنه قال في القاموس يحصب مثلثة
الصاد حي والنسبة مثلثة ايضا لا بالفتح فقط كما زعم الجوهري وكيضرب قلعة بالاندلس انتهى وفي لباب الانساب لابن الاثير
اليحصبي بفتح اليا وسكون الحا المهملة وكسر الصاد المهملة وقيل بضمها وكسر البا وهذه النسبة الى يحصب وهي قبيلة من حمير
سميت باسم ابيها يحصب بن مالك قلت هكذا ضبطه ابو سعيد بالصاد المكسورة والصحيح فتحها لان يحصب بالكسر
فتفتح في النسب كنمري وتغلبي انتهى قلت بهذا عرفت ان رد صاحب القاموس على الجوهري مردود لا لانه قول بل لانه
القياس المطرد في امثاله وما خالف ذلك لا يعول عليه وهذه الاوصاف ليست من كلام المص رحمه الله تعالى وانما كتبها من بعده
توقيرا له ولقب بابي الفضل كما قيل ابا الفضل من اجرى الى الفضل يافعا فصار به يدعى وصار به يكنى الحمد لله الحمد
هو الوصف بالجميل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة او حكما على وجه التعظيم ظاهرا او باطنا بان لا يصدر ما يخالفه
ولا يلزم اعتقاد اتصاف المحمود بالجميل المذكور عند متاخري المحققين وفي هذا المقام كلام طويل الذيل ليس هذا محله

والله

والله اسم للمعبود بحق المستوجب جميع المحامد وفي ... في صلح ما يغنينا عن ذكر شهرته والمراد ان جنس الحمد
او جميع افراده مختصة به تعالى فان قلت الاختصاص الذي يدل عليه اللام بمعنى الانحصار وضعا او بمعونة المقام
يحمل الاختصاص الذي ذكر على الفرد الكامل اما على المبالغة تنزيلا لغيره منزلة العدم او منزلة حمده تعالى لانه مبدو كل
جميل او على الحقيقة لان المحمود عليه بحسب صدوره بالاختيار بالذات ولا اختيار لغيره بالذات عند البعض وهذا بناء على حمل
الاختيار على الحقيقي الذاتي والاول بناء على حمله على العرفي الظاهري ولكل وجهة ولو اريد بالاختصاص هنا العلاقة
والمناسبة الكاملة فلا تكلف على ما فصله شراح المطول والعضد وفي شرح السيدان جملة الحمد لانشاء الحمد لانها من صيغ الحمد
شرعا او لدلالتها على الاتصاف بجميل ولو عرفا فيصدق تعريف الحمد عليها وفيه نظر وهاهنا بحث ابداه ابن الهمام رحمه الله
في شرح البديع فقال جملة الحمد صيغة انشا معنى كصيغ العقود وبالغ بعضهم في كونها انشا لما يلزم عليه من انتفا الاتصاف
بالجميل قبل حمد الحامد ضرورة لان الانشا يقارن معناه لفظه في الوجود ويبطل من قطعيين احدهما ان الحامد ثابت قطعا
بل الحامدون والاخرى انه لا يصاغ لغة للمخبر عن غيره من متعلق اخباره اسم قطعا فلا يقال لقائل زيد ثبت له القيام قائم
فلو كان الحمد اخبارا محضا لم يقل لقائل الحمد لله حامد ولا ينفي الحامدون وهما باطلان فبطل ملزومهما واللازم من القادح
انتفا وصف الواصف المعين لا الاتصاف وهذا لان الحمد اظهار صفات الكمال الثابتة لا اثبوتها ثم نترائ لزوم كون
كل مخبر منشيا حيث كان واصفا للواقع ومظهرا له وهو توهم فان الحامد ماخوذ فيه مع ذكر الواقع كونه على وجه ابتداء
التعظيم وهو ليس جزء ماهية الخبر فما اختلف الحقيقتان وظهر ان الغفلة عن اعتبار هذا القيد جزء ماهية الحمد وهو منشا
الغلط او بالغفلة عنه ظن انه اخبار لوجود خارج يطابقه وهو الاتصاف ولا خارج للانشا وانت تعلم ان هذا خارج جزء
المفهوم وهو الوصف بالجميل وتمامه وهو المركب منه ومن كونه على وجه ابتداء التعظيم لا خارج له انتهى اقول
هذا ضعف ما مر في البسملة وهو تعسف لا وجه له فان هذه الجملة يصح فيها الخبرية والانشائية من غير ارتكاب لمثل هذه الاوهام
فان انكاره للانشا لانه يلزمه انتفا الاتصاف بالجميل واه جدا لانه انما انتفى الوصف لا الاتصاف وشتان ما بينهما وقد كفانا بيانه
مؤنته واما ابطاله الخبرية بقولهم حامد وحماد فمغالطة عجيب لانه ليس نظير من قال زيد قائم بل نظير من قال زيد متكلم فانه
مخبر ويصح ان يوصف بانه متكلم ايضا لاتصاف المخبر بما اخبر به عن غيره ومشاركته له في ذلك كما ان المخبر عن الحمد والاتصاف
بالجميل واستحقاقه للتعظيم مع اعتقاده لذلك ظاهر معظم فهو حامد وواصف له وهو ظاهر لمن نور الله بصيرته وقوله
ان الحامد اداه ممنوع فانه انما يوجد فيه ذلك اذا لم يتمحض للاخبار فحينئذ يكون التعظيم وابتداوه لازم له لا جزء وقد
بسطنا هذا في العناية فحسبك من القلادة ما احاط بالعنق **المنفرد** قال الراغب الفرد الذي لا يختلط بغيره وهو
اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادى قال تعالى لا تذرني فردا اي وحيدا ويقال في الله فرد تنبيها على انه يخالف
للاشيا كلها في الازدواج المنبه عليها بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وقيل معناه المستغني عما عداه فهو كقوله تعالى
ان الله لغني عن العالمين فاذا قيل هو فرد فمعناه منفرد بوحدانيته مستغن عن كل تركيب وازدواج تنبيها على انه
مخالف للموجودات كلها ومنفرد في كلام المصنف رحمه الله ضبط بالنون والتا الفوقية من باب الانفعال والتفعل
ومعناه ما مر وفسر ايضا بعدم مشاركة غيره له في ذاته وصفاته وكل ما يختص به من نعوت جلاله والمراد هنا تفرد
مخصوص متعلقة لاني واطلاقه على الله تعالى اما بالنبوة كما يشعر به كلامهم وللاكتفا بورود ما يشاركه في مادته ومعناه
او بناء على جواز اطلاق ما لا يوهم نقصا مطلقا او على سبيل التوصيف دون التسمية كما ذهب اليه الغزالي رحمه الله والانفعال
للمطاوعة والمراد انه بدون صنع فتفرده بذاته لذاته وكذا التفعل للصيرورة بدون صنع ايضا كتحجر الطين اي صار

جرا صلبا من غير مدخل للغير كتكون وتولد وكذا تحدد لانه قيل فيه انه في الاصل للتكلف فاريد به غاية وجه الكمال
والمبالغة لان المتكلف يبالغ فيما تكلفه ويتانق فيه كما قيل في التكبر **باسمه الاسمى** الباء للملابسة المنفرد والاسم اما من السمة بمعنى العلامة
او من السمو كالعلو لفظا ومعنى قيل وفي قوله الاسما ايما الى الثاني والبا اما للتعدية لانه يقال تفرد وانفرد بكذا اذا
استقل به او للملابسة والارجح الاول ويرجح الثاني بافادة التفرد المطلق وتضمنه الرد على من يقول بمشاركة ذاته
لساير الذوات في الماهية وتميزها بالصفات العلية والاسمى افعل تفضيل بمعنى الاعلى من السمو وهو العلو والاضافة
تاتي لما ياتي له اللام فان كانت للعهد بان يراد به لفظ الله لاشتهار انه اسم الذات وما سواه اسما صفات فالمفضل
عليه ما سواه من اسمائه الكريمة وفيه اشارة الى انه الاسم الاعظم كما ذهب اليه كثير وفيه اقوال اخر مشهورة او
للجنس فالمراد به اسماؤه المختصة به كالرحمن والرزاق او مطلق اسمائه لاختصاصها به في الحقيقة وان اطلق بعضها
على غيره كالملك فانه بمعنى اخر وفي البدايع لابن القيم اسماؤه تعالى التي تطلق عليه وعلى غيره كحي وسميع هل هي حقيقة
فيه تعالى مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة فيهما اقوال اظهرها الاخير فتدبر وعلى الثاني المراد
ان كل اسم من اسمائه اشرف مما سواه وشرف الاسم بشرف مسماه فان قلت قال ابو حنيفة رحمه الله في الفقه الاكبر اسماء الله
تعالى وصفاته مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينها وهو مناف لما ذكر قلت مراده روح الله روحه انها من حيث
اضافتها الى المسمى والموصوف لان مسمى جميع الاسماء والموصوف بجميع الصفات واحد وهو الله تعالى وهذا لا ينافي
التفاوت في حقايقها من حيث ان بعضها في حيطة بعض لتقدمه رتبة وبحسب الظهور كالالوهية التي تشمل حيطتها
اكثر الصفات والعلم وقد صرحوا ايضا بتفاوت الصفات في نفس معانيها وحقايقها كالعلم بالنسبة للقدرة والقدرة
بالنسبة للارادة فعدم التفاوت بين الاسماء ليس الا لاستوائها بحسب الاضافة الى الذات كما فصله الشيخ بهاء الدين
في شرح الفقه الاكبر وفيه ايضا ان ايات القران متساوية في الفضل قال الشارح تساويها من جهة القرانية واضافتها
الى الله تعالى وان كان لبعضها فضيلة الذكر والمذكور كاية الكرسي وايات القصص وعليه يترتب ما روي في فضائل
السور **المختص** اختص يكون لازما ومتعديا يقال اختصه بكذا فاختص فيجوز في المختص ان يكون اسم فاعل ومفعول
على التقديرين فيه قبل الادغام والاظهر انه اسم فاعل من اللازم بمعنى منفرد ومستقل وفي الصحاح خصه بالشيء
خصوصا وخصوصية والفتح افصح وخصيصا واختصه بكذا خصه به وفي شرح السيد القياس ان تدخل الباء التي
هي صلة الاختصاص على ما لا يوجد الشيء في غيره فتقول المختص بالملك كما يقال اختص السواد بزيد وكثيرا ما تدخل
على ما لا يوجد في الغير كما فعله المصنف رحمه الله وهو فصيح ايضا والمعنى على التقديرين واحد اي هذا الملك لا يكون
لغيره والثاني اكثر استعمالا والاختصاص حينئذ مجاز عن التمييز اي تميز عن غيره بالملك وهذا ملخص ما قاله
القوم كما في شرح الكشاف وحواشي المطول وهو مع اشتهاره وتلقيه بالقبول عند من يرى التقليد شريعة منسوخة
غير مقبول وفي شرح المفتاح للسعد ادخال الباء في المقصور عليه هو الاستعمال العرفي العامي وادخالها في المقصور
هو الاستعمال الشايع العربي وقال قدس سره الاصل في لفظ التخصيص والاختصاص والخصوص ان يستعمل بادخال
الباء في المقصور عليه فيقال اختص الجود بزيد اي صار مقصورا عليه الا ان الاكثر في الاستعمال ادخالها على المقصور
بناء على تضمن ذلك معنى التميز والافراد وقيل انه مجاز صار بمنزلة الحقيقة لشيوعه هذا زبدة ما محضته الافكار
وانا اقول هذا كلام غير محرر لان الظاهر انه يسند حقيقة لكل منهما وقد يترجح احدهما بحسب المقام
فان الفاعل الحقيقي من قام به الفعل لا من اوجده كما حقق في الاصول فاذا اسند الى احدهما حقيقة تعين دخول البا

مقصور عليه

مقصور

الاخر لا بمقام الاختصاص به اما بحسب نفس الامر والاستحقاق او بالقهر والغلبة على الاول يسند حقيقة للمقصور لانه اختص نفسه وعلى الثاني للمقصور عليه حقيقة لانه بفعله مثاله لو مات رجل عن ابن وخال يختص المال بالابن فتقول اختص مال فلان بابنه دون خاله ولو كان له ابنان حاز احدهما المال كله تغلبا فالاليق ان تقول اختص الابن بالمال فيتعين دخول الباء

عل

على المقصور عليه وفي الثاني بالعكس فالظاهر ان كلا منهما فصيح صحيح لغة حقيقة فيهما وليس المعنى فيهما واحدا كما تقرر وزعم
مع هذا انه مجاز خبط وفي كلام اللغويين ما يصرح بما قلناه ثم ان قوله تعالى يختص برحمته من يشاء يختص فيه متعد والمناد
الى الله وادخال الباء على الرحمة اشارة الى انه بمحض كرمه ولطفه ولو اسنده لمن او للرحمة اوهم خلافه فتامل فانه دقيق جدا
بالملك الظاهر انه هنا بضم الميم وان جوز فيه الكسر والفتح وهو ابعدها وهو الاختصاص بقدرة التصرف في الامور
المملوكة بتنفيذ الاوامر والنواهي وفسر بالاحتواء على الاشياء قادرا على الاستبداد بها وقد يراد به الاشياء المحتوي عليها
والعظمة والفرق بين المضموم والمكسور له تحقيق بديع في كشف الكشاف وبينهما عموم وخصوص فان الاول
السلطنة والثاني ملك الاعيان وقد يجتمعان وياتي ان الملكوت فسر بالملك والسلطنة والتاء للمبالغة كرحموت
وجبروت وقد فرق بينهما بان الملك عالم الشهادة والاجسام والملكوت عالم الغيب والارواح وهو فرق لغوي
وقيل اصطلاحي لاهل الحكمة والتصوف والباء داخلة على المقصور وقد سمعته انفا **الاعز** افعل تفضيل من العز والمنعة
قال الراغب العز حالة مانعة للانسان عن ان يهان او يقهر ويغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة كانه في عزاز اي
محل يصعب الوصول اليه كالجبل الشامخ وهذا ما قاله اهل اللغة قاطبة ومن لم يقف عليه قال في شرحه معنى
كونه اعز ان احتواءه عليه اغلب من كل احتواء ولا ينبغي ان يفسر الاعز هنا بالاشد لانه لا معنى لوصف الملك بالشدة
والصلابة **الاحمى** افعل تفضيل من حمية حماية فهو محمي وحمي اذا صنته والحمى مصون واصله ارض يمنع من قطع نباته
ورعيه وكانوا يفعلونه في الجاهلية كما يريدون فلما جاء الاسلام نهى عنه صلى الله عليه وسلم فقال لا حمى الا لله ورسوله
فلذا منع شرعا الا باذن الامام لمصلحة واحمى اسم تفضيل على خلاف القياس ان كان بمعنى المفعول كاشغل من ذوات
النحيين اي ذات زقي السمن وهي امراة من تيم الله بن ثعلبة كانت تبيع السمن في الجاهلية فاتاها خوات بن جبير
الانصاري قبل الاسلام فساومها فحلت له نحيا مملوا فقال امسكيه حتى انظر الاخر فحل الاخر وقال امسكيه فلما شغلها
بشغل يديها غشيها وهي لا تقدر على الدفع عن نفسها خوف ضياع السمن فلما قام عنها
قالت له لا هناك الله فهي في هذا المثل مفعول لانها شغلت النحيين او على القياس بمعنى الفاعل بجعله كانه يحمي نفسه
لعظمته ان يصل اليه احد فحمايته اعظم من حماية كل ... لملكه كجوهرة نفيسة وجدها فقير لا يسعه ان يدعي انها ملكه
لعظمة قدرها عنده كانها حمت نفسها عن تملك مثله لها كما قيل في مقدمة الكتاب اذا كانت من قدم المتعدي كانها قوت
نفسها وهو المناسب لقول الاعز فاسناده مجازي والمعنى على الاول ان ملك غيره اذا كان محميا فملكه تعالى محمي بحماية اقوى
من كل حماية لانه ملك لا يصير لغيره الا الى الله تصير الامور ولا حاجة لتجريده عن معنى التفضيل على انه وما قبله بمعنى العزيز
المحمي كقوله بيتا دعايمه اعز واطول على راي وان قيل بانه نفيس لان المسموع خلافه كقوله اكرواحمى للحقيقة
منهم واضرب منا بالسيوف القوانسا وما قيل من انه على القياس من غير حاجة لما مر لان ملك الله احتواؤه على العوالم
اكثر منعا لغيره من التوصل اليه واشد منعا لغيره من التوصل اليه بما يفرضه فهو اشد منعا من ساير املاك المالكين لا يحصل
له ولا وجه له لانه ان اراد الادعاء فهو بعينه ما قدمناه وتوهم انه غيره من قلة التدبير وان ادعى غير ذلك فلا معنى له
الذي صفة لله او للملك يعني مالك ملك لا شيء قبله ولا بعده **ليس دونه** دون لها معان قال الصاغاني يكون بمعنى عند
ونقيض فوق وبمعنى امام ووراء فهي من الاضداد وتكون بمعنى غير وبمعنى خسيس وشريف والاول مشهور عليه قوله
اذا ما علا المرء رام العلاء ويقنع بالدون من كان دونا ولا فعل له وقيل يقال دان يدون دونا وهي هنا بمعنى فوق او امام
ويجوز ان يكون بمعنى وراء او غير **منتهى** اسم مكان او مصدر ميمي من انتهى اذا بلغ النهاية ويكون انتهى بمعنى انزجر وانكف

لا يجوز

عرض

عرضي

كما فى قوله لا تنتهى لا نفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر وكونه اسم مفعول مع لزوم ولا صلة معه تكلف بغير داع ولا وراه
ورا نقيض قدام ويكون بمعناه ايضا فهو من الاضداد وهو ما توارى عنك غيرك او واراك من غيرك فهو مشترك
بينهما اشتراكا معنويا وليس من الاضداد ويكون بمعنى بعد وبمعنى غير مرمى بميمين مفتوحتين بينهما راء مهملة ساكنة وهو
مقصور مفعل من الرمى وقد ورد استعمال هذا اللفظ بعينه واطلاقه فى حق الله تعالى فى الحديث فروى المص رحمه الله فى مشارق
وابن الاثير فى نهاية ليس وراء الله مرمى وتكلمت به العرب العربا وبما هو بمعناه قديما كقول النابغة حلفت فلم اترك
لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مطلب قال فى النهاية اى ليس بعد الله لطالب مطلب لان العقول وقفت ثمة فليس
وراء الله ولا وراء معرفته والايمان به غاية تقصد انتهى كما قيل على انفه فليبك من ضاع عمره وليس له منه نصيب ولا سهم
وفى المشارق ليس وراء الله مرمى اى [illegible] لطالب والمرمى الغرض الذى يرمى اليه واليه ينتهى سهم الرامى وبه يجوز السبق
كما الى الله انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به ملتمس ولا غاية يرمى اليها انتهى فالذى تكاد صفة
للملك فالمراد انه ليس قبل ملكه شئ ينتهى اليه ويتصل آخره باوله وليس بعده شئ تتصوره العقول وان كان صفة لله فالمراد
انه الدايم الواجب الوجود وما عداه فهو حادث اوجده وابدعه فهو بمعنى الاول الاخر فيتصل بما بعده اتصالا ظاهرا
وعلى الاول يكون كالاحتراس المتمم لما قبله لانه لما ذكر اختصاصه بالملك الاعز قد يتوهم مشاركة غيره او اختصاصه
بملك غير اعز فقال ليس قبل ملكه شئ ولا بعده شئ فهو مالك كل ملك وخالقه فلا يخرج شئ عن حوزة ملكه وعلى كل
حال فالمرمى محل الرمى والهدف اريد به الغرض الاقصى الذى ترمى له الامال وتتوجه نحوه وجوه التضرع والابتهال
فهو استعارة تمثيلية استعيرت من حال الرامى فى توجهه لاصابة الرمى بحال العارف الذى معرفة الله اقصى مطالبه ومطمح
خواطره كما قيل يا مطلبا ليس لى فى غيره ارب اليك النقصى وانتهى الطلب ولك ان تقول ان كلام المصنف رحمه الله
فى فاتحة خطابه كقول رب العزة فى فاتحة كتابه فان قوله الحمد لله المختص الى اه اشارة الى المبدا الفياض وان الكل منه
وله كالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وقوله وليس دونه منتهى الى اخره اشارة الى المعاد كقوله مالك اليوم ولما كان
ذكره بصفاته وانعامه فى الدارين المقتضى للتوجه اليه بكل وجه حتى يصير كالمشاهد المحسوس الذى يوجه اليه الخطاب
كقوله اياك نعبد الى اخره واتى هنا بما هو منزلته وهو قوله الظاهر هذا هو المناسب للمقام وبما ذكرناه من انه على سبيل
التمثيل لا يرد عليه ان وراء ودون وما معناه امور تقتضى التحيز والجهة ومثله لا يجوز استعماله فى حقه تعالى لان
الاستعارة التمثيلية لا تجوز فى شئ من مفرداتها واجزائها وما قيل من ان معناه ليس تحته محال انتهائها ولا بعده مرمى
ومنتهى بمعنى مجاز مرسل كرسن لانه مقصد الرمى اريد به مطلق القصد صحيح لكن ما ذكرناه انسب بالمقام واوفى باداء
المرام وما قيل عليه من انه خطا لانه لا بد فيه من كونه فردا من افراد المطلق سوا الهدف فقد لا يكون مقصودا مع ان
ابن الاثير رحمه الله جعل العلاقة فيه المشابهة كلام لا وجه له ولا طائل تحته لان الهدف دائما يقصد للرمى والقصد
بالفعل ليس بلازم وما قاله ابن الاثير رحمه الله مخالف للجمهور ولا يلزمنا اتباعه وقيل المعنى انه ليس فى جهة ولا حيز
فنفى الشئ بنفى لازمه والظاهر من اسمائه تعالى وهو فى الاصل اسم فاعل من ظهر ظهورا بدا ولم يخف ويقابله الباطن ثم عم
كل محقق معلوم بالبصر او البصيرة وهو المراد هنا المقابلة بالباطن ويصح ان يفسر بالغالب من ظهر عليه اذا غلبه
وقد صح وسمع كما ورد انت الظاهر فليس فوقك شئ وفى شرح المواقف الظاهر المعلوم بالادلة القاطعة فهو صفة
اضافية وقيل الغالب فهو صفة فعلية من ظهر عليه اذا قهره والباطن المحتجب عن الحواس بحيث لا يدرك اصلا فهو صفة
سلبية وقيل العالم بالخفيات انتهى وقال الراغب الظاهر الباطن من صفات الله ولا يقال الا مزدوجا كالاول

والاخر

والاخر فالظاهر قيل انه اشارة الى معرفة البديهية فان الفطرة تقتضى فى كل نظر انه موجود ولذا قال بعض الحكما
طلب معرفته كطلب المرئى فى الافاق ما هو معه والباطن باعتبار معرفة حقيقته وذاته ولذا قال الصديق غاية معرفته
القصور عن معرفته وقيل هو ظاهر باياته باطن بذاته وقال المرتضى تجلى لعباده من غير ان رواه فاراهم نفسه من غير
ان يتجلى لهم انتهى اقول قد عرفت مما ذكرناه ان للظاهر اذا اطلق على الله معان هو باعتبار بعضها مقابل للباطن
ولا يستعمل حينئذ الا مزدوجا وباعتبار الاخر يطلق عليه مفردا كما قاله الراغب رحمه الله ليس على اطلاقه وفيه كلام
حققناه فى شرح اسماء الله الحسنى لا تخيلا ولا وهما يعنى ان ظهوره تعالى متحقق مكشوف للعقول ويقين صادق عند
من له بصيرة لقيام الادلة القاطعة والبراهين البينة الدالة على وجوده ووحدانيته لا بحسب التخيل والوهم وقيل عيسى
لا بحسب الظن او السهو وقيل لا بحسب الطرف الراجح او المرجوح او لا بحسب ادراك القوة المتخيلة او الواهمة
فان من شانهما ادراك ما لا تحقق له فغلب المتخيل والموهوم على كل ما لا تحقق له فنفى ان يكون ظهوره كذلك انتهى
وهذا الاخير هو الاصوب وذكر السهو لا وجه له وان وقع ذلك فى كلام اهل اللغة لان الاستعمال على خلافه وقال الراغب
التخيل تصوير خيال الشئ فى النفس والتخيل تصوره وخلت بمعنى ظننت يقال باعتبار تصور خيال الشئ المظنون
فى النفس وفى حواشى شرح المطالع الفكر حركة النفس فى المعقولات والتخيل حركتها فى المحسوسات والوهم خطرات
القلب ومرجوح طرفى التردد والغلط وفى المقتفى سكون الهاء وفى الصحاح ووهمت فى الحساب اوهم وهما بسكون
الهاء اذا غلطت فيه وسهوت ووهمت فى الشئ بالفتح اوهم وهما بسكون الهاء اذا ذهب وهمك اليه وانت تريد غيره
وقال ابن القطاع وهمت الى الشئ ووهم واوهم بمعنى ونصبهما على الحال او التميز او بنزع الخافض فالمعنى ما مر وقيل
المراد ان معرفته بحسب اليقين لا بادراك القوة المتخيلة او الواهمة التى تدرك ما لا تحقق له والفرق بينهما
ان المتخيلة هى القوة المتصرفة فى الصور والمعانى بالتركيب والتفصيل كتصور شخص براسين واختراع ما لا حقيقة
له كالغول والواهمة القوة المدركة للمعانى الجزئية الموجودة فى المحسوسات كادراك الشاة عداوة الذئب
ورد بان هذا مبنى على فلسفة لا يرتضيها اعلام اهل السنة الا ان يقال انه ابطال ونفى له ولا ضير فى مثله وليس فى وصف
الله بانه ظاهر ما يدل على ان ذات الله معلومة للبشر بالكنه وان اختلف فى وقوع ذلك وامكانه على ما فصل فى الاصول
فلا حاجة للتعرض له هنا على ان فى اقترانه بقوله الباطن ما يدل على خلافه لانه بمعنى الذى لا يدرك بالابصار ادراك
احاطة لقوله لا تدركه الابصار كما حقق فى محله وقد وقع فى اكثر النسخ بدون العاطف [illegible] ناه وهو الصحيح
لان الصفات كلها وقعت متصلة بدون عطف لما بين المنفرد والمختص من كمال الاتصال ولما بين الظاهر والباطن
من التقابل فلو عطف هنا توهم انهما لا يجتمعان كما فى قوله عز وجل مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات
سايحات ثيبات وابكارا فان عطف الصفتين الاخيرتين فيه لعدم اجتماعهما وهنا ليس كذلك لان المراد
انه فى حالة واحدة ظاهر بكثرة الادلة وقوتها وبنعوت ذاته وافعاله التى لا تخفى باطن خفى عن ادراك كنه ذاته
وحقيقة صفاته وحجب انوار اللاهوتية فى عالم الغيب والشهادة عن مشاهدته وهذا مما اهمله اهل المعانى فى مباحث
الفصل والوصل بل فى كلام بعضهم ما يدل على خلافه وقد تعرض له بعض المتاخرين واشار اليه العلامة الزمخشرى
فى مواضع من كشافه كاول سورة غافر وقال السيد عيسى الصفات الجارية على واحد قد تذكر بالعطف للمناسبة
والتصريح بالاجتماع وقد يترك عطفها اشعارا باستقلال كل منها وقد يذكر فى موضع ويترك فى بعض تفننا
فانه يوجب توجه الذهن او لزيادة مناسبة فرعاية الانسب ابلغ والابلغ انسب ولما كان الظهور والبطون

سيد عيسى

متقابلين كان التصريح بالاجتماع انسب انتهى وهذا بناء على ما في النسخة الاخرى من ذكر العاطف ولا يخفى ما في
توجيهه من القصور لاهماله العطف لعدم الاجتماع كما مر في ثيبات وابكارا وكانه اغتر بما وقع لهم في قوله تعالى
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول والذي ذكره
الزمخشري في نزغة اعتزالية كما نبه عليه شراحه وليس هذا محل تفصيله وقد علمت مما قلناه معنى الظاهر والباطن
وقال السهيلي معناه العالم بما ظهر وبما بطن **تقدسا لا عدما** اعرابه كاعراب ما قبله والتقدس تفعل من القدس
وهو الطهارة والتنزه اي ان بطونه وخفاه لتنزهه وعلوه من ان تحيط به البصائر والابصار لا لكونه معدوما
او غائبا اولا من جهة عدمه او عدم كماله بل لقصور غيره وتنزهه عن ان يحيط بكنهه ان اريد بالباطن
الخفي عن البصر في الدنيا فالتقدس التنزه عن مشابهة الحوادث عن قبول الرؤية فيها والعدم بضم فسكون
من عدمه اعدمه كعلمه اعلمه عدما وعدما بفتحتين بمعنى فقدته واختار الاول هنا للسجع وما قيل من ان معنى
العدم هنا الفقر كما في الصحاح اي ليس خفاؤه لافتقاره كما يختفي بعض الفقراء لفقره فهذيان محموم ولبعض
الشراح هنا كلام لا معنى له تركناه لانه غني عن النقد والتزييف **وسع كل شيء رحمة وعلما** العلم مطلقا معلوم
وفي صفات الله تحقيقه في الكلام والرحمة ميل الطبع ورقته وهو مما لا يوصف الله تعالى به فيعبر باعتبار غايته
ولازمه فيراد به الانعام او الارادة وذهب الباقلاني الى انه يجوز به في معاملته معهم معاملة الراحم بمن يرحمه
وذهب الاشعري الى انه يجوز به عن ارادة ذلك فعلى راي القاضي يجوز ان يقال اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك
وعلى راي الشيخ لا يجوز وفي القران مواضع تناسب كلا من الرايين فقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
يناسب بحسب الظاهر الارادة لاقترانها بالعلم الذي هو صفة ذاتية وقوله هذا رحمة من ربي اشارة الى ان
السد يناسب الاحسان كذا في شرح الاربعين الرازية للقرافي وبسط الكلام فيه مقام اخر تاتي وايلاء الباب
الاول ووجه ارتباط هذا بما قبله انه لما كان مطمح نظره في هذا الكتاب بيان شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم وانه النعمة
العظمى على جميع المخلوقات بدا بحمد الله تعالى ونعته بما يدل على عظمته في ذاته وان الملك له لا تصرف فيه لاحد سواه ثم
ثنى ببيان حال خلقه في ملكه وما يعاملهم به على وجه ينساق الى المراد فقال وسع ولو قال الذي
وسع كان اولى والسعة ضد الضيق استعيرت للشمول والشيء الموجود مطلقا او اعم منه على الخلاف
المشهور فيه وهو ما سوى الله وان صح اطلاقه عليه كما في قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله لان شمول
الرحمة للذات لا يصح وان شمله العلم فشموله لما سواه ظاهر لان كل شيء منعم عليه حتى المعذب بترك الاشد والمعدوم
ورحمة وعلما منصوبان على التمييز والجملة مستانفة وتعلق العلم بكل شيء كليا وجزئيا مبرهن عليه في الاصول
وفي شرح السيد هنا نقلا عن التفسير الكبير انا لا نعلم كنه صفات الله كما لا نعلم كنه ذاته وانما المعلوم لنا انا لا نعلمها
الا بلوازمها واثارها وذاته لم تكمل بها لان الذات كالمبدا لها فيلزم استكمال الذات بالممكن بالذات بل كمال الصفات
يستلزم الصفات وفي عوارف المعارف اجمع الصوفية على ان لله تعالى صفات ثابتة لا بمعنى انه محتاج اليها ويفعل
بها بل بمعنى نفي الضد وثبوتها قائمة به وهذه مسئلة نفيسة سكت عنها الاصوليون وربما اوهم كلامهم خلافها
وتوضيحها انه لا احتياج له تعالى الى الصفة الموجودة في تحقق اثرها بل لو لم تكن موجودة كان الاثر بحاله الا
ان وجودها كمال لاقتضاء كمال الذات لها ويدفع قول الحكيم الكمال بالذات اعلى من الكمال بما سواه لاستلزامه
الاستكمال وظهر ان مذهب اهل السنة اعلا عقلا ونقلا لان فيه ايهام تعطيل الصفة ويدفع ان مجرد

ابن الحنبلي

وانه بيان

يتكوم

وجود

٦

وجودها فائدة وان سلم فليكن سببا عاديا للاثار كسائر الاسباب عند الاشعري رحمه الله فلا استكمال ولا تعطيل فتدبر
واحفظه فانه عزيز انتهى **اقول** قوله لاستكمال الذات بالممكن بالذات اشارة الى ما قاله في تعليقه لان الخلق
هو الايجاد بعد العدم مطلقا ولذا لا يقال صفات الله تعالى مخلوقة لانها لم تسبق بالعدم وان كان التحقيق
انها ممكنة بالذات اي محتاجة الى الغير لان كل محتاج ممكن فليست واجبة بالذات بذاتها والا لزم تعدد
الواجب لذاته وذلك لا يجوز والصفات ليس شيء منها مسبوقا بالعدم بل موجودة ازلا وابدا وان جاز
ان يقال في سايرها انها مخلوقة وان الذات خلقتها واوجدتها ونحوه لكن بمعنى انها محتاجة الى الذات لا انها
اوجدتها بعد العدم لكنهم يتحاشون عن استعماله وان كان صحيحا ويرون الغوص في مثله سؤالا وجوابا بدعة
لعدم وروده في الشرع فلا محذور في ترك التعرض له الا اذا الجات له الضرورة ولذا قال في التفسير الكبير
الذات المقدسة كالمبدا للصفات وقد استشكل ظاهره لانها اذا لم تكن مبداء لم تكن الصفات ممكنة بل واجبة
فيلزم تعدد الواجب وهو لا يجوز واجيب بان المتبادر من المبداء انه موجد بعد العدم والصفات
غير مسبوقة بعدمها بل لم تزل موجودة لان الذات تقتضيها وتحتاج اليها وتتوقف عليها فالذات
بالنسبة اليها كالمبداء لا مبداء لما مر انتهى **واعلم** ان بعض علماء المغاربة قال ان الفلاسفة اجمعت على نفي
الصفات لشبه تقرب مما قاله المعتزلة فقالوا لو وجدت الصفات لزم افتقارها للذات لاستحالة
قيامها بنفسها وبعضها شرط لبقاء بعض كالحياة للعلم فيلزم الافتقار والتاخر وهو مناف للوجوب واجيب
بمنع الملازمة فان الافتقار للغير ان كان في افادة الوجود كان حادثا ونحن لا ندعي هذا بل نقول
جميع صفاته واجبة الوجود غنية عن مقتضي الوجود فان عنيتم بالافتقار عدم الانفكاك فهو لا ينافي
الوجوب ولما اعتقد الامام رحمه الله صحة قول الفلاسفة ان الافتقار مطلقا يوجب الامكان
وان وجود الصفات تقتضي التركيب والمركب مفتقر لجزئه فلا يكون الا ممكنا واستشعر النقص بصفاته
تعالى فقال نستخير الله في القول بامكانها لذاتها ثم جزم به وفاه بكلمة والعياذ بالله تعالى لم يسبق اليها
فقال هي ممكنة باعتبار ذاتها واجبة بوجوب ذات الله والذات قابلة لصفاتها وفاعلة لها وهي زلة
شنيعة **اقول** هذا من نفايس الذخاير المستودعة خزائن القلوب وقد تكلم فيها قدماء الحكماء
والمتكلمين كما نقله الامام في المسائل الاربعين عن الرئيس وجزم بان علة الامكان الافتقار ونازعه
فيه العلامة القرافي في حواشيه على هذه المسائل فقال الصفات يجب قيامها بالموصوف ويستحيل عليها
القيام بنفسها وان عنيتم بالافتقار هذا القدر فمسلم لكن العبارة ردية ولا يلزم منه الامكان اذ الافتقار
على هذا التقدير في القيام لا في الوجود ولا يلزم من الافتقار في القيام الافتقار في الوجود فان العرض مفتقر
للجوهر في قيامه ومستغن عنه في وجوده فانه من الله فلا يلزم من مطلق الافتقار الامكان فبطل قوله كل
مفتقر ممكن بل المفتقر يكون افتقاره باعتبار تركيبه وباعتبار قيامه ومنه افتقار الصفة لموصوفها وباعتبار
وجوده كافتقار الاثر للموثر وهذا هو المقتضي للامكان فالافتقار اعم والامكان اخص والاستدلال بالاعم
على الاخص غير مستقيم انتهى **اقول** تحرير محل النزاع مع بيان الحق فيه ان مطلق الاحتياج للغير مستلزم للامكان
او الاحتياج في الوجود فقط فالرئيس ومن حذا حذوه جزموا بالاول والقرافي ومن نحا نحوه كالسنوسي منعوه وقالوا
بالثاني وشنعوا على من خالفهم ولا يتم لهم هذا بسلامة الامر فان كل ما احتاج لسواه حاجة تامة بحيث لا يوجد بدونه

تخطئة للامام

ابن سينا

سواء كان علة او شرطا لوجوده كالجوهر للعرض مثلا لا يمكن وجوده بدونه فيلزم امكان عدمه بالذات وان لم يكن
حادثا وهذا لا محذور فيه في صفات الله القائمة به وان كان الادب ترك التصريح به كغيره وهذا من مخدرات
الاسرار التي لا تبذل لغير محرم فنقول الذات المقدسة غير مفتقرة للصفات التي ليست عينها بل الصفة
مفتقرة للذات لاستنادها اليه وعدم صحة استغنائها عنه بديهة واذا كانت الذات غير محتاجة للصفات ولا
مستكملة بها لا يلزم تعطيلها ايضا لان وجودها فائدة لكونها صفات كمال فليست مؤثرة بالذات ولا واجبة
بالذات بل بالاسناد للذات التي هي كالمبدا لها لانها قديمة ليست منفكة لكن وجوبها ليس لذاتها بل لغيرها وهذا
لا ينافي الامكان ولا يقتضي الحدوث الزماني وبقولنا كالمبدا ظهر ان قول المعترض انها مبدا وفاعل تقول عليه
وقال الاسنوي في شرح منهاج البيضاوي بعدما نقل قول الامام في الاربعين ان صفات الله ممكنة لذاتها
واجبة الوجود لوجوب الذات قد تلخص مما قاله الامام ان الصفات واجبة للذات لا بالذات اي واجبة
لاجل الذات المقدس لا ان ذات الصفات اقتضت وجود نفسها انتهى وقال بعض فضلا العصر فتكون
الصفات ممكنة في حد انفسها معللة بالذات القديم لكن يجب ان يكون الذات موجبا بالنسبة اليها وان كان
مختارا بالنسبة الى ما سواها من مخلوقاته والا لزم حدوثها بنا على ما تقرر من ان الصادر عن المختار حادث
البتة انتهى **واسبغ** اي اتم واكمل وهو في الاصل صفة للدرع والثوب الطويل استعير من الطول والسعة لما ذكر
ثم صار حقيقة فيه لشيوعه **على اوليائه** جمع ولي فعيل بمعنى فاعل او مفعول اي موالي او موالى ويطلق على الله
وعلى غيره نحو الله ولي الذين امنوا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهو من الموالاة وهي الاتصال
والقرب ويكون ذلك في النسب والدين والصداقة والنصرة وله معنى يعم كل مومن واخر يختص بمن اخلص لله
فولاه امره واخصه منه وهو من افاض الله عليه ما فضله به على غيره من اسرار ومعارف الهية انار بها بصيرته
حتى يشاهد صنعه وينكشف لنفسه القدسية خفايا الملك والملكوت وهي مرتبة جليلة وياتي لذلك مزيد بيان
وكل نبي ولي ولا عكس وقيل ولاية النبي افضل من نبوته كما ان نبوته صلى الله عليه وسلم افضل من رسالته ولا يلزم
منه تفضيل الولي على النبي كما توهم والمراد هنا الاول او الثاني ويحتمل ان يكون اسباغ هنا على حقيقته بان
يشبه النعم المسبغة بملبس يصونه على انه استعارة مكنية وتخييلية كما في قوله اذا ما غزا دهري وخفت خطوبه
على درع من نداه سوابغ **نعما** جمع نعمة وهي ما انعم الله به واعطاه من فواضل احسانه ويكون بمعنى الانعام
والاحسان والحمد على الانعام امكن من الحمد على النعم كما فصل في محله **عما** هو بعين مهملة مضمومة وميم مفتوحة
مشددة تليها الف اما زائدة كالف زيدا في قولك رايت زيدا حالة الوقف فالف زائدة او بدل من التنوين
كما في سائر المنصوبات المنونة او هي الف مقصورة كالف جبلى ومعناه عميمة اي عامة شاملة لكل شيء من الاجزاء
والجزئيات قال ابن عصفور في شرح شواهد الايضاح عند الكلام على قول الشاعر طافت به الفرس حتى بذ ناهضها
عم لقحن لقاحا غير مبتسر العم الطوال من النخل واحده عميمة عن ابي حاتم ويعقوب وكانه خفف من عمم ثم ادغم لاجتماع
المثلين وقال اللحياني نخلة عم ونخل عم اي طوال فهو على هذا مصدر وصف به الواحد وغيره ويبعد ان يكون
من باب ذلك لقلته وقال ابن دريد العم العظام واحدها عمي كجبلى وهذا اقيس الوجوه انتهى واقتصر في التسهيل
على انه فعل بضم فسكون جمع عميمة لان فعيلة تجمع على فعل قياسا وفي كتاب النبات للدينوري في باب النخلة العميمة
النخلة التي يصعد اليها اذا جنيت وهي العميمة ايضا والنخل العم الذي استحكمت وكملت وطالت وكذا في جميع النبات

وفي

وفي العم يقول فعم كعمكم يا فع وطفل لطفلكم يومل اي كبار بلغ نفعهم ككباركم وصغار كصغاركم تومل لصغاركم فسمى صغارها
اطفالا انتهى ومما قصصناه عليك علمت ان قول المصنف رحمه الله عما اما منون او غير منون مقصور وانه يجوز فيه
ان يكون جمعا ومفردا بمعنى عظيمة او عميمة شاملة فافاد وصف نعم الله بالزيادة في الكم والكيف وللشراح رحمهم الله فيه
كلام غير واف بحق المقام ثم لما كانت بعثة الرسل اجل النعم واجلها بعثة خاتم الرسل عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام
عطف على قوله اسبغ الى اخره قوله **وبعث فيهم** من عطف الخاص على العام لبراعة الاستهلال وما قبله تمهيد له والبعث
في الاصل الاثارة او الايقاظ من النوم وبمعنى الاحيا والنشر من القبور وبمعنى ارسال الرسل وهو المراد هنا فاذا تعدى
بفي فمعناه انه جعله بين اظهرهم واذا تعدى بالى فمعناه انه مرسل لدعوتهم سوا كان فيهم ام لا وقد يستعمل كل منهما بمعنى
الاخر وضمير فيهم للاوليا بمعنى المومنين من غير تكلف لانه ليس قبله ما يصلح للرجوع له غيره والمراد مطلق المومنين
وبعثته صلى الله عليه وسلم فيهم لا يقتضي تخصيص البعثة بهم فينبغي ان لا تجعل في بمعنى الى حتى يرد عليه ان البعثة عامة
للثقلين غير خاصة بهم وانه ينبو عنه قوله الاتي عربا وعجما وقيل ان ضمير فيهم يفسره قوله عربا وعجما وليس راجعا
لغيره وقيل انه راجع لكل موجود من الثقلين المفهوم من قوله قبل كل شيء وقيل بعث بمعنى ارسل فيما بينهم بان
اوحى اليه بتبليغ الشرايع والبعث وان كان في الكفار فان كثيرا منهم قد علم منه انه سيصير من اهل الولاية ومنهم
من اشرف عليها وهو المراد بالاوليا او هذا ليس بيانا لاول البعثة ثم قال البعثة انما هي في العرب بل في اهل مكة
والمبعوث فيهم جماعة هو بين اظهرهم فضمير فيهم لاوليا العرب وضمير انفسهم الاتي للعرب والعجم لقوله عربا وعجما
فلا تكون الاوليا مرجعا لهما الا بتكلف بان يقال كان فيهم العجم والاوجه انه استخدام او اريد بالبعثة فيهم وجوده
في زمنها ويكون مبعوثا في الكل او في بمعنى الى او يراد مطلق الاوليا اعم من الكل والبعض والبعثة باعتبار فرد والانفس
باعتبار الجميع **اقول** هذا تعسف نحن في غنية عنه فالحق انه لما ذكر عموم الرحمة اتبع ذلك ببيان ان رحمته
الكاملة الشاملة مخصوصة باوليايه وهم مطلق المومنين وان من اعظمها عليهم بعد الايمان بالله بعثة
هذا الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم واتباعهم له ولا يلزم منه تخصيص الرسالة بهم كما في قوله تعالى لقد من الله
على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم كما ياتي وهو مبني على ان مطلق النعمة عامة للبر والفاجر والنعمة التامة مخصوصة
بالمومنين وليست العامة مخصوصة كما قيل لا نعمة لله على كافر وعموم رسالته صلى الله عليه وسلم مشهور معلوم
من غير هذا وقوله **رسولا** مفعول بعث ولم يذكر المرسل اليهم اشارة الى عموم رسالته صلى الله عليه وسلم والرسول
بمعنى المرسل وهو نبي اوحي اليه ما امر بتبليغه والنبي من اوحي اليه مطلقا فبينهما عموم وخصوص مطلق وذهب صاحب
القاموس رحمه الله الى انه وجهي وفيه نظر وسياتي تفصيله عند كلام المصنف عليه في الباب الرابع من القسم الاول
من انفسهم بضم الفا جمع نفس ولها معان منها العين والذات الشاملة للروح والجسد ومنها الروح ومرجع الضمير
كما سبق والمراد انه من جنس البشر وانما امتاز عنهم بالرسالة والخصايص المودعة في ظاهر عنصره التي اهله الله تعالى
لها لان يكون اهلا لامانته ولم نفسره كما فسر به قوله تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
بانه من جنسهم عربي مثلهم لان المخاطب ثمة العرب امتنانا عليهم واقامة للحجة لديهم وان فسر ايضا بما هنا ولكل مقام
مقال لانه لا يناسب التعميم بعده وفيه تجنيس لما بعده وبعثه في الجنس بجعل ما للبعض للكل كما يقول بنو فلان قتلوا
قتيلا والقاتل واحد منهم فلا ينافي كون المبعوث فيهم طايفة مخصوصة وبعضهم فتح هذه الفا قالوا وهو خطا
رواية ودراية **انفسهم** بفتح الهمزة والفا والنصب على البدلية من قوله رسولا لجواز ابدال المعرفة من النكرة

او بتقدير عامل له ويجوز رفعه على انه خبر مبتداء مؤخر مقدر وجمع على البدلية من انفسهم قبله ورجح
بانه المروى والموافق لقراءة الاية وفيه اشارة الى القراتين وهو افعل تفضيل من النفاسة من نفس بالضم صار
مرغوبا فيه فهو نفيس عظيم في النفوس يحرص عليه وقيل الانفس الاعلى والاشرف ومنه الحديث سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى الرقاب افضل قال انفسها عند اهلها اى افضلها وفيه نظر وهو قريب مما قبله **عربا وعجما**
بضم اولهما وسكون ثانيهما هنا للفاصلة وفيه لغة اخرى بفتحهما والعرب الجيل المعروف والعجم من عداهم وهو المراد
ثم غلب على صنف من فارس والعرب اسم جنس جمعي واحده عربي وقيل لا واحد له وقد يخص بسكان القرى
والامصار منهم كما يخص الاعراب بسكان الاخبية والبوادي ولذا قيل انه لا واحد له لان العرب مغاير لهم اولهم
فلا يصح ان يكون مفرده حتى غلط سيبويه رحمه الله في القول به وقال الراغب في توجيهه الاعراب جمعه في الاصل
ثم صار اسما لسكان البادية والغلبة بعد الجمعية كالانصار ولذا نسب له بلفظه فلا يرد ما قالوه وسميت العرب
بسكناهم في بلدة تسمى عربة كما قاله الازهري وما قيل من اولهم اسمعيل صلى الله عليه وسلم وكلهم من نسله ليس
بمقبول عندهم لانهم كانوا قبله بنواحي اليمن وابوهم قحطان وامهم جرهم والعمالقة واسمعيل عليه الصلوة والسلام
تزوج منهم فتكلم بالعربية كما ياتي بيان ذلك كله والعرب قسمان عاربة ومستعربة فالعاربة بمعنى الخلص وعرب
عاربة كليل اليل والمستعربة ولد اسمعيل عليه الصلوة والسلام ومن بعده طرات عليه العربية وعليه حمل انه
اول العرب اى المستعربة وقحطان بن شالخ بن سام بن نوح عليه الصلوة والسلام وكونه من ولد اسمعيل عليه
الصلوة والسلام غلط نشا من اشتراك اسمي كما في الروض الانف ~~والزيادة محسوسة كانت او معنوية والطهارة~~
وغيره ونصبهما على التمييز او بنزع الخافض **وازكاهم** افعل تفضيل من الزكاة وهي الزيادة محسوسة كانت او معنوية
والطهارة الحسية والمعنوية ايضا اى هو صلى الله عليه وسلم اكثرهم عبادة وتقوى ومعرفة بالله وشرفا واطهرهم
وانزههم عن القبائح عنصرا وخلقا لعصمته صلى الله عليه وسلم من دنس البشرية كما يشار الى **محتدا** بفتح الميم وسكون
الحاء المهملة وكسر التاء الفوقية واخره دال مهملة وهو والجرثومة والارومة والمنصب والعنصر والضيضي بمعنى وهو اصل
النسب كما في فقه اللغة وفي الصحاح حتد بالمكان محتدا اقام وثبت والمحتد الاصل وفي القاموس من معانيه الاصل
والطبع فاصل معناه الاصل مطلقا وظاهر كلام الثعالبي ان حقيقته اصل النسب فكانه مشترك وعلى كل فما في شرح
المواقف من انه مكان اقام به والعرب تقول لله بلدا طلعت يعنون به شرف النسب كقولهم لله دره لا يخلو
ما فيه من القصور لمن تدبر والمراد انه صلى الله عليه وسلم اشرف العرب والعجم واعظمهم نسبا فما قيل من انه لا يناسب
عموم التفضيل ليس بشيء يحتاج للرد **ومنمى** بميمين مفتوحتين بينهما نون ساكنة اسم زمان او مكان او
مصدر ميمي من نميته اذا نسبته او من نمى المال اذا زاد اى انه صلى الله عليه وسلم ونسبه الذي انتمى اليه
ازكى من جميع الاحساب واشرف من سائر الانساب فلا وجه لما قيل ان المراد به انه ازكى من جميع المؤمنين الذي
بعث فيهم او ان محل نمائه اى مكة او المدينة ازكى مما عداه لازدياد الدين وظهوره بها ويجوز ان يراد ان ذاته
في نما العمر والصبا اطهر على انه مجاز عقلي لما عرف منه صلى الله عليه وسلم في طفوليته من نزع حظ الشيطان منه
وشق صدره ودفع خفة الصبا عنه ولا يرد عليه ان عيسى عليه الصلوة والسلام كان نبيا في الصغر كما قيل ونصبهما
على التمييز ايضا **وارجحهم عقلا** رجحان العقل زيادته ووصفه به مشهور في الكتب القديمة وسياتي ويقابله
الخفة والنقص وهو في الاصل يستعمل في الوزن ثم صار حقيقة عرفية في مطلق الزيادة المدوحة تمثيلا او مجازا

الى العزم

مرسلا او استعارة مكنية من رجحت كفة الميزان اذا زيد ما فيها فاريد به لازمه والاستعارة فيه احسن كما قال الاخطل
واذا وزنت حلومهن الى الصبا ❊ رجح الصبا بحلومهن فمالا ❊ وفيه اشارة لما في الحديث كما ياتي من انه صلى الله عليه وسلم
لما شق صدره قال احد الملكين للاخر زنه بعشرة الى ان قال لو وزنته بجميع اهل الارض رجح والوزن فيه كما قالوه
اعتباري والرجحان انما هو في الفضل وفائدة فعل الملكين ذلك ليعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم وامته والعقل
يقال للقوة القابلة للعلم ولما يستفاد بواسطتها وقيل نور روحاني تدرك به النفس ومحله القلب او الدماغ او هو
مشترك بينهما فيه خلاف مشهور ويقال العقل عقلان مستفاد ومكتسب ومطبوع ومسموع وهو من عقل الدابة
لمنعه الانسان عن القبائح كما قال الشاعر في التلميح لاصله ❊ قد عقلنا والعقل اى وثاق ❊ وصبرنا والصبر مر المذاق ❊
وحلما هو قوة توجب الصبر على الاذى وقال الراغب الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وقيل الصبر على الاذى
وقيل الحليم من عفا بعد ما ستر وقيل من لا يعجل بالانتقام واورد عليه الرازي ان من لا يعجل بالانتقام ان عزم عليه
فهو حقود وان عزم على عدمه فهو عفو غفور فاين الحلم ومعناه الا ان يقال انه من يعزم على ان لا ينتقم البتة بشرط
ان لا يظهر ذلك فان اظهره فهو عفو وبهذا يظهر الفرق بين الحلم والعفو وقد فهم من كلام السلف ان الحلم صفة تعارض
الانتقام وتمنعه ومنع الانتقام وحده هو العفو وقد يمنع الحليم تعجيل العقوبة مع القدرة عليه ويؤخر لحكم خفية
ويفارق بان صاحبه لا يقدر على الانتقام حالا مع انتظار للفرصة ولا يخفى ما فيه وهو في صفات البشر ان يملك
نفسه فلا يغضب اذا اوذي او راى ما يكره مع تمام الوقار فاذا وصف به الله اريد غايته لامتناعه عليه فهو ترك
الانتقام او تعجيله مع القدرة عليه ومغايرة الاول للحقد والعفو ظاهرة واما الثاني فلا منافية بينه وبين الحقد
فانه تعالى لا يوصف به وكذا مغايرته للعفو بحسب المفهوم وبحسب الماصدق فانه قد يحلم ولا يغفر كما في حلمه على الكفرة
في الدنيا وقد يقال غفر له ولا يقال حلم فتدبر **واوفرهم** اى اكثرهم واتمهم من الوفرة وهي الكثرة والسعة **علما وفهما**
العلم هو الادراك الجازم وحصول صورة الشيء في العقل او الصورة الحاصلة فيه او عنده مفردا كان او مركبا وقد
يراد به المعلوم الحاصل في الذهن والملكة والتهيؤ واكثرية ظاهرة والفهم هيئة للنفس تتحقق بها ما يحسن قال تعالى
ففهمناها سليمان وقول الجوهري كغيره الفهم العلم على عادتهم في التسامح فليسا مترادفين حتى يكونا هنا كقوله ❊ والفى
قولها كذبا ومينا ❊ اذ العلم مطلق الادراك والفهم سرعة انتقال النفس من الامور الخارجية لغيرها فالمعنى انه صلى الله
عليه وسلم اعلم الناس واحذقهم وفيه اشارة الى ان علمه صلى الله عليه وسلم كعلم غيره من البشر ضروري وكسبي وقول
بعض الصوفية ان العلوم كلها بالنسبة اليه ضرورية قد رده الشيخ زروق بانه ان حمل على ظاهره لزمه ان ينتفي عنه
التكليف لان العلوم الضرورية لا يكلف بها ولا يوجر عليها وان اريد انه لشدة ذكاء نفسه القدسية علمه بالكسبي كغيرها
فهو صحيح **واقواهم يقينا** اليقين والايقان اتقان العلم بنفي الشبه عنه فلا يوصف به الضروري ويتفاوت
قوة وضعفا ولذا قال المصنف رحمه الله اقواهم ويشهد له الوجدان وقيل انه لا يتفاوت وانما التفاوت
في اناره ولذا قيل لو كشف الغطا ما ازددت يقينا ونسب للحنفية وامام الحرمين فما يتخيل انه اقوى انما هو اجلى
عند العقل **وعزما** العزم والعزيمة عقد القلب على امضا الامر يقال عزمت الامر وعليه وبه وعشر واولو
العزم من الرسل لقوة باسهم وامضا عزمهم في تنفيذ اوامره وتبليغ شرايعه فمن توهم معنى اخر فقال ليس المراد
بالعزم مطلق عقد القلب بل ما في قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل لم يصب وعزم الله ايجابه وعزم الله
وفي التهذيب عزمة من عزمات الله اى حق من حقوقه وواجب مما اوجبه والعزم الصبر وقول السيد عيسى

قال المرزوقي العزم توطين النفس وعقد القلب على ما قصد فعله ولا يجوز اطلاقه على الله والعرب تمدح بقوته
لدلالته على قوة الطبيعة وعدم التزلزل في الراي والتدبير والا لربما يظهر اولوية غير ما عزم عليه فيتردد وقد
علمت ما يخالفه من انه ورد اطلاقه على الله كما ورد في مسلم وصححه شراحه الا ان يريد انه لا يطلق بالمعنى المذكور
ولا يخفى بعده **وابتدهم رافة ورحما** الرحم بضم الراء وسكون الحاء المهملتين يقال رحمه رحمة ورحما كقفل ورحمى كرجعى
فهو هنا منصوب او مقصود والرحمة العطف والشفقة والانعام والرافة بمعناه فذكره هنا للتاكيد او هو عطف تفسير
او الرافة اخص لانها اشد الرحمة كما في الصحاح وغيره وعلى هذا قدم الاخص لا على في الاثبات على عكس المعروف في استعمال
البلغا للفاصلة كما قاله الشراح تبعا للقاضي في التفسير وغيره ولا وجه له كما بيناه في حواشيه لان الرافة حيث قارنت
الرحمة قدمت عليها ولو في غير فاصلة كقوله تعالى رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها حيث قدمت في الحشو والذى
غرهم كلام الجوهرى وغيره والحق تغايرهما حيث اجتمعا فان معنى الرحمة الانعام او ارادته والرافة التلطف والمعاملة
برفق لانه يقابله العنف والتجبير كما يعرفه من يفهم كلام العرب فلا بد من تقديمها على الرحمة كما قيل في المثل الايناس
قبل الابساس وكما قال اضاحك ضيفى قبل انزال رحله • وقال الحسن الكرم التبرع بالمعروف قبل السؤال والرافة
مع البذل ويوضحه قول التوقيات • ملكه ملك رافة ليس فيه • جبروت منه ولا كبريا • ومن تتبع مواقعه وعرف
مقابله جزم بما قلناه وياتى لهذا مزيد بيان ايضا في الباب الاول وقال اشدهنا تفننا وايهاما للمطابقة
كقوله تعالى اشداء على الكفار رحما بينهم **زكاه روحا وجسما** التزكية التطهير والتقديس والتنمية والزيادة
اى خلقه زايدا على من سواه منزها عن دنس البشرية وسنخ العناصر والكلام على الروح وانه جوهر مجرد او سار
في البدن سريان ماء الورد في الورد او هو ما لا يدرك كنهه ولا ينبغى الخوض فيه مبسوط في تاليف مستقل به والنفس
تكون بمعنى الروح ايضا فتزكيته عليه الصلوة والسلام كونه في اكمل تقويم واحسن صورة مكملا بالقوى الظاهرة
والباطنة مطهرا من حظ الشيطان ودنس في نفسه وبدنه بشق قلبه وغسله كما سياتى وفصل هذه الجملة واتى بها فعلية
لانها كالموكدة لما قبلها ولتلوين الخطاب **وحاشاه** فعل ماض يقال حاشاه يحاشيه قال ولا احاشى من الاقوام
من احد وليس هذا ماخوذ من حاشى الاستثنائية فانها مشتركة بين معان ثلاثة فتكون فعلا متصرفا بمعنى
جنب وباعد واداة تنزيه كما في قوله تعالى حاش لله وتكون للاستثناء واحكامها مفصلة في بابها وليس هذا
محله وهذا هو بمعنى اخرج او بمعنى نزه فنصب ما بعده على نزع الخافض اى من عيب او بمعنى جنب فنصبه على انه
مفعول به وهذا اقرب سواء ورد عن العرب ام لا وهذا تجوز او تضمين فمعناه منعه وعزله عن النوع الانسانى
الذى هو عيبة العيوب والضمير راجع للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل نصب ما بعده على التمييز كما مثل الانا وفى
حديث اسامة احب الناس الى ما حاشا فاطمة وليس هذا محل الكلام فيه فالمعنى جنبه **عيبا ووصما** اى كل عيب ووصم
لان النكرة في سياق النفى معنى للعموم مع ان النكرة قد تعم في الاثبات والوصم بفتح الواو وسكون الصاد المهملة ان
فسر بالعيب فهو من عطف احد المترادفين على الاخر اطنابا في مقام الخطابية تتميما للفاصلة وان فسر بالعار كما في
القاموس فهما متقاربان والتوصيم في الجسد كالتكسر والفترة والكسل فعلى هذا يفسر بالتوانى وهو ابلغ والمعنى
ان الله نزهه عن العيوب الحسية والمعنوية ووفقه للجد في اموره من غير توان لتوفيقه للجد في اموره **واتاه** بالمد
بزنة اعطاه ومعناه فيتعدى لمفعولين **حكمة** في القاموس انها العدل والحكم والنبوة والقران والكلام الحق وهى
من احكمه عن كذا اذا منعه لانها تمنع صاحبها عن النقايص ومن حكمة الدابة وقال البيضاوى هى في عرفهم استكمال النفس

الانسانية باقتباس النظريات وكسب الملكة التامة والمداومة على الافعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية قيل وهاهم
يشمل ما ذكره القاضى في تعريفه حكم الله قال بعض المحققين انها العلم بالاشيا كما هى والعمل به كما ينبغى وفيه نظر **وحكما**
اى قضا وفصلا للامور على الحق سواء كان الزاما للغير ام لا ويجوز ان يراد به خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين
والاول اظهر ولذا اقتصر عليه الشارح ويكون بمعنى الحكمة وليس مرادا هنا وهى مساوية لها للاشتقاق السابق وبينهما
نوع من الاشتقاق يجوز ان يكون من جناس التحريف وما فيه من السؤال والجواب بعدم النظر لها امر سهل لا ينبغى
تكثير السواد بمثله **وفتح به** اى بسببه او البالالة **اعينا** جمع عين وفتح العين بمعنى فتح اجفانها او هو كناية او مجاز
عن جعلها مبصرة بعد ان لم تكن كذلك او هو عبارة عن كونه واسطة في نيل سعادة الدارين بسبب دعوته عليه
الصلوة والسلام وقيل انه سبب عادى لان الله تعالى جعل ارسال الرسل عليهم الصلوة والسلام امارة لخلق
الهداية فيمن ارسل اليهم كالشبع والرى والاعين جمع قلة وكان مقتضى المقام جمع الكثرة لكنه اتبع اللفظ الوارد فيه كما
ستراه وجمع القلة قد يكون للكثرة كعكسه او هو هنا النكتة كونه قليلا بالنسبة لقدرته تعالى او لكونها كانت قليلة
في الابتداء وسياتى تحقيقه **وعميا** جمع عميا او يكون جمع اعمى وهو صفة من العمى وهو عدم البصر كما هو من شانه فان لم
يرد المعنى الاول فهو استعارة لا تمثيل وتشبيه جعلت الحواس التى لا ينتفع بها كالمفقودة فمن توهم ان ذكر الاعين
المشبهة مانع من الاستعارة لم يفتح عينه وليس هذا كقول المتنبى انا الذى نظر الاعمى الى ادبى • واسمعت كلماتى من به صمم
لان معناه ان كلامه لبلاغته وحسنه شاع وذاع وملا الاسماع حتى كان الاعمى يراه والاصم يسمعه **وقلوبا غلفا** جمع
قلب وهو العضو المعروف ويراد به العقل وقد فسر به هنا وهو الظاهر لقوله غلفا بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع اغلف
بمعنى ذى غلاف وغطا فهى مغطاة في اكنة ومنها غلام اغلف بمعنى اقلف من غلفت السيف ونحوه ويكون جمع غلاف فاصله
غلف بضم اللام فخفف وبه قرئ قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف ويصح ارادته هنا على انه بدل اشتمال فيكون المفتوح غلاف
وغطاء وعلى الوجه الاول الاولى عطفه على الاعين المفتوحة تغليبا او بتقدير وازالة غباوة قلوب غلف على نهج
قوله متقلدا سيفا ورمحا وهذا مبنى على ان القلب محل العلم والقوة المدركة قائمة به لا بالدماغ وتغطية المحل
يلزمها تغطية ما فيه ومعناه ان قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية فازال النبى صلى الله عليه وسلم حجابها وكشف
غطاها حتى اهتدت ففيه استعارة تمثيلية وتخييلية ومكنية كما حقق في الكشاف وشروحه وهو لا ينافى قوله تعالى وما
انت بهادى العمى عن ضلالتهم لانه فيمن طبع على قلبه وهذا في غيره او المنفى الدلالة الموصلة والمثبت مطلق الدلالة والاول
اولى **واذانا صما** اذان جمع اذن بضمتين وتسكن تخفيفا وهى الجارحة المعروفة وصما بالضم ثم التشديد جمع صما كعمى
وعميا ويجوز فتح صاده على انه مفرد مؤنث ممدود قصر للوقف وصف به الجمع كجبال راسية والصمم افة تمنع السمع وفتحه
ازالته مجاز مشهور ويقال في ضده انسدت والتعبير هنا لعدم الاذعان للحق والانتفاع به لانها لم تسمع السمع المعتد
به فنزل سمعها منزلة العدم فلما ارشد للحق وكشفت عنهم الحجب المظلمة وانقادوا له مذعنين كانوا كمن زال صممه **فامن به**
اى بالنبى صلى الله عليه وسلم وحقيقة الايمان جعل الغير في امان فهو متعد بنفسه ثم ضمن معنى الاقرار والاعتراف
فعدى بالباء كامن بالله بمعنى صدقه واعترف به وقد تعدى باللام وهو في الشرع التصديق بما علم مجى النبى عليه الصلوة والسلام
به ضرورة تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا والتلفظ للقادر به شرط له فمن اخل به فهو كافر فهو كالعمل
خارج عنه وذهب بعضهم الى انه جزء منه داخل في حقيقته الا انه عند بعض المحققين جزء لا يلزم من عدمه عدمه
كالشعر والظفر من الانسان والاوراق والسعف من الشجر كما ذهب اليه بعض السلف وتفصيله في كتب الكلام **وعزره**

ونصره بعين مهملة وزاي معجمة ثم را مهملة بمعنى وقره وعظمه ويكون بمعنى اعانه على عدوه والاول المراد فيه
من التأسيس واصل العزر بفتح فسكون المنع فاستعمل فيما ذكر لما فيه من المنع عن الاهانة ونحوها وكذلك التعزير المعروف
الطلق عليه لمنعه من العود للجناية ولم يعدل عنه لايهامه المعنى الاخير لدفع السياق له ويرجحه موافقته للقرآن في قوله تعالى
وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه مع ما فيه من الاعتماد على اقوى الدليلين وهو اللفظ والفعل ولا
يلتفت لما قيل لولا القرآن لكان الاولى ان يقال عززه بمعجمتين احترازا عن المشترك بين الاهانة وضدها وسيأتي
انه قرى بهما في آية الفتح والنصر الاعانة والدفع عنه ما يضره ويقال نصرت السحابة اذا امطرت ونصره اذا اعطاه وقدم
التوقير على النصر لموافقة الواقع ودفع الاحتمال تنبيه في القاموس ان التعزير في اللغة من اسماء الاضداد لانه يطلق
على التفخيم والتعظيم وعلى التاديب وعلى اشد الضرب وعلى ضرب دون الحد قال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي والظاهر
ان هذا الاخير غلط لان هذا وضع شرعي لا لغوي لانه لم يعرف الا من جهة الشرع فكيف ينسب الى اهل اللغة الجاهلين
بذلك من اصله والذي في الصحاح بعد تفسيره بالضرب ومنه سمي ضرب ما دون الحد تعزيرا فاشار الى ان
هذه الحقيقة الشرعية منقولة عن الحقيقة اللغوية بزيادة قيد هو كون ذلك الضرب دون الحد الشرعي فهو كلفظ
الصلوة والزكوة ونحوهما المنقولة لوجود المعنى اللغوي فيها بزيادة وهذه دقيقة مهمة نظر لها صاحب الصحاح
وغفل عنها صاحب القاموس وقد وقع له نظير ذلك كثيرا وكله غلط يتعين التفطن له انتهى وقوله فكيف ينسب
الى اخره قال شيخنا ابن قاسم لا يقال هذا لا ياتي على ان الواضع هو الله تعالى لانا نقول هو تعالى انما وضع اللغة باعتبار
ما تعارف الناس مع قطع النظر عن الشرع وقوله من موصول تنازعه الفعلان جعل الله له اي قضى وقدر
كما علم بالنص كقوله اولئك هم المفلحون وكل ميسر لما خلق له واذا يسر المسلم سعيدا لا ناس فانهم سعداء وليس
في هذا ايجاب ولا جبر كما توهم في مغنم السعادة مغنم كمقعد بمعنى الغنم والغنيمة وهي الفوز بما يطلب من الغنى ونحوه ويطلق
على ما يغتنم من كل شيء والسعادة ضد الشقاوة وتختص بالفوز بالنعيم الاخروي واضافة المغنم بالمعنى المصدري
لامية وهي بيانية ان كان بمعنى ما يغتنم ويجوز ان يكون كلجين الماء كما قيل وهو حسن لان الغنم والغنيمة ما اخذ من العدو
قهرا فكان المؤمنين لما اذا اختصوا بالسعادة دون غيرهم كانهم سلبوهم اياها والجامع بينهما ان كلا منهما له فائدة
عظيمة لا تحصل الا بجد وجهد ولا وجه لما قيل ان وجهه خفي او اقوى في النفس فانه ظاهر لمن له ادنى تامل قسما
بكسر القاف بمعنى الحظ والنصيب ويجوز فتحها قال في المصباح قسم من باب ضرب والقسم بالكسر اسم مصدر ثم اطلق
على الحصة والنصيب ومناسبته للمغنم ظاهرة وكذب به يقال كذب بكذا تكذيبا اذا انكره وجحده وكذبه اذا جعله
كاذبا في كلامه هذا هو المعروف في الفرق بين المتعدي بنفسه وبالبا فالمراد انه انكر ذاته صلى الله عليه وسلم من حيث
النبوة والرسالة ولم يقل كذبه لانه بمعنى ما بعده فمن فسره بانه جعله كاذبا او انكره فقد خالف الظاهر وقيل المراد
ان هذا الوعيد والشقا الابدي ثابت لمن انكره كان وصفه بغير صفته كاسود او غير قرشي فقد فسره بغير مراده وصدف
بمهملتين وفا بمعنى اعرض عن اياته جمع اية وهي العلامة والامارة واية القرآن الفاظ منه ذات مقطع ومبدا وتكون
بمعنى المعجزة التي هي علامة النبوة ويجوز ارادة كل من معانيه هنا ووزنها فعلة ساكنة او محركة او فاعلة وتأتي بيان
ذلك مع زيادة اي اعرض عن تدبر علامات نبوته صلى الله عليه وسلم مكابرة كما قال تعالى فمن اظلم ممن كذب بايات
الله وصدف عنها والايات تضاف الى الله والى الرسول صلى الله عليه وسلم كما هنا لانه جاء بها وجرت على يديه تصديقا
له صلى الله عليه وسلم من كتب عليه الشقا حتما كتب بمعنى حكم وقدر في الازل او اوجب او كتب في اللوح

ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلوة
تنمو وتنمي وعلى آله وسلم تسليما

المحفوظ

ابن الخليلي

عرضي

سيد

عرضي

المحفوظ وقيل انه تكتب السعادة والشقاوة في بطن امه على جبينه او بين عينيه او في رق لا يرى في عنقه كما ورد
وهو اما تمثيل لسبق شقاوته وسعادته او هو على حقيقته وظاهره وحتما بمعنى لازما وواجبا لا بد منه ولما كان الشقي
لا يهتدي لمقاصده لعمى بصيرته نبه على حاله مقتبسا من القرآن فقال ومن كان في هذه الدار الدنيا اعمى عن مشاهدة
الايات الظاهرة فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا اتى بالصيغة البديعة من الاكتفا للسجع وعماه لعدم رؤية طريق النجاة
وهذه اشارة للدنيا اي من كان في الدنيا اعمى القلب او البصيرة لا يبصر رشده كان في الاخرة اعمى عن طريق النجاة لا يراها
واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد او لان الاهتدا بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل اعمى الثاني
افعل تفضيل كاجهل وابله ولذا لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه من فالفه في حكم المتوسطة كاعمالكم
بخلاف النعت فان الفه متطرفة لفظا وحكما فكانت عرضة للامالة من حيث انها تصير ياء في التثنية واما لها حمزة والكسائي
وورش على اصله بين بين فيهما واورد عليه انه ينتقض بمثل قوله الذي هو ادنى والكافرين الا ترى ان حمزة والكسائي
وابا بكر اما لوهما في الموضعين مع قيام هذا الاحتمال في الثاني ويمكن ان يقال مراده ان الفه في حكم المتوسطة والموضع الا ليق
للامالة اخر الكلمة حيث تصير ياء عند التثنية فنبه ابو عمرو ويعقوب على الفرق بين الكلمتين بامالة الاول دون الثاني
ويقال من امال الثاني راعى المشاكلة بينه وبين اصله وهو المعنى الحقيقي وفي بعض الشروح قالوا لكونه اسم تفضيل
امال ابو عمرو الاول دونه لان الفه غير متطرفة لما مر كما قاله الفارسي والزمخشري وفيه انهم اما لوا ولا ادنى من ذلك
مع التصريح بمن فلا يليه اذا قدرت معه اولى واحرى اقول ذكروا للامالة اسبابا كمجاورة الكسرة او الياء ولا
يشترط فيه تطرف وكونها منقلبة عن ياء او تصير ياء في التثنية ونحوها وهذا يشترط فيه ان يكون الالف متطرفة
كما في التسهيل ثم انهم قالوا اسباب الامالة مجوزة لا موجبة فاذا اتصل بها ما يجعلها في حكم المتوسطة وقارنت
ما هي متطرفة حقيقة فترك امالته اذا اميل الثاني للفرق بينهما ارجح من الامالة فيه فسقط ما ذكر برمته لانهم لم يعنوا
ان افعل التفضيل مع من ظاهرة او مقدرة فيه مانع من الامالة بل مرجح لتركها لا سيما مع قصد الفرق بين افعل التفضيل
وغيره وليس فيما ذكر ما ياباه واما الكافرين فلا يحتاج للعذر لما مر فان قلت شرط افعل التفضيل ان لا يصاغ
وصفه على افعل فعلى كالعيوب وما قابلها والالوان لان حق فعله ان يكون ثلاثيا وفعل هذا النوع افعل المشدد اللام
ولذا فتحت عينه اذا كان ثلاثيا كعور رعاية لاصله وقال ابن مالك رحمه الله الاقرب ان يقال لما كان بناء الوصف
من هذا النوع على افعل كاعور لم يبن منه اسم تفضيل لئلا يلتبس احدهما بالاخر قلت قد اجيب عنه بانه في العيوب
الظاهرة وهذا من العيوب الباطنة وهذا على التعليل الاول واما على الثاني فغير تام الا ان يقال حق وصفه ان لا يكون
على افعل فعلا ويشهد له قوله الجوهري عمي وما خالفه محمول على غيره شذوذا فاذا اريد بالعمى عمى البصيرة فلا اشكال
فيه فان اريد عمى البصر عقوبة لهم فوجه التوفيق بينه وبين قوله فاذا هم قيام ينظرون ان في القيامة مواقف مختلفة
باختلاف احوالهم والاقتباس هنا مبين لما قبله ومثبت له وعطفه رعاية للنظم فانه لما ذكر ان من كذبه واعرض عن اياته
متحتم الشقاوة عقبه بما يدل عليه من كلام الله وفي الكشاف ان العمى حقيقة في البصر والبصيرة والعمه مخصوص بالثاني
فحينئذ يجوز بناء اسم التفضيل منه فان كان حقيقة في البصر فقط لم يتجه بناؤه كما في درة الحريري لان ما يمتنع في الحقيقة
يمتنع في مجازها لانا اذا قلنا لا يجوز بناء التعجب من الموت لا يصح ان يقال ما اموته فمن منع بناء التفضيل من الالوان
والعيوب لا يجوزه بعد التجوز فيه واما القول بانه تمثيل فلا يجدي لا الفساد اذ لا يجوز في مفرداته فهو غفلة من قائله

في الاخرة

والمستعار للبصير/البصر [illegible]

اي الى الثاني

وسياق الكلام على الاقتباس في اخر الخطبة ولما ذكر انه صلى الله عليه وسلم وصل الى اعلى مراتب الكمال وان كمال غيره انما
هو لهدايته والاقتباس من نور شريعته ناسب ان يعظمه ويدعو له اداء البعض حقه وتوسلا به الى الله في قبول
حمده واتمام قصده فقال صلى الله عليه وسلم والصلوة في العرف عبادة معروفة وفي اللغة الدعاء وفي اشتقاقها كلام
مفصل في محله سيأتي بعض الكلام عليه وما اشتهر من انها من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعاء
صح عن السلف وبه تمسك الشافعي في الجمع بين المعنيين المشترك ورده صاحب التوضيح بما هو مذكور في كتب الاصول
ولما فيه من معنى التعطف عدى بعلى للنفعة مع تعدى الدعاء بها للمضرة وعقب الحمد بالصلاة لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك فات
السلف فسروه بلا اذكر الا وتذكر معي كما سيأتي مع الكلام عليه ولذا ذهب كثير من الشافعية الى كراهة افراد الصلوة عن السلام
لفظا وكتابة او هو خلاف الاولى كما سيأتي بيانه والسلام اسم مصدر بمعنى التسليم وخص الانبياء عليهم الصلوة والسلام
بالصلوة والسلام استقلالا كما خص الصحابة رضوان الله تعالى عليهم غالبا بالترضية وغيرهم بالترحم كما سيأتي في محله والاصح
انه لا يكره الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم كما لا يكره التسليم على الصحابة رضي الله عنهم وان كان من اداب الشريعة
تركه رغما للشيعة في التسليم على ال البيت وعندي انه يكره الدعاء بالرحمة للنبي عليه الصلوة والسلام من العامة
في موطن لم تؤثر فيه لاسيما منفردا صلاة اسم مصدر منصوب على المفعولية المطلقة لافادة تقوية عامله وتقرير معناه
تنمو وتنمى كذا في غالب النسخ كما قاله التلمساني وفي بعضها تنمى بفتح المثناة وكسر الميم وتنمى بضم المثناة الفوقية وفتح الميم وفي المفتح
ان الاول اصح واوضح رواية ودراية وفي المصباح نمى الشيء ينمي من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر وزاد وفي لغة نما ينمو من باب
قعد ونميته الى ابيه نسبته نميا وانتمى انتسب وضبط الثاني على الرواية الاولى بفتح المثناة والميم مضارع نما ينمي كأتى يأتي وعلى
ضمة ثانيه وفتح ميمه وهو مجهول من نما الحديث ينميه اى رفعه وبلغه فالمراد بالاول انها تكثر وتضاعف تضاعف الحسنات اوهو
دعاء بتكثيرها الى غير النهاية والثاني بمعنى يرفع الى الملاء الاعلى لقبولها اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقيل
ينمي الاول بصيغة الحروف اى تزيد وترتفع بنفسها كالشجرة وفي نسخة صحيحة تنمو بالواو وضعف بان صاحب الصحاح
ضعفه ويرده حكايته في القاموس وغيره انتهى والظاهر ان تنمو الاول بمعنى تزيد والثاني بمعنى تبلغ وترفع وتبلغه
لما سيأتي من ان لله ملائكة تبلغه صلى الله عليه وسلم صلاة من صلى عليه فلا حاجة لما قيل من ان الثاني بصيغة
المجهول اى يزاد عليها بانضمام مثلها معها فاندفعت المناقشة بان كل رحمة تنمى فهى تنمى على انه يحتمل التاكيد انتهى
فانه تعسف انت في غنية عنه بما قدمناه وكذا ما قيل من ان المطلوب صلوة مستقرة مستمرة تنميها فتنمو وتزيدها
فتزيد وهذه الجملة للانشائية والخبرية كما نبهناك عليه وعلى اله عطف على قوله عليه وقيل على المجرور باعادة
الجار واصل معناه الاتباع ولذا فسر بهم فيما سيأتي ولم يضف في الاكثر المطرد الا على العقلاء الاشراف وزيد قيد الذكور
والكل اغلبى لقولهم ال الله وال البيت قال وانصر على ال الصليب • وعابديه اليوم آلك • فهو اخص من الاهل
ثم خص في العرف ببني هاشم وبني المطلب وقيل هم عترته واهل بيته وقيل هم جميع امته كما سيأتي في كلام المصنف
مع الكلام عليه واختاره الامام مالك والنووي والاصح جواز اضافته الى الضمير وان زعم المبرد انه من لحن
العامة وانه اذا اضيف يقال اهله واصله اول من ال يؤول الى كذا اذا رجع اليه بقرابته ونحوها لان الكثير يرجع
اليه في المهمات وقيل اصله اهل فقلبت الهاء همزة والهمزة الفا واستدل بتصغيره على اهيل ولا دليل فيه لانه قيل اهل
واهيل وال واويل قيل كان ينبغي ذكر الصحب مع الال لان الصلوة تستحب عليهم واجيب بان معناه هنا الامة

او

او لا تقيا منهم فيشملهم مع الاختصار وهو مذهب مالك والمصنف مالكي المذهب وقد تفرد بن عبد السلام
بانه لا يستحب الصلوة الا على من ورد ذكره في الحديث من الال والازواج والذرية وهو غير مرضي وسلم تسليما
سلم بصيغة الماضي او الامر وهذا موجود في اكثر النسخ وقد سقط من بعضها كما في الشروح وهو يحتمل ان يكون
تسليما على من ذكر قبله تاكيدا له بحسب المعنى لفعله ومصدره او لقوله وعلى اله بعطفه على صلة الصلوة السابقة
على السلام بعد تشريكه معهم في اصل الصلوة والتسليم تمييزا لشرفه وعلو قدره ولما كان المستحب ان لا يفرد الال
بالصلاة عن السلام اردفه به تتميما للمقام كما ارتضاه الشارح الفاضل ويحتمل ان يفيد العطف التشريك
في الصلاة والسلام اى على النبي واله اذ لفظ سلم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليست من كلام المصنف
وان اقتضى كلام الشارح انه ثابت في كلامه ويكون ما ذكرناه تاكيدا له وهذا دعاء المقصود به تعظيمه صلى الله عليه
وسلم ومعناه السلام عليه او جعله سالما من النقايض والافات واما تاكيد السلام بالمصدر دون الصلاة
اقتداء بالنظم المجيد فلان الصلاة من الله والملائكة رحمة وتعظيم واقعة منهم بلا تردد واما البشر فقد صدر عن بعضهم
كالكفرة ما صدر من اذيتهم وتنقيصهم امروا مع الصلوة بالتسليم من النقايص والانقياد واكد لوقوع الانكار [illegible] الفه وهذا
خفي على بعض الناس وقال الفاكهاني الصلوة لما اكدت بالاعلام بان الله وملائكته يصلون عليه و[illegible]ها اغنى استتباعها
ولا كذلك السلام فحسن تاكيده بالمصدر جبرا له وهو لا يجدي هنا كما توهم لانه اخبر ان الله عز و[illegible] صلى عليه بقوله
صلى الله عليه وسلم فيكون قوله بعده وسلم بصيغة الامر اى سلم اوجه السلام عليه فيطابق الاية لفظا ومعنى وهو تعسف
غني عن الرد ثم ان المصنف رحمه الله التزم السجع في الخطبة على روي واحد ولم يجعل كل فاصلتين على حدة وهو اسلوب من اساليب السجع
ثم ذيله بما هو خارج عن السجع ومثله كثير في الخطب فمن توهم انه منه واورد عليه انه يطول بعض فقره وهو معيب فقد
وهم اذ لا يتوهم ان تسليما كالقافية هنا الا بتكلف اما بعد اما حرف شرط لوقوع الفاء بعدها لفظا او تقديرا وتوكيد لكان
معناها مهما يكن من شيء فقد علق مشروطها على وقوع شيء ما في الكون مما لا يخلو عنه ضرورة فكانه قال انه واقع على كل حال البتة
وتفصيل غالبا او دائما بتقدير معادل فيما لم يذكر ويفصل بينها وبين الفاء بامور ذكرها النحاة منها الظرف كبعد هنا والعامل اما
او فعل مقدر او ما في حيز الجواب وهو مبني على الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة واجاز هشام فتحه من غير
تنوين وقال ابن النحاس انه غير معروف وروي عن سيبويه رفعها ونصبها كما فصل في محله واما بعد قيل انها فصل الخطاب
واختلفوا في اول من تكلم بها على اقوال اشرق الله قلبي وقلبك اشرقت الشمس ونحوها بمعنى اضاءت وهو لازم كما قال الله تعالى
واشرقت الارض بنور ربها وقد استعمل متعديا في كلام المولدين كما هنا فيكون اما حملا له على اضاء لانه بمعناه والشيء
يحمل على نظيره وضده واضاء جاء متعديا ولازما كما حرر في بابه او هو متضمن معناه او معنى التصيير اى صير الله قلوبنا
مشرقة كما قيل به في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها • شمس الضحى وابو اسحق والقمر • والخطاب هنا للسائل الاتي وهذه جملة
دعائية معترضة بين الشرط والجزاء لانه بعد ذكر الظرف لا يذكر فاصل اخر والقلب معروف ويطلق على العقل والروح وما قيل
انه لطيفة ربانية لها تعلق بالقلب الجسماني لا يوقف على حقيقتها تبع فيه بعض الصوفية وكانه اراد الاخير ثم ان المصنف
بدا بنفسه في الدعاء كما ورد في القران رب اغفر لي ولوالدي وفي حديث رواه الترمذي كان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا
ودعا له بدا بنفسه وقد وقع ما يخالفه كثيرا فقال الزركشي في حواشي ابن الصلاح بان ذلك اذا كان المدعو به واحدا
فان تغاير فهو مخير وقال النخعي رحمه الله كانوا يقولون اذا دعوت فابدا بنفسك فانك لا تدري في اي دعائك يستجاب
لك فبين العلة فيه وليس هذا مخصوصا بالحديث الاخر وهو كان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا من الانبياء عليهم الصلوة

ابن الحنبلي

سيد عيسى

والسلام بدا بنفسه فقال رحمة الله علينا وعلى اخى كذا فانه لم يذكر للتخصيص وفى شرح العقيدة البرهانية
للتفزيني انه يقدم الدعا للاخوان ايثارا لهم لما ورد فى الحديث ان العبد اذا دعا لاخيه المسلم قال الله تعالى لبيك عبدى
وبك ابدا فاتى فضيلة تلتمس وراء هذه وهى كونه مبداوبه فى الاجابة فقام الايثار مقام عال شريف فان شا بدا بنفسه
وان شا بدا بغيره انتهى فقد علم مما قالوا انه اذا دعا لنفسه وغيره فى الافضل من طرف اقوال قد يجمع بينها بانها بحسب
المقام ولكل امرئ ما نوى **بانوار اليقين** الانوار جمع نور وهو كالضوء الا ان بينهما فرقا ولذا قال الله تعالى جعل
الشمس ضيا والقمر نورا وفيه تفصيل ذكرناه فى حواشى البيضاوى وهل هو جرم ام لا فيه كلام فى كتب الحكمة فقيل عرض
يحصل فى الاجرام عند مقابلة النير بتوسط جرم شفاف كالهوا والما والمفيض له المبدا الفياض للصور بشروط المعدات
للافاضة فلولا قصور البشرية ما احتاجت لواسطة وقد قيل ان مشاهدة كل ما يرى بتوسط نور النار بمثابة علم اليقين
ومعاينة جرم النار المفيض للنور على ما يقبل الاضاءة بمثابة علم اليقين ومعاينة جرم النار المفيض للنور على ما يقبل الاضاءة
بمثابة علم اليقين والاتصال به عين اليقين ثم ان النور لما كان ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره شاع اطلاقه على ما ضاهاه
كالرسل والعلم والعقل فان فهمت فنور على نور واليقين ايقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف
به علم الله والمعنى الحضورى والضرورى فنور اليقين اما من قبيل لجين الما اى اليقين الذى هو كالنور فى قوة الظهور
وقيل المراد الادلة المبنية له استعارة او العقل اى رزقنا الله عقلا سليما نهتدى به بنوره الى السبيل الرشد وشرح
مشكاة صدورنا لنعلم علوما نافعة ساطعة البرهان ودعا بذلك لان ما ساله يتوقف عليه وقيل المراد بنور اليقين
العلم اللدنى وهو معرفة الذات والصفات بمشاهدة كشفية لا بمجرد ادلة عقلية ونقلية ومنه علم الخضر وهذه مرتبة
فوق مرتبة الايمان بالغيب ولا يخفى بعده **ولطف لى ولك** لطف كقعد من اللطف وهو الرفق والرافة وهو من صفات
الله وفيه تفاسير منها التوفيق والبر والاحسان او معاملة عباده بذلك وبايصاله من حيث لا يشعرون ولذا يوصف
بالخفا وجعل تذييلا لقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ومن ثم قيل انه من اللطافة
المقابلة للكثافة وقيل انه العلم بالدقايق التى لا يهتدى لها والمشهور تعديته بالبا كقوله الله لطيف بعباده وجاء
تعديته باللام فى قوله تعالى ان ربى لطيف لما يشا لما فيه من معنى التوفيق والتيسير او تضمين لهذا ولمعنى الايصال كما ذهب
اليه صاحب العمدة والراغب وذهب صاحب المجمل الى انه حقيقة وفى النهاية يقال لطف به وله اذا رفق واليه اشار
من قال هو اجتماع الرفق فى الفعل والعلم بدقايق المصالح وايصالها لمن قدرت له ولذا جمع المص بين حرفى التعدية فقال
بما لطف به لاوليائه المتقين وهو انما يتعدى باحدهما فاما ان يقدر لاحدهما متعلقا او تجعل البا لبهية لا تعدية
وفى نسخة بما لطف به لعباده بالبا فيهما وهو ايضا مما مر فلا غبار على كلامه كما توهم والاوليا جمع ولى فعيل بمعنى فاعل لانه موال
لله او بمعنى مفعول لانه تعالى تولى امره وله معنى عام وهو كل مسلم منقاد لله وخاص وهو العارف بالله وصفاته المواظب
على طاعة المجتنب للمعاصى المعرض عن اللذات والشهوات المستغرق فى شهود الذات المتحلى بكل خلق محمود وله مراتب ولا انه
لا يشترط فيه ان يكون له كرامة وقال الدوانى هو التقى العارف بالله وصفاته المتوجه بكلية قلبه الى جناب قدسه قالوا
والمراد بالمعرفة ما كان عن كشف صريح صحيح بعد التهذيب او ملاحظة ذاته وصفاته فى كل افعاله وعند الصوفية هو الفانى
فى الله الباقى به والفنا الاستغراق فى شهادة القلبية حتى لا يشعر بغيره حتى بنفسه وعدم شعوره وهو انتها السير اليه والبقا
به لكونه مظهرا لافعال الله ومراداته من غير اختياره فى عين اختياره والمتقين صفة كاشفة او المراد بهما معنى خاص
لان المتقى اسم فاعل من الوقاية وهى الصيانة وفى العرف من يقى نفسه عما يضره فى الاخرة وله مراتب اولها التوقى عن العذاب

عرض

بالتبرى

بالتبرى عن الشرك وعليه قوله والزمهم كلمة التقوى وثانيها التجنب عما يؤثم فعلا او تركا حتى الصغاير عند قوم
وعليه قوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا وثالثها ان يتنزه عما يشغله عن الحق فينقطع اليه بكليته وهو المراد بقوله
اتقوا الله حق تقاته فهو دعا بان يوفقه لتيسير ما يسره **الذين شرفهم الله عز وجل بنزل قدسه** الشرف فى الاصل
المكان العالى نقل للعلو والمرتبة والمنزلة والنزل بضمتين ويخفف بسكون ثانيه وهو الفضل والريع فى الطعام يقال
طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشئ وهو ايضا ما يهيا للضيف اذا نزل ثم قيل لمطلق الزاد والكرامة وهذا هو المراد
هنا ويكون بمعنى المنزل والمسكن قال تعالى كانت لهم جنات الفردوس نزلا ويصح ارادته ايضا والقدس بضمتين ويخفف
ثانيه مصدر بمعنى الطهر ومنه جبل المقدس لطهارته بالعبادة فيه والقدوس من اسماء الله تعالى بمعنى المنزه عما لا يليق
به والمبارك وقدس الله وحظيرة قدسه الجنة وهو المراد اى شرفهم باكرامه لهم فى جنته اى باسكانه اياهم فيها او بكرامة
تطهيره اياهم او بجعل الطهارة نزلا على الاضافة البيانية كما قيل والحاصل انه خصهم بتشريفه وعلومنازلهم وتطهيره لهم
عن النقايص ولتقدم التخلى على التحلى عقبه بقوله واوحشهم عن الخليقة بانسه فى نسخة من بدل عن واوحش ماض بمعنى
صيرهم فى وحشة ونفرة عما لا يلايم ومنه الوحش والانس ضده وهو التقرب مع الانبساط لما يهوى ولذا قيل الانس
الارتفاع للحشمة مع وجود الهيبة وقيل هو انبساط المحب الى المحبوب والوحش بالسكون والوحش بكسر الحا صفة منه
بمعنى المتوحش وشاع فى العرف بمعنى القبيح ولذا نظر القائل ٥ ووحشة لم تزل تحركها ٥ يد النوى فهى دايما وحشة ٥٥
والخليقة بمعنى الخلق والناس ويكون بمعنى الخلق والطبيعة وبمعنى الجديدة يقال الطبيعة خليقة بكل مدح خليقة جديرة
والبا بانسه سببية يعنى ان انسهم بالله واستغراقهم فى مشاهدته نفرهم عن من سواه والانس هنا روحانى كما قيل فالجسم
منى للجليس مؤانس ٥ وحبيب قلبى فى الفؤاد انيس ٥ وخصهم من معرفته من بيانية مبينة لما الاتية ان قلنا بجواز تقديم
البيان على المبين كما ذهب اليه بعض النحاة والمانع يقول هو بيان لامر مقدر والاتى تفصيل لما ابهم واجمل فى ذلك المقدور
ومعرفة الله معرفة ذاته وصفاته بوجه ما ولها مراتب وهذا مما لا خلاف فيه انما الخلاف فى معرفة الذات بالكنه هل هى واقعة
ام لا ممكنة ام لا كما فصل فى الكلام ومعنى المعرفة معروف ومشاهدة عجايب ملكوته المشاهدة المعاينة من الشهود وهو
الحضور والملكوت صيغة مبالغة من الملك كالرحموت من الرحمة وقد يخص بما يقابل عالم الشهادة ويسمى عالم الامر كما ان
مقابله يسمى عالم الشهادة وعالم الملك قيل وهو المراد هنا فهو ما غاب عن الحس وقيل بل المراد هنا الملك المشاهد ومن
فى قوله من معرفته ابتدائية لا بيانية اى ان الله خصهم وليافى بما سرهم وولههم لانهم لما عرفوه نظروا فى عجايب مصنوعاته
فنشا لهم ما يملاهم نضرة وسرورا ثم نزلت بهم حيرة بين الطمع فى الوصول واليأس ٥ حيرة عمت فاتى فيه ٥ رام عرفانا
فلم يجر ٥ ومن تحتمل البيانية بنا على جواز تقديمها كما مر ففيه احتمالات لكل منها وجهة واثار قدرته اثار بالمد جمع اثر
واثار القدرة المقدورات البارزة فى الوجود بعد تعلق القدرة بها من بين الممكنات وقد حمل هذا على عالم الشاهد المحسوس
وما قبله على عالم الغيب كما مر انفا وهو الاحسن من حمله على الثانى بما ملا قلوبهم حبرة بفتح الحا المهملة وسكون البا
الموحدة ويجوز فتحها كما قال التونسى ثم را مهملة تليها ها تانيث وملاهموز ضد فرغ والحبرة السرور وهو منصوب
على التمييز وما الموصولة عبارة عما انكشف لهم من المعارف الالهية من مطالعة من صحف الموجودات ولطايف المصنوعات
والقلب معروف وتفسيره باللطيفة روحانية تكلف كما مر وولههم عقولهم فى عظمته حيرة وله مشدد اللام تفعيل من وله
يقال وله يوله ولها من باب تعب وفى لغة قليلة من باب وعد والذكر والانثى واله ويجوز فى الانثى والهة كذا فى المصباح
والوله الحزن او ذهاب العقل الناشى منه وفى المصباح وله اذا ذهب عقله من باب فرح او حزن وقيل الوله نفس الحيرة

عرض

والعقل قوة للنفس بها ادراك الانسان وتمييزها عما سواه لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان
والحيرة بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية والراء المهملة قال في المصباح حار في امره يحار حيرا من باب تعب وحيرة
الامر لم يدر وجه الصواب فيه فهو حيران وقال الازهرى اصله ان ينظر الانسان الى شئ فيغشاه ضوءه فيصرف بصره عنه
وفي الصحاح الوله ذهاب العقل او التحير من شدة الوجد وهو في العرف كونه مبهوتا واقفا بين المعرفة والذهول فان اعتبر
فيه العقل والحيرة فلابد فيه من التجريد والافلا وهو منصوب على انه مفعول مطلق لوله او تمييز والمعنى انهم عجزوا عن ادراكها
فلما ازدادت العظمة ازداد العقل تحيرا وثبوتا فان العظمة جلال الله وكبريائه التى تقف العقول دونها وفي التفسير في
حديث الكبريا ردائي والعظمة ازارى اشارة الى الفرق بينهما وهوان الكبير من هو في ذاته كبير سوا استكبر غيره ام لا وسوا
عرفت هذه الصفة ام لا والعظمة عبارة عن كونه بحيث يستعظم غيره فالصفة الاولى ذاتية لا الثانية اعلى واشرف فلذا جعلها ازارا
وتلك رداء وقيل له متكبر دون متعظم فتامله وفي العبارة تجنيس ولف ونشر ان قلنا الذى مال القلوب سرورا معرفة والذى
حير العقول عجايب ملكوته واثار قدرته لان من عرفه ابتهج بعبوديته وترقب فيضه والعبد يزهو على مقدار مولاه واثرت
تلك المشاهدة الوله والحيرة لان عيون البصاير لا تطيق النظر لاشعة انوار القدس وجعلوا همهم به واحدا الفا تعقيبية
او تفريعية والهم في الاصل مصدر بمعنى الحزن والعزيمة والارادة وكل مطلوب يهمك ويعنيك وكل من المعانى غير الاول
جايز هنا اى لما شاهدوا باهر قدرته وتحيرت عقولهم في كبريا عظمته علموا ان ما سواه كلا شئ فوجهوا جميع وجوه الارادة
والعزيمة اليه وجعلوا قبلتهم واحدة فلا مراد لهم سواه لاشتغالهم به عما عداه • تملك بعض جزئى كل قلبي • فان ترد الزيادة
هات قلبا • وفي التفسير الكبير ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من جعل همومه هما واحدا كفاه الله هم الدنيا والاخرة
فكان العبد يقول همومى في الدنيا والاخرة غير متناهية فلا يقدر عليها الا الموصوف بقدرة غير متناهية فانا لا اقدر على دفع
حاجاتى ولا تحصيل مهماتى بل القادر عليها الله سبحانه فانا لذلك اجعل همى مشغولا بذكره ولسانى واقفا على ذكره فاذا
فعلت ذلك كفانى برحمته مهمات الدنيا والاخرة وقلت انا في معناه • من صير همه جميعا هما • يكتال به السرور كيلا
جما • والحرفي بذاك ختما هما • من يستح لا يخاف بحر الطما • وباء به سببية لا صلة الهم ان جعلو قصدهم واعتناهم
به في حال كونه واحدا في القصدية فلا مقصد سواه او حال كون قصدهم واحدا والمال واحد وقيل المعنى انهم جعلوه
واحدا فلم يريدوا منه الا اياه الان فيه قصورا فعرفوا انهم لم يبق لهم طلب وتطلب فقصدوه لا لشئ وهذا معنى قولهم
اخر ما يخرج من الصديقين حب الجاه فتجلى لهم جمال ذى الجلال حتى نسوا انفسهم ونسيانهم وهو كلام نفيس لكنه لا يناسب
كلام المص والجار مع المجرور يجوز ان يكون مفعولا ثانيا لجعل وواحدا حالا من الضمير المجرور او من الضمير المستتر في الجار
والمجرور وهو الاولى ولم يروا حقيقة لا مجازا وقيل لا حقيقة ولا مجازا في الدارين الدنيا والاخرة واصل معنى الدار
معروف وقد شاع في لسان الشرع استعماله فيما ذكر حتى صار حقيقة فيهما فكانهما القلتهما عند الله بمنزلة دار انزل فيها بعض
عبيده والغافل يظنه مجازا مسكنها ونقد عمره كراها غيره مشاهدا الضمير لله وجملة لم يروا معطوفة على جملة جعلوا لانهم
اذا لم يهتموا بغيره ذهلوا عما عداه ويحتمل عطفها على اول الجمل وهذا يحتمل لمعنيين الاول ان يريد ان في الكون مشاهدات
سواه ولكن العارف المستغرق في مشاهدة جماله وجلاله لا يراها وهذه مشاهدة الصديقين وتسميها الصوفية الفنا
في التوحيد والثانى ان يريد انه ليس في الوجود غيره لان كل شئ هالك الا وجهه وكان الله ولا شئ معه وهو الان
كما كان على ما قال ارباب الشهود فالمراد انه لا مشاهد حتى يروه على حد قوله لا ترى الضب بها ينجحر ورجح بعضهم الاول
والمشاهد اسم مفعول بمعنى المدرك بحاسة البصر من الشهود وهو المعاينة او الحضور وفي الشروح هنا كلام طويل

ولا

ولا حاجة لنا به فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون الجمال الحسن الذاتى لا الصورى والمتبادر من الحسن الثانى
ولذا لا يوصف به الله بدون تقييد وورد وصف الله به في الحديث فقال ان الله جميل يحب الجمال وليس للمشاكلة
كما فصله شراحه والجلال العظمة يعنى انهم يشاهدون جمال ربهم وانوار ذاته بعيون البصاير والبصر في الاخرة يرونه
دون احاطة كرؤية غيره ويومى اليه جعل المشاهد نفس الجمال والتنعم والترفه والتلذذ فلا نعيم لهم بغير تلك ان عدة
كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر على ما بينه المفسرون ولم يخلق الجن والانس الا للعبادة وبها تصفية الباطن وصقل
الحواس حتى يعبد الله كانه يراه وقوله بمشاهدة متعلق بيتنعمون قدم عليه للحصر ولرعاية الفاصلة وفي نسخة بكماله
بدل جماله والتنعم بالجمال والكمال ظاهر واما بالجلال فقيل انه يقتضى الادب والخوف فلا يناسب فيحتاج للتاويل
او للتغليب وليس كذلك فان القرب ممن عظم وجل من ان يتقرب لحظاير قدسه اعظم وقعا من غيره فان من تقرب
من سلطان جليل يسر ويفتخر بقربه وفي حكم ابن عطا الله النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو بشهوده واقترابه والعذاب
وان تنوع انما هو بوجود حجابه وبين اثار قدرته اى مقدوراته وعجايب عظمته يترددون يعنى انهم قايمون
في مقام جايلة فيه افكارهم لا يفترون عن الجرى في ميادين الاعتبار فتذهب تارة الى بدايع المصنوعات المشاهدة
في مراى اثار باهر قدرته وتارة ترقى لسرادق عظمته فتظل اعناقهم خاضعة وعيون ابصارهم خاشعة والتردد المجى
والذهاب فشبهت حركات الافهام المعنوية بحركات الاجسام الجسمية ومنه التردد بمعنى الشك قال الشاعر لا انكر
عدم الزيارة سيدى • فمحبتى طبع بغير تردد • والمراد انهم مواظبون على التفكر في عظمة الله ففيه استعارة
تمثيلية وبالانقطاع اليه الانقطاع مطاوع قطعه اذا فصله فانقطع ثم شاع في التوجه لاخذ شئ لامر وترك غيره
وهو المراد هنا ولذا عداه بالى ويتعدى باللام ايضا يعنى انهم كما توجهوا الى تنبه ظاهرا وباطنا وقطعوا علايق الخلايق
لتوكلهم عليه ورضاهم بما قضاه وقدره وجعلهم امورهم مفوضة الى الله عزوا وتعززوا لان عبد الملك العظيم الملازم
لسدته قوى عزيز ولذا ورد في الحديث من خاف الله خاف منه كل شئ والتوكل عليه يتعززون والتعزز تفعل من العز
ضد الذل ويكون بمعنى القوة ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث وكلا المعنيين جائز هنا لهجين جمع لهج بزنة حذر اى
ملازمين مداومين لذكر الله وقولهم هذا من اللهجة بفتح الهاء وسكونها وهى في اللغة اللسان او طرفه ويطلق على الكلام يقال
هو فصيح اللهجة ولهج بالشئ من باب تعب اولع به ولزمه كما في المصباح بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
يعنى ان هولاء المخلصين لله المختصين به الذين شغلوا ظاهرهم وباطنهم بمحبته وردهم دايما ذكر الله والاعراض عما سواه
ممتثلين لهذه الاية يعنون انهم مراقبون لله معرضون عن غيره فلذا يامرون انفسهم او يامر بعضهم بعضا بما ذكر ووصفها
بالصدق مطابقة الخبر للواقع مع الاعتقاد كما هو معروف ووصفه هذه الجملة الانشائية به نظرا لما تضمنته او لقوله مقدر
كربنا الله ونحوه او لان الامر للتاكد كما لا نحن لا نبغى بكم ومقصود المصنف رحمه الله التمثل به كما تمثل به الشبلى رحمه الله
لمن قال له اوصنى فقال عليك بالله ودع ما سواه وكن معه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ولهذا سقط ما اورده الشراح
من انه كيف وصف الانشا بالصدق وان الاية ليست مناسبة هنا فانها هكذا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله
على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا
الى اخره اى قل الله الذى انزل التوراة او انزلها الله فامره الله بجوابهم منكرى الوحى اما لتعين الجواب او تنبيها على انه
لا يمكن غيره او تنبيها على انهم مبهوتون لا يقدرون على الجواب ثم قال لم ذرهم في اباطيلهم فما عليك الا البلاغ وجملة
يلعبون حالية فتمثل بها المصنف رحمه الله لترك ما سوى الله والانقطاع له كما تمثل بها الشبلى وان كان سياقها في التلاوة

لمعنى اخر اذ يكفى لمثله المناسبة بوجه ما فقيل وصف هذا القول بانه صادق وصف له بصفة صاحبه مثل كتاب
صادق وقيل الصدق هنا هو الخلوص او الثبات والكمال كصادق الحلاوة ومنه الصداقة ولا حاجة اليه لامر
واضافة صادق لجد قطيفة والاستعارة للخوض من الشى بمعنى الماء للاقتحام فى الباطل كما فى قرع المغرورين ونحوه استعارة
الحياض وفى بعض النسخ بعد قوله تعالى وهى جملة معترضة او حالية للتعظيم والتمييز والاشارة الى ان ضمير اليه لله فليس
هذا اقتباسا كما توهم لان شرطه ان لا يذكر انه من كلام الله ثم انه قيل ان معنى هذه الاية قل يا محمد جوابا لهم عن قولهم من انزل
التوراة الله انزلها ثم ذر الكفار فى اباطيلهم وهو لا يناسب هذا المقام الا ان يقال ما لله الامر بقول الحق والاعراض
من الباطل اقول ما ذكروه يتراءى فى بادى النظر وليس بشيء لما مر وان سلمه الشراح واجابوا بان المراد الحجين
بمثل هذا اقتداء بقوله تعالى فى دفع المنكرين المغرورين بالدنيا التى امرها لهو ولعب باطل الا ما فيها من ذكر الله فيتم
الاقتباس من نور التنزيل ويناسب المقام ومقام المصنف اجل من ان يخفى عليه مثله وهو على طرف التمام وها هنا
بحث وهو انه قيل ان ذكر الله بتكرير الجلالة بدعة لا ثواب فيها قال الحطاب فى شرح مختصر الشيخ خليل سئل العز
بن عبد السلام عمن يقول الله الله مقتصرا على ذلك هل هو مثل سبحان الله والله اكبر ونحوه فاجاب بانه
بدعة لم ينقل مثله عن احد من السلف وانما يفعله الجهلة والذكر المشروع لا بد فيه كله من ان يكون جملة مفيدة
والاتباع خير من الابتداع ونحوه ما افتى به البلقينى رحمه الله فى قوم لا يزالون يقولون محمد محمد كثيرا ثم يقولون
فى اخره مكرم معظم فاجاب بانه ترك ادب وبدعة لم تنقل ولا يثاب عليها وكذا قولهم على محمد وتابعه عليه كثير من العلما
اقول ما ذكره فى اسم النبى صلى الله عليه وسلم مكررا من كونه بدعة ظاهر لانه مع كونه لم يتعبد بمثله داخل فيما نهى
عنه لقوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا كما سياتى بيانه ولم يرد تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم الا
بالدعا له والصلاة والسلام عليه فلو عظم بمثل ذلك كان مراغما للسنة ولو ذكر احد سلطانا باسمه زجروه واهانوه
فما بالك باشرف الخلق واعظمهم واما ذكر الله تعالى فقد ورد الامر به ووعد ذاكره بالثواب فى ايات واحاديث لا تحصى
كقوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفى الحديث القدسى من شغله ذكرى عن مسالتى اعطيته افضل ما اعطى
السائلين الى غير ذلك مما لا يحصى ولم يقيد بقيد على ان الذاكر قصده التعظيم والتوحيد فهو اذا قال الله ملاحظا
لمعناه فكانه قال معبودى واجب الوجود مستحق لجميع المحامد ولم يزل اهل الله من العلما والصلحا يفعلونه من غير
نكير وكان الاستاذ البكرى رحمه الله يفعله ويقول استغفر الله مما سوى الله وكان شيخى يقول الله فى مجلسه اجلة
العلما والمشايخ وهذا هو الحق وقد صنف فى رد مقالة ابن عبد السلام هذه عدة رسايل رايناها وممن صنف فيها
القطب القسطلانى والعارف بالله المرصفى والشيخ عبد الكريم الخلوتى وبه افتى من عاصرناه اللهم احشرنا فى جملة
الذاكرين ولا تجعلنا من الغافلين فانك جواب اما واكده لان المسؤول عنه يحسن توكيده والخطاب لسائل معين
محقق سؤاله او لغير معين مفروض وما قيل من ان مقام المصنف اعلى من ان يفرض سائلا يخاطبه [illegible] الا ان
كررت السؤال وما بعده ياباه ليس بشيء لانه كثيرا ما يقع من المصنفين مثله وفرض الامور لنكت وقع فى القران
والحديث كثيرا كقوله ولو ترى اذ المجرمون وغيره مما لا يحصى ويجوز ان يكون من باب التجريد كقوله طحا بك
قلب فى الحسان طروب وما بين اما والجواب معترض • كررت السؤال التكرار اعادة ذكر الشيء
مرة فصاعدا ويطلق على الذكر الثانى والاول ومجموعهما على فى مجموع الجار متعلق بكررت لما فيه من معنى الالحاح
والسؤال الطلب ويكون سؤال استفهام وسؤال استعطاء وهما معروفان والمجموع اسم مفعول من الجمع ضد التفريق وفى

العرف

وفى العرف كتاب يجمع من كلام الغير كما فى قوله لله مجموع له رونق • لرونق الحبات فى عقدها • كادت له تبيع الورى
عنده • تموت للخجل فى جلدها • فى عبارته هضم لنفسه بانه ليس له فيه الا الجمع والتعبير فى تاليف بمجموع وتعبير
فى شان مجموع ذكيك وفى متعلقة بالسؤال لا بكررت لانه لا يتعدى بفى بخلاف السؤال فانه يتعدى بنفسه وبعن ومن
وفى اذا كان بمعنى الرجاء والشفاعة دون الاستعطاء فتقول سالت الامير فى كذا ويحتمل ان يكون للتعليل كدخلت امراة النار
فى هرة فى قصة تعليقه بكررت ايضا بتضمن التضمين جعل الشيء فى ضمن الشيء وداخله فالتعبير به لانهم يجعلون اللفظ
ظرفا للمعنى لانه المقصود منه او هو من ظرفية الكل فى الجزء لما فيه من زيادة شرح وبيان وغير ذلك وقد يعكس كما فصل
فى شرح المفتاح فالمعنى انه يحتوى عليه وتفنين بيتحصل منه وبسببه فيه التسمح التعريف بقدر المصطفى التعريف الاعلام
واصله جعل الغير عارفا والتعريف فى الميزان معروف ويجوز زيادته هنا على بعد فيه وقدر النبى مقداره غلب فى رتبة
شرفه واصله تقدير الشيء بوزن ونحوه والمصطفى المختار المنتخب افتعال من الصفوة وهو صفة غلبت على النبى صلى الله
عليه وسلم ولم تبلغ لحد العلمية كالرحمن ولو كان علما بالغلبة لزم تعريفه باللام او الاضافة وليس كذلك وانما ذكر فى الاسما
لانهم يخصوها بالاعلام كما سياتى فما قيل من انه لقب وضعى او بالغلبة واللام للمح الاصل ليس بشيء لانه لم يسمع فى
عهده واسماؤه صلى الله عليه وسلم توقيفية على المشهور كما سياتى قيل ولو قال ببعض قدر المصطفى صلى الله عليه وسلم
كان احسن ولا يخفى انه لا يلزم من سؤاله وقوع مسؤوله ولذا قال فيما ياتى حملتنى امرا امرا على انه اذا اريد الاجمال
سقط القيل والقال عليه الصلوة والسلام وفى نسخة صلى الله عليه وسلم لانه لم يقصد السجع حتى يرد عليه ان
الاولى بالسجع الاولى وانه يلزم طول الفقرة الاخيرة ويعتذر له بانه اشارة لجوازه والامر فيه سهل وانشاد الصلوة
لله كما سياتى اكثر تعظيما وما يجب له من توقير تعظيم واكرام افعال من كرم بمعنى نفس وعزاه عده موقرا معظما بمحبته
وتعظيم اله واصحابه وما حكم من لم يوف اى يتم ويكمل من وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا تاما والحكم ما حكم به العلما فيه
او خطاب الله المتعلق به واجب عظيم ذلك القدر اى مقامه الشريف وهو من اضافة الصفة لموصوفها اى القدر العظيم
واضافة واجب لامية واحد مفعولى يوف محذوف اى لم يوفه او يوف النبى صلى الله عليه وسلم او لم يوف واجب قدره
حقه فالمحذوف له الاول او الثانى او هو بمعنى يتم ويكمل فلا حذف لتعديه لواحد وما يجب فى محل نصب معطوف على تعريف
وكذا ما حكم وما استفهامية اى يتضمن جواب هذا السؤال وقيل موصولة والعايد مقدر وعلى الاول المضاف المقدر
هو المفعول وهو وان اكتسب الصدارة مما اضيف اليه لا يصح عمل ما قبله فيه الا انه قصد به لفظه على طريق الحكاية اى
جواب قولك ما حكم الخ فلا يلزمه عمل ما قبل الاستفهام فيه ولا تعليق العامل عن المعطوف دون المعطوف عليه وعليه
يتضمن وليس من افعال القلوب فيجاب بانه ضمن معناه وذلك من وضع الظاهر موضع المضمر ولا تعليق العامل [illegible]
حرف حتى يجاب باثبات النحاة له كما فى شرح التسهيل ومنه تعليق فكر ونظر ونحو فلينظر ايها ازكى طعاما التعديه بما يوف
ما يجب اعتقاده فى حقه صلى الله عليه وسلم او قصر فى حق منصبه الجليل التقصير والاقتصار ترك ما لا بد منه وفى المحكم
قيل قصر عنه اذا تركه وهو لا يقدر عليه واقصر اذا تركه وهو يقدر عليه وحقه ما يستحقه مما لا بد منه والمنصب بفتح
الميم وكسر الصاد المهملة فى كلام العرب بمعنى الحسب والشرف كما ذكره اهل اللغة واستفاض فى كلام الفصحا كما قال ابو تمام
• منصب عناه • والدسمابه • وفى المصباح يقال له منصب وزان مسجد اى علو ورفعة وفلان له منصب صدق
يراد به المنبت والمحتد ولمن لم يقف على هذا قال انه لغة المرجع ويطلق على المرتبة وقيل القدر فكانه من نصب
اذا جد واتعب واما المنصب بمعنى العمل فمولد لم يرد فى كلامهم اصلا كقوله نصب المنصب اوهى جلدى • وعنانى من مداراة السفل •

فكانه لانه نصب فيه للنظر فى الامور او هو من النصب والحيلة وكذلك الطلاقة على ما يوضح عليه القدر كقول ابى تمام
كم قلت لما فار غيظا وقد ازيح عن منصبه المجب لا تعجبوا ان فار من غيظه فالقلب مطبوع على النصب وفيه مع استعمال
المولدين تحريف اخر قلامة ظفر اى تقصير قليل بمقدار قلامة ظفر فنصبه لاقامته مقام المصدر او بنزع الخافض بعد حذف
المضاف وقلامة فعالة من القلم وهو القطع من الاطراف سواء كانت من ظفر او غيره كالشجر ولذا سمى القلم به لقطعه وهو
قبل القطع يراع وقصبة كما ذكره اهل اللغة واضافته الى الظفر لامية كيد زيد فلا وجه للقول بانه تجريد وزنة فعالة
يكون لما يلقى من الشى كالقمامة والكناسة وشذ منه الخلاصة مع ما فيه والظفر للانسان معروف وفيه لغات افصحها
ظفر بضمتين وتسكن للتخفيف وجمعه اظفار وربما جمع على اظفر ويقال ظفر بزنة حمل واظفور كاسبوع وقول
الجوهرى انه جمع ظفر سهو من طغيان القلم اراد ان يقول اظفر فزاد الواو وقلامة الظفر كناية عن القلة والحقارة
كما قال ابو نواس ايها المدعى سليمى سفاها ليست منها ولا قلامة ظفر ومقلامة الظفر يشبه الهلال ونظر فيه
سعد الدين بن عربى حيث قال ناديت من اهواه وهو مقلم اظفاره يا نزهة التامل ابعدت ظفرك وهو يضحك
فالذى يهواك اجدر بالبعاد الاطول فاجابنى اظننى قلمتها عن حاجة لكن لمعنى عن لى لا ديك يا من بالهلال
تقيسنى ان الهلال قلامة من انملى يعنى انه حقير مبتذل عنه والمراد بعدم توفية حقه ترك ما حقه ان يذكر
كله او بعضه والتقصير ترك ذكره على ما ينبغى فهو مغاير لما قبله فلا يلزمه عطف الخاص على العام باو وقد ياباه النحاة
او يعتذر بان الاول بمعنى كثيرا وهذا بمعنى قليلا ونحوه وان اجمع لك ما لاسلافنا جمع سلف وسلف جمع سالف وهو
من مضى من اصولك واقربائك ثم عمم لكل متقدم من الناس والمراد من تقدم من العلماء وهو المتبادر عند الاطلاق وهذا
فى محل جر معطوف على مجموع وائمتنا اى الائمة الذين المقتدى بهم من اصحاب الكتب والمذاهب جمع امام واصله ائمة بهمزتين
فابدلت الثانية ياء قيل ويجوز ان يراد ائمة مذهب المالكية من مقال بيان لما وابينه بتنزيل صور وامثال ابين بالنصب
عطف على اجمع اى يوضح ما ينقل عن المتقدمين بذكر بعض افراده او صفاته او امثلته فاستعير التنزيل وهو الاهباط من علو
الى السفل لذكر الافراد الخارجية فان الكلى لعدم تحققه فى الخارج بعيد عن الافهام كالعالى والجزئى محسوس فهو كالسافل
والصور بزنة كبر بصاد مهملة جمع صورة وهى النوع او الصفة او الفرد كما ذكره اهل اللغة ومنه قول العلماء صورة المسئلة
كذا والامثال جمع مثال او مثل وفى بعض النسخ سور بسين مهملة كما ذكره ابن رسلان قال والمراد الايات من تسمية البعض
باسم الكل مجازا والتنزيل معروف والفرق بينه وبين الانزال المشهور على ما فيه وقيل انه هنا بمعنى الترتيب كما ذكره وهذا
كله تكلف فالحق انه بالصاد فان المراد توضيحه بتصويره بما يحاكيه فى الخارج وذكر نظايره فاعلم اى اذا لم تزل تجمع عن الحاجة
فى الطلب فليعلم امره بالعلم لصعوبة ما طلبه قبل الشروع فيه ليلقى فكره له ويهمه اعتنائه وبجوابه وكثيرا ما يأتى به المصنفون
لذلك الكلام عليه وانه قد استعملته العرب كما فى قوله فاعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف يأتى كل ما قدرا فلذا خصه بالدعا
له بالاكرام فقال اكرمك الله بعد ما دعى لنفسه وله سابقا وهى جملة معترضة دعائية اى جعلك الله تعالى معززا مكرما
لحسن سؤالك وعظم ما سالت عنه وكونك باعثا لى على تدوين مثله ويجوز ان يقال انه اكرمه بسؤاله له لاعتقاده انه
اهل لما طلبه منه مخصوص به فى عصره فلذا جازاه بهذا الدعاء انك حملتنى بالحاء المهملة اى كلفتنى ما يشق كحمل الاثقال
فهو استعارة تمثيلية كما فى قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها من ذلك الاشارة
للمسئول عنه ومن بيانية على احد القولين فى جواز تقدمها على المبين كما مر او ابتدائية لان حمله لذلك ابتداء ما طلبه منه
ثم انتهى الى الزيادة ويحتمل ان تكون تعليلية امرا امرا امر الاول بفتح الهمزة واحد الامور ويحتمل ان يكون واحد

الاوامر

الاوامر والاول اولى والثانى بكسرها وهو بمعنى عظيم او منكر او عجيب والكل محتمل الا ان الاول اولى اى كلفتنى امرا
عظيما لا اصفه او منكرا عندى وعجيبا طلبه منى لانى لست باهل له ففيه تواضع وهضم لنفسه وارهقتنى فيه الخطاب
والارهاق والرهق تكليف ما لا يطاق واصل معنى رهقه غشيه وقد فسر قوله ولا ترهقنى من امرى عسرا بلا تكلفنى
امرا صعبا لا اقدر عليه وهو التحفظ عن التقصير فيما ساله فيما ندبتنى اى طلبته منى ومنه المندوب عسرا بزنة فعل
وهو الامر العسير وارقيتنى من الرقى وهو الصعود للمكان العالى اى الجاتنى اليه بتكرير سؤالك والحاحك على فى طلب
الحاجة بما كلفتنى ما مصدرية اى بتكليفك ما سالته وهو من الكلفة وهى المشقة والتكاليف المشاق وكلفت الامر
حملته بمشقة ويتعدى لمفعول ثان بالتضعيف والكلف تغير فى الوجه كالبهق كما قلت فى قصيدة للبدر قلت وقد حكى
وجهاله فضح التكلف شيمة المتكلف مرتقى مصعدا او صعودا صعبا وعرا شاقا ملا قلبى رعبا خوفا وفزعا وفيه استعارة
مكنية وتخييلية وفى جعله عاليا اشارة الى علو قدره وشرفه فان الكلام فى ذلك المسئول وهو تعليل لما ذكر من الصعوبة
والمشقة يستدعى تقرير اصول اى يقتضى ما لا بد منه من التقرير وهو التحقيق والتثبيت وفى النهاية التقرير ترديد الكلام على المخاطب
حتى يفهمه ومنه تقرير الدرس للطلبة واصل معناه جعل الشيء قارا فى مكانه والمراد قراره فى الذهن او الخارج والاصول
جمع اصل وهو فى اللغة الاساس وفى الاصطلاح ما يبتنى عليه غيره والقاعدة الكلية والدليل ويصح ارادة كل منها
هنا وتقديمه على ما بعده ظاهر وتحرير فصول اى تهذيب امور مفصلة والفصول جمع فصل بمعنى فاصلا او مفصولا
وتحرير الشى تلخيصه واظهار زبدته واصل معناه جعل الشيء حرا اى خالصا ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه
وحر الطين ما لم يخالطه غيره والحر مقابل العبد واما التحرير بمعنى الكتابة فخاص اريد به عام واصله الكتابة المخصصة
اوكتابة العتاقة والحرية كما فى الكشف الكشاف والكشف اى الاظهار والتبيين وهو منصوب معطوف على مفعول يستدعى
لا على الكلام كما توهم فانه تعسف لركاكة المعنى وان صح عن غوامض جمع غامض او غامضة وهو خلاف الواضح واصله المكان
المنخفض من الارض فاريد به ما ذكر لخفائه وجعله غامضة ليناسب الحقايق فى التانيث امرنا فيه لا يلتفت لمثله
لالان فاعل الصفة لا يجمع على فواعل لانه مخصوص بصفات من يعقل بشروطه امامها الاجناس وصفات ما لا يعقل فيجوز
فيها فجعلها بمنزلة الاسماء غفلة ودقايق من علم الحقايق جمع دقيقة فعيلة من الدقة وهى خلاف الغلظة او صغر الجرم والتعبير
لما يصعب ادراكه ثم شاع حتى صار حقيقة عرفية لان الدقيق كذلك والمراد به بعض احواله التى لا تدركها العقول القاصرة
مما يدرك بالكشف ومشاهدة عين البصيرة الصافية فليست هى الغوامض السابقة لا سيما اذا فسرت بامره قبل البعثة
فليست بمعنى لان المقام يفتقر فيه التكرار وكيف يتأتى هذا مع قوله من علم الحقايق وهى جمع حقيقة وهى الذات والماهية
المركبة من الذاتيات والعلوم المدركة بتصفية الباطنة كما اصطلح عليه ارباب السلوك وهى غير منافية للمعنى الاول
وهى فى كلام العرب الامور التى يحق حمايتها والانف من تركها عن الرؤسا وقال الخليل الحقيقة ما يصير اليه حق الامر
ووجوبه كما قال الم تدرانى قد حميت حقيقتى وباشرت حد الموت والموت دونها قاله المرزوقى مما يجب للنبى
صلى الله عليه وسلم بيان لما قبله وقيل انه بيان للمكشف وما يجب له كالعصمة وعموم الرسالة وشرفه ذاتا وحسبا
ونسبا ونحوه ويضاف اليه اى ينسب له ويوصف به وعطفه بالواو لانه غير مقابل لما قبله وهو كالتقييد له وقيل
المراد به خصايصه صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه ما يصرح به كما سياتى او يمتنع عليه كالعيوب والنقايص
وما لا يليق بمقام الرسالة او يجوز عليه من امور البشر كالاسقام والاعراض التى لا تورث نفرة ويضاف وما بعده
معطوفة على الصلة لا صلة موصول محذوف كما جوزه الكوفيون فى نحو قوله امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

كما بين فى محله ومعرفة معنى النبى والرسول والرسالة والنبوة والخلة والمحبة روى بالنصب عطفا على مفعول
يستدعى وروى بالجر عطفا على ما يجب لا على دقايق كما فى المقتفى وقيل على المضاف اليه تقريره والمراد بالمعرفة هنا معناها
المشهور لا التعريف وان جاز وانما استدعى الحال معرفة هذه لابتناء كثير من صفاته صلى الله عليه وسلم عليها او خصايص
هذه الدرجة العلية مجرور معطوف على النبى والدرجة واحدة الدرج وهى المراقى والمراد بها هنا رتبة النبوة والرسالة لنبينا
صلى الله عليه وسلم وغيره ولذا لم يقل خصايصه وقيل الجامعة لهذه الصفات كلها والخصايص ما يختص به ولا يتعداه
لغيره جمع خاصة او خاصية على كلام فيه فى شرح المفتاح وها هنا مهامه ها هنا اشارة الى المسلك الذى سلكه للوصول لمقصده
والمهامه جمع مهمه كجعفر وهو القفر والمفازة البعيدة قيل انها سميت بها لانها لكونها مخوفة يخفض فيها الاصوات فيقول
كل لرفيقه مه مه كما سميت المفازة اصمت فيح بفا مكسورة ويا ساكنة وحا مهملة جمع افيح او فيحا وهى الارض الواسعة
والمهمه يذكر ويؤنث كما قال ومهمه مغبره ارجاؤه وفى هذا الاستشهاد نظر وهذه استعارة تمثيلية شبه بيان ما ذكر
لصعوبته بفلاة لاحتياجه لسعة الاطلاع وتوقفه على انظار دقيقة فى معرفة مقام النبوة فانه قد يقع فيها ما لا يليق
به صلى الله عليه وسلم او يصفه بما ليس فيه فيدخل فى زمرة من كذب عليه صلى الله عليه وسلم وهذا من عطف القصة
على القصة لبيان صعوبة ما كلفه السايل بطريق اخر حيث جعله اولا جبلا شامخا وعر الصعود ثم بعد النزول منه
بمفازة بعيدة كما قيل كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف ومما يقضى منه العجب ما قيل انه
جواب سؤال مقدر اى كيف زعمت انك كلفت امرا عظيما صعبا وهذا امر لا صعوبة فيه فاجاب بانه كيف لا يصعب
وسالكه محتاج لاقتحام مهامه فيح هذا شانها وكيف يصح جعله جوابا لسؤال مقدر مع اقترانه بالواو ومع انه لا وجه
للسؤال ولا للجواب سوى تسويد وجه الصحف يحار فيها القطا حاد يحار كخاف يخاف اذا لم يهتد لقصده وضمير فيها
للمهامه والقطا طائر معروف واحدته قطاة وهى توصف بسرعة الطيران والاهتداء فى الظلمات والتبكير حتى يقال
انها ترد الما من مسيرة عشرة ايام ثم تعود من ليلتها فلا تخطى صادرة ولا واردة ولذا ضرب بها المثل فقيل اهدى
من القطا كما قيل والناس اهدى فى القبيح من القطا واضل فى الحسنى من الغربان وهذا اما داخل فى التمثيل او ترشيح
له للمبالغة فى بعد هذا المقصد والمراد انه مما تضل ارباب الهداية وتتحير فيه وقيل انه استعارة اخرى تصريحية
وتقصر عنها الخطا وفى نسخة بها بدل عنها وتقصر بفتح التا وسكون القاف وضم الصاد مضارع قصر بزنة كرم ضد
طال والخطا بضم الخا جمع خطوة بضم الخا وفتحها وهى ما بين القدمين والمعنى ان هذه المهامه مع سعتها وكونها لا يعلمها
سالكها وغيره او لكونها وعرة ذات شوك وصخور تمنع الماشى فيها مزيد الخطا وبابها بمعنى فى او سببية وعلى النسخة
الاخرى قصرها بمعنى العجز عنها لما مر او لطولها او هو على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر فالمراد انها لا تسلك اصلا
وهو من جملة الترشيح او التمثيل او هو تمثيلية اخرى وعلى كل حال فالمراد صعوبة ما كلف به وان الافكار فيها بطية
الحركات او عاجزة عنها لما ذكر او ما بعده كالتجريد كما تراه ومجاهل مرفوع غير منون جمع مجهل وهو المفازة التى لا اعلام
فيها كما فى المقتفى وهو المراد هنا وقيل المجهل المفازة ايضا وفى القاموس المجهل ما يحملك على الجهل وجهله تجهيلا نسبه
اليه وارض مجهل كمقعد لا يهتدى فيها ولا يثنى ولا يجمع انتهى وقال ابن سيدة فى قوله انا لنصفح عن مجاهل قومنا
مجاهل فيه ليس له واحد يكسر عليه الا قولهم جهل وفعل لا يجمع على مفاعل فهو من قبيل ملامح ومحاسن انتهى وفيه نظر
لا يخفى وعلى القول بان مجهل اسم الارض لا يثنى ولا يجمع فجمع المصنف رحمه الله له اما على القياس لانه مفعل ومفعلة يجمعان
اطرادا على مفاعل او يكون ثبت ذلك عنده فان قلت ما معنى قوله فى القاموس ما يحملك على الجهل قلت يريد ما ذكره

اهل اللغة والعربية من ان صيغة مفعل تكون للزمان وتكون فى كلام العرب لا يقتضى وقوع ما اشتق منه ويدعو اليه وان لم
يقع بالفعل كقولهم الولد مجبنة ومبخلة اى يجعل المرء جبانا للتخلف بسببه عن الحرب لحرصه على بقائه ليربى ولده
وبخيلا ليبقى ماله لولده وهو من نوادر العربية فاعرفه تضل فيها الاحلام تضل بفتح الفوقية وكسر الضاد المعجمة مضارع
ضل اذا لم يهتد او بمعنى هلك والاحلام جمع حلم بكسر الحاء وسكون اللام بمعنى العقل اى العقول غير مهتدية لمعرفتها على
الاستعارة المكنية والتخييلية او هو اسناد مجازى وهو احسن من تقدير ذوى الاحلام لانه يزيل بها رونق الكلام وجعل
الاحلام مجازا عن اصحابها والمراد الصعوبة بعيد ان لم تهتد بعلم علم يهتد مبنى للفاعل اى ان لم يحصل لها الهداية
لتمسكها بها وسلوكها بدليلها ويجوز بناؤه للمجهول وعلم بفتحتين العلامة المنصوبة فى الطريق لتعرف بها ولذا سميت
نصبا ويكون بمعنى الجبل ايضا لانه يهتدى به كما قالت الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم فى راسه نار
وفى قولها صخرا وهو اسم اخيها الطيفة اتفاقية لمناسبة الجبل وعلم ضد جهل لاضافة المشبه به للمشبه كقوله ذهب الاصيل
على لجين الما وقد يضاف المشبه للمشبه به كما تقول نهر شربت منه ماء الدر المذاب ولك ان تقول انه استعار العلم
بفتحتين للكبير من العلما لاهتداء الناس بعلمه كما يقال فلان جبل فى العلم والعلو وقدره واشتهاره كما فسر به البيت
وبين يعلم وعلم تجنيس وقيل فى عبارة المصنف ان علم الاول بكسر فسكون والثانى بفتحتين عكس المشهور وهو وان لم
يخل من وجه صحة خلاف الاولى ونظر سديد النظر بمعنى الابصار والفكر وهو ترتيب امور معلومة للتادى الى مجهول
وقيل ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول والملاحظة توجه النفس نحو المعلوم الحاضر فى ذهنه والسديد ما لم يداد
بفتح السين وهو الصواب من القول والعمل وان لم يحصل بالنظر ومداحض معطوف على مهامه وهو مكان الدحض
بالدال والحاء مهملتين والضاد معجمة وهو الزلق وسقوط الماشى ونحوه مما يزيل الاقدام عن محالها الوحل ونحوه وفيه استعارة
تصريحية بتشبيه الوقوع فى الخطا الغوص الطالب ودقتها بزلة القدم فى المزالق المودية للسقوط وقوله تزل بها
الاقدام بفتح حرف المضارعة وكسر الزاى المعجمة او فتحها من الزلل وهو الزلق فى الطين ونحوه ومتجوز به عن الخطا فهو
تاكيد لمداحض وترشيح او تجريد نحوى والاقدام جمع قدم وهو معروف وهو استعارة تمثيلية لكثرة الخطا وما قيل
من ان المراد بالاقدام العقول فى الاذهان المدركة بجامع الايصال الى المرام على انه استعارة تصريحية غير سديد
واستعارة الرجل للعقل لا تخفى ركاكتها على من له عقل ان لم تعتمد على توفيق وتاييد من الله عز وجل الاعتماد افتعال
من العمدة وهو فى الاصل ما يتكا عليه ويستند اليه ثم شاع فى كل ما يعول عليه وهو بمعناه الاصلى مناسب لداحض والثانى
مناسب للمقصود ففيه تورية والتوفيق خلق القدرة على الطاعة وقيل خلق الطاعة وقيل تسهيل سبيل الخير واصله
جعل الاسباب على وفق المسببات وهو تفعيل من الوفق كما ان الاتفاق افتعال منه ثم خص بما ذكر وهو اوفق باصله من قول
المعتزلة انه اظهار الايات الدالة على وحدانيته وايداع ما يعرف به فى الانسان كالعقل والسمع والبصر لطفا منه تعالى
والتاييد التقوية والاعانة من الايد وهو القوة والمعنى انه ان لم يعنه الله بتوفيقه وتاييده زل واخطا وما احسن تذييل
الحيرة والضلال بقوله ان لم يهتد الى اخره وتذييل الزلل والدحض بقوله ان لم يعتمد ولما كان ما ذكر للسايل من صعوبة
مطاوبه وتوقفه على امور خطيرة يشعر بعدم اجابته استدرك دفعه بقوله لكنى لما رجوته بكسر اللام الجار وتخفيف
ما الموصولة والعايد لها الهاء ويجوز ان تكون موصوفة وليست لما بفتح اللام وتشديد الميم ولا ما المصدرية لاحتياج
للتكلف والجار والمجرور متعلق بمقدر مقدم او مؤخر للحصر اى جئتك لهذا دون غيره او دون غيرك والرجا
بالمد ترقب ما يرجى حصوله والفرق بينه وبين الطمع ان الراجى مومل لعدم الفوت بسبب رجائه له وقد يستعمل

عرضي

خبر كان

كل منهما بمعنى الاخر كقوله والذى اطمع ان يغفر لى **لى ولك** قدم نفسه لمطابقته للمقام ولان المريد في بنفسه في الخير
وليس لايثار مطلوبا في كل محل ولذا استحب تقديم المر نفسه في الدعا كامر لا لما قيل من ان النفس تراعى حالها اولا الا
من شرفت نفسه فانه يوثر غيره **من نوال وثواب في هذا السوال والجواب** فيه لف ونشر غير مرتب لان النوال والثواب
ناظر لقوله لى والسوال والجواب لقوله لك والنوال العطا كالنايل والمنال والتناول تفاعل منه والثواب من ثاب
اذا رجع وهو الجزا بخيرا وشر لكن العرف والشرع خصصه بالخير كما في النهاية وهو المراد هنا ومن بيانية مبينة لما
على الوجهين وقد يقال ليس فيه توزيع لتعلق كل منهما بكل منهما كما ذهب اليه بعض الشراح لان للمصنف عطا من الله
لما صنفه وله ثواب عليه وللسايل نوال وعطا الوصول لمسوله وثواب لتسببه لايجاد هذا الكتاب والدال على الخير
كفاعله كما سياتى ووجه الاول ان النوال عطا دنيوى عاجل للسايل بسواله والثواب اخروى للمصنف على اجابته
لان المتبادر من النوال الدنيوى ومن الثواب الاخروى فلا وجه لما قيل من انه لا دليل عليه وفي بعض النسخ ثواب
النوال بالاضافة وهو مويد للثانى **بتعريف قدره الجسيم** التعريف التبيين والباء سببية والقدر شرف الرتبة
والجسيم العظيم الجسم فاريد به مطلق العظم على انه مجاز مرسل او استعارة تخييلية بتشبيه العظم المعنوى بالحسى والقدر
الجسيم ان كان علو مرتبته عند الله والناس فهو مغاير لما بعده وعطفه عليه ظاهر وان اريد اتصافه بكل صفة حميدة
فهو من عطف الخاص على العام والى كل منهما ذهب بعض الشراح **وخلقه العظيم** الخلق بضمتين ويسكن ثانيه تخفيفا
وهو الطبيعة والسجية وقد عرفوه بانه ملكة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر وروية فخرج بالملكة
كل عارض غير قار من الاحوال وبصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنايع
وبقيد السهولة ما كان بصعوبة كالصبر على بعض النوايب وكذا ما صدر بغير تفكر فكله لا يسمى خلقا والخلق للنفس
بمنزلة الخلق للبدن والخلق الحسن من اعظم المنن من الله وفي الحديث اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن
الخلق وخلق النبى صلى الله عليه وسلم اعظم الاخلاق قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وسياتى الكلام فيه **وبيان
خصايصه** جمع خصيصة وهى ما خصه الله تعالى به فانفرد به عن كل ما سواه او انفرد به عن غيره من الانبيا
عليهم الصلوة والسلام او عن امته والاولى خصايص مطلقة حقيقية وما عداها اضافية وليس جمع خاصة
لانها كالخاص خلاف العامة لا بمعنى ما تفرد به ولا الخاصة بمعنى الاثر الذى لا يظهر سببه كجذب المغناطيس الحديد
في مصطلح الاطبا وكخواص التراكيب عند اهل المعانى على ما فصل في شروح المفتاح وما ذهب اليه بعض علما الشافعية
من منع الكلام على الخصايص النبوية او كراهته قيل انه متاول وقيل غير صحيح كما في الخصايص الكبرى وسياتى
بيانه وقيل محل الخلاف بيان ما حرم عليه كنزع لامته وخاينة الاعين وفيه نظر والحق ان منها ما يلزم ذكره
ليلا يقتدى به غيره او يدفع توهم ارتكابه لغير المشروع كزيادة زوجاته على اربع وما هو مستحب كغيرها ويدخل
فيها ما اختصت به امته عليه الصلوة والسلام واذا عرفت هذا فقوله **التى لم تجتمع قبله في مخلوق** بيان
لشامل لساير الاقسام لان المراد انه تفرد بمجموعها دون كل فرد منها فاعرفه **وما يدان الله تعالى به** اى يعبد ويطاع
لامره به من الدين المعروف وهو معطوف على خصايصه وقيل على قدره **من حقه** بيان لما وقد ورد في الادعية
المأثورة اسالك بحق محمد فقالوا المراد بحقه رتبته ومنزلته او الحق الذى جعله الله له على امته تفضلا وجبه
عليه كما في الدر المنظم لابن حجر والمراد هنا الثانى وهو ما يجب له صلى الله عليه وسلم على امته من حق بمعنى ثبت ويجوز
ان يراد به ما يقابل الباطل من اليقين الثابت حقيقته بالدليل كما قيل وفيه تكلف كالقول بان من للتبعيض لان

عرضي

عرضي

اضافة

اضافة للعموم فلو كانت بيانية لزم ادعا بيان جميع حقوقه او المراد جنس الحقوق فتامل **الذى هو ارفع الحقوق** صفة مادحة
والمراد انها ارفع من غيرها من حقوق البشر لا مما عداها حتى من حقوق الله وارفع من الرفعة وهى العلو والشرف فتعريف
الحقوق للعهد اى للاستغراق العرفى ويجوز ان يكون صفة مخصصة للحق وتخصيص الارفع منها بالذكر اهتماما به والمراد
بيانه على طريق الاجمال اذ التفصيل يضيق عنه الحصر **ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا**
الاستيقان استفعال من اليقين من يقن كفرح واستيقن وتيقن وايقن بمعنى علم علما محققا لا شبهة فيه لاتقانه بالادلة
النافية للشبه ولذا قيل انه لا يوصف به علم الله ويقال ثلج اليقين دون العلم كما فصلناه في عناية القاضى وقوله ويزداد
افتعال من الزيادة وفيه دليل على ان الايمان يقبل الزيادة والنقص والكلام فيه مفصل في محله لا حاجة لنا به هنا
واقتبس المصنف رحمه الله الاية هنا تعليلا لتعريف قدره وخلقه وخصايصه الذى به يتيقن ذلك او لكون النعمة بدت
بيان حقوقه فكانه قال بتعريف فضايله وخصايصه يتحقق تيقن اهل الكتاب حقيقة رسالته لموافقته لنعته المذكورة
في كتبهم ويزداد ايمان المومنين من امته بتحقق ما له صلى الله عليه وسلم من المحامد فالمراد باهل الكتاب اليهود والنصارى
والكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وتخصيص هولا بالذكر ليس للحصر لان المراد تعميمه وشموله لجميع اهل
العلم باحوال الانبيا عليهم الصلوة والسلام لا لمجرد اتباع معنى النظم القرانى وان لم يطابق السياق كما قيل وقد يقال المراد
بالذين اوتوا الكتاب اهل العلم بالتفسير والحديث ومن بعدهم ما عداهم من المومنين والمعنى ان هذا التعريف المتيقن
ما تضمنه العلما ويزيد ايمان العوام ويجوز للمقتبس ان يقصد غير المراد به على طريق التمثيل وان كانت هذه الاية وردت
في عدد خزنة جهنم وكونهم تسعة عشر فانه مما استيقنه اهل الكتاب لموافقته ما عندهم وازداد ايمان غيرهم لعلمهم بذلك
وفي ذلك دليل على ان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان والكلام فيه مشهور فلا حاجة لذكره اذ لا يخفى ان ايمان
الانبيا والملايكة عليهم الصلوة والسلام ليس كايمان غيرهم فان قلنا بدخول الاعمال فيه فهو ظاهر كما بين في الاصول
ولما بكسر اللام وتخفيف الميم من ما الموصولة او الموصوفة وتقدير العايد كما مر وهو علة ثانية للتعريف المستفاد من هذا الكتاب
اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب المراد بالذين اوتوا الكتاب هنا ايضا اهل العلم مطلقا او اهل الكتب المتقدمة في النزول
او اليهود كما هو احد التفاسير في هذه الاية وقد استدل بها على وجوب نشر العلم والمراد بما العهد والميثاق الذى اخذ الانبيا
عليهم الصلوة والسلام على اممهم ان يبلغوا ما سمعوه كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم الا ليبلغ الشاهد منكم الغايب ونحوه
وقيل المراد ما اخذ من العهد يوم الست بربكم في عالم الذر **ليبيننه للناس ولا يكتمونه** فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا
به ثمنا قليلا ولم يتل الاية بتمامها لعدم مناسبة باقيها للمراد والضميران المنصوبان للنبى صلى الله عليه وسلم لعلمه بما سبق في كلام
المصنف وان كان في النظم بخلافه فلا حاجة الى القول هنا بانه علم من السياق وان لم يجر له ذكر كما قيل وقيل هما للكتاب وهو
عام للعلوم والعلما ويدخل فيه امر النبى صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا ولم يوكد يكتمونه كما اكد ليبيننه قبل اما لانه جملة
جوابية ولا يكتمونه حالية وليست كما قيل بتقدير مبتدا اى وهم لا يكتمونه لاجل الواو الحالية لان الحال المنفية يجوز فيها الوجهان
وليست كالمضارع المثبت كما صرح به النحاة او هو معطوف على الجواب فهو جواب والجواب المنفى لا يوكد كما قيل وهو الاصوب
تنبيه قال الزركشى في قواعده تصنيف كتب العلم لمن منحه الله فهما واطلاعا فرض كفاية ولن تزال هذه الامة مع قصر اعمارها
في ازدياد وترق في المواهب والعلم فلا يحل كتمه فلو ترك التصنيف لضيع العلم على الناس وقد قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
الخ وفي التوراة علم مجانا كما علمت مجانا انتهى فان قلت قوله ليبيننه هل هو جواب قسم معلوم من السياق او مقدر
قلت هذا محتمل لان ابن الاثير قال في كتاب البديع ان للعرب الفاظا تتلقاها تارة بما يتلقى به القسم كقوله تعالى واذ اخذ الله

لنعمته ساع

ابن الحنبلي والعرضي

عرضي

ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس الاية وتارة لا تنلقاها به كقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور خذوا ما اتيناكم بقوة وتارة يكون الذي بعدها يحتمل الامرين كقوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماكم وفي معنى هذه الاية قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال الشيخ والدي الشهاب بن حجر قال ابن عباس وجماعة انها نزلت في اليهود
والنصارى وقيل في اليهود لكتمهم صفته صلى الله عليه وسلم التي في التوراة وقيل هي عامة وهو الصواب
لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم ذكر الاية التي ذكرها المصنف وقال انها نزلت في اليهود وكتمهم صفته
صلى الله عليه وسلم وغيرها والعبرة فيها ايضا بعموم اللفظ والبينات ما نزل على الانبيا عليهم الصلوة والسلام
من الكتب والوحي والهدى الادلة العقلية والنقلية قال وقوله في الاية الثانية من بعد ظرف لقوله يكتمون لا لانزلنا
لفساد المعنى يعني ان البيان متاخر عن الكتم لا عن الانزال لسبقه عليه وهو غير مسلم لجواز ان يراد بما انزل وبين ما
انزل في التوراة وبين لاسلاف بني اسرائيل وبالكتم كتم اليهود الذين كانوا في زمن نبينا عليه الصلوة والسلام وعلى
هذا يجوز تعلقه بكل منهما ولما استدل المصنف رحمه الله على مدعاه بالنظم الكريم عقبه بالاستدلال بالحديث فقال **ولما** بكسر اللام وتخفيف
الميم ايضا **حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله** هو الامام القرطبي الزاهد المحدث المعروف بابن العواد
احد شيوخ المصنف وقد اجتمع للمصنف من الشيوخ بين من سمع منه ومن اجاز مائة شيخ وهو ممن عرض عليه القضا
فلم يقبله وتوفي بقرطبة سنة سبع وخمسمائة ومولده سنة اثنين وخمسين واربعمائة **بقراتي عليه** قال المحدثون
من سمع من لفظ شيخه يقول حدثنا او اخبرنا وانبانا قال العراقي وهو متجه ومن قرا عليه او سمع بقراءة غيره عليه
فالاجود ان يقول قرات على فلان او قرئ عليه وانا اسمع وفي العرض يقول حدثنا فلان بقراتي عليه او قرئ عليه وانا
اسمع كما فصل في مصطلح الاثر ولذا قال المصنف رحمه الله بقراتي عليه **قال حدثنا الحسين بن محمد** هو الحافظ
ابو علي الغساني المشهور **قال حدثنا ابو عمر** اي قال الحسين حدثنا ابو عمر وهو شيخ الاسلام حافظ المغرب ابن عبد البر
بن عاصم النمري القرطبي صاحب الاستيعاب وغيره من الكتب الجليلة ولد في ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة
بقرطبة وتوفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربعمائة وعمره خمس وتسعون سنة وقوله **النمري**
بفتح النون والميم نسبة الى نمر بفتح النون وكسر الميم اسم قبيلة وهو في الاصل اسم جدهم نمر ابن قاسط بن هنب وفتحت
ميمه في النسبة تخفيفا لئلا تتوالى كسرتان وياء مشددة على القياس المطرد في كل مكسور العين مضموم الفاء او
مكسورها او مفتوحها فان كان مكسورها كابل جاز فيه الفتح وابقاء كسرها كما ذكره النحاة **قال حدثنا ابو محمد
بن عبد المؤمن** في المقتفي هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر وفي الميزان
انه كان تاجرا صدوقا لقي الكبار واخذ عنهم الا انه لم يكن جيد الضبط فربما وهم الخلل والمصنف نسبه لجده **حدثنا
ابو بكر محمد بن بكر** المعروف بابن داسه من مشايخ الحديث المشهورين وداسة بدال مهملة تليها الف ثم سين مهملة
بعدها هاء تانيث وهو احد رواة سنن ابي داود **قال حدثنا سليمن بن الاشعث** هو الامام الحافظ ابو داود
سليمان بن الاشعث ابن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الازدي السجستاني صاحب السنن ولد سنة ستين ومائتين
وسمع بمصر والحجاز والعراق من خلق كثير وروى عنه ابن داسه وغيره وله ترجمة مفصلة في التواريخ ومات
في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة **قال حدثنا موسى بن اسمعيل** هو ابو سلمة بن اسمعيل المنقري
التبوذكي نسبة لتبوذك بمثناة فوقية مفتوحة فموحدة مضمومة فذال معجمة مفتوحة تليها كاف اسم موضع نزل

قوم

قوم من اهله عند ابي سلمة هذا فقيل له تبوذكي او لانه كان له دار لها والاصل معنى التبوذكي من يبيع ما في بطون
الدجاج كلبدها ونحوه وقيل انه نسبته ايضا لبيع التبوذك وهو السرجين وموسى هذا روى عنه اصحاب
السنن ووثقوه وقيل انه فيه لين توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين **قال حدثنا حماد** اطلقه والمراد به كما قاله البرهان
الحلبي حماد بن سلمة بن دينار احد الاعلام مولى قريش او تيم وهو ثقة لم يتهمه الا من رق دينه وقيل انه كان من الابدال
لانه تزوج كثيرا ولم يولد له وهو من عادتهم كسرعة الصلوة وطي الزمان لهم او لغيرهم كما ذكره السيوطي في ترجمة ابن
الهمام رحمه الله وكان مجاب الدعوة ولم يرد حماد بن زيد وان كان من الكبار ايضا لان التبوذكي تفرد بالرواية عن
حماد بن سلمة ولم يرو عن حماد بن زيد كما قاله ابن الجوزي في كتاب الجمال في اسماء الرجال فما في بعض الحواشي من انه
حماد بن زيد وهم توفي سنة مائة وسبع وستين وله ترجمة في الميزان **قال حدثنا علي بن الحكم** البناني البصري وقد روى
عنه الحمادان وعداه من المحدثين توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وهو ثقة وقيل فيه لين **عن عطا** هو اسم
مشترك بين جماعة منهم ابن ابي رباح ابو محمد المكي القرشي مولاهم احد الاعلام روى عن عائشة وجابر وابن عباس
وزيد بن ارقم رضي الله عنهم وروى عنه الاوزاعي وابو حنيفة وغيرهما وعاش ثمانين وتوفي سنة خمس او اربع عشرة
ومائة وهو من كبار التابعين المتفق على توثيقه وجلالته وفي المقتفي انما ميزته لاشتراك اسمه بين جماعة رووا عن
ابي هريرة رضي الله عنه وهذا هو المراد دون غيره وقال التلمساني المراد به عطا بن يسار الهلالي مولى ميمونة ام
المؤمنين رضي الله عنها ورجح الاول بان الذهبي وابن الجوزي لم يذكرا لعطا بن يسار رواية له عن ابي هريرة رضي الله
عنه ولـ... انه لا يلزم من عدم ذكرهما ان لا يكون له رواية عنه في الواقع مع ان النووي وغيره قالوا له رواية عنه
اقول هذا كله خبط عشوا فان المصنف رحمه الله روى هذا عن ابن عبد البر وقد ذكره في كتاب العلم وصرح بانه
ابن ابي رباح كما رايته فيه وعبارته قال قرات على عبد الوارث بن سفيان ان قاسم بن اصبغ حدثهم قال حدثنا
بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الوارث عن علي بن الحكم عن رجل عن عطا ابن ابي رباح عن ابي هريرة
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم وساق الحديث والرجل الذي يرويه عن عطا يقولون انه الحجاج ابن
ارطاة وليس عندي كذلك والحجاج بن ارطاة مشهور بالتدليس ورواه حماد بن سلمة عن علي بن الحكم ولم يقل عن رجل
وكذلك رواه عمارة الصيدلاني عن علي بن الحكم عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه ثم ذكر له طرقا اخر وقال قال
الحسن دخلنا فاغتممنا وخرجنا فلم نزدد الا غما اللهم اليك نشكوا هذا الغشا الذي كنا نحدث ان اجبناهم
لم يفقهوا وان مسكنا عنهم وكلناهم الى غي شديد لولا ما اخذ الله على العلماء في علمهم ما انباناهم بشيء ابدا وكان
ابو هريرة رضي الله عنه يقول لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئا ان الذين يكتمون ما انزلنا والتي تليها
الحديث انتهى فاخذ المصنف رحمه الله ما قاله ابن عبد البر وقدم فيه واخر وغير والمراد انه في اصله صرح
بان عطا هو عطا ابن ابي رباح فما في الحواشي ناشئ من عدم الوقوف على نقول الائمة **عن ابي هريرة** الدوسي
وهو ممن غلبت كنيته اسمه ولذلك اختلف فيه وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها لما راه يحمل هرة
في كمه وقيل المكني له غيره صلى الله عليه وسلم وفي اسمه اقوال نحو الثلاثين اشهرها انه عبد الله او عبد الرحمن
وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس واسلم عام خيبر وشهدها ولازم مجلس النبي صلى الله عليه وسلم صابرا زاهدا
ولذا عد من احفظ الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه ما لم يرو عنه غيره وفي البخاري عنه انه قال لم يحفظ احد
اكثر مني الا عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب وانا لا اكتب وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له

بالحفظ فلم يلبس شيئا سمعه بعد في الحديث فيه معروف ومات بالمدينة وقيل بالعقيق وفي الشروح الجديدة نقلا عن الحافظ
ابن حجران هريرة مجرور بالكسرة لان المجموع علم منقول والمنقول يبقى على اصله قبل النقل لان جزء العلم غير علم فلا يخرج
عن تنكيره وصرفه ولو اعطى مثاله حكم العالم لم تدخل اللام في مثل شمس الدين فيجوز ابو الهريرة وابو هريرة بالتنوين
وكونه غير منصرف للعلمية والتأنيث لان المضاف والمضاف اليه ككلمة واحدة ورد عليه انه يلزمه رعاية الاصل
والحال في لفظة واحدة فيعرب اعراب المضاف اليه نظرا الاصله ويمنع صرفه نظرا للحال ثم قال ان البرهان الحلبي
قال هريرة لا ينصرف لكثرة الاستعمال واطال فيه من غير طائل وانا اقول هذا كلام ناش من عدم التامل وهو مما
يقضى منه العجب فان السماع فيه منع الصرف وكتب العربية مشحونة بنقله عن علما العربية وهو مصرح به في ايضاح
ابن الحاجب وفي كتب ابن مالك ونقله شراح التسهيل واتفق عليه شراح الكشاف فانهم بتماطيتهم قالوا في شهر رمضان
المركب الاضافي اذا جعل علما لمجموع الثاني هو المنظور اليه في احكام العلمية ولزوم آل اذا قارنت الوضع وامتناعها
في غيرها كابن داية وصرح به سيبويه وابو علي رحمهما الله وانما غرهم فيه كلام بعض المتاخرين من المغاربة نعم
في بعض حواشي المفصل انه لا مانع من لمح اصله الا انه يأباه السماع وقد اشبعنا الكلام عليه في السوانح فان اردت شفا
الغليل فانظر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار قال
السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب هذا الحديث اسنده المصنف رحمه الله من طريق ابي داود واخرجه
الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وابن ماجه بسند صحيح من طريق محمد بن سيرين انتهى واسنده ايضا ابن عبد البر
من طرق كما مر فما نقل عن الامام احمد من انه لم يصح وعن غيره من انه ضعيف لا يلتفت اليه وفي الفاظ طرقه اختلاف
ففي بعضها كتم علما مما ينفع الله به الناس وفي بعضها ثم كتمه بدل فكتمه والمراد كما قالوا بالعلم المتوعد على كتمه ما يلزم
تعليما ويتعين كتعليم حديث عهد بالاسلام ما يتعلق بالصلاة ومستفت في الحلال والحرام ولا حاجة لتقييده باهلية السائل
لحديث واضع العلم عند غير اهله كمقلد الدر رقاب الخنازير لانه ليس على اطلاقه فان الافتا فرض كفاية فان تعين
كان فرض عين وقال الفقها ايد الله الدين بقائهم يجب على الامام في كل مسافة قصران يضع فيها من يعلم الناس
امر دينهم ومن العلم ما هو فرض كفاية كالفقه وما هو فرض عين كمعرفة الله وما يجب له وما يستحيل عليه ومباح كالعلوم
التي ليست بدينية وحرام كالسحر والشعبذة والكتم الاخفا واللجام بزنة ركاب ما يوضع في فم الدابة معروف وهو معرب لكام
اولعام وقيل انه عربي لتصريفه كالجم ومليجم وهو في الحرب نادر والجمه اذا وضعه في فيه والجمه العرق اذا وصل الى فيه ويقال
الجم اذا سكت قال ابو نواس مت بدا الصمت خير لك من دا الكلام • انما السالم من الجم فاه بلجام • والالجام في
السكوت والغرق مجاز شاع حتى صار بمنزلة الحقيقة والجمه العرق بمعنى اهلكه ابلغ من علا عليه الما لما فيه من بيان
سبب هلاكه بمنع النفس والمقصود هنا انه يحرق جملته كما في الجمه الغرق وان يراد احراق لسانه بدخول النار في فيه
او يوضع حديدة محماة فيه ويجعل ذلك علامة عليه لانه كالحيوانات العجم فجوزي من جنس عمله لفظا ومعنى فهو مستعار
لما يمنع الكلام كاللجام المانع من الجماح او هو مجاز مرسل والاستعارة التخييلية غير مناسبة هنا وبالجام للدواب والصاحب
وقيل ان الله يخلق له صورة لجام من نار يوضع في فيه وقيل انه تشبيه لما وصل الى فيه من النار وخص اللجام بالذكر
لتشبيهه بدابة منعت عما تريد وهو تكلف وهذا لا ينافي قوله يوم تشهد عليهم السنتهم الاية لان في القيمة مواقف متعددة
لكل منها حال يخصه يوم القيمة سمي به اليوم الموعود لقيام الناس فيه من قبورهم او لوقوفهم فيه كما يقال له الموقف
وهو يوم الحشر والحساب وهو من قام بمعنى ظهر تتمة وفائدة مهمة قال النووي في الاذكار ذكر الفقها والمحدثون

وقيل الحديث ورد في انتهاء وقيل في تتبع الرسالة عند الحاجة والاظهر العلم الشرعي

صح كون العمل بالحديث الضعيف

انه يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال
والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح والحسن الا ان يكون في احتياط في شيء من ذلك كما اذا ورد حديث
ضعيف بكراهة بعض البيوع او الانكحة فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب انتهى وخالف ابن العربي المالكي في ذلك
فقال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا وقال السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله مرارا
يقول شرايط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعيف غير شديد كحديث من انفرد من
الكذابين والمتهمين من فحش غلطه والثاني ان يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له اصل
اصلا والثالث ان لا يعتقد عند العمل بثبوته لئلا ينسب الى النبي عليه الصلوة والسلام ما لم يقله والاخيران عن ابن
عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقل العلائي الاتفاق عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه
ضعيف الحديث احب الينا من راي الرجال وذكر ابن حزم الاجماع على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث اولى
عنده من الراي والقياس اذا لم يجد في الباب غيره فتحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب لا يعمل به مطلقا يعمل
به مطلقا يعمل به في الفضايل بشروطه وقيد ابن الصلاح جواز رواية الضعيف باحتمال صدقه في الباطن وهل يشترط في الاحتمال
ان يكون قويا ام لا فيه خلاف وظاهر كلام مسلم انه اذا لم يكن قويا لا يعتد به انتهى وللعلامة الدواني في انموذجه على هذه
المسئلة اشكال اورده على القوم وحاول الجواب عنه بما زاده اشكالا وليس بشيء وهو انه قال اتفقوا على انه لا يعمل
بالحديث الضعيف ولا يثبت به الاحكام الشرعية ثم انهم ذكروا انه يجوز بل يستحب العمل به في فضائل الاعمال كما في الاذكار
وفيه اشكال لان جواز العمل واستحبابه من الاحكام الخمسة الشرعية فاذا استحب العمل به كان ثبوت ذلك بالحديث الضعيف
وهو ينافي ما تقدم ويناقضه وحاول بعضهم التفصي عنه بان المراد انه يجوز روايته وهو لا يرتبط بما قالوه والذي
يصلح للتعويل عليه ان يقال اذا وجد حديث في فضيلة عمل من الاعمال لا يحتمل الحرمة والكراهة يجوز العمل به ويستحب
لانه مامون الخطر ومرجو النفع اذ هو دائر بين الاباحة والاستحباب فالاحتياط العمل به رجاء للثواب فان دار بين
الحرمة والاستحباب لا يعمل به وان دار بين الكراهة والاستحباب فلينظر ايهما اقوى خطرا يرجع اليه وان دار بين الاباحة
والاستحباب فهو اسهل لان المباح يصير بالنية مستحبا فجواز العمل به واستحبابه مشروط بعدم احتمال الحرمة الا انه اذا لم يوجد
الحرمة فجواز العمل به ليس لاجل الحديث على ان الاباحة ايضا من الاحكام الخمسة فالحق ان الجواز معلوم من خارج والاستحباب
معلوم من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط في الدين فلم يثبت شيء من الاحكام بالحديث انتهى اقول
اذا احطت خبرا بما قدمناه في كلام الحافظ السخاوي عرفت ان ما قاله الجلال مخالف لكلامهم برمته وما نقله من الاتفاق
غير صحيح مع ما سمعته من الاقوال والاحتمالات التي ابداها لا تفيد سوى تسويد وجه القرطاس والذي اوقعه في الحيرة
توهمه ان عدم ثبوت الاحكام به متفق عليه وانه يلزم من العمل به في الفضائل والترغيب انه يثبت به حكم من الاحكام
وكلاهما غير صحيح اما الاول فلان من الائمة من جوز العمل به بشروطه وقدمه على القياس واما الثاني فان ثبوت
الفضائل والترغيب لا يلزمه الحكم الا ترى انه لو روى حديث ضعيف في ثواب بعض الامور الثابت استحبابها او الترغيب
فيه او في فضائل بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم او الاذكار الماثورة لم يلزم مما ذكر ثبوت حكم اصلا ولا حاجة لتخصيص
الاحكام والاعمال كما توهم للفرق الظاهر بين الاعمال وفضائل الاعمال واذا ظهر عدم الصواب لان القوس في غير يد
باريها ظهر انه لا اشكال ولا خلل ولا اختلال فبادرت بادر فاعل بمعنى فعل والمبادرة العجلة الى فعل ما يرغب فيه
وهو يتعدى بنفسه وبالى يقال بادرته وبادرت اليه ولما كانت الفا لا تدخل في خبر لكن لا سيما اذا كان ضميرا فلا يعمل

مابعدها فيما قبلها قالوا انه معطوف على مقدر هو الخبر المتعلق به قوله لما اى لكنى اجيبك لما رجوته فبادرت له
الى نكت اى لمح جمع نكت وتاليفها ونكت جمع نكتة كنقط ونقطة ويجمع ايضا على نكات بالكسر كبقعة وبقاع وعليه اقتصر
فى القاموس وسمع فيه ايضا نكات بالضم وقيل الفه للاشباع والنكتة المعنى الدقيق النادر والكلام القليل الحسن وهى
فى الاصل فعلة من النكت وهو النبش الخفيف فى التراب بعود ونحوه والانسان يفعله اذا تفكر فى امر خفى فنقلت لما ذكر اما
لتاثيره فى النفس ولانه يحتاج لفكر وتامل او هى منقولة من النكتة بمعنى نقطة من لون تخالف ماهى فيه اما لدقتها فى النظر
بالنسبة لما هى فيه او لمخالفتها لغيرها من الكلام وما قيل من انها تطلق على قليل صدأ فى وجه المرآة او السيف كالنوشم كما
ورد فى الحديث الجمعة لا يناسب المقام مع انه ماخوذ مما مر مسفرة فى نسخة سافرة وفى نسخة مسفرة سافرة بالجمع بينهما
من الاسفار وهو الكشف مطلقا وقوله فى القاموس سفرت المراة كشفت عن وجهها تمثيل لا تخصيص حتى يكون تجريدا
كما قيل لقوله تعالى والصبح اذا اسفر وفى المقتفى سفر بمعنى كشف قال سفرن بدورا وانتقبن اهلة ومِلن غصونا والتفتن
جآذرا وعلى نسخة سافرة مسفرة ينبغى ان تغاير المسفرة بمعنى مشرقة مضيئة وسافرة بمعنى كاشفة للغرض بحيث لا يحتاج
لكتاب اخر قيل وفى وصف النكت بالاسفار لطافة ونكتة اى لانها تكشف ما تحت التراب وهو امر سهل عن وجه الغرض
الوجه بمعنى الجهة المقصودة والوجه الذى به المواجهة ويستعار لخيار الشيء واوله ولرئيس القوم والغرض بغين
وضاد معجمتين بينهما راء مهملة مفتوحة كاوله الهدف ويتجوز به عن الفائدة المقصودة من الشيء وهى حقيقة عرفية
لكونه مقصدا وهو قبل الشيوع استعارة او مجاز مرسل من استعمال المقيد فى المطلق او الشيء فى لازمه والنكت المسفرة
العبارات الدالة على المراد والوجه ان كان بمعنى الجارحة ففى الغرض استعارة مكنية يرشحها سافرة او هو استعارة ايضا مؤديا
من ذلك الحق المفترض مؤدى اسم فاعل من اداه تادية اذا اوصله من الاداء وهى حال من فاعل بادرت او من وجه الغرض
والاشارة على الاول للغرض الذى هو تعريف حق المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن الداخلة عليه بيانية بناء على جواز
تقدمها على المبين او تبعيضية لان حق المصطفى اكثر من ان يحيط به كتاب وهو الحق وعلى الثانى الاشارة للحق الذى
هو نعت اسم الاشارة وهو على الوجهين مفعوله لتعديه لمفعولين والثانى على الاول الحق والمفترض صفته وعلى الثانى
هو المفترض ويصح ان يفسر هنا بموصلا الى السائل مراده او قاضيا الحق كانه ليقين اجابته عليه دين فى ذمته يلزمه
اداؤه والافتراض افتعال من الفرض والمراد به اللازم جعله فرضا مبالغة والكلام فى الفرض والواجب مشهور ولا
فرق بينهما عند الشافعية وعندنا ما ثبت بنص قطعى فرض وغير واجب وما ثبت بدليل ظنى واجب وقد يستعمل
كل منهما بمعنى الاخر واعتقاد ما فى هذا الكتاب واجب جملته لا بيانه كتابة وتاليفا ولذا قيل انه هنا فرض كفاية واعاد المص
اللام الجارة فى قوله لما اشارة الى استقلال كل منهما بالعلية لاجابة سؤاله ولا شك فى كفاية كل واحد منهما فان الاجر
الجزيل والعطا الجليل اذا ترتب على فعل يكفى فيه تقريبه وان لم يدون والمقصد اذا كان له طريقان فالسالك مخير
فى سلوك ايهما شاء لا سيما وهذه الطريق اكثر ثوابا واحسن لعدم انقطاعها وفى الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله
الا من ثلاث صدقة جارية او ولد صالح يدعو له او علم ينتفع به واما كراهة بعض السلف تدوين الكتب فلا صحة له
على اطلاقه فان السلف على خلافه وقد امر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وناهيك به الزهرى بتدوين الحديث
وكتابته كما فى البخارى وكان ذلك اول ما صنف فى الحديث لا اول ما كتب منه فان من الصحابة رضى الله عنهم
من كتبه كما مر ولذا حكى بعضهم الاجماع على جوازه وانما منع بعضهم منه فى العصر الاول لخوف التباسه بالقرآن اذ لم يكن
حينئذ يدون غيره مع عدم الاحتياج له فسقط ما قيل من ان العلتين الاخيرتين لا يقتضيان المقصود هنا

واقتضا

واقتضا اعادة العامل الاستقلال فى غاية الظهور فلا حاجة لاثباته كما قيل اختلستها الاختلاس الاخذ بسرعة خفية فقوله
على استعجال تاكيد او تجريد فان فسر بالاخذ خفية او بالاستلاب كما فى القاموس فهو تاسيس ومنهم من اخذ فيه قيد
القهر والمكابرة ففيه لطف لجعله كالمحارب للزمان لينال فرصة ينتهزها كما قيل انتهز الفرصة ان الفرصة تصير ان لم تنتهزها غصة
وفى المقتفى اختلسوها بضمير الجمع وتكلفوا التوجيه بان المراد ان القوم اختلسوها من يد العوايق وانا تلقيتها منهم ودونتها
فصحيح رواية هذه النسخة وقال السيد المشهور خلافه وهو الوجه لا الصواب كما توهمه لما المرء بصدده المرء مثلث الميم
الانسان وفسره بعض اللغويين بالرجل والاول اظهر وليس هذا التفاتا ولا تفننا لان المراد التعميم ولذا لم يقل لما انا
والصدد بفتحتين ومهملات بمعنى المقابلة او القرب والثانى اقرب وهو تعليل للمبادرة والاستعجال او للاختلاس يعنى
انه اسرع فيه لخوف ان تحول العوايق بينه وبين مراده من شغل البدن والبال الشغل بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها
وبالغين المعجمة المضمومة واسكانها يقال شغله اذا عاقه واشغله بالهمزة لغة ردية وكتبه بعض عمال الصاحب له فى رقعة
فوقع عليها من يكتب اشغالى لا يصلح لاشغالى ولا وجه لترديد صاحب القاموس فيه والبدن معروف والبال له معان
منها الفكر والحال والقلب وهو اقرب هنا ولو فسر بالقلب صح اى الامراض والهموم عايقة عما يريد وقلما يخلو عاقل من مثله
فان الهموم بقدر الهمم بما طوقه ماض مجهول بضم الطاء المهملة وكسر الواو المشددة ويتعدى لمفعولين اولهما المستتر القايم
مقام الفاعل والثانى ضمير الغايب وهو من الطوق بمعنى الطاقة والوسع فالمعنى ما كلف وابتلى به او طوق العنق فهو استعارة
لما لزمه به ومنه طوق الحمامة لبياض عنقها كما قال المتنبى اقامت فى الرقاب له اياد هى الاطواق والناس الحمام وهذا ورد
فى كلام العرب لكل امر لازم محمودا كان او مذموما وقوله فى كشف الكشاف انه لم يرد الا فى الذم لا وجه له لانه سال حاتما
ابلا له عن ابل له افناها القرى فقال له طوقتك مجد الدهر طوق الحمام كما ذكره فى مرآة الزمان وياتى له فى الفصل الثالث مزيد
بيان وفى الشرع هنا كلام طويل بغير طائل من مقاليد المحنة بيان لما والمقاليد اما جمع لا واحد له من لفظه او واحده مقليد
او مقلاد او اقليد وهو معرب كليد بمعنى القفل ومعناه بعد التعريب المفتاح او الخزانة والاول انسب باصله وورد
بمعنى الحبل المفتول ومنه ضاقت مقاليده اى اموره هذا محصل ما قالوه فى معناه وحينئذ فالمراد به ما كلفه ولزمه من الامور
الشاغلة ومنه تقليد الاعمال السلطانية من الامور الدنيوية على انه ماخوذ من المعنى الاول والثانى لانها كالمفتاح لغيرها
او الباب لغيرها او كالخزانة او كالحبل المفتول فى عنقه الذى يربطه على ما كلفه به ويعوقه عن السعى فيما يريد او هو كناية
عن كل محنة لان من اعطى مفتاح شىء فكانه مسلم له فالمعنى انه ابتلى بجميع المحن او بكثير منها فان فسر طوقه بجعله طوقا له او جعله
المقاليد بمعنى الحبال المفتولة وجعل كونها فى خناقه بمنزلة العقود والاطواق التى تتحلى بها على انها استعارة تهكمية كما قاله
السهيلى فى قوله تعالى فى جيدها حبل من مسد كان وجها وجيها واما جعل المقاليد بمعنى القلايد لاقتضا التطويق له كما قيل
فلو ساعدته اللغة كان حسنا والمحنة اسم للامتحان بمعنى الاختبار والتجربة ويكون بمعنى المصيبة اما لان المرء مختبر بها فيعرف
صبره وتجلده او لان الله يختبر بها عباده اى يعاملهم معاملة المختبر ليجزيهم الجزاء الاوفى او لان المبتلى بها يختبر بها زمانه
واصدقاءه واخوانه جزا الله المصايب كل خير عرفت بها عدوى من صديقى وفى المقتفى المراد بالمحنة هنا مباشرة
القضا الذى ابتلى به المصنف رحمه الله وكانه صح له بنقل عنه فانه ثقة والقضا اعظم مصيبة لكونه على خطر عظيم التى
ابتلى بها صفة كاشفة او مؤكدة ان فسرت المحنة بالبلية والابتلاء مختص بما يسوء الناس وان كان فى الاصل بمعنى الاختبار
والمرء قد يختبر بما يحب لينظر هل يشكر وبما يكره لينظر هل يصبر ام لا فالبلاء يكون حسنا وسيئا ولذا قيل ابلى بلاء حسنا فالصفة
حينئذ مخصصة فكادت تشغل عن كل فرض ونفل اى عوايق الدهر ومحنه قاربت ان تعوقه عما اهمه من امور الدين

والغين المعجمة الحلقية

ولم يقل شغلته لانه غير واقع والادعا ليس بمناسب للمقام وتشغل بفتح المثناه الفوقية بمعنى تعوق وضم التا وكسر الغين
لغة ردية وقال كل فرض ليدخل فيه المطلوب والفرض والواجب والمكتوب متقاربة المعانى وقد فرق بينها كما مر
بان الاول ما ثبت بدليل قطعى وغيره بخلافه وقيل الفرض ما لا خلاف فيه او ثبت بذلك والنفل والسنة والمستحب
والتطوع ما لم يطلب طلبا جازما ومنهم من فرق بينها كما فصل فى محله وتردى بعد حسن التقويم الى اسفل سفل اى
ترد فى تلك الشواغل والعوايق بعد حسن ونضارة روض شبابى واستقامة غصن قوامى بعكس ذلك من تعويج قناتى
وتضرم حياتى او تعدلنى عن الطريق المستقيم المستبين الى اسفل سافلين وسجن سجين لتثقلها عن عبادة رب العالمين
او المراد تردى نوع الانسان بعدما كان فى احسن صورة مستجمعا لخواص الكاينات لانه النسخة الكبرى قائما بوظايف
عبوديته الى ضد ذلك لان المراد بقوله لما المرء بصدده ما استعد له كل احد بالطبع فى امور دينه ودنياه وذكر الامر العام
المسلم يقتضى دخول المتكلم فيه بطريق برهانى وهو ابلغ واسفل كاسفل سافلين وقد فسر المفسرون بالنار وارذل العمر
والهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة والمراد هنا الاخير وفيه لف ونشر فقوله بما طوقته ناظر لشغل البالى وترده
الى الاخر لشغل البدن فانه نهاية ضعفه وظهور عجزه فان فسر بالنار فعلى ان شغل البدن داخل فى المحنة والمشغول
عن جميع الفرايض والنوافل من اهل الدرك الاسفل وليس هذا المصنف ولا الانسان معين بل الجنس كقوله ان الانسان
لفى خسر ومع ذلك كاد فى الاثبات نوفل ولا يرد عليه شى مما يتوهم وهو لم يذكر الاية حتى يرد عليه ما قيل المراد بالتقويم
الاستقامة فى الدين واسفل سفل اتباع الهوى وايثار الدنيا على مرضات ربه كاكثر من تولى القضا وهو المذكور فى قوله تعالى
ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فهو الاسفل هنا لا المذكور فى سورة التين لانه غير ملايم هنا لاختصاصه بالكفرة
وقد مر لك ما يتضح به ما فى هذا الكلام من الخلل والسفل ضد العلو ويكون حسيا ومعنويا ثم شرع فى التاسف على ما ابتلى
به نوع الانسان وعلى ما ضاهاه مما ابتلى به هو فى نفسه فقال ولو اراد الله بالانسان خيرا ولو اراد الله بجنس
الانسان او جميع افراده خيرا حتى اكون مندرجا فيهم وخيرا بمعنى خير محض بحيث لا يصدر عنه سواه كما قال تعالى
ولو شا لهداكم اجمعين وهذا مراد من قال خيرا كاملا ومن ظن تغايرهما فقد وهم اذ الخير انما يكمل اذا لم يكن معه شر كما لا يخفى
لجعل شغله فاعل جعل المستتر الظاهر انه لله ويجوز ان يكون للانسان واما الضمير المضاف اليه فهو للانسان لا غير
والمراد بشغله ما يشغل به نفسه من افعاله واقواله لوقوعه فى مقابلة همه وقيل المراد به ما يشغل قلبه وقالبه من عبادة
فان منها قلبية كمعرفة الله وبدنية كالحج فلا وجه لتخصيصه وهمه اى ما يهتم به ويعتنى به او ما يعزم عليه عن ما صممها
من هممت بالشى اهم بالضم من باب قعد يقعد فعطفه على الاول من قبيل عطف المتغايرين وعلى الثانى من عطف الخاص على العام
ويجوز ان يراد به الحزن فهو من عطف المتغايرين والحزن وبينهما فرق وقد يجيان بمعنى لكن الاول اقعد لان هذا لا يلايم
ما بعده لان الحزن لا يكون الا مستقبلا ولذا احتاجوا التاويل قوله انى ليحزننى ان تذهبوا به وايضا الحزن لا يكون
فى ما يحمد الا بتكلف كاعتبار فواته فمن اقتصر عليه فقد قصر حيث قال الهم الحزن والمراد بالشغل الفعل الاختيارى
والحزن انفعال النفس لخوف ما ياتى وليس المراد به الارادة كما توهم منهم بكذا اذ الارادة فان كلام المص رحمه الله مقتبس
من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا اكبر همه انساه الله
صيغته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الاخرة اكبر همه جعل الله غناه فى قلبه وجمع شمله واتته الدنيا راغمة
ولا يخفى ان ما فسر به الحزن غير مستقيم وان كلام المص رحمه الله معنى اخر يدل لسياقه وسباقه مع ان الهم فى الحديث
ايضا يجوز ان يكون بمعنى الارادة ويعضده ما وقع فى بعض طرق الحديث ومن كانت الاخرة نيته فتدبر وقوله كله

لشغلها

تأكيد

تاكيد للشغل والهم معا او تاكيد للثانى وتاكيد الاول مقدر كما قيل ولم يتعرض صاحب المغنى فى انواع الحذف لم فان حذف
التاكيد ينافى المقصود منه مع انه لا مانع منه ويجوز جعله تاكيدا للثانى كما قيل لان الهم اذا لم يكن فى شى يدل على عدم
الاستقلال به بفحوى الخطاب وجعل مبنى للفاعل وبناؤه للمجهول خلاف الظاهر وان احتمل وقوله فيما متعلق بجعل او
بالشغل والهم على التنازع فيقدر فى احدهما يحمد غدا او يذم محله بفتح الحا لا بكسرها فانه غير مناسب هنا وهو بمعنى
المكان الذى يحل فيه وسياتى المراد منه والحمد والذم ضدان معروفان والغد اليوم الذى بعد يومك ويكون بمعنى
المستقبل مطلقا وقد يراد به يوم القيمة وهو المراد هنا وفى المثل لكل يوم غد واما قوله وسوف ترى يوما وليس له غد
فهو كناية عن يوم الموت واصله غدو وربما جا على الاصل فى ضرورة الشعر كقول ذى الرمة وما الناس الا كالديار
واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع وفى الشروح يجوز فى يحمد ويذم ان يبنيا للفاعل وينصب محل على التنازع
ويجوز بناؤهما للمجهول والرفع وضميره لله او للانسان ايضا والمحل مكان الاقامة وليس المحل ملغى كالمقام فى قول الشماخ
مقام الذيب كالرجل اللعين وهذا هو الظاهر الا ان زيادة الاسما ممنوعة ولذا قيل ان
حمد المحل وذمه كناية عن حمده وذمه فى نفسه على ابلغ وجه او يجعل حمد جزائه وذمه كحمده فيجوز فى نسبته وقيل المراد
بمحله من صدر عنه وعبر به عن الفاعل ايما الى ما عليه الاشعرى رحمه الله من ان الفاعل الحقيقى هو الله والعبد محل لكسبه
ومباشرته لما خلقه الله واوجده فان قلت كيف يكون شغل العبد الذى يريد الله به خيرا مما يذم وهو الحرام وما
يقرب منه قلت اجيب بان الشغل اعم من الشغل بالفعل وبالترك فيشغله فيما يحمد بفعله وفيما يذم بتركه فيجعل
شغله واهتمامه بفعل ما يحمد من الواجب والمندوب وترك ما يذم من الحرام والمكروه وقيل انه تكلف والمراد بالشغل
بما يذم اشتغال قلبه به ويؤيده عطف الهم عليه فالاشتغال بالطاعة بفعلها وبالمعصية الحذر منها ولا يخفى انه لا فرق بينه وما
قبله وقد يقال الاشتغال فيما يحمد والهم بمعنى الحزن فيما يذم وهو حسن او التقدير فى معرفة ما يحمد ويذم كما قيل
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه ولك ان تقول المراد بما يحمد ويذم الامور المهمة
التى من شانها ذلك يعنى ان اشتغاله وهمته فى معالى الامور دون سفسافها وغدا قيد لهما كما هو معروف فى القيد المتوسط
وقد يفسر غدا بالمستقبل للانسان بعد موته كما قيل وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى او يقدر
مثله فى الثانى واذا شمل الشغل القلبى فاو لا تاباه ولا حاجة لجعلها بمعنى الواو وقيل المراد بما يحمد ويذم التجرد عن العلايق
مما يحمد فى القيمة ويذم اليوم لفقر صاحبه فغدا قيد للاول فقط واو للتغاير محليهما وفاعليهما وفى بعض النسخ محله مرفوع
نايب من الفاعل وجعل مجهول وما بعده مرفوع ايضا رعاية للفاصلة وهو متجه ايضا وفى بعض النسخ او لا يذم بزيادة
لا فيه على ان ما يحمد الطاعات وما لا يذم المباحات اى شغله وهمه المباحات او الطاعات فلا يلزم وقوع او بين المترادفين
لبعده الا ان همه فى المباحات لا يناسب المقام فان نصب روى الاولى وبنى جعل للفاعل نصب محله على الظرفية اشارة
الى اعتبار الزمان والمكان فى كليهما كما قيل فى قوله تعالى لا املك لكم ضرا ولا رشدا اذ لم يقابل الضر بالنفع والرشد
بالغى والاظهر ان يقال انه لما ذكر انه مطوق بالمحن الشاغلة عن الخيرات عقبه بان هذا يقتضى الفطرة الاولى ومن اراد
الله به خيرا صرفه عن الالتفات الى المصايب وجعل شغله مقصورا على كسبه للخير وحزنه على ما فرط فيه من شغله
بما يذم فانه قل ما يخلو منه احد ومن حاسب نفسه قطع العلايق ولم تعقه العوايق كما قيل
اراك تطلب دنيا ليست تدركها فكيف تدرك اخرى لست تطلبها فليس ثم بفتح المثلثة والميم المشددة
وهو اسم اشارة مبنى على الفتح وترسم لها السكت لانها ملحقة فى الوقف وقيل انها تا تانيث فى لغة قليلة لى اختلف

فيه هل هو موضوع للبعيد او القريب وكل منهما صحيح هنا وفي شرح التسهيل كونها للقريب اقرب وهي من قولهم ومن ثمه
كان كذا اشارة لمعنى يكون منشا الغير ولذا فسروها عن اجل وهو استعارة بجعل منشا الشيء كمكانه ويوخذ منه التعليل
فان كانت من تعليلية فهو ظاهر وان كانت ابتدائية فالتعليل يفهم من السياق كما افاده شيخنا رحمه الله في الايات البينات
والفا فصيحة او تعليلية تفريعية والاشارة للدار الاخرة ومكان القيمة كما قيل لانها نصب عين المومن وهي تعلم من قوله
غدا والاحسن انها اشارة الى الزمان الدال عليه فانها قد يشار بها اليه اى اذا انكشف الغطا في ذلك اليوم عرفت انه ليس
فيه غير ما ذكر سوى حضرة النعيم سوى بمعنى غير والحضرة مصدر حضر ضد غاب كالحضور وفي النهاية حضرة الرجل
قربه ويكون بمعنى المجلس والفنا والكتاب في الانشا يستعملونه للتعظيم كالمقام العالى وحضرة الخليفة تادبا باضافة
ماله لمحله فالمراد هنا تعظيم النعيم او المراد به الجنة لمقابلته بالجحيم والنعيم المسرة والترفه في المعيشة وفي نسخة نضرة النعيم
اى بهجته وحسن منظره او عذاب الجحيم العذاب العقاب الشديد والجحيم المكان الشديد الحر والنار التاججة واسم لجهنم
والاضافة لامية لا بمعنى في ولا لادنى ملابسة كما قيل لانه عدول عن الظاهر لغير فائدة والحصر بالنسبة لما يجزى
به المرء اى ليس في الاخرة الا احد هذين الامرين وليس فيها تصرف لاحد فينبغى الاهتمام بامرها وبهذا ظهر المراد
وانه ينبغى للعاقل ان لا يزال مفكرا في الاخرة ومعرفة ما يذم ويودى للعذاب الاليم وما يحمد فيودى للنعيم المقيم فيداب
في الطاعة والعمل الصالح حتى تحمد عاقبته وعذاب بالجر عطف على حضرة او النعيم ثم كما به والاول اولى وهذا اما بنا
على عدم الاعتراف او باد خالها في النعيم باعتبار المال للنعيم او يعد نعيما بالنسبة للجحيم ولكان عليه بخويصة وفي نسخة
بخويصة نفسه وهو عطف على جواب لو واعاد اللام فيه اشارة الى انه جواب اخر مستقل وليس من ثمة ما قبله والضمير
المستتر في كان للانسان وجعله لله بتقدير لكان الله متصرفا في شانه ليلزم خويصة تعسف من غير داع وعليه متعلق
بمقدر وكذا بخويصته اى لكان الواجب عليه اهتمامه بنفسه لانه لما ذكر انه استعجل بما طلب من الخير وخاف من محن
الدهر ان اغلة عنه وعروض ما يضعف عزمه وبدنه العايق عنه وعن غيره من العبادة كالقضا وامور الدنيا
عقبه بان من يرد الله به خيرا وفقه لاشتغاله بما هو خير لان ماله لجزا اعماله من خير وشر فينظر ما يقدم عليه ويقيد
باصلاح نفسه بالعمل الصالح والعلم فيدع العوايق من امور غيره وامور نفسه التي لا تهمه فان من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه فعلى هذا عليه ليس منقولا للامر وقيل انه اسم فعل للاغرا وهو الحث والطلب لانه يقال عليك وعلى وعليه
بمعنى الزم والاخير شاذ وعلى هذا يتعدى بنفسه وقد يتعدى بالبا نحو عليك بذات الدين فيفسر بما يناسبه وقال
الرضى الباء زائدة وهي تزاد كثيرا بعد اسما الافعال لضعفها في العمل لانه فرع على بابا ويلين وعليه بلي يلزم وقال
ابن عصفور في حديث من لم يستطع فعليه بالصوم الصوم مبتدا خبره عليه والبا زائدة واعترض بانه يقتضى
ايجاب الصوم وزيادة الباء في مبتدا غير حسبه وفيه كلام طويل في كتب العربية فعليه متعلق بمقدر او اسم فعل
وبخويصة متعلق بمقدر كما مر وبعليه او هو المبتدا والبا زائدة وعليه خبر مقدم لتاكيد الحصر والجملة خبر كان كما بيناه
وخويصة بضم الخا وفتح الواو وسكون اليا لان يا التصغير لا تحرك وصاد مهملة تصغير خاصة وهي ما يختص وحيث
وقع خويصة مع النفس او اريد به النفس لم يرد الا مصغرا والتصغير للتقليل والتحقير وقد يرد لغيره والاول هو الاصل
ففيه اشارة الى ان من تقيد بنفسه قلت امونه وخفت احواله فلم يحرف زمانه الا في المهمات وفي الحديث عليك بخويصة
نفسك فالمراد بالخويصة النفس واضافتها لتغاير اللفظ والمفهوم كعرق النسا او هو من اضافة العام للخاص كمدينة بغداد
او المراد عوارضها الذاتية المختصة بها وينفعه دون الناس وما لا يفيد وقيل هو الموت وتهيئة اسبابه ولا يخفى بعده والنقاذ

والاستنقاذ من المهجة المهجة لها معان منها الروح وهو المراد والاستنقاذ والانقاذ التخليص اى علينا بتخليص روحه من العذاب
باصلاحها وصونها عن القبايح وعمل صالح يستزيده الاستزادة طلب الزيادة وليس الطلب مرادا بل المراد المبالغة في
زيادته ويجوز ابقاؤه على اصله ووصفه بالزيادة اشارة الى انه ليس بغرض والصالح المحمود شرعا وقدمه على العلم
لانه المقصود والثمرة وعلم نافع يفيده او يستفيده من العلوم الشرعية وما لا بد منه كالعقايد الحقة وقدم الافادة
وان كانت موخرة عن الاستفادة لانها انسب بالمقام واشرف جبر الله صدع قلوبنا الجبر اصلاح ما انكسر ومنه الجبيرة
والصدع الشق وهو الكسر الذي لم يبن في الاجرام الصلبة كالزجاج والعظم وفيه اشارة الى ان هذه القلوب كالحجارة
قسوة ففيه استعارة في الجبر او تجوز بالاطلاق في المقيد اى ازال الله ما في قلوبنا من النقايص واصلح ما فيها من العيوب
والاحسن ان يقال دعا بان يزيل الله ما في قلبه من الغفلة والقسوة المانعة عن قبول ما ينفعه فشبه القلوب
القاسية بانا صلب مكسور لا يقر فيه شيء ففيه استعارة مكنية في قلوبنا وتخييلية في صدع والجبر ترشيح وهذا اولى مما في الشروح
وغفر عظيم ذنوبنا من اضافة الصفة للموصوف بحسب الاصل وخص العظيم اما لان الصغاير من الله بمغفرتها بالمكفرات
المشهورة كالصلوات الخمس ونحوها او لان من يغفر الذنب العظيم يغفر غيره بالطريق الاولى او لان كل ذنب عظيم نظرا للعظيم
من عصى كما قيل ان الذنوب كلها كباير فان قلت ما الفرق بين العفو والمغفرة قلت بين مفهوميهما بحسب الوضع
عموم وخصوص فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى المحو ولا يلزم من الستر المحو وعكسه كان يحاسبه بذنب على روس
الاشهاد ثم يعفو عنه او يستره ويجازيه عليه اما بالنظر لكرم الله فهو اذا ستر عفى فبينهما عموم وخصوص مطلق ولذا
يقال في مقام الملاطفة في الاكثر عفا الله عنه كما بيناه في تفسير قوله تعالى عفا الله عنك وجعل جميع استعدادنا معنى
الاستعداد طلب العدة بالضم وهي ما لا بد منه لوجود الشيء ثم شاع في لازمه وهو التهيؤ والمراد هنا ويكون بمعنى الاستحقاق
كما في المحاكمات وهما متقاربان لمعادنا اى جعل اشتغالنا بما فيه عون لنا على النجاة والفوز بالسعادة في الاخرة والمعاد
محل العود مخصص بالمحشر لعود الارواح للابدان فيه او تعود للقاء الله ليجزيهم باعمالهم كقوله تعالى اليه مرجعكم والتفسير
في قوله ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد اقوال منها ما ذكر ومنها انه الجنة لانهم كانوا فيها في عالم الذر ولانها لكونها
معدة لهم كانهم كانوا فيها فان العرب تجرى ما هو بالقوة الممكنة مجرى ما بالفعل فيقولون جفنة يقعد فيها مائة رجال
اى واسعة وعليه قول ابن القيم فحى على جنات عدن فانها منازلك الاولى وفيها المخيم وتوفر دواعينا معطوف
على جميع او استعداد والتوفر الكثرة والقوة والدواعي جمع داع او داعية وهي ما يحمل على فعل الشيء قال الاسنوى في شرح منهاج
البيضاوى اذا علم الانسان او ظن او اعتقد ان له في الفعل او الترك مصلحة راجحة حصل في قلبه اليه ميل جازم فهذا
العلم ونحوه هو المسمى بالداعية مجازا من دعاه لكذا اذا طلبه فكان علمه بالمصلحة طلب منه الفعل وقد يسمى الداعي غرضا وهذا
هو المراد لانه المعروف في كلامهم وقيل المراد دعوتنا وطلبنا ودواعي الدهر ما يستدعيه من الحوادث والمراد اعمالنا
وما نطلبه انتهى فالمقصود الدعا بان يجعل الله ميله مصروفا لما ذكر وهذا كالبيان لما قدمه فيما ينجينا هو افعال او تفعيل
من النجاة وهي الخلاص مما يخشى كعذاب الله وما يبعد عنه وكان الظاهر ان يقول لما ينجينا لانه على المعنى الاول يتعدى
باللام لكنه جعل شدة ميله لكانها ممكنة فيه فالظرفية مجازية كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل وقيل الدواعي تضاف
لما يترتب عليه كدواعي الوطي وليس بلازم كقولهم دواعي الدهر وكما في عبارة المص ويقربنا اليه زلفى زلفى فعل من ازلف
بمعنى ادنى وقرب قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين فالمراد قربا او تقريبا كما مر فهو مفعول مطلق منصوب بالفعل
المذكور من معناه كجلس قعودا او بمقدر من لفظه ففيه ايجاز بليغ كما في تبيان الطيبى لان معنى انبته نباتا انبته

فنبت نباتا والمراد قرب المنزلة والرتبة المعنوية باكرام الله تعالى الذي هو اقرب من حبل الوريد وتحظينا بضم المثناة
التحتية من الحظوة بضم الحا وكسرها وهي القبول وعلو المرتبة عند من تحب وهو قريب معنى مما قبله لان القرب المكاني
ينزه عنه البارى وما ورد في حقه في القران والحديث المراد به قرب معنوى باعتبار علمه به او كرامته لديه وهذا هو المراد
هنا ولذا فسر بعضهم الحظوة بالتفضيل على الغير فالمعنى انه طلب من الله ان يكرمه ويفضله على غيره لتغاير الجملتان بحسب
الظاهر وان تقاربا معنى وما اورد عليه من انه لا يفيد ما ذكر هنا لانه انما يفيده اذا تعدى بعلى كما قاله الجوهرى رحمه الله
ولا صلة له هنا لا وجه له لانه غير مسلم مع ان باب التقدير واسع بمنه متعلق بما قبله وهو جيد وقيل تنازع فيه هو
وما بعده على القول بتوسط المتنازع فيه ولا حاجة الى جعله متعلقا بمصادر تلك الافعال لانه تقدير لا داعى
اليه والمنة تكون بمعنى تعداد الجميل وهي تحسن من الله ومن اسمائه المنان وتقبح من غيره ولذا قيل المنة تهدم الصنيع
والظاهر انها مكروهة لغيره من كفر النعمة وجحدها وقيل انها حرام من كل احد وقيل حرمتها مخصوصة بالنبى صلى الله عليه
وسلم لقوله ولا تمنن تستكثر فانها من عدم الاطلاع وتكون بمعنى الانعام ورحمته بالجر معطوف على منه وهي في الاصل
رقة القلب ولامتناع ذلك في حقه تعالى اريد بها غايتها وهي اللطف والاحسان فهي من صفات الافعال او ارادته فهي
صفة ذاتية والبا في قوله بمنه سببية وقيل انها باء الاستشفاع واورد عليه انه معنى غريب لم يقله احد من النحاة ورد
بان مراده انها للتعدية ولكن اريد التشفع بمدخولها كما يقال في باء البسملة انها للتبرك فالمراد انه توسل الى الله به كما
ورد اعوذ بك منك ولك ان تقول انها للقسم الاستعطافى وما له الاستشفاع وتمثيله له بقوله بحياتك صريح فيما قلناه
فلا غرابة ولا استغراب الا من عدم التدبر نعم يبقى الكلام في ان القسم الاستعطافى الواقع في السؤال هل يختص بالباء والوقوع
بعد الامر لا ظاهر كلامهم انه لم يسمع الا كذلك وفي الكشف في اوائل سورة النساء انه غير لازم ولما نويت لما بالفتح والتشديد
ظرف زمان عامله جوابه والنية القصد وفي العرف القصد المقارن للفعل وغير المقارن عزم تقريبه اى جعله
تقريبا الى الافهام او الى الحصول بالتدريج الاتى ونحوه والتقريب عند اهل المعقول سوق الدليل على وجه يقتضى المطلوب
ودرجت تبويبه اصل التدريج جعل درجة بعد درجة وفي الصحاح درجه اليه ادناه على التدريج وتبويبه مصدر
مبنى للمفعول اى جعله ذا ابواب والمراد انه رتبه بابا بابا وقد يراد بالتدريج الثانى والتمهل كما قيل درج الايام تندرج
وبيوت الهم لا تلج يعنى انه سهله ورتبه ترتيبا حسنا مناسبا ومهدت تاصيله اصل التمهيد بسط المهاد وهو
الفراش والتاصيل ذكر القواعد والاصول يعنى انه ذكر فيه قواعد وادلة تنبنى عليها مسائل ابوابه فليست مجرد دعوى خالية
عن الادلة والنقول الصحيحة وليس المراد انه سهل واوضحه كما لا يخفى وخلصت تفصيله اى ميزت فصوله او فروع قواعده
وتفاصيلها عن الاجمال والادلة واصل التخليص الاخراج والابعاد من الخلاص قيل ويحتمل ان يراد بالتاصيل الاجمال وعبر به
رعاية للفاصلة ولو قيل انه على هذا من الاصول والقواعد كان اظهر وانتحيت حصره بالحاء المهملة اى قصدت من نحا
نحوه اذا قصده واصله انتحوت وفي نسخة انتخبت بالخاء المعجمة والموحدة والحصر اصل معناه الحبس والمراد به حصر الكل
او الكلى في اجزائه او جزئياته اى قصدت او اخترت حصر انواعه في هذه الابواب والابواب المعينة فلا وجه لتفسيره
بالاختصار على النسخة المشهورة وحصر الكل في اجزائه ظاهر وقوله في عروس الافراح انه لا يمكن لان الحصر جعل الشئ في محل
محيط به فالمحيط حاصر والمحاط محصور مظروف وشان الكل مع اجزائه على العكس لان الكل محيط بالاجزاء منحصرة في الكل
فكيف يجعل الكل منحصرا فيما ليس شيئا لانه اصطلاح لا مشاحة فيه والمراد ان الاجزاء المنفصلة لا يخرج عنها الكل كما لا يخرج
المظروف عن ظرفه وهو امر سهل وتحصيله اى جعله حاصلا فيه بعد جمعه من الكتب المعتبرة وقيل المراد ان الناس يحصلون

ابن الحنبلى

عرضى

عرضى

سيد

لاختصاره وضبطه فان ما كل من طلب العلم حصله ولا كل من حصله اصله ولا كل من اصله فصله ولا كل من اصل وصل
ترجمة جواب لما والمراد تسميته واصل معنى الترجمة التعبير عن لغة باخرى ويكون بمعنى التبليغ لما خفى من الكلام لبعد قائله
او لحايل بينه وبين سامعه او لقصور فهمه كما في شروح البخارى ومنه قوله ان الثمانين وبلغتها . قد احوجت سمعى الى ترجمان .
واطلاق الترجمة على التسمية على طريق التشبيه لجعل معرفة المسمى باسمه كمعرفة المعنى بالتعبير عنه بلغة اخرى وهو مجاز متعارف
والقول بانه التسمية قبل الخروج من الذهن الى الخارج لانه لما كان غير معلوم عبر عنه بالترجمة لجامع بينهما تكلف لا حاجة
اليه لما عرفته والترجمان هو المبلغ عربى وقيل انه معرب درغمان بضم فوافيه وفيه لغات في كتب اللغة بالشفا متعلق
بترجمته بمعنى تسميته بتعريف حقوق المصطفى الباء سببية متعلقه بالشفا او بمعنى في قال ابن الجوزى رحمه الله تعالى في كتاب
نزهة العيون الشفا ملايم للنفس يزيل عنها الاذى ويستعمل في القران على ثلاثة اوجه الفرح كقوله ويشف صدور قوم
مؤمنين اى بسرهم والعافية كقوله واذا مرضت فهو يشفين والبيان كقوله شفاء لما في الصدور وهو مع ما بعده هنا
علم منقول والكلام في اسماء الكتب هل هي اسماء اجناس او اعلام جنسية او شخصية ومسماها المعانى او الالفاظ والنقوش
او مجموعها احتمالات ليس هذا محل تفصيلها والشفا ممدود وقصر هنا للوقف على فواصل السجع كالقوافى والممدود يجوز ان
يقصر اذا وقف عليه حقيقة او تقديرا او هو لمشاكلة مصطفى وهو جوزه محنة فلا غبار عليه وما قيل من انه قصر لانه قصر
عن بيان هذه الحقوق لطيفة لا تصلح للتوجيه وقيل انه ضرورة والضرورة كما تجرى في الشعر تجرى في السجع كما في شروح
التسهيل وهو غريب من قائله واغرب منه تجويز مد المصطفى وغيره مما لا طائل تحته واسمه موافق لمسماه فان السلف
الصالحين قالوا انه جرب لشفا الامراض وفك عقد الشدايد وفيه امان من الغرق والحرق والطاعون ببركته صلى الله
عليه وسلم واذا صح الاعتقاد حصل المراد وقد كنت حال كتابة هذا المحل في ضيق صدر وحرج وانا الان منتظر لكل خير
وفرج كما قلت يا رب ظهرى مثقل بالعنا . وما اقاسى من شدايد الجفا . والمتن قد كل وصدرى به . ضيق فوسعه بشرح الشفا
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد النبى الامى الطاهر الزكى صلاة تحل بها العقد وتفرج بها الكرب وحصرت الكلام فيه في اقسام
اربعة ضمير فيه للكتاب او لتعريف حقوق المصطفى والجار والمجرور متعلق بالكلام او حال منه والحصر والقصر بمعنى الحبس لغة
واصطلاحا تخصيص شئ بشئ بحيث لا يتجاوزه ووجه الحصر في مثله استقرائى وجعل عقليا بالعناية تكلف وضمير فيه ان كانت
للكتاب كما هو المتبادر فهو من حصر الكل في اجزائه وتسمية الجزء قسما باعتبار معناه لغة والفرق بين الجزء والجزئى ان الاول
لا يطلق القسم عليه اذ كل واحد منها لا يسمى كتابا حقيقة وفي الاصطلاح القسم للجزئى لا للجزء فان اطلق عليه فهو مجاز
لمشابهته له كما يقال تقسيم الكل الى اجزائه وادعى بعضهم انه حقيقى ايضا ولا مانع منه وان لم يرتضه بعضهم فان عاد الضمير
للتعريف فهو من تقسيم الكلى لجزئياته والاقسام على ظاهرها القسم الاول في تعظيم العلى الاعلى لهذا النبى الكريم صلى الله عليه
وسلم قولا وفعلا التعظيم والتبجيل والتفخيم بمعنى وهو توقيره وتكريمه بما يرفع قدره او يظهر رفعته والعلى من اسمائه تعالى
من العلو اذ هو جل شانه هو العلى حقيقة علوا منزها عن الجهة والحلول ويوصف بالاعلى ايضا وان كان لا علو لغيره بالنسبة
اليه واعلى المقادير بعد قدر الله قدر نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يخفى موقع العلى الاعلى هنا قال التعظيم انما يعتد به من العظيم
وعلو رتبة النبى صلى الله عليه وسلم وان ناسب ان يشار اليه بما يدل على البعد الا ان المصنف اتى باشارة القريب اشارة الى ان
تعظيم الله له قربه منه وادنى منزلته واذ ينبغى لمن يحبه ان يكون نصب عينه كانه حاضر عنده ولذا قال النبى صلى الله عليه
وسلم دون الرسول لان النبوة اتصال طرف بالله والرسالة وساطة بينه وبين الخلق ولهذا الاعتبار كانت افضل كما في قواعد
القرافى وسياتى الكلام مفصلا فيه والاشارة تاتى للتعظيم كما بينه اهل المعانى وتوجه الكلام فيه توجه بصيغة الماضى اى تم

سيد

سيد

لقد عذا النبى سح

القسم الاول في تعظيم العلى

وكمل من قولهم توجه اذا صار ذا جاه وليس المراد كما في بعض الشروح انه حصل وجه الكلام فيه والوجه السبيل والجهة المقصودة
بالتوجه لما فيه من التكلف وقوله في اربعة ابواب من حصر الكل في اجزائه لا الكلي في جزئياته كما توهم **الباب الاول** في ثنائه
عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب يطلق على الفرجة التي يدخل منها الدار وعلى ما يسد به ويغلق من خشب
ونحوه ويطلق في عرف المصنفين على مسائل من الكتاب متناسبة افردت بترجمة لان ما فيها من المسائل والقواعد يتوصل به
لمعرفة جزئياته اولانه يصونها ويحفظها وقيل انه بمعنى البابة وهي النوع وهو سمج بارد وهو قد يشتمل على الفصول جمع
فصل وهو نوع من المسائل مفصول عن غيره او ترجمة فاصلة بينه وبينه فهو مصدر بمعنى فاعل او مفعول كما يشتمل الكتاب
على الابواب غالبا والثنا الوصف بالجميل ولا يختص باللسان في المشهور لقوله انت كما اثنيت على نفسك على ما فيه وقدر الشي
مقداره وشرفه ورتبته ويكون بمعنى التعظيم كما في قوله وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه في احد الوجوه فيه
فيجوز تفسيره هنا بكل منها ولديه بمعنى عنده وبينهما فرق مشهور واذا قيل عند الله فله معان لاستحالة حقيقته عليه تعالى
فيكون بمعنى علم الله او حكمه كما في قوله فاولئك عند الله هم الكاذبون وبينهما فرق دقيق بيناه في حواشي القاضي في سورة النور
ويكون بمعنى فضل الله كما في قوله قالت هو من عند الله **الباب الثاني** في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا المحاسن جمع حسن
على خلاف القياس او هو جمع لواحد مقدر لحسن بزنة مقعد او لا واحد له وهي الامر الحسن مطلقا او الحسن الخفي وخلقا
وخلقا بفتح فسكون وضم وسكون منصوبان على التمييز والخلق الايجاد والخلق السجية والطبيعة وهي ملكة راسخة في النفس
لا تقبل الزوال بسهولة على الاصح وهي للنفس كالخلق للجسم لان احدهما صورته الباطنة والاخر صورته الظاهرة وبحسن الاخلاق
وقبحها يكون الحمد والذم وما يترتب عليه وحسن الصورة يدل على حسن السيرة ولذا يمدح به كمل الرجال ولذا خطا الامدي
رحمه الله من اعترض على ابي تمام في وصف ممدوحه بالجمال لانه يليق بالغزل لما ذكرنا وقرانه لا جميع الفضائل القران بوزن
العيال مصدر بمعنى الجمع وجميع مفعوله والفضائل جمع فضيلة وهي الصفة الحميدة مطلقا سواء كان لها اثر متعد ام لا وقد
يختص بالثاني الفضايل وبالاول الفواضل وكان شيخنا الزيادي رحمه الله يقول في مثله كالفقير والمسكين اذا افترقا
اجتمعا واذا اجتمعا افترقا كالفقير والمسكين وهو كلام حسن الدينية والدنيوية الدينية منسوبة للدين وهو وضع الهي
سايق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات في العقبى فيخص بالدين الحق الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة
والسلام ويستعمل فيما يشمل الباطل كما في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ان لم نقل انه تشاكل او بحسب اعتقادهم والمراد الاول
هنا وللدين معان اخر كالجزاء والطاعة والدنيوية منسوبة للدنيا وهي الارض وما عليها من المخلوقات واحوالها ويطلق
على المال وما يملك وفي النهاية انه اسم لهذه الحياة والمراد بالاول العبادة ونحوها وبالثاني نحو حسن خلقه صلى الله عليه وسلم
وصحة بدنه وغير ذلك وهي فعلى مؤنث ادنى افعل تفضيل لكنها جرت مجرى الاسماء وجردت من معنى التفضيل ولوازمه ولذا
ورد تنوينها شذوذا وفي النسبة اليها ثلاث لغات حذف الف فيقال دني وقلبها واوا فيقال دنيوي وزيادة الف فيقال
دنياوي كما بين في علم التصريف وداله مضمومة وقد تكسر من الدنو بمعنى القرب وقيل من الدناءة كما قال الشاعر عاف دنيا سمي
من دناءتها ٥ دنيا والاف مكروهها الداني ٥ ووجه التسمية ظاهر والدنيا قد تقابل بالدين لما ورد في الحديث وغيره وقد يقابل
بالاخرة ايضا وكل منهما صحيح فصيح فلا وجه لما قيل من ان الدنيا بمعانيها لا تقابل بالدين لكن ساغ مقابلتها له وهو المراد بقرينة
المقابلة او المراد ما نسب الى الدنيا فقط فان المنسوب الى الدين منسوب الى الاخرة ايضا ولا يخفى ما فيه من الخلل فتدبر فيه
نسقا ضمير فيه للنبي عليه الصلوة والسلام وهو متعلق بقران او بقوله نسقا بناء على جوازه ونسقا حال من جميع فان كان مصدرا
فهو مأول بصفة والا فهو على ظاهره يقال در نسق وكلام نسق على نظام واحد فالمراد انه جمعها على وجه متناسب اخذ بعضه

عصام

ابن سنا الملك

بحر

بحجز بعض وفرها التلمساني تبعا ولا وجه له وفيه سبعة وعشرون فصلا قال السيد ليس في الكتاب الا ستة وعشرون
في الظاهر انه عد ما بين ترجمة الباب الى الفصل فصلا وان لم يسمه به وكذا الحال في جميع ما عده من الفصول الا في موضعين يقل الكلام
فيهما بين الترجمة والفصل فلا تغفل لكنه لم يعد ما بين القسم الى الباب بابا لان العادة تسمية المسائل الجمة بالباب ولم يدخل في باب
في باب لتعلقه بالابواب كلها وقد سبقه اليه التلمساني وزاد عليه انه لم يذكر اوصاف الفصول بالعدد بحيث يقول الاول او الثاني
الى اخره الا في الباب الاول فيعلم منه ان الصدر عنده من جملة الفصول وبذلك يستقيم الامر ويتم العدد **الباب الثالث** فيما
ورد من صحيح الاخبار ومشهورها الخبر في العرف واللغة ما ينقل عن الغير وزاد فيه اهل العربية واحتمل الصدق والكذب
في حد ذاته والمحدثون يستعملونه بمعنى الحديث وقد يفرقون بينهما فيقولون الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر
ما جاء عن غيره ولذا قيل لصاحب التاريخ اخباري بصيغة الجمع وقيل بينهما عموم وخصوص فكل حديث خبر ولا عكس وعبر
به المصنف رحمه الله هنا لانه اشمل واذا كانا بمعنى فالمراد به ما اضيف اليه صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقريرا ونحوه ويدخل
فيه ما هم به قلبه اذا علم بوجه من الوجوه وكذا ما يتعلق بحليته الشريفة وفي هذا المقام تفصيل مذكور في مصطلح الحديث والصحيح
والحسن كل منهما اما لذاته او لغيره لانه اذا رواه عدل تام الضبط واتصل سنده ولم يكن معللا ولا شاذا فهو الصحيح لذاته فان لم
يسلم مما يضعفه وانجبر بتعدد الطرق ونحوه فهو الصحيح لغيره وما لم يشتمل على اعلا صفات القبول فهو حسن والمشهور ما تعددت
رواته ولم يصل الى حد التواتر ويطلق على ما شاع مطلقا وان لم تتعدد طرقه سواء كانت شهرته بين المحدثين ام لا وهو الذي
عناه المصنف رحمه الله هنا ولذا عطفه على الصحيح واهل الحديث يستعملونه بهذا المعنى ايضا كما ذكره ابن حجر رحمه الله ويدل
على انه قول المصنف في اول هذا الباب اعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا على صحيحها ومشهورها انتهى
وقيل المراد ما اشتهر بين المحدثين على انه من عطف الخاص على العام بتعظيم قدره متعلق بورد عند ربه متعلق بقدره
لانه مصدر بمعنى رفعته او منزلته وقيل انه حال من قدره وجاء من المضاف اليه لان المضاف صفة له فكانه هو المعمول لان
تقديره قدره العظيم حال كونه كاينا عند ربه فتدبر ومنزلته اي رتبته الرفيعة عنده ايضا والعرب تقول المنزل
في الحسي والمنزلة في المعنوي كالمكان والمكانة فكان التاء للنقل وما خصه به في الدارين الدنيا والاخرة وتسميتها بهذا
شايعة كامر لانها مسكن ابن ادم فاما ان تكون الدار حقيقتها هذا ثم خصت بما يحيط به بنا ونحوه او تكون مجازا صار
حقيقة عرفية وخواص النبي صلى الله عليه وسلم منها ما خص به عن ساير الخلق حتى الرسل ومنها ما هو بالنسبة للرسل
عليهم الصلوة والسلام ومنها ما هو بالنسبة لامته كما مر وسياتي من كرامته اي مما فيه تكريم وتبجيل له صلى الله عليه وسلم
فمن بيانية او تعليلية كقوله مما خطاياهم اغرقوا وهو بيان لان المذكور هنا بعض الخصايص التي خص بها تعظيما له صلى الله
عليه وسلم دون ما خص به صلى الله عليه وسلم من بعض الاحكام الجزئية المخصوصة بالتحليل والتحريم مما لا يظهر
فيه التكريم وان تضمنه في الجملة ولم يذكر لذلك وهو غير مناسب لغرض التاليف وفيه اثنى عشر فصلا هكذا هو
في النسخ كلها وهو المروي عنه مع ان الفصول خمسة عشر وقد سلك الشراح في الجواب عنه مسالك منها ما قال
التلمساني رحمه الله ان الثلاثة الزائدة بعد ما كمل العدد اجنبية من هذا الباب مناسبة للباب الاول لانه ذكر
جملة من اسمائه صلى الله عليه وسلم في اثنائه كقوله روف رحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وذي قوة عند
ذي العرش مكين والله نور السموات والارض لما ذكره في حقه صلى الله عليه وسلم فيفهم منه ان الفصول الثلاثة
انما وضعها بعد ان تم مراده ولاح في خاطره امر يعذر تركه او وجب ذكرها وجعلها ذيلا لهذا الباب وذكر من كلامه
ما يدل عليه ومنها انه كان عازما على جعلها اثنى عشر فلما وصل الى الباب الثالث اقتضى الحال زيادتها وهذا بنا

على ان الخطبة مقدمة على التاليف والقول بان قوله السابق بوبت ودرجت يا باه غير مسلم وهذا كما انه جعل القسم
الرابع بابين مع انه زاد عليه ثالثا ومنها ان مفهوم العدد غير معتبر وهذا اضعفها لان كلامهم في الاستدلال به في النصوص
واما في المخاطبات فلا فالحاصل انها ذيل للاثني عشر المقصودة او امر زاده على ما كان في تصوره وذهنه **الباب الرابع**
فيما اظهره الله على يديه من الايات والمعجزات الايات جمع اية ولها معان منها العلامة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم
وفي اصلها اربعة اقوال لاهل العربية احدها للخليل رحمه الله وهو ان اصلها اية بفتحتين بزنة فعلة فقلبت اليا الاولى
الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها على خلاف القياس اذ هو يقتضي قلب الثانية او الادغام لتقدمه على الاعلال الثاني للكسائي
رحمه الله ان اصلها اية على وزن فاعلة فحذفت عين الكلمة والقياس الادغام كدابة الثالث للفرا رحمه الله اصلها
ايية بسكون اليا الاولى فقلبت الفا على خلاف القياس الرابع لبعضهم اصلها اييه بكسر اليا الاولى فقلبت الفا لثقل
التضعيف والمعجزة امر خارق للعادة معجز للبشر اظهره الله على يديه صلى الله عليه وسلم واسناده الى الله تعالى لانها من افعاله
كما قاله ابن الهمام رحمه الله واما كونها قد تكون من قبل النبي كان يقول نبي اية صدقي ان اضع يدي على راسي ولا
يقدر احد على ذلك فلندوره لا يعتد به او لانه باعتبار انه كف كالفعل الوجودي وكذا اخباره عن الغيب وانما اسند الى النبي
صلى الله عليه وسلم باعتبار صدوره عنه وان كان بايجاد الله وخلقه على ما عليه اهل السنة والاية والمعجزة يشتركان في الدلالة
على صدقه لكن الاية اعم لانها لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتحدي فكل معجزة اية ولا عكس فنحو شق صدره صلى الله عليه وسلم
وتسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه اية وليس بمعجزة واما قول السهيلي رحمه الله في بعض الخوارق انها علامة للنبوة لا معجزة بناء على عدم
اقترانها بالتحدي المشروط عنده فرده ابن الهمام رحمه الله عليه بان امره مبني على دعوى النبوة في كل زمان وهو غير وارد عليه وسياتي
للمصنف رحمه الله كلام في هذا وشرفه به من الخصايص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا المذكور في الكتاب تسعة وعشرون
لكنه عد صدر الباب فصلا كما مر ونبه عليه التلمساني والخصايص جمع خصيصة وهي الصفة الخاصة به سواء كانت في ذاته
او صفاته او فيما يصدر عنه صلى الله عليه وسلم من معجزاته وكراماته فهي تشتمل على امور كثيرة ذكر منها في الباب الثالث تفضيله
في ذاته وسيادته صلى الله عليه وسلم لبني ادم في الدارين وقربه من ربه بالاسرا والمحبة والخلة وذكر هنا ما جرى على يديه من المعجزات
وما ضاهاها من الكرامات فمقصد البابين وما ذكر مختلف معنى وان تشابه العنوان كما يعرف بالنظر في الكتاب فلا يرد عليه
ان ما ذكر هنا هو بعينه في الثالث من قوله وما خصه وهو قبيح وغاية ما يقال في توجيهه انه اراد في كل موضع بيان سابقه
اي اشتراك البابين فالمراد في الثالث الكرامات التي لم يقصد بها اثبات النبوة وكونها علامة كالاسرا والامور الاخروية وفي
الثاني ما يقصد به ذلك وفيه ما فيه انتهى وقد عرفت سقوطه وانما وقعه فيه اتحاد العنوان ظاهرا وهو على طرف التمام
على انا نقول انهما متغايران معنى كما يعرف بالتامل الصادق وقيل ان الخصايص والمعجزات ايات كلها كما سياتي في بابه والكرامة
لغوية لا اصطلاحية فلا تنافي المعجزة واما الكرامة التي خص بها النبي صلى الله عليه وسلم في الدارين المذكورة قبله فقد قيل
انهما مما لم يقصد به اثبات النبوة ولا كونها علامة عليها كالاسرا ولا طائل تحته وقيل الكرامات هنا الخوارق التي قبل دعوى
الرسالة وفي شرح المواقف انها تسمى كرامة وارهاصا وهو التاسيس لسبقها على اظهار الرسالة كانت كالتاسيس لها فان قلت
اخباره عن المغيبات كيف يعد معجزة قلت هو على قسمين ما وقع حياته صلى الله عليه وسلم كعير قريش ونحوه ولا شبهة
في كونه معجزة وما وقع بعده كاخباره صلى الله عليه وسلم بالخوارج وذي الثدية وتسميته كرامة اقرب لعدم مقارنته
للتحدي والقول بانه معجزة لعجزهم عنه سواء كان العجز عدما ام لا لا يجدي **القسم الثاني** فيما يجب على الانام اي يلزمهم
حتى ياثموا بتركه والانام الخلق او الانس والجن او كل ما على وجه الارض والمناسب هنا الثاني وقيل انه ما يعتريه النوم

ولعل الخلق حضه صاحب العامول ... [illegible]

من حقوقه صلى الله عليه وسلم جمع حق وهو الامر الثابت له وقد مر تفسيره ويترتب القول فيه في اربعة ابواب يترتب
اي يتمكن او يذكر مرتبا من الترتيب وهو جعل كل شي في مرتبته اللايقة به وكونه من تقسيم الكل او الكلي تقدم
ما فيه **الباب الاول** في فرض الايمان به اي كون التصديق برسالته صلى الله عليه وسلم فرضا فالاضافة للمفعول او هي
لامية او بيانية فيجب الايمان به صلى الله عليه وسلم وبشريعته وانها ناسخة لغيرها ووجوب ذلك على كل من بلغته
الدعوة ووجوب طاعته اي طاعته صلى الله عليه وسلم والانقياد له ووجوب اتباع سنته اي طريقته صلى الله عليه وسلم
التي امرنا باتباعها امر ايجاب وفيه خمسة فصول وقد اجاد في تفننه فعبر بالفرض تارة وبالوجوب اخرى كما قال
في القسم الاول وتوجه الكلام فيه وفي الثاني ويترتب القول فيه وفي الثالث وتحرير القول فيه وفي الرابع وينقسم الكلام فيه
الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته صلى الله عليه وسلم وفيه ستة فصول النصح والنصيحة والمناصحة ارادة
الخير للغير وارشاده له وهي كلمة جامعة كما سياتي والمفاعلة على حقيقتها لانها ان تفعل ويقول لصاحبه ما يفعله
الاخر به وان لم يجد فنصيحته للامة ايمانهم بما جاء به صلى الله عليه وسلم وانقيادهم لاوامره ونواهيه ونصيحة النبي
صلى الله عليه وسلم لهم تبليغهم ما امر بتبليغه وارشادهم للخير وقيل انه بمعنى النصح كالمخادعة في قوله يخادعون
الله وما ذكر في الكتاب من ثواب محبته ونحوه للعطاردي وله تحقيق في شروح الكشاف **الباب الثالث** في تعظيم امره اي
شانه وحاله كتعظيم حديثه واله صلى الله عليه وسلم قيل اللايق هنا تقديم اللزوم الاتي لا توسيطه فيقول لزوم
تعظيم امره وتوقيره فكانه اشار الى تقديمه تقديرا لان من اللازم تعظيم امره وتوقيره فهو من عطف العام على الخاص وليس
الامر بمعنى الطلب هنا وفي ذكره ايما الى ان توقيره اشد لزوما من توقير امره مع ما في تركه اولا من المبادرة الى ذكر تعظيمه
لشدة الاعتنا بنفس التعظيم ففي كلامه ترق من الادنى الى الاعلى ولزوم توقيره وبره توقيره تعظيم ذاته واحواله ومن
ينسب اليه وامته ومعاهده واثاره بحيث لا يدانيه احد فيه فذكره صراحة على لزوم تعظيمه صلى الله عليه وسلم
فلا وجه لما مر وبره بكسر البا واصله بمعنى البر السعة ومنه البر بالفتح مقابل البحر ثم شاع في الشفقة والاحسان والصلة
وهو المراد هنا وصلته صلى الله عليه وسلم بصلة اتباعه من اهله وغيرهم ممن ذكره **الباب الرابع** في حكم الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم والتسليم من الفرضية والاستحباب على كيفية مخصوصة فقوله وفرض ذلك اي فرضيته او الفروض منه
من عطف الخاص على العام وفضيلته اي فضيلة المذكور من الصلاة والسلام ولتاويله بما ذكر افرد الضمير ويكثر مثله في اسم
الاشارة كقوله عوان بين ذلك وفيه عشرة فصول مع ما ذكر معه استطرادا كفضيلة المدينة وسكناها ومسجدها
وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وزيارته صلى الله عليه وسلم **القسم الثالث** فيما يستحيل في حقه صلى الله عليه
وسلم اي يمتنع امتناعا قويا حتى يلحق بالمحال عقلا كالكذب ونحوه واصله بمعنى الاستحالة التغير من حال الى حال ومنه
استحال الخمر خلا ويقال استحال اذا صار اعوج وقد ورد في كلام العرب واستعماله في كلامهم كثير كما وقع في عبارة الكتاب
ومن لم يقف عليه اعترض على قول المتنبي كانك مستقيم في محال وما يجوز عليه اي يصح ان ينسب اليه سواء كان
واجبا او جايزا والمراد ما يصح اتصافه به صلى الله عليه وسلم كالاعراض لا تشين مرتبته العلية من الامور المتعلقة بالدين
وغيرها لان الجواز بمعنى الاباحة من الاحكام الشرعية فقوله وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه المراد
به الامور المتعلقة بالدنيا دون الدين فيصح التقابل لان معناه ما يعرض لنوع الانسان في بدنه ويجوز ان يريد به
ما يستحيل ويجوز على انه عطف تفسيري فلا يرد عليه ما قيل انه لم يذكر ما يجب واللايق ذكره اولا ازا ما يستحيل
فقد بين ما يجب لان استحالة الشي تستلزم وجوب نقيضه فلذا اجمل واختصر والمراد باضافته ان يقول انه

وفيه سبعة فصول
بل هي ستة

متصف به واما انه من ذكر ما يجب وقد نتعرض له فيما ياتى فيا باه جعله ثمرة ولبا لانه من اعظم الثمرات كما لا يخفى وهذا القسم
اكرمك الله جملة دعائية والمعنى جعلك الله مكرما مبجلا هو سر الكتاب اى خلاصته او افضله او الخفى منه والمراد انه المقصود
بالذات منه ولما كان ما تضمنه من بيان ما تصح اضافته اليه وما لا تصح مما تمس الحاجة اليه فى تعريف عظيم مقامه وجليل مقداره
هو المقصود من التاليف لئلا يقع احد فيما لا يليق بمقامه او يترك ما لا بد منه كان ما ذكر هنا زبدة الكتاب ولبه وقيل السر
بمعنى الاصل كان ما سبقه مبنى على العصمة من الرذائل ولا شاهد له فى اللغة ولباب ثمرة هذه الابواب لباب كل شيء خالصه كما قاله
الزبيدى ومنه اللب للعقل ولبيك اى اجابة مع اخلاص والثمرة بمعناها الاصلى ويكون بمعنى الفائدة والنتيجة والغاية
وهو مجاز مشهور والابواب المشار اليها جملة ابواب الكتاب او البعض السابق من الابواب بناء على انه كالقواعد لما بعده
وما بعده كالامور المبنية عليه فهو كالثمرة له فاضافة اللباب بيانية كما قيل وهذه استعارة مصرحة بتشبيه مقصوده بثمرة ذات
لب وقيل انها مكنية وتخييلية بجعل الكتاب بمنزلة شجرة مثمرة تشبيها مضمرا فى النفس واثبات الثمرة تخييل واضافته كذهب الاصيل
ورد بان القواعد تاباه اذ لا ذكر للكتاب فى هذه الفقرة ولا يخفى ان مراده بالكتاب هذه الابواب لان الكتاب عبارة عنها
وقيل المراد بالثمرة ما يستفاد من غيره او المقصود ولما كان غيره كالدليل عليه كان كالدليل او المراد ان ثمرته اى نعله والانتفاع
به لباب الثمرات وما قبله اى ما ذكر قبل هذا القسم من الابواب والاقسام ما هو كالقواعد القواعد فى الاصل الاساس وخشبات
تركب الهودج فيها والعمد واتى بالكاف لانها ليست قواعد كلية بل شخصية اذ موضوعها ذات النبى صلى الله عليه وسلم
كما قيل والاظهر تشبيهها بالقواعد الحقيقية والتمهيدات جمع تمهيد اى امر تمهد وهو فى الاصل مصدر بمعنى اتخاذ المهاد
والفراش كما مر والمراد انها مقدمة وتوطية له والدلايل على ما نورده فيه ضمير فيه للقسم ونورده بمعنى نذكره من ورد الماء
وهو الذهاب للشرب ويقابله الصدر ثم تجوز به عن الاتيان بشىء ما والدلايل جمع دليل على خلاف القياس وفى الايات
البينات انه جمع دلالة فان فعالة يجمع على فعايل قياسا وذكر امام الحرمين انها تكون بمعنى الدليل والظاهر انه مجاز وياتى
ايضاح ذلك مبسوطا عند قوله فصل ومن دلايل نبوته وعلامات رسالته من النكت البينات قدم ان النكت الامور
الدقيقة الغامضة فجعلها بينات جمع بينة بمعنى واضحة بالنسبة للاذكيا ولما كان ما قبله من استحقاق التوقير والجلالة
وثبوت النبوة والرسالة كالدليل على ما يجب له صلى الله عليه وسلم ويمتنع عليه لانه اذا قيل يستحيل عليه النقايص لعلو
قدره وظهور شرفه صح جعله دليلا الا انه لم يكن مستلزما له استلزاما عقليا جعل كالدليل والاستدلال عليه يعلم من علم الكلام
وما فى غيره اقناعى وان كان لا شبهة فيه لمن جلا الايمان مرآة ذهنه ويحتمل البينة هنا ان يكون بمعنى بينة المدعى اوهو
ايهام وتورية لقوله بعده وهو الحاكم على ما بعده تشبيه بليغ اى كالحاكم على القسم الرابع من جزاء سابه ومنقصه صلى الله
عليه وسلم والحكم خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين واجراوه وابرازه ايضا ولا يخفى موقعه هنا والحاكم فى الحقيقة هو القاضى
ونحوه لا هذا القسم ونحوه فان مسايله ومن يعلمها اذا حقق ما يجب له ويجوز تبين له ذلك فجعل تبين ذلك كالحكم فى شانه
صلى الله عليه وسلم وشان منقصه والمنجز من غرض هذا التاليف وعده الوعد معروف وانجازه ايقاع ما وعد به واعطاوه
واصل معناه الاتمام او الاحضار من نجز الامر والغرض هو المقصود من الشىء ومن ابتدائية او بيانية والمراد بالغرض
هنا تعريف حقوق المصطفى وضمير وعده راجع اليه الضمير ايضا والفاعل الحقيقى هو المصنف رحمه الله فالنسبة مجازية
او هو استعارة مكنية تخييلية مرشحة بجعل هذا القسم لتتميمه غرض التاليف كانه كريم وعده التفضل بمقصوده واجابة
السايل لما سال عنه من تاليف جملة الكتاب فكانه بهذا منجز للوفا بالكمال وهو من قبيل المعرفة والمسايل وانما يسال
ما فى هذا القسم صريحا الا انه لما استدعى ذلك كان كانه مقصود له بالذات فلذا اعتنى به المصنف رحمه الله تعالى

حنبلي

عرضي

عرضي

ماتجوز وما يجوز ويمتنع

وعند

وعند التقصى هو تفعل من الاستقصا بالقاف والصاد المهملة وهو بلوغ اقصى الشىء وغايته او طلبه كما فى قوله
يا مطلبا ليس لى فى غيره ارب • اليك آل التقصى وانتهى الطلب • وفى بعض النسخ التقضى بالضاد المعجمة من تقضى الامر اذا تم
ومضى او بمعنى التقاضى والالحاح ويحتمل على الوجهين ان يكون اصله تقضض فابدل احدى المثلين ياء للتخفيف كما
قيل فى تظننت تظنيت واللام فى قوله لموعدته بمعنى وعده او موعوده صلة له او تعليلية واانجاز الموعد مقابل الخلف
قال تعالى ان الله لا يخلف الميعاد والوعد يكون فى الخير والثواب والوعيد فى ضده ويجوز الخلف فيه ولو من الله تعالى
وقد يكون الكلام الواحد وعدا ووعيدا باعتبارين كقوله تعالى لاهلكن من عادى رسلى فانه نصرة لهم وها هنا اشكال كبير
وهو ان تخلف الوعيد كذب غير جائز على الله تعالى وعن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعده
الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن اوعده على عمل عقابا فهو بالخيار وسئل ابو عمرو بن العلاء رحمه الله ايجوز ان يعد
الله على عمل ثوابا ثم لا ينجزه قال لا قال فاذا اوعد عقابا افلا بد ان ينجزه فقال له من قبل العجمة اتيت ان العرب كانت
شرفها ان تفى بالوعد وان لا تفى بالوعيد قال • وانى وان اوعدته او وعدته • لمخلف ايعادى ومنجز موعدى • قالوا ولا يلزم
الكذب لا لان الكذب يكون فى الماضى والخلف فى المستقبل لان فساده ظاهر لانه عدم المطابقة مطلقا بالاتفاق بل لان الوعيد
مشروط مقدرة مسلمة بشروط معلومة من شىء اخر كعدم الاصرار او عدم التوبة او عدم العفو فيكون فى قوة الشرطية فلا يلزم
الكذب اصلا وقيل ان الوعد والوعيد انشا لا يتصف به كما ذكره علما الرسوم فى مثل قولهم الصبى يتاوم الاسد انه لانشاء
التعجب وفى قوله رب انى وضعتها انثى لانشا التحسر وقال بعض المشايخ الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم
قد يترك حقه ولا يشاح فيه وفى قواعد القرافى اختلف فى لزوم الوعد والوفا به الفقها فقال مالك لا يلزم وبه قضى
عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وقال سحنون يلزم اذا دخل فى امر كقوله لاخر بع دارك وانا اقرضك دراهم تشترى بها
دارا تسكنها هذا ما قالوه برمتهم فى هذه ولها تتمة لعل الدهر ينجز ميعادها والتقصى عن عهدته هو تفعل بالفا والصاد
المهملة منقوص بمعنى الخروج والخلاص وبينه وبين ما قبله تجنيس والعهدة بضم العين المهملة وهاء ساكنة يليها دال مهملة
ضمان ما يتعهد العاقل فى ذمته فيلزمه واصل معناه الوثيقة فجعل المصنف رحمه الله اجابة سايله كامر التزمه فى ذمته يلزمه
اداوه ففيه استعارة تصريحية عنده متعلق بما بعده من قوله يشرق به صدر العدو واللعين يشرق من شرق كفرح يفرح
من الشرق وهو وقوف الشراب ونحوه فى الحلق والغصة مثله لكن استعمالها فى غير المايعات اكثر والمعروف اسناد الحلق
الذى هو مجراه كقوله • لو بغير الماء حلقى شرق • كنت كالغصان بالماء اعتصارى • ويسند للانسان نفسه واما اسناده
للصدر كما فى عبارة المص فغير معروف فكانه قصد به المبالغة فى كثرته وعدم الخلاص منه لان الغصة تكون سابقة
لسعته فاذا كان الصدر نفسه شرقا لا يدفع وشرق هنا بمعنى تالم واغتاظ كما فى قول الاعشى • وتشرق بالقول الذى
قد اذعته • كما شرقت صدر القناة من الدم • وليس فى قوله صدر القناة شاهد للمص رحمه الله وتعريف العدو جنسى
او استغراقى وهم اعداء الرسول صلى الله عليه وسلم ووصفه باللعين للذم لا للتقييد اذ كل عدو له صلى الله عليه وسلم
كافر مستحق للعنة واصله المطرود مطلقا كما فى قول الشماخ • ذعرت به القطا ونفيت عنه • مقام الذئب كالرجل اللعين
ثم خص بالمطرود عن رحمة الله او للعهد والمراد به ابليس بقرينة اللعين لانه مطوق باللعنة ليوم الدين وقيل يشرق
بمعنى يضيق كضيق صدر من شرق بريقه عند موته وفى المقتع بضيق صدره حسدا ويشرق قلب المومن باليقين
مضارع اشرق يشرق اذا اضاء وهو لازم وجوز بعضهم تعديه كما فى قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها • شمس الضحى
وابو اسحق والقمر • وابدا ليه او سببية كما فى قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها والقلب شبه بما يقبل الاضاءة

والقلب

او مشكاة واليقين مشبه بالنور كما يشبه به مطلق العلم ويشبه الجهل بالظلمة ويجوز فتح يا يشرق لانه يقال شرقت
الشمس واشرقت بمعنى والمعروف المزيد واذا اثبت اهل اللغة ثلاثية ايضا والاشراق صفة الكوكب ونحوها وما يقع
عليه الضوء عن الاجرام وتملوا انواره الضمير المضاف اليه لليقين والاضافة له مع انه جعل قبل النور عين اليقين
اما لانه من قبيل لجين الما اشارة الى ان الاضافة لا تخص القلب بل تفيض على ما حوله فتملوا او المراد بالانوار انوار
اخر حاصلة من ذلك النور ايضا كالهداية الى الحق ودفع الشبه ونحوه كما ان نور الشمس الذاتي يحصل منه انوار اخر على الكون
والمراد بكونها مالية لها انها عامة شاملة له وهو استعارة مكنية مخيلة حيث شبهت الانوار بالمياه الفايضة من البحار واثبت
لها الملئ ويجوز عود الضمير للقلب جوانح صدره جمع جانحة وهي الضلوع التي تلي الصدر تحت الترايب كالضلوع
مما يلي الظهر ولذا اضيفت للصدر واضافة الصدر لضمير القلب لما بينهما من الملابسة التامة والقلب معروف
وتفسيره بلطيفة مدركة مرتبطة بهيكل الانسان وقع لبعض الصوفية وهو مخالف للغة ومراد المصنف رحمه الله فلا وجه له
ويقدر العاقل النبي حق قدره يقدر بزنة ينصر يعرف مقداره ويتصور عظيم مقامه صلى الله عليه وسلم كما هو وقد
فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره بما عرفوه حق معرفته والعاقل بعين مهملة وقاف
وفي حواشي التلمساني انه بغين معجمة وفا كما قال والمراد انه يكون سببا لتنبه الغافل وقدرته ولو لم يقل انه رواية
قلنا انه تحريف من الناسخ ومن له لب اذا تنبه لما قاله المص رضي الله عنه واحاط به خبرا عرف اجمالا جلالة شانه
صلى الله عليه وسلم ولمعت من افق اليقين له بوارق برهانه وان لم يحط بجملته فانه لا تسعه العقول ولا يحيط به
نطاق البيان كما قال ٭ انما مثلوا صفاتك للناس ٭ كما مثل النجوم الماء ٭ ويقدر معطوف على يشرق ويتحرر الكلام فيه اي
يتم ويجي محررا مهذبا في هذا القسم وفيه متعلق بالكلام لانه مصدر واسم مصدر يعمل عمل فعله او حال منه وقوله
في بابين متعلق بيتحرر الباب الاول يختص بالامور الدينية اي الامور المتعلقة بما يجب ويجوز ويمتنع عليه بحسب
الشرع والدين ويتشبث به القول في العصمة التشبث بمثناة فوقية وشين معجمة وبا موحدة مشددة ومثلثة التعلق
والتمسك بما فيه ضعف كقولهم الغريق يتشبث بالحشيش اي النبات وضميره به لما فهم مما قبله اي بما ذكر او بما يختص
الخ وجعله لكونه مرتبطا به كانه متمسك به وفي التعبير به مع العصمة لطف لانها في الاصل بمعنى الربط ثم صارت بمعنى المنع
وخصت عرفا بمنع الله عبده عن جميع ما لا يرضاه من الذنوب بمجرد حفظ الله له او بخلق الله له صفة نفسانية تمنعه عن ارتكابها
ولكونها بخلق الله لمن يختار تفضلا منه لا يتوهم انه مبني على القول بالايجاب وان النبوة كسبية وهو ليس مذهب اهل
السنة وتكون ايضا بمعنى صونه عن اذية اعدائه بحيث لا يقدرون عليها كما في قوله والله يعصمك من الناس كما سياتي
واذا وقع لبعض الاوليا تسمى حفظا لا عصمة فلا يقال لغير الانبياء عليهم الصلوة والسلام انه معصوم ولذا اختلف في الدعا
بالعصمة لغيرهم هل يجوز ام لا والصحيح كما قاله ابن حجر في الزواجر انه يجوز لانه ورد في الادعية الماثورة اللهم اعصمنا
في الحركات والسكنات لكنه بمعنى مطلق الحفظ وسياتي تحقيقه وتعلق العصمة بما ذكر لانها مبدؤه ومنشاؤه وفيه اي في هذا
الباب ستة عشر فصلا ياتي بيانها الباب الثاني في احواله الدنيوية اي الطارية عليه صلى الله عليه وسلم في الدنيا من جهة
الاشباح لا من جهة الارواح ولذا قال وما يجوز طروه عليه اي عروضه وحدوثه يقال طرا مهموز بزنة قعد طروا كقعود
وتبدل همزته واوا فتدغم في مثلها فيقال طرو كعلو وقد سمع ذلك كما في كتب اللغة القاموس وغيره ولا فرق بينهما وان كان
في كلام ابن القطاع ما يقتضيه وفي المقتبس انه ضبط هنا بتشديد الواو واذا اسند الى الناس كان بمعنى التقدم ويقال طرا
علينا فلان فلذا قال من الاعراض البشرية جمع عرض بفتحتين وهو ما يعرض له من جهة ظاهرة سوا كان عرضا

قارا

قارا ام لا والاطبا يخصونه بغير القار فيقولون عرض ومرض ووصف الاعراض بالطرو والحدوث حقيقة ولو فسر
بالقدوم كان مجازا لكنه لا داعي له لما مر والبشرية المنسوبة للبشر ففيه اشارة الى انها غير مختصة به وما يجوز احتراز عن الاعراض
المنقصة التي لا تجوز عليه فلا الجناب فيه كما توهم القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام مر معنى الحكم والوجوه جمع وجه
لا معان مجازية منها النوع والقسم يقال الكلام على اربعة اوجه وتصرفها تحولها وتبدلها كتصريف الرياح وقيل تبيينها
وكونه بمعنى تنويعها وذكر الوجوه تجريد يعدول عن الجادة بلا فائدة والمراد بيان انواع الاحكام المتعلقة بها وما يلزم من قالها
على من تنقصه متعلق بتصرف اي نسبة ما فيه نقص لجنابه صلى الله عليه وسلم المبرا عن النقايص او سبه السب الشتم
اي بيان حكم من سبه صلى الله عليه وسلم والفرق بينه وبين ما قبله ان السب المجاهرة بالصفات الذميمة والتنقيص اعم
منه فان من قال له يا محمد فقد تنقصه وليس بشتم له وينبغي ان يخص بغير الشتم فليسا متساويين ولا بينهما عموم وخصوص
حتى يرد عليه انه لا يصح العطف باو هنا او يتكلف فيقال حكم العام غير حكم الخاص او يقال السب بمعنى اللعن وعلى متعلقة
بتصرف او بالحكم وكونها بمعنى الى اي تحول وجه الاحكام اليه على انه استعارة تعسف من غير داع ويجوز كون الجار والمجرور
حالا وينقسم الكلام فيه في بابين ضمن ينقسم معنى يتحرر ويتم كما عبر به قبيله فمن قال معناه الى بابين او حال كونه
فيهما اي الى امور فقد تكلف الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص النقص هنا اعم من السب او بمعناه كما مر فلذا
عطفه بالواو وليسا بمعنى كما قيل وقيل الواو بمعنى او كما يفهم من كلامه الاتي من تعريض ونص المراد بالنص هنا الصريح
وله معان اخر كلفظ القران ولفظ الحديث والدلالة على ما لا يحتمل اللفظ غيره والتعريض ما يفيد معنى يلوح له الكلام
ويومي اليه كانه يؤخذ من عرضه اي جانبه يقال نظر اليه بعرض وجهه وهو قسم من اقسام الكناية والمراد به هنا ما
يقابل النص لوقوعه عديلا له وفيه كلام طويل في كتب المعاني والتفسير بيناه في حواشي البيضاوي الباب الثاني في حكم
شانيه هو اسم فاعل مهموز الاخر من شنان وهو البغض والعداوة ويجوز ابدال همزته ياء وفتح نونه وتسكينها ومؤذيه
هو الاتي بما فيه اذية له قولا وفعلا يقال اذاه يؤذيه ايذا واذا ولا عبرة بما في القاموس من انكاره للايذا كما بيناه في كتابنا
شفا الغليل ومنقصه وفي نسخة صحيحة منتقصه بتقديم النون على المثناة الفوقية يقال انتقصه ونقصه و
تنقصه اذا اتى بما فيه نقص لكمال قدره من قول او فعل او ترك يقتضي ذلك وعقوبته بالجر عطف على حكم او على شانيه
والضمير عايد على كل واحد لتاويله بالمذكور او على احدهما لانه عين الاخر والعقوبة هو العفو ما يقع في مقابلة
ذنب واما قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فهو مشاكلة او بمعناه اللغوي وذكر استتابته معطوف
على حكم والمراد به ما يتعلق بتوبته من القبول وعدمه اثباتا ونفيا واصل معناه طلب التوبة وقيل الاستفعال
للتحويل عن اصله الى غيره كقوله ان البغاث بارضنا يستنسر اي يتحول من البغاثية الى النسرية فالمراد به التحول
الى التوبة بعد الكفر فتدبر والصلاة عليه اي الصلاة على جنازة من ذكر بعد موته ووراثته اي حكم وراثته
ايضا نفيا واثباتا كما في ميراث المرتد وهل يرث هو من غيره او لا وتاخير الصلاة والوراثة عن الاستتابة في غاية
الاحكام لمصادفته محزه وفيه عشرة فصول كذا في كثير من النسخ وهو سهو من قلم الناسخ والصواب كما في بعض
النسخ خمسة فصول وهو الذي صححه مغلطاي والشمني في حواشيه وهو الظاهر ولا ياتي فيه ما مر في الزيادة
كما قيل اذ لو كانت زيادة لم يضر النقص فلعل المصنف رحمه الله بيضه ولم يلحقه بعد اقول هذا ما قالوه برمتهم
وسياتي قريبا ما يرشدك الى الصواب فيه وختمناه اي جعلناه ختام هذا القسم لا الباب الثاني كما قيل والضمير
للكتاب بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله اي لما ناسب هذا القسم

ارتكابها

في تنوع الواعها من ما شهد على

او تكلم ما يتضمن نقصه على

سيد

سيد

ابن الحنبلي

سعد

عرضى

جعله مكملا لما قبله من المسايل ومتصلا به بان عدّ بابا ثالثا من هذا القسم وان لم يكن منه والوصلة بضم الواو
الاتصال وهو اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل ولولا ما قصده كان هذا خاتمة الكتاب او قسما خامسا في حكم من سب الله
ورسله عليهم الصلوة والسلام مطلقا او غير نبينا صلى الله عليه وسلم وملائكته وكتبه وآل النبي عليهم الصلاة والسلام
وصحبه رضي الله عنهم اي في حكم من صدر منه سب لواحد من هولاء او للجميع او لفريقين منهما مجتمعا او منفردا والا ينافيه
كون من الموصولة تفيد العموم حتى يتوهم انه بقي حكم من سب فردا من هولاء غير مذكور والعطف بالواو ولا يقتضي انه في حكم
من سب هولاء على سبيل الاجتماع مع ان المراد الاعم من ذلك كما لا يخفى ولا حاجة الى ان يقال الواو بمعنى او فان العموم يكفي
لصحته امكان شموله سواء كان ذلك في الواقع اولا مع ان مثله انما يدقق فيه اذا كان في كلام يستدل بلفظه كالقران والحديث
اما في كلام المصنفين فلا مع ان تعريف الموصول كاللام فيجري فيه اقسامها فسقط ما في بعض الشروح هنا من التعسف واختصر
الكلام فيه بالماضي المجهول وفي بعض النسخ يختصر بالمضارع والاختصار تقليل اللفظ مع تكثير المعنى اي جعل الكلام متصفا بالاختصار
فيما ذكر في خمسة فصول قيل الصواب في عشرة كما في بعض النسخ وهو المطابق للواقع واما كون الزيادة بدت له بعد بناء الكلام
على تقديم الخطبة على التأليف او ان العدد لا مفهوم له فلا ينافي الزيادة فقد مر ما فيه والثالث تقول ان ضمير فيه ليس للباب
الثالث حتى يرد عليه ما ذكر بل لما تقدم اجمالا والمعنى انه كان هم ان يجعل الباب الثاني عشرة فصول فاختصر في خمسة
وافرد للخمسة الباقية بابا ثالثا فصارت فصوله خمسة وهذا وان كان في غاية الخفا احسن من حمله على الخطا وهذا ما وعدناك
به فان صادف محل القبول والا فاطرحه في زوايا الفضول ويكون هذا معنى قوله وبتمامها اي بتمام هذه الفصول
المكملة لما قبلها يتنجز الكتاب تفعل من تنجز بجيم وزاء معجمة اي تم وانقضى فهو مطاوع نجز قال ابن القطاع نجزت الحاجة
وانجزتها فتنجزت قضيتها وقالوا نجز نا بالفتح والكسر اشهر وفي غيره انه بمعنى يحضر او يتم او ينقطع وفي المقتفي نجزت حاجته
قضيتها والكتاب حاجة للسايل موعود بها وهو مختلف في النسخ ففي بعضها من الافتعال وفي بعضها من التفعل والكل بمعنى
واختار المزيد لانه ابلغ وقيل ليفيد انه يفعله فيه في الملائكة اقوال لاهل اللغة فقيل جمع ملك بزنة فعل شذوذا وقيل
مفرده ملاك كشمال حذفت همزته بعد القاء حركتها على ما قبلها ثم ردت في الجمع فوزنه فعايلة وهمزته زائدة وقيل
ملاك على وزن مفعل فميمه زائدة ووزن جمعه مفاعلة وقيل مفرده ماءلك فقلب فوزن جمعه مفاعلة وقيل مفرده
ملاكة كفعالة من لاك يلوك فحذفت عينه تخفيفا ووزنه مفل وملائكة وزنه مفاعلة ويقال فيه ملايك ايضا وتتم
الاقسام المذكورة والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة مبينة يلوح بالحاء المهملة بمعنى يبدو ويظهر والغرة في الاصل
بياض في جبهة الفرس ويطلق على كل شيء واضح واللمعة بضم اللام من لمع الشيء يلمع لمعانا اذا اضاء وجمعه لمع ولماع كبرمة وبرام
واللمعة ايضا البقعة فيها كلأ والقطعة من النبت اذا يبست فابيضت وموضع لا يصيبه ماء الغسل ذكره الصغاني وعليه
استعمال الفقها واما اللمعة بالفتح فمصدر لمع والرواية هنا على الضم ومبينة من ابان ويكون لازما ومتعديا اي ذات نور ويكون
بمعنى بين واضح ومبين ومظهر والمراد انه اذا تم ما في كتابه انتقش في صحايف الاذهان ازداد نور الايمان لان الايمان بالله
ورسله عليهم الصلوة والسلام اذا قرن بتعظيم هذا النبي الكريم ومحبته والعلم بما تودي اليه مخالفته من النكال او صل صاحبه
لاعلى عليين اذا عرفت هذا فيلوح ان قرئ بالمثناة الفوقية ففاعله لمعة وان كانت بالتحتية ففاعله ضمير ما ذكر ولمعة الموصوف
تمييز او حال وغرة الايمان اشرفه واظهره فاضافته حقيقية او هو كلجين الماء لانه به يتميز صاحبه وتظهر سعادته في الدارين
او يظهر انه جواد سابق في حلبة السابقين الاولين ففيه استعارة مكنية وتخييلية وعلى الرفع فيه تجريد كقوله ...
وفي الرحمن للضعفاء كاف ٥ واللمعة هي الغرة او غرة الايمان بمعنى ظاهره واعلاه على انه استعارة مصرحة وجه ما ذكر

فيه

فيه لمعة فيه اي نور لا يحتاج عليه لانه زيادة في ايمانه واشار بانه لمعة الى انه من جنسه لا يكاد يتميز عنه وان كان البياض يقبل
الزيادة حتى يتميز بعضه عن بعض بشدة بياضه ولذا وصفه بالاشارة فان فهمت فنور على نور وفي بعض الشروح انه شبه
الايمان بفرس ينجي صاحبه من المهالك والاغر محمود في جنسه ففيه استعارة مكنية واثبات الغرة تخييل او شبه كتابه هذا
بلمعة منيرة في غرة فرس على نهج الاستعارة المصرحة وكنى بغرة الايمان عن الكتب المؤلفة في شانه صلى الله عليه وسلم وكنى باللمعة
عن كتابه وان له من بينها شانا لجمعه ما تفرق فيها وفاعل تلوح لمعة لا ضمير الكتاب كما توهم او الغرة مطلق البياض والايمان
التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم واضافته من اضافة الصفة لموصوفها اي في الدين النقي يلوح لمعة منيرة واللمعة
كتابه فكانه زاد بياض الدين ونوره وتنكير لمعة للتعظيم او للتقليل بالنسبة لشرف مقامه والاول اولى ولا يلزم من كون كتابه
منيرا سلب النور عن غيره من الكتب حتى يكون ذما له غايته ان له زيادة عليها واعترض على المص رحمه الله بجعل اللمعة في الغرة
بانها لا تظهر فيها فكان عليه ان يقول يلوح في جبهة الايمان غرة وبما قررناه علم ان هذا بمراحل عن المرام وانه غني عن الرد
ولك ان تقول اللمعة هنا جزء من الغرة لا امر زائد عليها والمعنى ان الايمان كالغرة المميزة لصاحبها لان هذه الامة غر محجلون
يعني ان هذا الكتاب شعبة من شعبه وهذا احسن واوضح مما قالوه وقوله وفي تاج التراجم درة خطيرة اي عبارة الدالة
عليه لاستلزامها لاظهار الايمان والاقرار به بمنزلة تاج على راس عظيم لدلالتها على رفعة قدره وما يدل منها على هذه المعاني
كدر مكلل بهذا التاج ومناسبة الغرة للتاج والدرة ظاهرة فهو على هذا خبر مبتدا فقدر عبارة او هي درة على الاستخدام
لان ما تقدم معان وهذه الفاظ وكونها زينة ظاهر وفيه استعارة مكنية لتشبيه العارف بها بذي سلطان واثبت له ما هو
من لوازمه والتراجم جمع ترجمة بمعنى العبارة في كلامهم كثير كقوله في ادب الكاتب ترجمة تروق بلا معنى وقد مر انه معرب وذكره
ادب الكاتب انه عربي وهي تفعل من الرجم يقال رجمت اذا ظننت قال تعالى رجما بالغيب قال ما كان من غيب ورجم ظنون
فكان الترجمان الذي يصيب بظنه معنى كلام المتكلم بلسانين ويقال ترجمان وترجمان وفي النهاية تراجم جمع ترجمان بفتح التاء
وضمها وهو المترجم وفيه نظر وخطيرة بخا معجمة وطاء وراء مهملتين بمعنى ذات قدر عظيم وقيل التراجم ما الف في معناه كدلائل
النبوة لترجمتها عن نعوت النبوة وجوز بعضهم ان يراد بالتراجم العلماء بناء على انه جمع ترجمان وهو بعيد جدا ولما ذكر ان
كتابه من الانوار الربانية اردفه بجعله من بين نظايره كدرة باعها اما على انه شبه التراجم اي الكتب بالملوك للانقياد لها
والعمل بما يقتضيه وشبه كتب السير بتاجها الذي به مجدها وكتابه بدرة نفيسة فيه لتشبيهها بليغ استعارة تمثيلية او مكنية تخييلية
مرشحة او تاج التراجم كلجين الماء وفيه اشارة الى ان كتب المتقدمين في غنى عنه وفي تاج معطوف على قوله في غرة فهو متعلق
بتلوح تزيح كل لبس تزيح كتزيل وزنا ومعنى والضمير المستتر فيه راجع لما يرجع له ضمير يلوح وهو جملة الاقسام
والابواب ويجوز رجوعه للمعة وهو اولى من رجوعه لدرة لازالتها بضيائها ظلمة اللبس وان رجوعه لقربه وعدم
العاطف ومثل هذا الجمل بعد النكرات المتبادر انها صفات وان جاز ان تكون استينافية واما كونها حالا فبعيد واللبس
في الاصل الخلط او الاختلاط قال الله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل فالمراد الاشتباه او الشبهة يعني ان كتابه يزيل
الاشتباه في احواله صلى الله عليه وسلم او في الدين في الجملة وقيل اللبس هنا بضم اللام الشبهة ويوضح كل تخمين وحدس
لفظ حدس سقط من بعض النسخ ووقع في بعضها على انه قافية فهو فقرة مستقلة وفي المقتفي انه سقط من نسخة المصنف
فتخمين قافية مع ما بعدها على غط واحد وله وجه والتخمين والحدس متقاربان وهما الاعتقاد بمجرد الظن والتوهم
وعند اهل الميزان الحدسيات امور يحكم فيها العقل بما يلوح للنفس من الامارات الدالة عليه كالحكم بان القمر يستفيد الضوء
من الشمس بواسطة تشكلات نوره بحسب قربه وبعده منها فالمراد هنا ان كتابه هذا يوضح الامور المتوهمة بحيث

يشرق عليها انوار اليقين فيضمحل التخمين ويطلق الحدس ايضا على سرعة الانتقال من المبادى للمطالب والمراد الاول لانه
حقيقة لغة ويشف صدور قوم مؤمنين مناسبة هذا الكتاب وللمعنى المقصود فى الاية ظاهر لان المراد انه يشفيهم
من مرض الجهل والشبه والغيظ حيث حكم بقتل العدو كما حكم هنا بقتل اسباب الالا انه وقع هنا فى نسخة يشف بدون ياء
فى اخره لانه مجزوم فى النظم الكريم وفى نسخة بياء فى اخره لانه مستانف مرفوع فى كلام المصنف رحمه الله اذ لم يتقدمه ما يقتضى
الجزم قال واو وهو مصحح هكذا فى نسخ المشايخ كمغلطاى والنسخة الاولى لا وجه لها هنا الا قصد حكاية لفظ التلاوة والاقتباس
واورد عليه انه جعله فى كلامه ولا موجب للحذف فيه وكيف قصد التلاوة والضمير فى الاية لله لا للادلة والكلم حتى يرد عليه
انه ينبغى ان تكون العبارة تشفى بالتاء الفوقية لان فاعله ضمير المؤنث ويعتذر عنه بانه عايد عليها باعتبار كونها كناية
عن الكتاب كما قيل فانه تكلف انت فى غنى عنه بما سمعته انفا والاية قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم مومنين وهو مجزوم فيها فى جواب امر غير مذكور ولا مقدر فى كلام المصنف رحمه الله ولا يخفى ان
الحكاية مسوغة لما ذكروا المقتبس قد يغير باللفظ وقد يتغير كما فى قول ابن الرومى فقد انزلت حاجاتى. بواد غير ذى زرع
فان المراد به فى القران واد لا نبات فيه وفى الشعر رجل لا خير فيه كما ان المراد فى النظم بالقوم بنو خزاعة وهنا مطلق المؤمنين
والمراد انه يشفى صدورهم بما يقفون عليه من صفاته صلى الله عليه وسلم لايمانه حتى يقال ان المؤمنين قلوبهم مشفية ويجاب
بان [illegible] يقبل الزيادة وزيادة الشفا شفا فانه كلام ناش من سوء الفهم وقد اختلفوا فى جواز الاقتباس فاجازه بعضهم
مطلقا ومنعه اخرون مطلقا وفصل بعضهم فقال الحق جوازه ولو مع تغيير لفظه اذا لم يقصد به التلاوة ولم ينقل الى معنى
سخيف من هزل ونحوه فان فيه تلاعبا بالقران لا يجوز ولذا نقل عن الامام مالك رحمه الله انه لا يجوز التفاؤل من المصحف
وما وقع فى فتاوى الصوفية من ان عليا كرم الله وجهه فعله لا اصل له وفى كتب فقه الشافعية جواز ذلك مع الكراهة ويصدع
بالحق اى يجهر بما يدل على الحق وهو الامر الثابت فى حقه صلى الله عليه وسلم وقال ابن عرفة رحمه الله فى قوله فاصدع بما تؤمر
اى فرق بين الحق والباطل يقال تصدع القوم اذا تفرقوا اى يظهر به او يحكم او يفصل ويأتى الكلام على هذه الاية عند ذكر المص
لها وما قيل انه يحتمل تشقق بالحق اى يظهره من خلال تراكيبه تعسف لا داعى له وقيل المراد بالحق هنا القران لما فيه من كثير اياته
وقد جاء الحق مرادا به القران فى الايات وهو تكلف ايضا وهو فى الاصل استعارة من صدع الاناء اذا شقه وقيل المراد يشف
القلوب بما فيه من الادلة القاطعة والبراهين الساطعة ويعرض عن الجاهلين بحقوق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
والغافلين عن علو قدره واعراض الكتاب عنهم استعارة لعدم التفاته لاقوالهم ذكرا وردا المنكر الحشو ونحوه فلا يعبؤ بهم
فانه انما صنف كتابه للمؤمنين او المراد عدم انتفاعهم به فانهم كتبت عليهم الشقاوة والسامع للحق اما مؤمن يستشفى به
صدره ويزداد ايقانا او كافر له عقل سليم يرجى قبوله للحق او ذو غباوة مفرطة او معاند فاشار الى الاول بقوله
يشفى والى الثانى بقوله يصدع والى غيره بقوله يعرض الى اخره وهذا لا يلاحظه المصنف رحمه الله فى كلامه لان كتابه
انما صنفه للمؤمنين كما صرح به وقد يراد فى بعض الاقسام من يضاهيهم فى بعض الصفات وبالله سبحانه لا الهه
سواه استعين فى النسخ هنا اختلاف ففى بعضها بدل سبحانه وتعالى وفى بعضها اسقاطهما وفى بعضها لا اله الا الله الحق
المبين وليس فيه اختلاف معنى والتسبيح التنزيه عما لا يليق وسبحانه مصدر سبح والكلام عليه ليس هذا محله طلب
المعونة من الله على ما قصده من التاليف والانتفاع به وقدمه لان السائل ينبغى ان يقدم الحمد والتعظيم قبل الطلب
كما وقع فى الفاتحة فنزهه عن ان يخيب قاصده ولذا قال لا اله سواه اى لا معبود ولا مقصود فى المهمات سواه والجملتان
معترضتان بين استعين ومعموله المقدم للاهتمام وافادة الحصر لان الاستعانة الحقيقية لا تكون الا من الله وغيره

وسايط

وسايط ولذا استشكل حصر الاستعانة فى اياك نستعين مع الاستعانة باسمه فى باسم الله على احد الوجوه واجيب بان
طلب المعونة لا يكون الا من الله واما معونة الشفاعة والتوسل فيكون من غيره كانبيائه ورسله كما ذكره شراح الكشاف
والمعونة اما ضرورية يتوقف عليها الفعل كالدلالة او مسهلة كالراحلة للقادر على المشى كما فصله القاضى فى تفسير واياك
نستعين قيل وعلى نسخة بالله لا سواه اشكال لان التقديم يفيد الحصر والعطف بلا يفيده ايضا ولذا منع اهل المعانى
العطف به بعد الحصر كما فى عبارة المصنف وقالوا انه غير صحيح عندهم ثم اجاب بان الذى منعوه بعد ما والا فلا يقال
ما قام الا زيد لا عمرو واما بعد حصر التقديم ونحوه فلم يقف عليه فيجوز ان يفرق بينهما مع افادة الحصر وقصد غير
متعين الى اخر ما قرره فلا طائل فيه اقول هذا عجيب منه فان هذه المسئلة ذكرها عبد القاهر والسكاكى ووقع
فى كلام الزمخشرى فى مواضع ما يخالفه كقوله فى سورة ال عمران ما مع الاشهوات لا غير وذكر شراحه كلهم ان هذا
لم يقم عليه دليل عند العلامة والخلاف انما هو بعد ما والا والنفى الصريح لا فى غيره فالسؤال والجواب ساقط وقد تكلمنا عليه
فى السوانح ثم انه شرع فى المقصود فقال القسم الاول فى تعظيم العلى الاعلى اسما الكتب والفاظ التراجم فيها احتمالات
مشهورة اقربها ان المراد بها الالفاظ والمعروف انها ظروف وقوالب للمعانى فاذا عكس كما هنا فهو بتقدير مضاف اى فى بيان
تعظيم الى اخره والبيان يكون بهذا اللفظ وغيره فهو من ظرفية الخاص فى العام لدخوله فيه وشموله له فشبه احد الشمولين
بالاخر وعلى المشهور المعنى لما يخيل اولا وانى له بلفظ تقديره كان كالمظروف المقصود الذى يوتى له بظرف مناسب او هو
كاللباس كما فصلوه وقيل فى بمعنى اللام والمراد بكونه فيه انه مقصود منه فلا ينافى ذكر غيره بطريق التبعية والعلى هو العالى
شانه فى نفسه والاعلى عما عداه فالاول بالنظر لذاته فلذا قدم والثانى بالنظر لغيره وليس للتفضيل على معنى فانه لا يشاركه
ولا يدانيه شىء ولذا عدى بعن فقال تعالى عما يقول الظالمون لبعده عن مخلوقاته ولذا قال سبح اسم ربك الاعلى فان
قلت لما نزلت هذه الاية قال اجعلوها فى سجودكم ولما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم فما
وجهه قلت هو الهام والهام الانبياء عليهم الصلوة والسلام وحى وقد فهمه من الموحى به لان تنزيه الخالق
المنع عن مشاركة مخلوقاته فى علوه وتعظيمه يكون قولا واعتقادا وفعلا ومشاركة القول للاعتقاد والفعل بالتلبس
بما يدل عليه واظهره وضع اشرف اعضائه فى تراب الذل الذى ينبت العز وكل مكان ينبت العز طيب فلذا كان العبد اقرب
ما يكون من ربه وهو ساجد وكان دعاؤه مستجاب ولما كثر تعظيم العظما بالانحنا قائما امر بان يقول سبحان ربى العظيم
فى الركوع ومن هنا يفهم وجه ذكر الاسم والرب وفى تعبير المص رحمه الله من البلاغة ما عرفته فان تعظيم العظيم اعظم
والعلو فى المكان فعله علا يعلو كدعا يدعو وفى الرتبة على يعلى كرضى يرضى لقدر النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم وتقديم
معناه قولا وفعلا وفى نسخة لقدر المصطفى وهو متعلق معنى بتعظيم واللام للتقوية وفى تعظيم قدره اى رتبته تعظيم
ابلغ من تعظيم ذاته والمراد بالقول ما ورد فى القران والكتب السماوية والاحاديث القدسية وبالفعل ما خصه به
من التاييد ورفع ذكره ودينه ونسخ شريعته لما عداها واكرامه صلى الله عليه وسلم بالمعجزات وغيرها ولا وجه لتخصيص
الاول بالقران والثانى بالمعجزات الا ان يكون قد اقتصر على اعظم ما عظم به فليس بسهو كما قيل قال القاضى الامام
ابو الفضل هو عياض بن موسى السبتى بفتح السين نسبة لسبتة بلدة بالمغرب لانه كان بها قاضيا كما مر ولذا اشتهر بالقاضى
باليحصبى بالحركات الثلاث فى الصاد كما مر وهى قبيلة من العرب وقد قدمنا ترجمته وقد افردها بعض اهل العصر بجزء سماه
زهر الرياض فى محاسن عياض وما وقع فى النسخ من قوله الامام من تلامذة النساخ لانه لا يمدح نفسه كما تقدم لا خفاء
على من مارس شيئا من العلم اى ليس شىء من الخفا والاستتار عند من له علم ومارس بمعنى عالج ولازم من الممارسة وهى وضع الحبل

فى البكرة للسقى ويقال مرس الشئ اذا عركه كما فى افعال ابن القوطية ثم شاع فى كل ملابسة مع المزاولة والملازمة وشيئا المراد
به شئ قليل او شئ يعتد به والاول ابلغ والثانى انسب بالمادة ونفس الامر والمراد بالعلم المعلومات او الاصول
والقواعد مطلقا او الشرعى منها وليس المراد به الملكة ولا الصورة الذهنية والشئ كما يصح ان يعلم ويخبر عنه والوجود
فى الخارج ويصح ابقاؤه على عمومه كما يقال فلان ليس بشئ اى ليس مما يصدق عليه لفظ شئ ولا مانع منه كما قيل
او خص بادنى لمحة خص بضم الخاء على صيغة المجهول الماضى بمعناه الاصلى من التخصيص وقيل انه بمعنى فضل
اى صار ذا فضل ان لم يكن التخصيص اضافيا والمقام يا باه لان المراد ان الله خصه بشئ قليل من الفهم دون ان يعطيه
شدة فهم وذكا فان ما ذكر اذا لم يخف على مثله لم يخف على احد غيره واو على اصلها لاحد الشيئين اى لا يخفى على مثل هذين
ولا حاجة الى جعلها بمعنى الواو والفهم تصور المعنى من اللفظ او سرعة الانتقال ويجوز ان يكون او بمعنى بل كما فى قوله
جرير كانوا ثمانين او زادوا ثمانية لولا رجاوك قد قتلت اولادى فهى للترقى من عنده علم الى من له ادنى فهم وادنى يكون
بمعنى اصغر مقابل الاكبر وبمعنى اقل مقابل الاكثر وبمعنى اخس وارذل مقابل اشرف كما فى قوله تعالى اتستبدلون الذى هو ادنى
بالذى هو خير والكل من مادة دنى وقيل الاخير مقلوب ادون من الدون وهو الردى اى ارذا واللمحة بفتح اللام من اللمح
وهو كما فى القاموس اختلاس النظر وسرعته فلذا كنى بها عن القلة كقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر وقال التلمسانى
اللمحة بالضم قليل النظر وبالفتح المرة وقيل فان صح الضم هنا فالمراد بالادنى الاقل وبالفهم قليله وهذا بطريق الكمية
والاول بطريق الكيفية ومن فى قوله من فهم ان كانت بيانية فهو استعارة بجعل ما للبصر للبصيرة ويؤيده انه وقع فى نسخة
بادنى لحظة واللحظ النظر بموخر العين وان كانت ابتدائية اى لمحة ناشية من فهم فهو يجوز فيه ان يكون باقيا على حقيقته
وفى نسخة من الفهم معرفا بتعظيم الله قدر نبينا اى مرتبته وشرفه صلى الله عليه وسلم والبا قيل انها للملابسة
وقيل بمعنى فى وقيل بمعنى من اى من جهته وقيل انها سببية وهل هو مستقر او لغو فى متعلقه احتمالات ووجوه اشار اليها
الشراح وعلى كل حال لم يأتوا بما يثلج الصدر والظاهر ان مراد المصنف رحمه الله انه لا خفا فى تعظيمه صلى الله
عليه وسلم عند من له ادنى بصيرة وحينئذ فخفاء لم لا وقوله على الخ متعلق به لانه يتعدى بعلى يقال خفى عليه كذا فهو
حينئذ منون لشبهه بالمضاف بتعلق الجار ويجوز بناؤه على الفتح على لغة حكاها نحاة بغداد وقد روى قوله صلى الله عليه
وسلم لا مانع لما اعطيت بالتنوين فقال المحقق الحفيد رحمه الله جمهور النحاة على وجوب التنوين فى مثله لجعل
الظرف معمولا له فيكون شبيها بالمضاف واما جعله معمولا لمقدر على انه خبر لا فلا يناسب المعنى اذ المقصود كونه للاسم لا
للخبر كما لا يخفى لكن بعض النحاة جوز ترك التنوين وكذا جوزه الزمخشرى وتبعه القاضى فى قوله لا تثريب عليكم اليوم
الا انه منعه فى قوله لا غالب لكم اليوم فكانه مال الى المذهبين فى الموضعين انتهى فان قلنا على متعلقة بخفا على الوجهين
فقوله بتعظيم الخ خبر لا والبا بمعنى فى او للملابسة او بمعنى من والظرف مستقر فان قلنا انه لغو فالبا متعلقة بعلم او بفهم لان
العلم قد يتعدى بالبا وقد ربالنصب متعلق بتعظيم وخصوصه اياه اى تخصيصه نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم
من بين ساير الناس فالخصوص بمعنى التخصيص لا بمعنى التفضيل كما توهم فانه عدول عن الظاهر بغير داع وهو مصدر
مضاف للفاعل وهو ضمير الله والضمير المنفصل للنبى صلى الله عليه وسلم وهو مفعوله بفضايل ومحاسن ومناقب
كلها مجرورة بالفتح لمنع الصرف والجار والمجرور متعلق بخصوص والمراد ما اعطاه الله له من الكمال النفسى
والبدنى خلقا وخلقا وصورة وسيرة من الامور الدينية والدنيوية التى لا يدانيه فيه احد وهذه عبارات متقاربة
معنى متغايرة مفهوما وقد تفسر بمعان متغايرة متباينة فيقال المراد بالفضائل ما تفرد به من العلم والعمل

وبالمحاسن ما يتعلق بذاته الكريمة وبالمناقب ما يفتخر به من عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وسيادته وشفاعته فى المحشر كما هو
مقتضى العطف واصل الفضايل جمع فضيلة وقد يخص بما لا يتوقف تحققه على تعدى اثره ويقابله الفواضل كما مر والمحاسن
الحسن فى الصورة جمع حسن على خلاف القياس او جمع محسن وهو الموضع الحسن من البدن كما فى القاموس والمناقب ما يفتخر
به كما مر وضعه المثال وحاول بعضهم اثبات تغايرها بما لا تساعد اللغة عليه وياتى فى الحديث انا سيد ولد ادم ولا فخر
اى انا لا افتخر به كعادة الناس وان كان لا فخر اعظم من فخره وقوله ولا فخر احتراس وتكميل وهو يكون فى الاول والاخر
والوسط خلافا لمن خصه بالاخيرين فالاول كقوله الا يا اسلمى يا دار مى على البلى ولا زال منهلا بجرعايك القطر
والاخر كالحديث والوسط كقوله فسقى ديارك غير مفسدها صوب الحيا وديمة تهمى فان الدعا بالسلامة او الاحتراس
ولا ينافيه قوله لا زال كما صرح به بعض الادبا وان غفل عنه من فضل بيت طرفة عليه لا تنضبط بزمام فتنضبط بالتا
الفوقية ويجوز بالتحتية على ان الضمير للفضايل وما معها او للمذكور واصل الضبط الحفظ بالامساك باليد ونحوها
واما كونه بمعنى الاحصا والحصر ومنه الضابط للقضية الكلية وقيل بينهما فرق عرفى فلم يرد فى اللغة وانما استعمله المصنفون
والمولدون كان الكلى لجميع افراده حافظ لها وممسك وللتجوز وجه اى ما ذكر لا يمكن احصاؤه وتفصيله وبزمام
روى بالبا واللام كما قاله التلمسانى والاول اظهر والثانى اشهر فان بالسببية ولام التعليل متقاربان معنى
والزمام بكسر الزاى المعجمة ما يزم به اى يشد النعل والناقة ولا تختص بالثانى كما فى القاموس وفى كلامه هنا استعارة
تصريحية او تمثيلية فالقول بانه لا استعارة فيه وان فسر بمطلق الشد لا وجه له وانما هو كما قيل فى المثل كثرة الشد
ترخى فافهم واما جعله استعارة مكنية بتشبيه الفضايل بناقة قوية تغلب صاحبها فركيك جدا وتنويه
من عظيم قدره يقال نوهت باسمه اذا رفعت ذكره واشعت تعظيمه قال تعالى ورفعنا لك ذكرك وفى حديث عمر رضى الله
عنه انا اول من نوه بالعرب اى رفع ذكرهم بالديوان والاعطا وهو مجرور بالعطف على التعظيم والخصوص وعظيم
قدره بمعنى قدره العظيم وفى نسخة لعظيم قدره باللام والمشهور عن البينة لمقيد بفسح قوله بما تكل عنه الالسنة
والاقلام اوله بنا على جواز تقديم البيان على المبين كما ذهب اليه بعض النحاة فلا وجه لرده بمنع تقديم ما فى حيز
الصلة عليها لانه على هذا متعلق بمقدر او حال من الموصول وقيل من بمعنى اللام او زائدة وما متعلق بتنويه وما عبارة
عن امور او وجوه وتكل بمعنى تعى وتعجز الالسنة والاقلام عن احصائها او على تشبيه الالسنة والاقلام مشابهة تامة
فانهم قالوا القلم احد اللسانين فيشبه احدهما بالاخر وينسب له كما قيل والسنة الاقلام تشكر انما صنيع الذى
اوليت فى اليد والفم فنها اى مما عبر عنه بما من الفضايل ما صرح به فى كتابه الضماير لله اى نص عليه واظهره وقال
المرزوقى رحمه الله فى قوله فلما صرح الشر امسى وهو عريان يقال صرح الشر بالنصب اذا ظهر وصرح هو اذا انكشف
ومثله بين الشر وبين هو فيكون لازما متعديا بالبا ومتعديا بنفسه ونبه به اى بما ذكر فى كتابه واصله معنى ايقاظ
النائم وتذكر الغافل ويراد به مطلق الذكر كما هنا والمصنفون يخصونه بذكر امر تبين او سبق ذكره ومنه تنبيه
فى التراجم وقال التلمسانى اصل التنبيه ان يكون فى شئ وقعت فيه الغفلة عنه من قول او فعل فلا غفال ولا
التباس على جليل نصابه فى المصباح كغيره من كتب اللغة النصاب والمنصب كمسجد العلو والرفعة وله منصب صدق
اى منبت محتد وامراة ذات منصب اى حسب وجمال لانه رفعة لها انتهى فاصل معنى النصاب والمنصب العلو
والشرف حسبا ولبا من الانتصاب وهو القيام اى ان الله جل وعلا بذكره صلى الله عليه وسلم فى كتابه المنزل بينه على جليل
رفعته وشرفه وهذا هو اصل معناه فى استعمال العرب فما قيل انه لم يظهر له معنى هنا الا ان يكون ماخوذا من نصاب

الزكاة

بالنافى او هو من كلام المسكين بمعنى
عدم قطعها فهى ايضا استعارة
مصرحة او مكنية وبين الالسنة
والاقلام

مجازا عن مقامه الذى ... الخلق كلهم كلام ناش من عدم فهم كلام العرب وعدم معرفة اللغة وقد سبق الكلام فيه
فتذكره ويأتى ايضا الكلام عليه واثنا عليه من اخلاقه وادابه بيان لما اى ما مدحه الله به مما ذكر والثنا ممدود
بتقديم المثلثة قال الجواليقى هو تكرير الحمد ولا يكون فى الذم وهو فعال من ثنيت واثنيت عليه ثنا حسنا والثنا الكام
وربما استعمل فى الشر قال زهير سيأتى الرحمن حيث كانوا من الكلمات ما فيه ثنآ ولقائل ان يقول انما سمى الذم
ثنا على سبيل التهكم والنثا بتقديم النون والقصر فى الخير والشر والفعل منه نثا ينثو ويأتى فى صفة مجلس النبى صلى الله
عليه وسلم لا تنثى فلتاته فلا يلتفت الى من قال انه لا يبنى منه فعل وقال بعض اهل اللغة الثنا يكون فى الخير والشر
والنثا لا يكون الا فى الذكر الجميل والقول الحق هو الاول انتهى فالصحيح ان الثنا مخصوص بالمدح والنثا عام فيه وفى مقابله
وليس مخصوصا باللسان كما مر فثنا الله حقيقى ولا دخل للاصطلاح فيه كما توهم فهو اظهار الصفات الكمالية مطلقا والله
تعالى لما مهد بساط الوجود ومد عماده الوجود فى ساحة الامكان كشف كمال صفاته واظهر نعوت مبدعاته والاخلاق
جمع خلق بضمتين وبضم فسكون الطبع والسجية التى فطره الله عليها والاداب بالمد جمع ادب والادب فى اللغة كما قاله
البطليوسى ادبان ادب نفس وادب درس ويقال ادب خبرة وادب عشرة كما قيل يا سايلى عن ادب الخبرة
احسن منه ادب العشرة وقال الجواليقى فى شرح ادب الكاتب الادب الذى كانت العرب تعرفه هو ما يحسن
من الاخلاق وفعل المكارم كترك السفه وبذل المجهود وحسن اللقا قال المغنوى يمنع الناس منهم ما ارادوا ولا
اعطيهم ما ارادوا حسن ذا ادبا كانه ينكر على نفسه او يعطيه الناس ولا يعطيهم واصطلح الناس بعد الاسلام بمدة طويلة
على ان يسموا العالم بالنحو والشعر اديبا ويسموا هذه العلوم ادبا وهو من كلام المولدين واشتقاقه من الادب وهو
العجب او من الادب مصدر ادب القوم اذا دعاهم قال طرفة نحن فى المشتاة ندعو الجفلا لا ترى الادب فينا ينتقر
فكانه تعجب منه لحسنه او من صاحبه لفضله اذ يدعو الناس الى المحامد والفضل وينهاهم عن القبايح والجهل والفعل
منه اديت فانا اديب انتهى فالادب هنا بمعناه اللغوى وهو اجتماع خصال الخير والفقها يطلقونه على ما يترتب
من السنن فى العبادة وفى بعض الشروح الادب حسن التناول والاخذ وحض العباد على التزامه الحض بحا مهملة
وضاد معجمة والحث بمثلثة الطلب الشديد السريع والالتزام افتعال من اللزوم فهو بمعنى الالزام البليغ ويكون
بمعنى المعانقة وهو مجاز عن اللزوم ايضا او كناية متفرعة على المجاز وعلى كل حال فالمراد به عدم المفارقة لما كان عليه
من الاخلاق والاداب كما قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فانه صلى الله عليه وسلم كانت له
طاعات ومحاسن فامر الناس باتباعه فيها وامرهم الله ايضا بذلك بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وفيه
اشارة الى انها على قسمين قسم امر باتباعه وقسم لم يؤمر به كالامور الجبلية والخصايص النبوية ولذا وصف الاسوة
بحسنة وان كان كل ما هو عليه حسن قيل والمراد به ما كان فرضا ونفلا فان التزمه فنحن نلتزم فعله وفرضيته
وان التزمه نفلا فنحن نلتزمه ونلتزم كونه نفلا والحاصل انا نلتزم ما التزمه على الوجه الذى التزمه اذا لم يختص
به كما يعلم من مقابله وهذا كلام حسن الا انه ينبو عنه قوله وتقليد ايجابه لمنافاة الايجاب للنفلية ولك
ان تقول انما عنى المصنف رحمه الله ان ما امرنا باتباعه فيه على قسمين مستحب اشار اليه بقوله حض العبادة
على التزامه فان الطلب يكون ايجابيا وغير ايجابى كما بين فى الاصول وواجب اشار اليه بقوله تقليد ايجابه
فليس هذا تاكيدا لما قبله كما قيل وحمل الفقرتين على الايجاب يخل بالاداب والتقليد وضع القلادة فى الجيد
استعير للالتزام استعارة تصريحية اصلية لا تبعية ويجوز جعلها مجازا مرسلا والتقليد والايجاب مصدران

والثنا بيان

عرضى

مضافات

مضافات للمفعول ويجوز فى الثانى ان يكون مضافا للفاعل وما قيل من ان الثانى اخص من الاول والايجاب ليس بمعناه
الحقيقى بل هو مبالغة فى الاحتراز عن تركه او مجاز عن الاتيان من اوجب اذا اتى بالوجبة والضميران لما صدقه او للنبى صلى الله
عليه وسلم اى ما خص به على التزام امرء تعسف لا ينبغى ان يصدر عن مثله فكان جل جلاله الجلال العظمة وفى جعل
الجلال جليلا مبالغة فى تعظيمه كما حققه الامام المرزوقى فى جد جده وقال الاصمعى الجلال لا يوصف به غير الله لغة وقيل
انه قد يوصف به غيره كقوله الحماسى الم على رض تقادم عهدها بالجزع واستلب الزمان جلالها ويجوز ان يكون
المعنى جلت عظمته عن ان يساويها عظمة غيره مما يسمى عظمة عند الناس فالاسناد حقيقى فان اريد جلت ذاته من جهة
كبريائها فالاسناد مجازى كجد جده والتفريع على ما قبله على ما اعطاه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه واعلا
مقامه فانه يدل على انه هو الذى تفضل واولى اى انعم واعطى افضل رسله عطايا جزيلة جليلة بان خلقه اعظم الناس
حسبا ونسبا وجعله اشرف الرسل واكثرهم امة وهذا ناظر لقوله تعظيم قدره واولى بمعنى اعطى وفى النهاية انه اعطا
من غير مكافاة فعلى الاول هو عطف تفسيرى وعلى الثانى من عطف الخاص على العام ثم طهر وزكى الطهارة الحسية
معلومة والمعنوية نظافة الظاهر والباطن من الاوصاف الذميمة والاخلاق الردية وزكى يكون بمعنى طهر وبمعنى نمى
ويجوز ارادة كل منهما فالمعنى انه طهره وزاد طهارته وهذا ناظر لاخلاقه وادابه صلى الله عليه وسلم والعطف
للتراخى الزمانى او الرتبى لما بين التخلية والتحلية من البعد وليست هذه التخلية مؤخرة على ما فسرناه ثم مدح واثنى
على رسوله صلى الله عليه وسلم فى مواضع كثيرة من القران كقوله وانك لعلى خلق عظيم ونحوه مما ياتى وهذا ناظر لقوله واثنى
اى والمدح الثنا بكل جميل ... ما كان اولا ولذا اخره واما كونه للاشعار باختصاص الحمد بالله فبعيد جدا والكلام
على الثنا قد مر وقيل المراد بالتفضل هنا التفضل علينا بهذا النبى الكريم والرسول العظيم الذى هو نعمة ورحمة والتطهير
تطهيرنا من الشرك والاثام والثنا علينا بكنتم خير امة وغيره وهو لا يناسب السياق والسباق ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى
ثاب بمعنى اعطا الثواب وهو الجزا فاما انه تجريد واثاب بمعنى اعطا والجزا مفعول مطلق من غير لفظه كجلست قعودا
فلا حاجة اليه مع الاوفى وهو يتعدى لمفعولين فالاول مقدر اى اثابه وعليه ضمير راجع لما تفضل عليه والاوفى بمعنى
التام والاوفى افعل تفضيل منه فله الفضل عودا وبدءا اى اولا واخرا وابدا والابتدا والعود الرجوع والابتدا يقابل
بالانتها ويقابل بالعود ايضا ومنه المبدى المعيد والفضل الانعام والاحسان مطلقا او من غير مقابل وهما منصوبان
على الظرفية وقيل على نزع الخافض اى انه ابتدا بانعامه على نبيه صلى الله عليه وسلم بان خلقه على اتم خلقه واكملها ثم زكاه
وطهره ظاهرا وباطنا ثم عاد على احسانه فتممه وزاده الثنا الجميل والثواب الجزيل ولم يثبه لانه او جده واقدره تفضلا منه
كان ذلك له وقيل المراد بالبدء الخلق والايجاد وبالعود الجزا والمعاد كقوله انه هو يبدئ ويعيد والسياق يأباه لتفرعه
على ما قبله بالفا الواقعة احسن موقع فالمراد انه تفضل عليه بما اولاه من المحاسن والمناقب ونسب ما فعله تكرما اليه
ثم مدحه به واثابه عليه اتم ثواب فكان بذلك متفضلا فى البدء والعود والحمد اولى واخرى اى هو المستحق للحمد فى اول
الامر واخره او فى الدنيا والاخرة لانه المتفضل دائما فى الدارين وقيل تقديره اولى الحمد واخره لانه صيغة تفضيل وقد
حققه اهل اللغة ان يكون اسما للتفضيل وظرفا بمعنى قبل فيجرى عليه احكامه ووزنه على الاول افعل وعلى الثانى فوعل
وهذا ينون فيقال اولا واذا كان اسم تفضيل يجرى عليه احكامه ومونثه اولى ومونث الاول اولة وقد ثبت ذلك
عن العرب كما ذكره المرزوقى فى شرح الفصيح ومقابلهما اخرى واخرة وقد تغلب عليهما الاسمية للدارين فيصيران بمنزلة
اسمين جامدين يستعملان استعمالهما لان اسم التفضيل يلزم التذكير والافراد ان لم يصف او يقترن بالالف واللام خطي
ولذا

بيد

عرضى

ابونواس في قوله كان صغرى وكبرى من فواقعها • حصباء در على ارض من الذهب وان اجابوا عنه كما فصلناه في شرح الدرة
واما كونه وصفا مجردا عن التفضيل ومثله يجوز فيه المطابقة وعدمها فرد بانه سماعي كما في التسهيل وغيره وبان معنى
التفضيل مراد منه بلا شبهة لان الدنيا متقدمة والاخرى متوخرة فلا يصح ان يقال انهما تجردا عنه ولا يخفى ما فيه فانه سمع
في القران والكلام ومثله كاف في ثبوته مع انه يرد على مدعاه بالنقض لانه اذا كان التفضيل مرادا منه كيف يقال انه غلبت عليه
الاسمية فهل هذا الا جمع بين الحادي والملاح واعلم ان ما ذكره المصنف معنى بليغ فانه ذكر انه تعالى ينعم بانواع النعم ثم يعيده
عبده ويثني عليه لقوله لنعمائه ويجزيه على ذلك اتم جزائه وهو احسن من قول ابن طباطبا ممدوحه لا تنكرن اهداءنا لك
منطقا • منك استفدنا حسنه ونظامه • فالله عز وجل يشكر فعل من • يتلو عليه وحيه وكلامه • وله نظاير في معناه في كتب
الادب وفي ليام الخلق عكسه فان منهم من اذا راى من انعم عليه • متجملا قد يحسده ويوذيه وهو احد الوجوه في قول المتنبي
واظلم اهل الارض من بات حاسدا • لمن بات في نعمائه يتقلب • ومنها ما ابرزه اي اظهره ظهورا تاما لان اصله جعله
على براز بالفتح اي مكان مرتفع العيان ما يشاهد بفتح العين ولا تفتح فيه العين لانه مصدر عاينه معاينة وعيانا
كقتال وفي المثل ليس الخبر كالعيان بل ورد في الحديث ورواه كثيرون منهم احمد وابن حبان يرحم الله اخي موسى
ليس المعاين كالمخبر اخبره تبارك وتعالى ان قومه فتنوا به فلم يلق الالواح فلما راهم وعاينهم القى الالواح فتكسر منها ما انكسر
وروى للعيان اي ما ابرزه الله للعيان فاللام للتعدية او للتعليل قيل والمراد به ما علم يقينا سواء كان مشاهدا او
منقولا يتيقن ويصير كالمشاهد لانه عد منها تاييده بالمعجزات وليست كلها مشاهدة مع انه بالنسبة لمن بعد عصره
غير مشاهد الا انه بمنزلته لصحته لا لتواتره لان ادعاه في جميعها التواتر غير مسلم ولك ان تقول انه تغليب لقوة المشاهد
وكثرته من خلقه بفتح الخا وسكون اللام كما قيده الشمني وفي المقتفي انه بضمها وهو بارز للعيان بالمعنى السابق والمعطوف
هو التخصيص به فلا تكرار فما قيل انه غير سديد لانه ما ابرزه للعيان ولانه سيذكره غير سديد قيل والمناسب لقوله
وتخصيصه وتاييده ان يكون الخلق بمعنى التخليق والايجاد وهو تاويل من غير حاجة وضمير خلقه لله او للنبي صلى الله
عليه وسلم واعلم ان هذا كله انما يحتاج اليه اذا جعل قوله وتخصيصه الاتي مجرورا معطوفا على خلقه اما لو رفع وعطف
على ما ابرزه لم يحتج الى تكلف وعلى الاول كيف يعترض على من جعل الخلق بضم الخا فتدبر على اتم وجوه الكمال والجلال
الجار متعلق بخلقه سواء كان بمعنى تخليقه ام لا او صفة مصدر مقدر اي خلقا كاينا على الخ او حال من المضاف قيل والتقدير
اذا قرى بالضم المطبوع على اتم الوجوه او هو متعلق بمضاف مقدر اي ابراز خلقه او هو حال والوجوه الانواع والمراد اتم
الوجوه المتحققة في زمن ما او الوجوه الممكنة وهو احسن اذ لم يوجد مخلوق بداتيه صلى الله عليه وسلم فضلا عن ان
يساويه ولا داعي لهذه التكاليف فانه غني عن التاويل والمراد بالجلال مهابته في عين رائيه وتخصيصه بالمحاسن الجميلة
من بيان المحاسن والجميلة من الجمال وهو الاتصاف بالصفات الجميلة ولذا ورد اطلاقه على الله كما مر في حديث ان الله
جميل يحب الجمال وفي عرف اللغة حسن الصورة المشاهد وهو بهذا المعنى لا يطلق على الله وهو مراد المصنف وفي الحواشي
التلمساني الجميلة والحميدة كلاهما نعت فالاول بمعنى فاعل لان الفعل منه جمل بضم الميم اي لازم والثاني بمعنى مفعول
ولابد من لحوق التا في اخر كل واحد منهما لانه صفة للجمع ولا يجوز ان يوصف الجمع بمفرد بخلاف ما اذا كان للواحد فانه لا يخلو
اما ان يكون بمعنى فاعل كعليم او بمعنى مفعول كجريح وفي المحصول للفخر التا في فعيلة للنقل من الوصفية الى الاسمية الصرفة
فلا يقال شاة اكيلة ونطيحة يعني لغلبة الاسمية وتقريره ان هذه التا من فعيل بمعنى مفعول اذا كان تابعا للموصوف
لم يلفظ بالتا وقد تثبت كخصلة حميدة وصفة حميدة فاذا حذف موصوفه جرى مجرى الاسما فتثبت فيه التا كهذه

جريحة واما اذا كان فعيل بمعنى فاعل فانه بالتا فتحققه فانه مفيد اقول فهم من كلامه ان الموصوف اذا كان جمعا
تثبت تاؤه على كل حال ولم نر من ذكره غيره وبقية كلامه ظاهر والاخلاق الحميدة اي المحمودة وهي الصفات المعنوية
التي هي للباطن كالصورة للظاهر وعليها مدار كمال البشرية والثواب والعقاب قيل وهو مبالغة او مجاز او التخصيص
في الجملة لانه لم يرد عد الخصال هنا فسقط ولذا فسر التلمساني التخصيص بالتعيين ولا مانع من حمله على ظاهره
نظرا لكمالها او مجموعها والمذاهب الكريمة المذاهب جمع مذهب وهو الطريق ويطلق على ما اختير من الافعال
وغيرها كما يقال مذهب الفقها والمراد مسالكه صلى الله عليه وسلم في احواله مع امته او في نفسه
• وللناس فيما يعشقون مذاهب • وهو ماخوذ من الذهاب وهو الخروج الى المقاصد سواء اوصل اليها
ام لا ولذا اختلف فقهاونا فيه فقيل لا يشترط الوصول وقال نصير يشترط لقوله تعالى اذهبا الى فرعون فانه
بمعنى ايتياه والكريمة بمعنى الحسنة النفيسة المطلوبة لاهل الكمال وقيل هي بمعنى العزيزة المنزهة عن النقايص والفضايل
العديدة اي المعدودة من المفاخر من قولهم فلان عديد بني فلان اذا كان يعد فيهم ويعتد به او المراد الكثيرة
قال صاحب المحكم في قوله تعالى سنين عددا جعله الزجاج مصدرا وقال المعنى تعد عددا ويجوز ان يكون
نعتا للسنين والمعنى ذوات عدد والفايدة في قوله عددا في الاشياء المعدودة انك تريد توكيد كثرة الشي لانه اذا قل
فهم مقداره وعدده فلم يحتج الى ان يعد واذا كثر احتاج الى العد فالعدد في قولك اقمت اياما عددا تريد به الكثرة
انتهى فقول بعض الشراح هنا نقلا عن التلمساني انه من العد بالكسر لما الكثير تكلف نشا من ان ذكر العدد يدل
على القلة كما ذكر ابن هشام عن ابن عبد السلام في هذه الاية من ان عددا بمعنى معدودة ذكر ليدل على القلة لان ما
كثر في الغالب لا يمكن عده ولا يمكن هذا هنا لانها ذكرت لتعظيم القصة فلعل ذكرها لمناسبة رؤس الاي انتهى
وتاييده بالمعجزات الباهرة التاييد النصر والتقوية من الايد وهي القوة والمعجزات جمع معجزة اسم فاعل من الاعجاز
افعال من العجز ضد القدرة والمراد اثبات العجز واظهاره ممن شانه التحدي وقيل العجز مجاز عن عدم القدرة
كالجهل لعدم العلم وهما في الاصل امر وجودي او متعلق به فيمن شانه القدرة فلا يقال عجز الحجر عن الحركة وهو
امر خارق للعادة مقرون بالتحدي او بزمانه على وجه يدل على صدق مدعي النبوة الذي من شانه التحدي
فلا يشترط فيه التحدي بالفعل والباهرة بمعنى العجيبة او الظاهرة ظهورا لا يمكن ستره ومنه قمر باهر اي تام الاضاءة
او الغالبة لمن يهم بمعارضتها وبه فسر قوله • ثم قالوا تحبها قلت بهرا • عدد الرمل والحصا والتراب •
والبراهين الواضحة جمع برهان وهو الدليل القوي الذي يحصل به اليقين وليس المراد به البرهان المنطقي
ليا وانبيا وان شمل والواضحة بمعنى الظاهرة والكرامات البينة جمع كرامة وهي امر اكرم الله به من اصطفاه من عباده
المتقين بدون تحد ودعوى نبوة فيكون للنبي والولي واعم من المعجزة لاشتراط مقارنة النبوة والتحدي بالقوة او بالفعل
وبقولنا اكرم الخ خرج السحر وما يصدر من الكهنة والشياطين وجعل الوصف بها شاملا لما قبلها حتى البراهين
تعسف ذكيك التي شاهدها من عاصره اي كان في عصره ومدة حياته والمشاهدة الروية بالعين من الشهود
وهو الحضور عنده او المراد علمها علما متيقنا فيدخل فيه نحو ابن ام مكتوم رضي الله عنه ويشمل ما سبق مما لا يدرك
بالبصر وراها من ادركه اصل معنى الادراك اللحوق يقال ادرك زمنه اذا لحقه ومنه ادرك الطعام والثمر
اي لحق حال النضج وادرك الغلام بلوغ حال الرجولية فادراك البصر الشي لحوقه له برؤيته ثم شاع في معنى
العلم مطلقا وهذه الجملة مفسرة لما قبلها فليست حشوا زايدا كما توهم ويمكن الفرق بينهما بان يراد بالاول من طالت

متاخر الصحابة ح

صحبته صلى الله عليه وسلم وشاهد حاله كله من الاولين والسابقين ونحوه من بعدهم على ان الاطناب في مقام
الخطابة مستحسن وفي نسخة عاصرها وادركها والاولى اولى وعلمها علم يقين من جا بعدهم من التابعين فمن بعدهم
لتواتر لبعضها واشتهار بعض اخر منها ونحو ذلك مما ينفي الشبه وعلم اليقين كشجر الادراك فاضافته لامية او بيانية على اى
ويلحق به ما كان بطريق الكشف حتى انتهى علم ذلك الينا اصل معنى انتهى بلغ النهاية ولذا يكون كما في قوله وكل شي بلغ الحد
انتهى والمراد انه بلغها ووصل الينا لان من انتهى اليه شيء وصله وضمير الينا للمتاخرين ومن بعدهم الى الحشر وهذا
يناسب ما مر من تفسير من ادركه بمتاخري الصحابة ممن ولد بعد الهجرة لان لفظ الادراك يشير اليه اشارة ما فتكون
عبارة شاملة لجميع الامة تفصيلا والا فهذا داخل فيما قبله لانهم ممن جا بعدهم وفاضت انوارها علينا اصل معنى الفيض
في الماء ونحوه من المايعات يقال فاض السيل اذا كثر وسال وافاض بالالف لغة وفاض الاناء فيضا امتلا وافاضه صاحبه
ملاه وفاض الخير كثر واستفاض الحديث انتشر واشتهر فهو مستفيض ولا يقال مستفاض وهو لحن عند الاصمعي واثبته
بعضهم فشبه الانوار وانتشارها بما سايل مندفق والمراد بانوارها ما ظهر من بركته صلى الله عليه وسلم والضمير للنبي
صلى الله عليه وسلم او للعلم لانه ورد اطلاق النور على كل منهما او اراد بالنور الايمان وما يترتب عليه من العلوم
الشرعية الموصلة لسعادة الدارين المنقذة من ظلمة الضلال وفي نسخة وفاضت حقيقته وانوارها اى الحقيقة
المحمدية وما لها من الكمال في نفس الامر وضمير انوارها للحقيقة او للكرامة صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
اى دايما عقب ما ذكر مما وصل من خبره بالدعا له صلى الله عليه وسلم ولاله الذين هم واسطة نبينا او نبيه صلى الله
عليه وسلم فيما وصل الينا ففيه شبه لف ونشر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة مني عليه قراءة منصوب
بنزع الخافض اى بقراءة مني عليه او مفعول مطلق اى وانا اقرا قراءة وقراءة ومني عليه صفتان له وهذا الحديث المسند المص
رحمه الله من طريق الترمذي وهو حديث حسن اخرجه احمد والبيهقي في سننه والقاضي المذكور شيخ المص قرا عليه بالاندلس
وهو ابن فيرة بن حيون الصدفي السرقسطي الاندلسي المعروف بابن سكرة وهو من المشهورين بعلم الحديث وترجمته مفصلة
في اسما الرجال وقال الشهيد لانه استشهد ببعض ثغور الاندلس في وقعة وقعت في سادس ربيع الاول سنة اربع عشرة
وخمسمائة وله من العمر نحو من ستين سنة والحافظ وصف لكل من اكثر رواية الحديث واتقنها وقد انقطع هذا في عصرنا
وكان اخر الحفاظ السيوطي والسخاوي وقد بين بقوله قراءة الخ وجه الاخذ عنه فانه كما تقدم يكون بقراءة الشيخ وقراءة
التلميذ عليه وقراءة غيره وهو يسمع والغالب الاول فاذا كان غيره احتاج للبيان حتى منع ابن الصلاح رحمه الله تعالى
ان يقول من قرا على الشيخ حدثنا مطلقا وان اجازه غيره كما فصلوه حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد
المعروف بالحمامي بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميمين سمع من ابن شاذان وخلق كثير بعده وكان من اهل الخير والصلاح
وابو الفضل احمد بن خيرون في المقتفي هو الحافظ الناقد ابو الفضل احمد بن الحسن بن احمد بن خيرون البغدادي
الباقلاني سمع من ابي علي بن شاذان وابي بكر البرقاني وروى عنه خلق كثير وروى عنه شيخه الخطيب ابو بكر وابو
علي بن سكرة وابو عامر العبدري وترجمته مشهورة وهو عدل متقن توفي في رجب سنة ثمان وثمانين واربعمائة وله
من العمر اربع وثمانون سنة وقد ذكر في الميزان وصح عليه وخيرون بفتح الخاء المعجمة تليها مثناة تحتية ساكنة وعن المزي
ان الاصل في خيرون الصرف الا ان المحدثين لا يصرفونه لشبهه بجمع المذكر السالم انتهى يعني ان هذه الصيغة لما لم
تعهد في الاعلام المفردة اشبه من الاسم الاعجمي وهو احد الوجوه في امثاله من الاعلام التي على هذه الزنة كزيدون
وعبدون كما في شرح التسهيل فان فيه لغات فيعرب بالحروف اعراب الجمع حكاية لاصله ويعرب بالحركات مع لزوم الياء

بلغنا

كغسلين

والاظهر انه على اعتبار المزيد بكل مطلقا عند بعضهم على التعادي

كغسلين او الواو كهارون ويمنع حينئذ من الصرف كما ذكرناه وقال ابو العلا المعري في كتاب عبد الوليد ان بعض
العرب يجعل الف نحو الصلاة واوا فهذا منه ولذا منع صرفه وهو غريب جدا فقول بعضهم كانه اراد بمنع الصرف مجرد
منع الكسر والتنوين والا فشرطه صيغة منتهى الجموع وتبعه الشارحان خبط ناش من عدم الوقوف على كلام النحاة في امثاله
قال حدثنا ابو يعلى البغدادي احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر ويعرف بابن زوج الحرة كما ذكره ابن ماكولا رحمه الله
وقال انه سمع علي بن علي السنجي جامع الترمذي ببغداد ويعلى بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة واللام المفتوحة
مقصورة قال حدثنا ابو علي السنجي بكسر السين المهملة ثم نون ساكنة ثم جيم ثم يا نسبة لسنج وهو كما قال ابن ماكولا ابو
علي الحسين بن محمد بن احمد بن شعبة المروزي السنجي ورد بغداد وحدث عن الترمذي بجامعه عن ابي العباس محمد بن احمد
بن محبوب عن الترمذي وسمع منه وروى عنه زوج الحرة وغيره قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب هو ابو العباس المحبوبي
المروزي راوي جامع الترمذي قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ سورة بفتح السين المهملة تليها واو ساكنة
ثم را مهملة وها والد ابي عيسى الترمذي الضرير المحدث المشهور هو وتصانيفه كالجامع والسنن قيل انه ولد اكمه
وسمع ابن قتيبة وغيره مات بترمذ في رجب سنة مائتين وتسعة وسبعين وقال الذهبي في الميزان انه ثقة مجمع عليه
ولا عبرة بطعن ابن حزم فيه لانه لم يعرف احواله وترمذ بفتح المثناة الفوقية وكسر الميم وكسرهما وهو المشهور وبضمهما
كما قاله السمعاني قال حدثنا اسحق ابن منصور الكوسج الحافظ المشهور توفي سنة احدى وخمسين ومائتين وهو ثقة
في الرواية قال حدثنا عبد الرزاق بن همام بن نافع ابو بكر الصنعاني احد الاعلام الثقات الذين يروي عنهم اصحاب الكتب
الستة وهذا حديث حسن سنده في الترمذي وغيره ولم يروه الا عن عبد الرزاق فهو غريب كما قال صاحب المقتفي
والسيوطي في تخريج احاديث هذا الكتاب اخبرنا معمر هو بفتح الميمين بينهما عين ساكنة مهملة وبالرا معمر
بن راشد بن عروة البصري عالم اليمن نقد له اوهام معروفة احتملت له في سعة ما اتقن وله ترجمة في الميزان
توفي في رمضان سنة ثلاث او اربع وخمسين ومائة باليمن اخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مات
الحسن وفيه اربع عشرة عن قتادة هو ابن دعامة ابو الخطاب السدوسي الاعمى الحافظ المفسر روى عن عبد الله
بن سرجس وانس وخلق كثير وعنه ايوب وشعبة وخلق توفي سنة سبعة عشر بعد المائة وقيل غير ذلك وله
ترجمة في الميزان عن انس بن مالك الصحابي المشهور رضي الله عنه وستاتي ترجمته في الباب الثاني ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق بصيغة المجهول اى اتاه جبريل عليه الصلوة والسلام به فحذف فاعله لشهرته
كما صرح به في غير هذه الرواية ولانه يعلم من اخر الحديث والبراق كغراب دابة فوق الحمار دون البغل سمي به لشدة سرعته
كما يقال مر كانه برق خاطف او لشدة تلألؤه وبريقه او بياضه وقال المصنف رحمه الله انه سمي به لانه ذو لونين
كما يقال شاة برقا اذا كان خلال بياض صوفها طاقات سود واورد عليه انه مخالف لما صرح به في بعض طرق هذا
الحديث من انه ابيض الا ان يقال انه باعتبار الاغلب فيه وفي كتاب خيل النبي صلى الله عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان
وذنبه كذنب الغزال وقوايمه كقوايم الثور وجسده كالفرس وقال الثعلبي جسده كالانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه
بعين مضمومة وراء مهملتين وفا كعرف الفرس وقوايمه كالابل واظلافه كالبقر لانها يافوتة وظهره كدرة بيضاء وله
جناحان في فخذيه يضع حافره عند منتهى طرفه كما ورد في الصحيح وهو مذكر وسمع تانيثه باعتبار الدابة وقيل تذكيره
لتذكير الملك وتذكير وصفه فان النبي صلى الله عليه وسلم مبنى التذكير على عدم التانيث لانه الاصل لفظا ومعنى وقال ابن الملقن
انه ليس مذكرا ولا انثى وقول جبريل في رواية تاتي يا براق لا تنفري لا ينافيه لانه نظر الظاهر حاله او احتمال التاويل

مطلب البراق ذاتا وصفة

اونظر اللحوق تا الوحدة اذلم يقيم دليل على احد الشقين وقوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين اغلبى او مخصوص
بدواب الارض وصيغة المذكر لا تختص بما له مؤنث لانها الاصل فلا جمع بين معنيين متنافيين فى قايم وقايمة كما توهمه الكندى
وهو ملك خلق على هذه الصورة لحمل الانبياء عليهم الصلوة والسلام ولا مانع منه كديك العرش او هو دابة مخلوقة
فى الجنة وقد قالوا انها تدخلها بعض دواب الارض ايضا وبلغوها نحو عشرة ونظموها فى شعر مشهور شعر

براق شفيع الخلق ناقة صالح ○ وعجل لابراهيم كبش لنجله ○ وهدهد بلقيس ونملة بعلها ○ حمار عزير كلب كهف لمثله ○
وحوت ابن متى ثم باقوة لمن ○ يبربام فى دخان ومحله ○ فهذه عشر فى الجنان وغيرها ○ يكون ترابا يوم حشر لكله ○

ليلة اسرى به بصيغة المجهول والجار والمجرور قايم مقام فاعله وليلة منصوب على الظرفية باتى والاسرا كان ليلا
فى سبع وعشرين ربيع الاول وقيل لسبعة عشر خلت من رمضان وقيل سبع وعشرين من ربيع الاخر وقيل من رجب
وقيل انه كان فى شوال وكان ليلا لانه ادل على القرب وسنه صلى الله عليه وسلم خمسون سنة وتسعة اشهر واسرى وسرى بمعنى
وهو سير الليل وقيل اسرى لاوله وسرى لاخره واختار السهيلى ان سرى لازم واسرى متعد ترك مفعوله والاسراء والمعراج
كانا فى ليلة واحدة يقظة بجسده على الاصح وبينهما فرق يشاى لان ماذكرهنا استطرادى ملجما مسرجا مخففان بزنة مصحف
اى مهيئا للركوب بسرجه ولجامه حالان من البراق وهل هو علم او اسم جنس منحصر فى فرد كالشمس الظاهر الثانى لوروده معرفا
ومنكرا والقول بتعدده والاستدلال عليه بقوله ومن كل شئ خلقنا زوجين مما لا ينبغى الاشتغال به لكن الامام السهيلى
رحمه الله افاد انه كان قبل النبى صلى الله عليه وسلم تركبه الانبيا عليهم الصلوة والسلام ذكره فى شرح السيرة وسنسمع عن قريب
فاستصعب عليه ضمير استصعب للبراق او المركوب المعلوم من السياق وضمير عليه للنبى صلى الله عليه وسلم اى انه صلى الله
عليه وسلم لما اراد ركوبه لم يقرح يركبه ويجوز عود ضمير عليه للبراق ايضا اى صار الركوب صعبا على البراق كما قيل
وهو تكلف والفعل مبنى للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول لانه سمع من العرب لازما ومتعديا يقال استصعب الامر علينا
بمعنى صعب واستصعب الامراى وجدته صعبا بمعنى انه امتنع وابى ان يركب بسهولة ولذا فسر بنفر اى شمس كما ورد فى بعض
الروايات ويقال دابة شموس وشموص بمعنى حرون وروى ان جبريل عليه الصلوة والسلام مسك ركابه وميكائيل
عليه الصلوة والسلام زمام ومن هنا علم ان قول بعض الشعراء فى مدحه صلى الله عليه وسلم ○ جبريل خادمه
وميكائيل ○ ليس بمنكر لما فيه من ترك الادب كما توهم وسبب استصعابه فيه وجوه منها انه لم يركبه احد قبله قاله
السهيلى رحمه الله وهو مبنى على ان الانبيا عليهم الصلوة والسلام لم تركبه او هو لبعد عهده بالركوب لطول زمن الفترة
وما قيل من ان الخلاف فيه الظاهر انه فى ركوب هذا النوع لجواز تعدد شخصه وهذا الشخص لم يركبه احد منهم وان
ركبوا غيره او لما فى حيلة الفرس الاصيل من علم التذلل لكلام واه رواية ودراية وقيل انه كان نشاطا وفرحا بركوبه
صلى الله عليه وسلم ويأباه ما روى من انها نفرت ونفشت عرقها وقيل كان خوفا من تقصير فى حقه صلى الله
عليه وسلم وقيل انما توقف حتى ياخذ عليه العهد ان يركبه فى الجنة كما فى قصة الجذع وحنينه ومن الغريب ما فى تذكرة
القرطبى فى تفسير قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت فى صورة كبش والحياة فى صورة فرس انثى بلقا وقد كان
الانبيا عليهم الصلوة والسلام يركبونها وحكاه ابن عباس رضى الله عنه وطعن الحلبى فى صحته عنه وقال
السهيلى فى الروض الانف بعدما نقل الخلاف فى ان البراق هل كانت تركبه الانبيا عليهم الصلوة والسلام قبل النبى صلى الله
عليه وسلم اولا وما ورد فيه ان سبب نفاره ما ورد فى كتاب البعث ان جبريل عليه الصلوة والسلام قال له يا محمد هل
مسست الصفرا اليوم فقال ما مسستها ولكن مررت بها فقال تبا لمن يعبد من دون الله وقد اختلفوا فى المراد بالصفرا

فيه

فيه فقيل الذهب وعبادتها حبها كما يقال عبد الدرهم والدينار وقيل لكل شئ مغناطيس ومغناطيس الانسان الذهب
وقيل هو صنم من ذهب كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وسبه له اما اهانة او لارادة كسره او غير ذلك قال ابن حجر
رحمه الله هذا واه جدا اقول فى الخصايص الكبرى ان ابا يعلى وابن عدى والبيهقى وابن عساكر اخرجوا عن جابر
بن عبد الله رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم شهد مع المشركين بعض مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول
لصاحبه اذهب بنا حتى تقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقوم خلفه وانما عهده باستلام الاصنام
قريب فلم يعد بعد ذلك لمشاهدهم قال الطبرى والبيهقى معنى قوله انما عهده الخ انه شهد من استلم الاصنام لا انه صلى الله
استلمها او المشاهد مشاهد الحلف ونحوه لا مشاهد الاصنام وقال ابن حجر هذا الحديث انكروه وانما المنكر منه قوله انما
عهده الخ فان ظاهره انه باشر الاستلام وليس مرادا انما المراد انه شهد استلام المشركين لها وروى ايضا ان بوانة صنم كانت
لقريش تشهد يوما فى السنة وابو طالب معهم فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ان يحضر فابى فغضب هو وعماته وقالوا له
يا محمد ما تريد ان تحضر لقومك عيدا او تكثر لهم جماعة فلم يزالوا به حتى ذهب وغاب فعاد مرعوبا فزعا فقالت له
عماته ما دهاك قال انى اخشى ان يكون بى لمم فقلن له ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك
فما رايته قال انى كلما دنوت من صنم منها تمثل لى رجل ابيض يصيح وراءك يا محمد لا تمسه فما عاد صلى الله عليه وسلم الى عيد
لهم حتى تنبأ وانما فصلنا هذا لان الامام السهيلى تردد فيه فى الروض بقى هنا انه هل اردف النبى صلى الله عليه وسلم جبريل
ام لا فذكر البرهان انه اردفه خلفه وفى رواية انه ركب قدامه والذى ظهر لى انه انما استصعب لما لم يعرف النبى
صلى الله عليه وسلم وظن انه غير نبى فلذا عرق خجلا لما اعلمه جبريل عليه الصلوة والسلام بانه نبى الله فقال له
جبريل عليه الصلوة والسلام للبراق لما فعل هذا وجبريل علم للملك المشهور وفيه لغات وصلت اربعة عشر لغة جبريل وجبرين
وغيرهما مما يأتى فى اثنا الباب الثانى وبعضها قرئ وهو عبرانى او سريانى ومعناه عبد الله على الاصح وايل اسم الله فى لغتهم
وليس بمعنى عبد وما قيل من ان ايل لا يعرف من اسما الله ليس بشئ ابمحمد تفعل هذا فى نسخة زيادة يا براق وفى رواية ابن
حبان ما حملك على هذا ما ركبك خلق قط اكرم على الله منه وروى البيهقى يا براق والله ما ركبك مثله وروى
البزار يا براق لا تنفرى من محمد فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبى مرسل افضل من محمد ولا اكرم على الله منه
قال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة وانى احب ان اكون فى شفاعته فقال انت فى شفاعتى ان شاء الله
قيل ففى رواية المص رحمه الله اختصار فان قيل تعدد الاسرا فالامر سهل وليس كما قال فانه اختلاف رواية لا اختصار
والاستفهام انكارى وقدم الظرف للتخصيص لا انكار او زيادته به لانه صلى الله عليه وسلم اجل من علاه فلا يليق النفار منه والفاء
راجعة لمصدر استصعب او لما فهم كما اشار اليه بقوله فما ركبك احد اكرم على الله منه الفاء للسببية واكرم افعل تفضيل
من الكرم وهو وصف جامع لكل خير وشرف وضده اللوم والكرم فى العرف بمعنى الجود فيقابله البخل والمراد هنا الاول
فان قلت المراد انه ليس احد عند الله اكرم منه ولا افضل ولا مثله ولا يدانيه والعبارة قاصرة قلت قال فى شرح
المقاصد استدلوا على تفضيل الصديق بحديث ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على افضل من ابى بكر رضى الله
عنه ومثله وان كان ظاهره نفى افضلية الغير لكن اغاسياق لاثبات افضلية المذكور ولهذا افاد افضلية ابى بكر رضى الله عنه
والسر فيه ان الغالب فى حال كل اثنين هو التفاضل دون التساوى فاذا نفى افضلية احدهما ثبت افضلية الاخر انتهى وقيل
اذا قيل ليس فى البلد افضل منه فالمراد ليس فيها من يساويه ويدانيه فضلا عمن يزيد عليه وهو معروف فى استعمال البلغا
وروى هنا ما ركبك مثله وهو يؤيده فهو كناية اذ الافضل لابد له من مساواة المفضول من بعض الوجوه وان زاد

سيد

عرض

سيد

حفيد

وفي بعض اخر فقصد بنفيه نفي لازمه وهو المساواة وفيه بحث وظاهر الحديث ان البراق ركبه غير نبينا صلى الله عليه وسلم
وقد مر انه ثابت وقال النووي انه لم يصح وقال ابن حجر رواياته كلها واهية ولذا قيل هنا ان المعنى هنا انه لم يركبك احد
فكيف ركبك اكرم منه على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر وقيل الذي رواه النسائي والسهيلي وابن هشام والقرطبي انه ركبه
غيره من الانبيا عليه عليهم الصلوة والسلام حتى قيل ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان يحج عليه في كل سنة حتى قيل له براق ابراهيم
وقول النووي اشتراك جميع الانبيا عليهم الصلوة والسلام فيه يحتاج لنقل صحيح يحتمل انه انكار لعموم المشاركة ثم ان ركوبه
صلى الله عليه وسلم له انما هو لبيت المقدس ثم ربط في الصخرة ولم يصعد عليه بل على رفرف اي معراج من نور وقال الشيخ
عز الدين بن غانم المقدسي في كتاب شجرة الايمان ان مركبه صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس الاول البراق ثم مركبه الثاني الى سما
الدنيا المعراج ثم مركبه الثالث من سما الدنيا الى السما السابعة اجنحة الملائكة ثم مركبه الرابع الى سدرة المنتهى جناح جبريل
ثم مركبه الخامس الرفرف الاخضر من النور سد ما بين الخافقين قال هو من كلام الراوي عن انس رضي الله عنه فارفض عرقا
ارفض بهمزة ورا ساكنة مهملة وفا وضاد معجمة مشددة بزنة احمر بمعنى سال وتصبب وعرقا تمييز محول عن الفاعل وعرقه
لخجله او مهابته من استصعابه وثبوت الخجل لنحوه غير مستبعد وقيل ارفض بمعنى ترشش عرقه وقال ابن رسلان عن المصنف رحمه الله
ان ارفض بمعنى خر على الارض وبرك كما روي نفض ايضا والمعروف في كتب اللغة الاول وفي بعض الروايات ارفض عرقا وقر وفي بعض
ثم قر وفسر بانه جرى عرقه ثم سكن وانقاد وترك النفار وقلت في معناه بديهة شعر عرق البراق وقد اراد محمد ⁕
يعلو عليه لاجل جل مصالحه ⁕ فكانه لنفاره خجلا غدا ⁕ لتاسف يبكي بكل جوارحه ⁕ واعلم ان المصنف انما ذكر هذا الحديث
مسندا على خلاف رايه في هذا الكتاب وغير المبوبة في غيره من الاقسام والابواب لانه لما كان هذا اول الاقسام وتاج التراجم
والمرام وتقديمه له لاهتمامه به صدره بحديث ثابت فيه من الدلالة على ما اراد بيانه من التعظيم قولا وفعلا ما لم يتيسر
لغيره من الانبيا عليهم الصلوة والسلام مما تقصر عنه الافهام وتتحير فيه العقول والاوهام وهو دعوة
الملك الجليل له ليلا لحظاير قدسه كما يدعى المقرب المطلع على الاسرار وارسل لدعوته عظام ملائكته ببراق
مسرج ملجم على عادة الملوك اذا عظموا من دعوه ارسلوا له بعض المقربين بمركوب كما يسمونه فرس النوبة فاوصله
الى حرم عزته لمكان لا يصل اليه سواه وكلمه بغير واسطة وتجلى له بلا حجاب ولذا قال جبريل عليه الصلوة والسلام
انه اكرم خلقه عليه وسياتي تفصيله في بابه ان شا الله تعالى **الباب الاول** في ثنا الله تعالى عليه الثنا المدح
كما تقدم تقريبه واظهار عظيم قدره لديه بقول غير ثنا ظاهرا كالقسم به والامر باتباعه فهما متغايران اذ الاصل
في العطف التغاير او اراد بالفعل القول الصريح في ثنا وغيره والمراد عظيم قدره صلى الله عليه وسلم بالنسبة لغيره
من الانبيا عليهم الصلوة والسلام او مطلقا فبينهما عموم وخصوص وجهي وهو مثار ابن جزي فالثنا من غير
تفضيل ينفرد به الاول وينفرد الثاني بالاسرا ونحوه ومادة الاجتماع تفضيل بالقول على غيره فان
اريد بالثنا ما يدل على الكمال مطلقا بطريق المجاز فالعطف للتفسير والتوضيح اعلم ان في كتاب الله العزيز
بالجر صفة لله او للكتاب لان العزيز معناه القوي الغالب ويقال عزه اذا غلبه وفي المثل من عز بز وهو
من اسمائه تعالى ويوصف القران به وهو المراد بالكتاب لانه بمعانيه واعجازه فاق كل كتاب وغلبه واعلم امر
من العلم يصدر به ما يعتنى به من الكلام تقوية وتاكيدا وحثا على القا البال لما بعده تنبيها على انه مما ينبغي
ان يعلم ولا يترك وقد ورد كذلك في القران وكلام العرب كقوله فاعلم انه لا اله الا الله وكذا التزم بعده غالبا
ان المؤكدة كقوله ⁕ فاعلم فعلم المرء ينفعه ⁕ ان سوف ياتي كل ما قدرا ⁕ ايات كثيرة اسمان وكثيرة صفة جمع اية

واصل

واصل معناها العلامة والجماعة ثم خصت بمقدار من القران في جمع من الحروف له مبدا ومنقطع مندرجة
في سورة في الاكثر وفي اشتقاقها وتصريفها ما مر شي منه مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم اي
مبينة له والافصاح لغة الكشف ويقال افصح اذا اتى بكلام فصيح وهو يتعدى بعن والمص رحمه الله عنه بالبا ولم
يسمع فهي بمعنى عن فانها تاتي بمعناها ولا يختص هذا بمادة السوال كما في قوله عز وجل فاسال به خبيرا او هو مضمن
معنى ناطقة اي دالة او محمول على ما هو بمعناه كاتي او المراد انها مبينة في حد ذاتها والبا للملابسة من افصح اللبن
اذا ذهبت رغوته وجميل ذكره بمعنى ذكره الجميل وتفسيره بان الذكر الجميل يظهر بها لا يخفى ما فيه والجميل المحمود من الصفات
وخصه بعضهم بالاختياري ولنا فيه كلام في حواشي التهذيب وعد محاسنه اي تفصيلها لما بينهما من الملازمة
في الجملة وفيه ايما الى ان تفصيلها لا يحيط به نطاق البيان وتعظيم امره اي شانه وما له في نفسه او هو مقابل النهي والمراد
ايجاب اتباعه فترك النهي اكتفا لان الامر بالشي نهي عن ضده او المراد مطلق الطلب مجاز وتنويه قدره اي رفعه باشاعته
على وجه التعظيم والتكريم يقال نوه باسمه تنويها اذا رفعه كما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك قيل هو تصريح باللازم او تعميم
بعد التخصيص اعتمدنا منها اي من الايات والمراد باعتماده على بعضها اقتصاره عليه او جعله عمدة مقصودا بالذات
وغيره بالتبع ويقال اعتمد على كذا اذا اتكا عليه وليس بمراد هنا وجملة اعتمدنا صفة ايات وجمعنا الاتي بعده معطوف
عليه وقيل انها حال من المجرور بعدها على راي من جوز تقديم الحال على صاحبها المجرور وفيه نظر على ما ظهر معناه
وبان فحواه ظهر وبان بمعنى اي اتضح وانكشف والمعنى ما يفهم من اللفظ ويراد به ما يقابل الذات والمراد الاول
والظهور ضد الخفا لا ما اصطلح عليه الاصوليون والفحوى لغة كالمعنى والفحوى عند الاصوليين بمعنى مفهوم الموافقة
ويمد ويقصر والاشهر فيها القصر كذا قال ابو علي في المقصور والممدود ماخوذ من الفحا وهي التوابل والابزار
قيل وينبغي ان يراد به هنا مطلق المفهوم وهو معتبر بلا خلاف ولذا اعتبره فقها وانا في ظاهر الرواية وانما الخلاف
في صحة الاستدلال به من النصوص فلا وجه لما قيل المصنف رحمه الله مالكي المذهب ومالك رضي الله عنه لا يقول
بالمفهوم حتى يجاب بان صاحب الملخص نقل عنه انه قايل به لخروجه عن سنن السداد وقيل بمعناه اللغوي فهو من عطف
احد المترادفين على الاخر وقد تخص الفحوى بما يفهم قطعا او من خلال التراكيب وان لم يكن بالمطابقة وجمعنا ذلك
المعتمد عليه في عشرة فصول الفصل الاول فيما جا من ذلك مجي المدح والثنا وليس من قبيل الفصول المذكورة والمدح
والثنا متقاربان وليس من عطف الخاص على العام كما قيل وتعداد المحاسن بالجر عطف على المدح وذكر الحلبي انه صحح
نصبه ووجه بان اصله ومجي تعداد على انه مفعول مطلق معطوف على مثله بعد حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه وكونه منصوبا على الحالية سهو وتعداد بفتح التا مصدر بمعنى التعديد كقوله تعالى لقد جاكم رسول
من انفسكم الاية بالنصب بتقدير اعني او اذكروا واقرا اشارة لبقية الاية اختصارا قال بعض المفسرين هذه الاية
احدث اية نزلت وقيل يستفتونك في اخر النسا واخر سورة براة وقيل اية الربا واراد بعضهم التوفيق فلم يساعده
التوفيق ووقع في حديث جمع القران ان هذه الاية لم توجد الا مع خزيمة الانصاري رضي الله عنه ووقع
في البخاري مثله في قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الخ واستشكل ذلك بانه ينافي اتفاقهم على تواتر
القران واجيب بان المراد التثبت في تلقيها ممن تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة والمبالغة في الاستظهار
ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم او انه وجد من شاركه في حفظها فتواترت وقيل المنفي وجودها مكتوبة
لا محفوظة فتدبر وقال ابو الليث السمرقندي رحمه الله نسبة لسمرقند مدينة معروفة بفارس قال التلمساني

الصحيح في النسخ بفتح السين والراء وسكون الميم والمعروف فتح الميم وسكون الراء وتبع فيه صاحب القاموس اذ قال اسكان
الميم وفتح الراء لحن وفيه نظر وهي معرب شمركند وسمر اسم رجل وكند بمعنى قرية والسمرقندي هذا هو الامام الجليل
المعروف بامام الهدى وهو نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم الفقيه الحنفي المشهور صاحب التصانيف الجليلة كالتفسير
والنوازل وخزانة الفتاوى وتنبيه الغافلين والبستان توفي ليلة الثلاثا لاحدى عشرة خلت من جمادى الاخيرة
سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ومن ائمة الحنفية ايضا اخر يدعى بابي الليث السمرقندي متقدم على هذا كما قاله السمعاني
وهذا يعرف بالحافظ وبهذا اللقب يفرق بينهما وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفا وقراة الجمهور بالضم اي بفتح الفا
والضم والواو في قوله وقرا من المحكي فهو معطوف على مذكور في اهله وفي عبارة المصنف على مقدر وفي المحتسب لابن جني
انها قراءة عبد الله ابن قسط المكي ومعناها على الفتح من خياركم واشرافكم ومنه قولهم هو من انفس المتاع اي اجوده
وخياره ومنه المنافسة وهي اشتداد الرغبات في امر يقتضي التحاسد عليه والغبطة وهي كما في شرح ادب الكاتب ماخوذة
من النفس فكان المنافس فيه لرغبته وحرصه عليه مثل نفسه عنده وهذه القراءة شاذة كما يعلم من نسبة الضم للجمهور
وعزاها بعضهم لابن محيصن ورويتها فاطمة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم وانفس على الفتح افعل تفضيل وجوز
التلمساني فيه ان يكون اسم فاعل وهو بعيد وعلى الضم جمع نفس لانه ما من قبيلة الا وقد ولدته صلى الله عليه وسلم كما يأتي
الا بني تغلب لتمسكهم بالنصرانية والجمهور بالضم كثير من الخلق جمعه جماهير وحكى التلمساني فتح جيمه وهو غريب قال
القاضي الامام ابو الفضل عياض وهو رواية بالمعنى لانه يمدح نفسه وعبارة المص رحمه الله كما في بعض النسخ قال ابو الفضل
وفقه الله تعالى وقد سقط كله من بعض النسخ المتداولة اعلم ما ضمن الاعلام انه تعالى المؤمنين جعل المخاطب هنا المؤمنين
لقوله تعالى في سورة ال عمران لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم والقران يفسر بعضه بعضا وهذا الخطاب
هو المسمى في الاصول بخطاب المشافهة وهل هو مختص بالموجودين منهم في زمان النزول والنازلين في مهبط الوحي او هم
الموجودين منهم وغيرهم ممن يوجد من هذه الامة اقوال اختلف فيها بعد الاتفاق على دخولهم في حكمه وانما الخلاف في كونه
يدل عليهم وضعا اولا فالدلالة هي قياس او اجماع او دليل اخر وليس هذا محل تفصيله وهو شبيه بالخلاف المذكور في المنطق
بين الفارابي وابي علي في عنوان موضوع القضية وان لم يتنبهوا له ووجه التخصيص بالمؤمنين انهم المنتفعون ببعثته
صلى الله عليه وسلم في الدارين وان كان رحمة لجميع العالمين والمقصود بهذا الخطاب الامتنان عليهم او اعلامهم بمضمونه
وان كان منهم من يعلمه تغليبا اهتماما بارشادهم ولذا اكد بالقسم وهو للاشارة الى ان نطاق علمهم لا يحيط بعظيم قدره
وقيل انه تنزيل لرب العالمين منهم منزلة غيرهم لغفلتهم عن عظيم هذه النعم والتقصير عن شكرها وقيل هو لقصد اعلام
الجاهل واظهار المنة على العالم والتعبد وقيل ان قوله بالمؤمنين التفات مراعى فيه نكات او هو من وضع الظاهر
موضع المضمر تشريفا لهم واهانة لمن عداهم وفي الالتفات بعد هنا ورد بان المؤمنين لا سيما الصحابة رضي الله
تعالى عنهم عالمون بمدلول هذا الخبر فلا اعلام لهم بحسب الحقيقة الا ان ينزلوا منزلة غيرهم لغفلتهم عن هذه النعمة
وشكرها والعمل بمقتضاها او اراد مجرد توجيه الكلام نحوهم والاظهر ان المقصود هنا اظهار المنة وتنبيه من غفل
عن هذه الصفات وفوايدها كما مر اقول هذا زبدة القيل والقال هنا وتحت الرغوة اللبن الفصيح فان هذا
مع ما فيه من التكرار والتقصير محتاج للتنقيح والتحرير فان وضع الظاهر موضع المضمر لا يخرجه عن الالتفات
وان جاز ان يقال انه تجريد بناء على عدم المغايرة بينهما ولما كان الكلام هنا ليس محل التاكيد لعدم جهل المؤمنين
وترددهم في مضمونه احتاج للتوجيه فتدبر او العرب على ان المراد بانفسهم جنسهم وانه صلى الله عليه وسلم

بامام

مطلب خطاب المشافهة مختص بالموجودين لا

عزى

عزى مثلهم وقد رجح هذا اكثر المفسرين لتبادره ولان قوله بعده فان تولوا فقل حسبي الله يدل على عموم اختصاصه
بالمؤمنين وقول ابراهيم عليه الصلوة والسلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم قد فسر بما ذكر لان ضمير منهم عائد على الامة
المسلمة السابقة في قوله ومن ذريتنا اي ابراهيم واسمعيل اذ لا امة من ذريتهما الا العرب كما قيل واحتمال اختصاص بعثته
صلى الله عليه وسلم بهم مدفوع بالقراين والادلة القاطعة وهذا لان العرب كلهم من ذرية اسمعيل عليه الصلوة والسلام
والصحيح عند اهل التاريخ خلافه قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب اسمعيل ليس اول من نطق بالعربية لان العرب
من ولد قحطان وهو اول من تكلم بالعربية حين تبلبلت الالسن ببابل وسار حتى نزل باليمن هو واولاده ثم نطق بعده
ثمود بلسانه وشخص حتى نزل بالحجر فكان منهم تسعة قبايل قديمة فنفت السنتهم بالعربية وبعث فيهم هود وصالح وشعيب
عليهم الصلوة والسلام ولما بوا الله اسمعيل الحرم وهو صغير وانبط له زمزم مرت به رفقة من جرهم فراوا ما لم
يكونوا راوه فاخبرتهم امه بنسبه وحاله فتبركوا به وبمكانه ونزلوا معه فنشا اسمعيل عليه الصلوة والسلام معهم
بين ولدانهم وتكلم بلسانهم فالحقوه منهم وقالوا انطق بالعربية ثم غيره فقالوا بالعربية لسان العجم ويقال لهم العرب العاربة
ولغيرهم المتعربة والمستعربة الداخلة في العرب كتبزر ولعيس انتهى والذي قاله الازهري كما مر انهم نزلوا ببقعة او سكنوا
بلدة يقال لها عربة فسموا بها عربا او اهل مكة لانهم اقرب نسبا اليه صلى الله عليه وسلم او لانهم اول من جا اليه او لانهم
اشرف العرب وهو اشرفهم فهو خيار من خيار وهذا لا يقتضي تخصيص بعثته صلى الله عليه وسلم كما صرحت به النصوص
واتفقوا عليه ولا يرد عليه ان نوحا عليه الصلوة والسلام كان مبعوثا لاهل الارض كافة بعد الطوفان لانه لم يبق على الارض
الا من كان معه فعموم رسالته صلى الله عليه وسلم لعدم وجود غيرهم كادم صلى الله عليه وسلم واما نبينا عليه الصلوة
والسلام فعموم رسالته من اصل بعثته على ان دعوة نوح عليه الصلوة والسلام لم تعم من بعده وكون نوح عليه الصلوة والسلام
اول الرسل كما ورد في الحديث الصحيح فقد بينه شراح البخاري بما لا مزيد عليه واستدل لعموم رسالة نوح عليه الصلوة والسلام
بدعائه على جميع اهل الارض حتى هلكوا غير اهل السفينة واجيب بجواز بعثة غيره في زمانه وعلمه بانهم لا يؤمنون به فدعا
على من لم يؤمن من قومه وغيرهم الا انه لم ينقل لنا وايضا شريعة نوح عليه الصلوة والسلام لم تبق الى القيمة لنسخها وقال ابن
عطية انه دعا قومه للتوحيد وبلغهم فاشركوا فدعا عليهم لانه عليه الصلوة والسلام لطول مدته اشتهر امره في جميع الارض
وقال ابن دقيق العيد رحمه الله الدعوة يجوز ان تكون عامة في حق بعض الانبيا عليهم الصلوة والسلام وان لم تعم فروع
شريعته لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك وهو كلام حسن او جميع الناس من بني ادم الموجودين في عصره ومن بعدهم
الى يوم القيمة لا من تقدمه لان المذكور هنا ليس البعثة وحدها بل بعثته لمن صعب عليه عنته وحرص على هدايته لشفقته
التامة عليهم وقد رجح بعضهم هذا التفسير على غيره لما في الثلاثة الاول من ايهام الاختصاص وان دفع بان الادلة قد
قامت على خلافه وقد مر ان في الاول وضع الظاهر موضع المضمر لتشريفهم والاشارة الى منشى ما ذكر ولذا رجحه بعضهم وقد
مر الكلام في ترجيح بعض هذه الوجوه والمنة عليهم بكونه من جنسهم لمشاهدة معجزاته التي يدعوهم للسعادة مع ما فيه من الرفق
بهم لان الجنس لجنسه اميل وانس به ولذا قيل لو كان ملكا بهيئته الاصلية لم يتيسر لهم التلقي عنه وللبس عليهم فان
قلت ما وجه قول بعض الشراح المراد بالناس جميع المكلفين فيشمل الجن وقد صرح به في القاموس باطلاقه عليهم
قلت قد صرح به جماعة من اهل اللغة والتفسير وصرح به ابن خالويه رحمه الله والعرب تقول ناس
من الجن وفي الحديث جا قوم فوقفوا فقيل لهم من انتم فقالوا ناس من الجن ولذا جوز بعضهم في قوله تعالى من الجنة
والناس ان يكون بيانا للناس ومن الغريب قول السبكي انه مشترك بينهما فلذا يكون بمعنى الانسان واصله اناس

مطلب اول من نطق بالعربية

وايضا كلمات رايه بناء على قراءة الفتح

مطلب الدعوة يجوز ان تكون عامة في غير نبينا

سيد

وتارة يكون شاملا لهما واصله على هذا نوس بمعنى تحرك وقيل الناس هنا شامل لمن تقدم عهد الرسالة بنظر فيه
والظاهر على الثلاثة الاخيرة انه نزل الكل منزلة الجاهل فاعلمهم او العالم فقصد اظهار المنة او غلب وقيل اعلام الجاهل
واظهار المنة للعالم وفي صحته نظر اقول وجه جعل المجئ شاملا لمن تقدم انه اخذ عليهم الميثاق على ان يومنوا به
ويخبروا اممهم بانه سيبعث فلما جاءهم خبره جعل كانه جاءهم حقيقة او لانه سيشفع لهم في المحشر فكان مجيئه لهم كمجيئه لغيرهم
ولا يخفى بعده وان صح ثم ان اعلام الله بغاية الخبر او لازمها اذا كان لكثيرين لا مانع من قصد اعلام بعض والامتنان على بعض
كما انه لا مانع من قصدهما معا للجميع بان يعلمهم بما فيه نفع عظيم ويمتن به فالتردد في صحته لا وجه له على اختلاف المفسرين
اي اعلاما كما مبينا على اختلافهم في اختيار بعض لبعض هذه الوجوه واخره لاخر كما ابداهم من وجوه الترجيح كما اشرنا اليه من المواجه
لهذا الخطاب من بفتح الميم اسم استفهام نونه مكسورة لالتقاء الساكنين وكونه بكسر الميم حرف جر بيان للمؤمنين اي من الذين
وجه اليهم الخطاب بعيد غير لائق والمواجه بفتح الميم اسم مفعول مرفوع خبرا او مبتدا على القولين والمواجه المخاطب لمقابلة
وجهه لوجهك والخطاب مصدر خاطبه اذا شافهه بالكلام ويطلق على توجيه الكلام للغير وعلى الكلام الموجه وعلى ما يدل
عليه كالكاف ويصح ارادة كل منهما هنا وعلى ما مر متعلق بمقدر صفة او خبر مبتداء مقدر اي هذا وماذكر مبني الخ فاصله في جواب
القائل من المواجه الخ والاختلاف مصدر متعد بالحرف يقال اختلف في كذا والاختلاف ومامر من التخصيص والتعميم فالمطلوب
تعيين احد الوجوه للسائل وهو كما قيل معلق عنه عامله وان تعدى بالحرف تعليق افعال القلوب اما لتضمنه معنى العلم
كما قالوه في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا او على قول يونس بجريه في جميع الافعال او الجملة الاستفهامية مستانفة كما في قوله
تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون في قراءة من فتح الميم فمتعلق الاختلاف متروك او مقدر كانه كما ذكر
الاية قيل فيما اختلفوا فقيل في جواب القائل كما قدروه وقد قيل عليه انه مع سماجته فيه ان هذا السؤال المقدر لا يتولد
من ذكر الاختلاف وايضا المصنف رحمه الله لم يقصده وليس مراد في هذه الاية الى اخر ما طوله بغير طائل مع ذكره امورا معضلة
من العربية ليس هذا محلها والخلاف والاختلاف متقاربان الا ان علماء الحنفية فرقوا بينهما كما ذكره الخصاف في ادب القضا
فقال الخلاف ما وقع في محل لا يجوز فيه الاجتهاد وهو ما كان مخالفا للكتاب والسنة والاجماع والاختلاف بخلافه بان يكون
في محل يجوز فيه الاجتهاد فالاول لو حكم به قاض ورفع لغيره يجوز له فسخه بخلاف الثاني وهذا معنى قولهم خلاف لا اختلاف
انه بعث فيهم رسولا من انفسهم ان بالفتح وهو مع ما بعده ساد مسد مفعولي اعلم وان كان مصدرا مفردا بحسب التاويل لانه
لاشتماله على النسبة في حكم الجملة فليس كالمصدر الصريح من جميع الوجوه كما بينه النحاة كما ذكروه وقد افردناه بالتاليف في الرسائل
ولذا قال المحققون انه لا يحتاج لتقدير مضاف الا وقع خبرا كما توهموه وانفسهم هنا بضم الفاء جمع نفس والضمير في بعث
راجع لله وكون انه بعث الخ بدلا من قوله لهذا الخطاب بدل كل او اشتمال تكلف غير محتاج اليه وهذا جار على الوجوه
كلها فان كان الخطاب للمؤمنين فالمراد بكونه من انفسهم انه على طريقتهم ومعتقدهم وان كان للعرب فالمراد انه من صميمهم
وقومهم وان كان لاهل مكة فالمراد انه نشا من تربتهم وبين اظهرهم وان كان للناس فالمراد انه من جنسهم وليس
هذا على بعض الوجوه كما توهم وفيه اشارة الى شرف من بعث منهم ومن هنا تعلم ان شموله للجن غير مناسب [illegible] ام يعرفونه
بيان لفائدة كونه منهم وهي معرفتهم لذاته وصفاته واحواله وذكره في الكتب القديمة تواتر اخباره واضاءة انواره وهذا
جار على الوجوه كلها ايضا والمراد بالمعرفة المعرفة بالفعل او بالقوة لان عندهم ما لا يخفى من ذلك او بالفعل على التغليب
ولم يرد معرفة نبوته حتى يكون كفرهم عنادا كما قيل وان صح بالتاويل السابق ويتحققون مكانه اي قدره ورتبته
ويحتمل ان يراد محله الحقيقي خصوصا اذا كان الخطاب لاهل مكة وهذا ليس تحته كبير فائدة الا ان يكتفى به

حنبلي

من جنسكم البشر فانكم لن تطيقوا على التلقي الملكي ويكون ادعى الى متابعته حيث يعرفونه ايضا بمقتضى مقالته ولو كان ملكا لربما قيل ان القوة البشرية ليست كما له كالقوة الملكية وحيث يعرفونه ويتحققون مكانه اه

عن بعضه بعيد مثل انهم يهابونه ولا يقدرون على اذيته او انهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم ياخذ ما جاء به عن احد
وفي نسخة مكانته بالتاء وهي اولى لان المكان يستعمل في المكان الحقيقي والمجازي بخلاف المكانة فانها تختص بالثاني كما صرح
به اهل اللغة فكانت التاء فيه للنقل وهذه النسخة انسب بالمقام وبعوله يتحققون فتدبر ويعلمون صدقه وامانته
انه صلى الله عليه وسلم كان معروفا بذلك حتى كان يدعى قبل البعثة بالامين ويوضع عنده الودائع والامانات وهذا
على الطلاقة من غير نظر لدعوى النبوة ولما قبلها فلا حاجة الى ان يقال المراد ما عداها ويؤيده حديث هرقل مع ابي سفيان
رضي الله عنه المذكور في الصحيحين ولا يتهمونه بالكذب اي لا يصفونه ولو افتراء وتهمة لانه نشا بين اظهرهم وجربوه
فلم يسمع من احد ما يتهم به ولذا قال هرقل في حديث البخاري ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى وتهم
بهم بمعنى غلط او ظن واتهمه ادخل التهمة عليه او شبهاله وفي القاموس تهمة كهمزة ما يتهم به وفي معنى التقريب ان
هاؤه قد تسكن وفي النهاية اتهمه ظننت فيه ما نسب اليه وبا بالكذب للسببية او للملابسة اي لا ينسبون اليه ولا يظنون
ملابسته بالكذب او لا يتهمونه بسبب الكذب وقيل انها للتعدية وترك النصيحة لهم ترك بالجر معطوف على الكذب
اي لم يتهمه احد بترك النصيحة حتى كانوا يرجعون اليه في مشكلهم ومشاورتهم قبل الدعوة للنبوة والنصيحة ضد الغش
وفي معناها لغة اختلاف فقيل وهو الاشهر معناها الخلوص يقال نصحه اذا اراد له الخير واظهره وغشه في ضده ومنه
التوبة النصوح وهي الخالصة ظاهرا وباطنا الذي لا يرجع صاحبها عنها اصلا ورايت في فتاوى ابن تيمية ان من الناس
من قال ان نصوحا اسم رجل كان في زمن عيسى عليه الصلوة والسلام تاب توبة مشهورة فامر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يتوب الناس توبة كتوبته قال وهو كذب من قائله اذ لم يسمع باحد سمي نصوحا في العصر المتقدمة ولم ينقل هذا
احد من المسلمين فضلا عن العلماء وانما ذكرت هذا لاني سمعت بعض جهلة الوعاظ اليوم يذكرونه في مجالسهم
فاياك ان تغتر بمثله لكونه منهم متعلق بيعرفون او به او بما بعده وعلى التنازع لانه تعليل لمجموع الكلام او هو
خبر مبتدا اي وهذا لكونه الخ وهو جار على الوجوه كلها وقيل انه متعلق بيعلمون فان القريب يعرف حال القريب
او ولا يتهمون فيكون دليلا له وقد مر ان الكلام يحتمل ان المراد انهم يعلمون نبوته صلى الله عليه وسلم بالقوة او بالفعل
وقد تقدم ما فيه فتذكره وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها برسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة انه بالفتح
وهو وما بعده في محل جر عطف على كونه وهو عطف مغايرا وتفسيري تفصيلي وهذا اولى من عطفه على انه الاول بعده
ولانه لم يعلم به الا بتكلف بان ينزل وقوعه منزلة الاعلام وقبيلة بفتح القاف بنو اب واحد وجمعه قبيل وهما بمعنى
وهو الجماعة وقيل بينهما فرق والاول بنو اب واحد والثاني من اباء مختلفة او هو اعم وطبقات انساب العرب
ستة وهي الشعب بالفتح وهو اكبرها ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهي العشيرة وقد نظمها الناد
في قوله شعر شعب بفتح الشين والقبيلة ° من بعدها عمارة اصيلة ° وهي بكسر العين تروى ثم قل ° بطن وفخذ بعدها
ولا تحل ° وسادس فصيلة توؤبه ° وهي العشيرة التي تليه ° والشعوب بضم العين جمع شعب بفتحها في العجم
والاسباط [illegible] كالقبائل في العرب ولذا قيل فيمن يفضل العجم على العرب شعوبي ونسب له وهو جمع لانه
كانصاري وقوله الا ولها الخ يعني به ان في كل قبيلة من العرب له صلى الله عليه وسلم ابا او جدا او اما ولو جدة بدون
واسطة وفي هذه الجملة الواقعة بعد الا مع الواو قولان فذهب الزمخشري الى انها صفة والواو لالصاقها بالموصوف
تنبيها لها بالحال والجمهور على انها حالية والمعنى لم تكن قبيلة على حال من الاحوال الا على هذه الحال في اتصال النسب
لامتناع الواو والتفريع في الصفات كما فصل في محله والمراد بالقرابة القرب من عمود النسب الفرعي والاصلي

يتهمونه بان

سيد

على المصاحبة

مطلقا الا انها في العرف اذا اطلقت خصت بالفرع ولذا لو اوصى او وقف على اقاربه لم تدخل فروعه واصوله والفرق
ظاهر بينه وبين اقرب اقاربه والقرابة بالفتح تكون مصدرا بمعنى القرب يقال هو ذو قرابة ولا يقال من قرابته
الا تجوزا او يكون اسم جمع بمعنى الاقارب وانكار الحريري له في الدرة يتبادره في شرحها والمراد في عبارة المصنف رحمه الله
بالقرابة المعنى العرفي لانه لو كان بمعناه الحقيقي لغة لزم عطف العام على الخاص باو وهو انما يكون بالواو وكعكسه وفي شرح
السيد ان يكون باو نادرا والاول هو المعروف عند النحاة كما في المغني وغيره وقوله لم يكن في العرب الخ ورد في الاثر
كما اخرجه ابو نعيم في الدلايل من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية قيل
ومثله لا يكون من قبل الراي فهو في حكم الحديث المرفوع وفيه بحث الا انه يتايد دفعه ايضا واخرج البخاري رحمه الله
عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله عليه وسلم به قرابة كما قال حسان رضي الله عنه
وسطت نسبتي الذوايب منهم ۞ كل دار فيها اب لي عظيم ووقع في بعض نسخ الشفا عند بعض الشراح هنا زيادة وهي قوله (ابن رسلان)
وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال السيوطي رحمه الله تعالى
في تخريج احاديث هذا الكتاب ان هذا له طرق كثيرة استوفيناها في الدر المنثور منها ما اخرجه البخاري عن طاوس
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بطن من قريش الا كان لي فيهم قرابة الا تصلوا ما
بيني وبينكم من القرابة واخرجه الطبراني نحوه من طريق سعيد بن جبير عنه فالقربى على هذا قرابة اهل مكة خاصة
وعلى ما رواه ابو نعيم في الدلائل كما مر قرابة جميع العرب لاتصال نسبه صلى الله عليه وسلم بهم كما مر فمعنى الاية عند ابن عباس
رضي الله عنهما الا تودوني لاجل القرابة بيني وبينكم والخطاب لقريش خاصة لما رواه الضحاك منه ان المشركين كانوا يوذونه
فنزلت وما روي من انها نزلت في ال البيت خاصة فقال ابن حجر انه موضوع وما روي من انها نزلت في الانصار لانه
لما قدم المدينة قالوا له يا رسول الله انك تنوبك نوائب وقد جمعنا لك ما لا تستعين به عليها فنزلت قال ابن حجر انه
ضعيف ويبطله ان الاية مكية واقوى ما ورد في سبب نزولها ما اخرجه قتادة من ان المشركين قالوا لعل محمدا يطلب اجرا
على ما يتعاطاه فنزلت وهذا محصل ما قالوه في سبب نزولها وقيل الاية مدنية والذي صححه ابن حجر يخالفه وفي في قوله
في القربى تعليلية كما في ان امراة دخلت النار في هرة الحديث او هي للظرفية المجازية وهو حال او صفة ان جوزنا تقدير
المتعلق معرفة فكان القربى ظرفا للمودة واعلم انهم اختلفوا في هذا الاستثنا هل هو متصل او منقطع فقيل انه متصل والاية
منسوخة بقوله قل ما سالتكم من اجر فهو لكم وقيل هو منقطع لان الانبيا عليهم الصلوة والسلام لا يسعون على تبليغهم اجرا
فالمعنى انكم اذكركم المودة في القربى وفي زاد المسير انه اختيار المحققين فلا يشبو به نسخ وفي شرح البخاري ان الاية
نزلت لاستكشاف شر الكفار فهي منسوخة باية القتال وهو لا يتم على كونها مدنية ويعضد الانقطاع ما في الكشاف من ان المودة
ليست اجرا حقيقة لان قرابته قرابتهم وصلته لازمة لهم مروة وهو مقتضى السياق فما في بعض الشروح من ان الصحيح الذي
يرتبط به كلام ما اخرجه البخاري من انه لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة لا ما ذكره المصنف
كما اخرجه ابو نعيم ليس بصحيح وفيما ذكره الزمخشري نظر اذ لزوم ايصال شي لاحد لا ينافي كونه اجرا مطلوبا بعمل
نعم المتبادر من الاجر انه ما لا يستحق الا بالعمل وما لزم بدونه لا يسمى اجرا والثواب لازم للعمل فيه وذهب بعضهم
الى جواز الوجهين فان نظر الى الظاهر او ان المراد بالاجر مطلق ما يترتب على شي او بالمودة لوازمها يكون متصلا
وهو المراد في هذه الاية وان اريد حقيقته فهو منقطع وهو المعنى في الاية الاخرى فلا منافاة ولا نسخ وهو كلام حسن
اقول هذا زبدة ما محضه التتبع وقد ظهر لك منه جواز الوجهين وان المودة اما مودة اقاربه له او مودة بعضهم

او المعنى لكن المودة في الموفقة من الجانبين لازمة من الطرفين وان لا اقصر في نصحكم وارادة الخير لكم ومحبتكم فيجب عليكم ايضا ان تجتهدوا في متابعتي ونصرتي ودفع الاذى عن اهل ملتي علح

بعض

بعض وما طلب اجر تبليغ الرسالة واداء الامانة وهو صلى الله عليه وسلم لحرصه على هدايتهم وشفقته عليهم عد
طاعتهم نفعا له لما فيها من كثرة اتباعه وقوة شوكته والقربى ذوي القرابة القريبة او البعيدة كما قيل اذا كان اصلي من تراب
فكلها ۞ بلادي وكل العالمين اقاربي فكلام المصنف رحمه الله منزل على الاقوال كلها والضمير في قوله وهو عندهم لجميع ما ذكر
قبله او للاخير فلا غبار عليه ثم شرع في توجيه القراءة بالفتح الشاذة فقال وكونه ولم يعطف باو لتحقيق المعنيين والقرائتين
كما قيل وقد جوزوا فيه ان يكون عطفا على مدخول اللام في قوله لكونه والنصب لعطفه على مفعول اعلم او تعلمون والرفع (سيد)
على انه مبتدا خبره قوله نهاية الخ واقتصر عليه في المقتفي وتبعه بعضهم ولا وجه له فان الدراية والرواية يؤيده لانه ابتداء (سيد)
كلام لبيان القراءة الشاذة ولذا اخره من انفسهم وادفعهم وافضلهم على قراءة الفتح اي بناء على قراءة الفتح للفا وهذه المتعاطفات
متقاربة وذلك ان تفسرها بما يجعلها متقابلة والامر فيه سهل وافادة النظم لزيادة شرفه وفضله لانه اخبار من الله تعالى الذي (سيد)
لا يتوهم ما قيل خلافه فلا يرد عليه ما قيل من ان المبنى على القراءة كونه معلما به ومرادا من فحوى النظم لا اصله ولا ما توهم
من ان الامر كذلك قطعا فلا يبنى على القراءة الشاذة ثم يرد على دفع كونه ويدفع بالتاويل وكذا ما قيل من انه مبني على القراءة
المتواترة ايضا فلذا قدمها وهو ظاهر السقوط بغير دفع وهذه اي المنقبة والصفة الجميلة التي تضمنتها الاية على هذه
القراءة او على القرائتين او هذه الاية باعتبار ما تضمنته وكون الاشارة للوصف بالانفسية والتانيث لرعاية الخبر ارتكاب
لما يحتاج للتاويل من غير داع له نهاية المدح في بابه ونهجه المقصود منه وهذا يمكن عوده الى القرائتين وان كان
الظاهر الثاني فقط فعلى القراءة الاولى نهاية المدح بعلو الحسب والنسب لان العرب اشرف الناس وقد حازت كل
قبيلة نوعا من ذلك فمن اتصل بجميعهم حاز جميع محاسنهم وحلاوة السنتهم فكان صلى الله عليه وسلم اجلهم كلهم وهذا
هو المقصود بكونه منهم وكذا اذا قلنا المراد جميع الناس وان توهم خلافه في قولك هو واحد من الناس وهو من بني فلان
ونحوه وعلى الثاني هو نهاية النهاية لانهم انفس الناس وهو اجلهم وافادته لهذا من بديع الكناية على نمط قوله عز وجل
وكانت من القانتين وقوله فلان من العلما فانه ابلغ من كانت قانتة وفلان عالم ولذا عدل عنه مع انه اوجز لافادته
انه مع اتصافه به له قدم راسخ فيه لا دخيل كقولك مثلك لا يبخل كما في شرح المفتاح وهو ماخوذ من كلام ابن جني
في المحتسب وعبارة العرب تفخم لفظ مثل توكيدا او حسبة انهم يريدون جعله من جماعة هذه اوصافهم تبيينا للامر وتوكيدا
له ولو كان فيه وحده لعلق منه موضعه ولم ترسخ فيه قدمه ولم يؤمن عليه انتقاله الى ضده ومثله قولهم في مدح الانسان
انت من القوم الكرام اي لك في الفضل سابقة واول وانت مقيم عليه محفوف به لست دخيلا فيه من غير اول ولا اصل
فتخشى بولك عنه ولما اريد مثل هذا في الثنا على الله ولم يجز ان يكون تابعا فيه لسلف ولا موجودا فيه نظير عدل به الى وجه
ثالث وهو ان يجعل قديما ومرتخا عليه فكانه ثبت له وذلك نحو وكان الله سميعا بصيرا انتهى اذا عرفت هذا فقول (ابن الحنبلي والعرضي)
بعض الشراح هنا انه يفهم من هذا الاعلام امران كونه من اشرفهم لان من كان وهو رسول الله فهو اشرف من الاشرف (سم الاشراف)
وهو نهاية المدح بالنسبة لغيره فلا يرد عليه ان كونه من جملة اشرفهم ليس نهاية المدح انتهى ليس بشيء فانظر الى هذا مع سماجته
وافلاسه من افادته وانظر بعين الانصاف لا بعين الرضا فيما قلناه واعلم ان دخول من على افعل التفضيل كما في عروس الافراح
على وجهين الاول ان يكون جماعة فاضلة مستوية في الرتبة في زيادتها على غيرها فنقول في كل منها هو من الافضل ولا يقال
ذلك عند تفاوتها الثاني ان يكون نوع افضل الانواع فيقال في كل فرد منه انه من الافضل كما في قوله من انفسكم على قراءة الفتح
فتنبه لهذه الدقيقة انتهى اقول هذا على ما قاله انما يفيد مدح قوم النبي صلى الله عليه وسلم اولا ولا يلزم من شرف قوم
شرف جميع افراده كما لا يخفى فالحق ما قدمناه فانه انفس واعجب من هذا ما قيل ان في كلام المصنف رحمه الله بحثا ظاهرا لان ما

في الاية على هذه القراءة ليس نهاية المدح لان قولك هو انفس الخلق وافضلهم ابلغ منه مع ان الخطاب لم يشمل الانبياء
عليهم الصلوة والسلام وانما يتم اذا كانت من بيانية لا ابتدائية او تبعيضية كما هو المتبادر فلو نهاية مدح في القران فيه خفاء
لا ظهر انه مبالغة اريد بها الكمال انتهى فانظره فانه مع عدم وقوفه على مراد المص رحمه الله لا محصل له ويقتضى ان الاية فيها
عدول عن الابلغ وهذا مما يقضى منه العجب تنبيه قال بعض الفضلاء هنا في حديث انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش اى
من نطق بالضاد العربية وبيد بمعنى من اجل ولا يلزم من كونه من قريش الذين هم افصح العرب ان يكون افصحهم وممدوحا بالفصاحة
وقد ترددت فيه زمانا حتى رايت الفاضل الكوراني في شرح جمع الجوامع قال بعد ما ذكر الحديث وان بيد بمعنى من اجل وفيه نظر
قوى وهو ان كونه من قريش لا يقتضى كونه افصح من قريش فالحق انها بمعنى غير من المدح الذى يشبه الذم اقول هذه
غفلة على غفلة لانه ترك اخر الحديث وهو وتربيت في بنى سعد والذى صححه ابن حجر في تخريج احاديث الرافعى انا سيد
ولد ادم بيد انى من قريش ونشأت في بنى سعد واما انا افصح من نطق بالضاد فلم يصح يعنى انه اتفق لسانه في قبيلتين هما
افصح العرب واملحهم فحاز لب اللسانين المليحين وكل احد انما يفوق في لسانه قومه فقط فلزم منه ان يكون افصح من جميع العرب
ثم ان ما ظنه منجا لا منجا فيه فانه لا يفيد الا كونه افصح من سائر قريش فقد وقع فيما فر منه ثم ان شيخنا رحمه الله في الايات البينات
ذكر كلام الكوراني ورده على عادته في التعصب عليه انتصارا للجلال بما حاصله ان فيه جملة مقدرة ومثله كثير تقديرها وانا
افصح منهم فزاد في الطنبور نغمة لا تطرب ولا تضحك ثم وصفه بعد اى بعد الاعلام المذكورة باوصاف حميدة اى محمودة او حامدة
على التجوز في النسبة واثنى عليه بمحامد كثيرة قيل ثم هنا بمعنى الفاء كما في قوله جرى في الانابيب ثم اضطرب لعدم الفاصلة
بين الاعلام والوصف فالترتيب في الاخبار دون الحكم كما قاله النحاة ورده ابن عبد السلام في كتاب المجاز بان في صحته
نظرا لان الترتيب فيه ان تم لا يتم التراخى الا بتعسف يرجع لغيره من الوجوه فالاحسن ان يقال انها للتفاوت الرتبى لان بعثه
الرسل عليهم الصلوة والسلام وشرفهم نعمة عظيمة لكافة الخلق وحرصه على هدايتهم وشفقته دونها بمراتب ولذا ان تقول
وجه ما قاله النحاة ان الترتيب المذكور لما كان علما يقتضى من الالفاظ يعطى حكم البعد كما قرره الزمخشرى في الاشارة اليه
بذلك في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه على ان ما ذكر كل منهما امر ممتد يجوز عطفه باعتبار اخره بالفاء او باعتبار غيره بثم
كما قالوه في قول السكاكى فاضح ثم ليقل فهو تاسيس لا تاكيد والاوصاف جمع وصف بمعنى الموصوف به لا المصدر وحميدة
بمعنى محمودة عند الله والناس والمحامد جمع محمدة وهى المحمود به ايضا والثنا بالمحامد لا يغاير الوصف بالصفات
الحميدة ولا يعاب مثله في مقام الخطابة مع انه لما كانت الاوصاف جمع قلة عقبه بجمع الكثرة دفعا للايهام والاول
مطابق لظاهر الاية والثانى لما تضمنته من انه لا يحصى من حرصه صلى الله عليه وسلم على هدايتهم ورشدهم وسلامتهم من بيانية
مبينة لما قبلها من الاوصاف وما بعده من المحامد والحرص فرط الشره وقيل هو الشح على الشىء ان يضيع وفيه نظر والمراد هنا
شدة الطلب لما يريد ويحبه والهداية الدلالة مطلقا او الموصلة وقيل المراد بها هنا الاهتدا لعطف الرشد عليها
وقيل المراد ما قاله الاشاعرة من انها خلق الاهتدا الى الايمان لا الدعوة اليه والطاعة كما ذهب اليه المعتزلة
لان حرصه صلى الله عليه وسلم ليس على الدعوة التى على عادته ولا يخفى ما فيه وحرصه عليه الصلوة والسلام على الدعوة
المراد طلب تاثيرها لا مجرد ها والرشد وان كان ضد الغى فهو الهداية فينبغى تفسيره بالصلاح ظاهرا وباطنا للتغاير كما
كما يقتضيه ظاهر العطف وههنا بحث وهو ان عبد السلام رحمه الله قال في القواعد في قوله تعالى فان
انستم رشدا الظاهر الاحكام تبنى على ظاهر الامر حتى يظهر خلافه وما يبطله لانه لو شدد بطلت التجارات
والمعاملات وهذا يشكل على اشتراط الشافعية في الرشد حسن التصرف في المال والصلاح في الدين بحيث

الشهاب ابن قاسم

رد على ابن عبد السلام

لا

لا يلم بكبيرة ولا يصر على صغيرة فان اجماع المسلمين على معاملة المجهولين والحكم لهم وعليهم وقبول اعتاقهم وهداياتهم
مما ياباه والاية لا تدل على ما ذكروه والعجب من الامام فانه قال في النهاية اذا بلغ الصبى ولم يوجد منه ما يخالف
الرشد انفك الحجر عنه اقول قد رد كلام الفقهاء بوجوه ثلاثة مخالفة الاجماع ونص القران ومناقضة كلام النهاية
له مع انه تبعهم فيه فكلامهم فاسد والله يعلم المفسد من المصلح فان الذين قالوا معنى الرشد وحقيقته وهو صلاح
الدين والدنيا بلا شبهة والمشروط في الاية استيناس الرشد وهو كما قاله المفسرون احساسه وابصاره وذلك
بظهور اماراته فاله النظر لظاهر الحال وهو الذى عول عليه الفقهاء واشار اليه في النهاية فلا مخالفة بين ما قالوه
والاسلام معروف وهو مغاير لما قبله ولذا عطف بالواو ثم انه قيل ان المصنف قدم هذه الصفة مع تاخيرها
في الاية لان المقام مدح وهو في الحرص اتم واكمل وسياق الاية للامتنان وهو كونه يعز عليه حالهم فاشار الى تفاوت
المقامين فان قيل المنة في الحرص اتم قلنا مسلك الاية على الترقى وما هنا بخلافه للتفنن فتدبر نذر مقاصد
المص رحمه الله ولطف نظره او يقال لما كانت منشأ الحرص حرصه عليه الصلوة والسلام قدمت في الاية على وفق الواقع
لبيانه حاله في ابتدا امره فلما حكاه المصنف رحمه الله بيانا للمحامد قدم المقصود بالذات الذى به الحمد ثم انه
جعل متعلق الحرص في كلامه هدايتهم للايمان وصلاح شانهم كما ذهب اليه المفسرون لدلالة السياق عليه ولقوله
في غير هذه الاية ان تحرص على هداهم فان القران يفسر بعضه بعضا والحرص لا يتعلق بالذوات وشدة ما عنتهم
من الاعنات قال الله تعالى ولو شاء الله لاعنتكم او من التعنت وبكل منهما روى كلام المصنف واثبتهما اهل اللغة
فقالوا يقال عنته واعنته والعنت المشقة او الوقوع فيها ويجى بمعنى الاثم والفساد والهلاك وقد اعترض
صاحب المواهب رحمه الله على عبارة المصنف رحمه الله هذه بان ظاهرها ان قوله شدة معطوف على مجرور
على التى تعلقت بالحرص ولا يستقيم عليه المعنى ولذا قيل انه بتقدير مضاف مجرور معطوف على الحرص المجرور
بمن اى وكراهة شدة الخ اقول هو كما قال معطوف على حرصه ولكن لا حاجة فيه الى تقدير لان معنى شدته
عليه انه صعب شاق عليه فيراد به انه مكروه تاباه نفسه فالمعنى من حرصه على هدايتهم ومن كراهته لما يضرهم
وصاحب المواهب لم يخف عليه العطف ولكن اوقعه التقدير فيما وقع فيه وعزته معطوف عليه وقد تنازع
الشدة والعزة قوله عليه وما موصولة او مصدرية في قول المصنف المذكور اشارة الى جواز الموصولية
فالتقدير ما عنتموه لا ما عنتم به لان حذف العائد المجرور ضعيف فما قيل من ان المصنف رحمه الله رأى ان المراد
في الاية ما عنتم به وقد جعلت ما مصدرية اى عنتكم فيتفاوت المعنيان وان تلازما لا وجه له قال في المصباح
نعنته ادخل عليه الاذى واعنته اوقعه في العنت وفيما يشق عليه تحمله انتهى ويضرهم في دنياهم واخراهم
يضر بفتح اليا وضم الضاد المعجمة مضارع ضر وفى نسخة بضم اليا وكسر الضاد مضارع اضر لانه يقال اضره واضر به فلا يلتفت
لمن انكره لظنه ان همزته انما تكون للتعدية ومعنى اضره واضر به اوقعه في الضرر في الدنيا ويقال في مقابلة اخرة
واخرى كما في عبارة المصنف وعزته عليه عطف على شدة عطف تفسير كقوله تعالى انما اشكوا بثى وحزنى ففيه
اشارة الى تفسير عزيز في الاية وانه من عز عليه كذا اذا صعب وشق كما قال يعز علينا ان نفارق من نهوى
وله معان اخر مفصلة في كتب اللغة تركناها لعدم مناسبتها هنا قيل كان المناسب للتفسير وعطفه ان يؤخر
الاشهر الاظهر فيقول عزته وشدته لكنه عكس للمبادرة لما يعتمد للمراد حتى يسلم السامع من عنت الانتظار ولا
حاجة لجعل الشدة غير العزة للتنازع في عليه فان التفسير لا ينافى التنازع ورافته صلى الله عليه وسلم

سيد

عرض

ورحمته بمؤمنيهم معطوف على حرصه وقوله بمؤمنيهم متعلق بما قبله على التنازع ولا تنازع في الاية الا على راي من يجوز التنازع في المتقدم والرافة مع الرحمة حيث وقعت مقدمة لا للفاصلة كما قاله القاضي ومن ثمه لو وقوعه كذلك في الحشو كقوله رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها لان اصل معنى الرافة التلطف والشفقة ويقابلها العنف والجبروت كما يشهد له كلام فصحا العرب كقوله قيس الرقيات • ملكه ملك رافة ليس فيه • جبروت لهم ولا كبرياء • فلذا قدمت على الرحمة بمعنى الانعام كما في المثل الايناس قبل الامساس والذي غرهم قولهم في كتب اللغة الرافة اشد الرحمة كما في الصحاح وغيره والرحمة في كلامهم بمعنى رقة القلب في حق البشر وهي في حقه تعالى بمعنى الانعام او ارادته نظرا لغايتها وقد قلت هذا بطريق البحث ثم رايت الامام القرطبي قال في شرح الاسماء الحسنى ما نصه قال الله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة الاية وحيث ذكر هذان الوصفان قدم الروف على الرحيم في الذكر وسببه ان الرحمة في الشاهد انما تحصل بمعنى في المرحوم من فاقته وضعف وحاجة والرافة تطلق عندنا على ما يحصل الرحمة من شفقة على المرحوم وقال الشارح الروف المتعطف والذي جاد بلطفه ومن تعطفه انتهى فحمدت الله تعالى على موافقة الصواب ثم ان اضافة مومنيهم للضمير ظاهر في ان الضمير ليس للمومنين فقط ودخوله تحت قوله السابق اعلم الله الخ يشعر ان رافته ورحمته صلى الله عليه وسلم بمؤمني المخاطبين على الاقوال كلها حتى على القول بان المخاطبين المومنين وبينهما تدافع كما قيل ودفع التدافع لان الاضافة بيانية اي بالمومنين الذين هم المخاطبين واتى بالظاهر ليبين علة الرافة والرحمة ولو قال بهم لفات هذا او قصد عود الضمير على من ذكر غير المومنين في الوجه الاول ولا يخفى بعده وركاكته والاولى ان يقال الضمير عايد على شيء مفهوم من الكلام كالمخاطبين اي من ذكر او الامة وقال بعضهم القائل هو الحسين بن الفضل اعطاه اي اعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية تشريفا له صلى الله عليه وسلم اسمين من اسمائه روف رحيم الظاهر رفعه موافقة للنظم على انه خبر مبتدا مقدر اي هما روف رحيم ويجوز نصبه بمقدر وهو اعني ونحوه او على انه بدل من اسمين وجره على انه بدل من اسمائه والاسم يكون بمعنى العلم وما يقابل الفعل والحرف وما يقابل الصفة المشتقة والمراد هنا ما يطلق على ذات وصفة كان ام لا وفي بدايع ابن القيم الاسماء التي تطلق على الله على غيره كحي عليم هل هي حقيقة في الله مجاز في غيره او على العكس او حقيقة فيهما اقوال ثلاثة اظهرها الاخير انتهى وقول المص رحمه الله اعطاه الخ فيه ميل الى القول الاول فان قلت كيف يصح ما قاله عقلا ونقلا وبعض الاسماء مجاز فيهما كالنور وبعضها مجاز في الله حقيقة في غيره كالرحيم لان الرحمة رقة القلب او بالعكس كالك الملك وقاضي القضاة قلت لم يعن بالحقيقة الوضعية اللغوية ولو اراد ذلك لم يصح بل العقلية او العرفية الشرعية وقيل انها مشترك اشتراكا لفظيا لعدم تشاركهما في معنى ونقل عن الغزالي رحمه الله فان قلت كثير من اسماء الله تعالى مطلق على غيره كحي وكريم وسميع وغيرها فكيف يكون هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم قلت قال الغزالي المراد انه تعالى اعطاها له بمعنى من المعاني التي اطلق بها على الله فجعله صلى الله عليه وسلم متجليا ببعض صفاته كما جعله متخلقا باخلاقه بوجه ما وان لم يكن على الوجه الاكمل الاليق بجناب العزة كما قيل كلما يصلح للمولى على العبد حرام • والمقصود انه لما ذكر صلى الله عليه وسلم في القران وصفه بصفتين خلع عليه منهما خلع الاكرام دال على تمييزه عما عداه وفي تفسير ابن المنير المسمى بالبحر الكبير فان قلت ما وجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتسميته باسمين من اسمائه تعالى وقد سمي موسى عليه الصلوة والسلام كريما فقال تعالى وجاءهم رسول كريم وبالاعلى

حيث

حيث قال لا تخف انك انت الاعلى وسمى ابراهيم عليه الصلوة والسلام حليما واسماعيل عليه الصلوة والسلام حليما عليما فقال في اية وبشرناه بغلام عليم وفي اخرى حليما قلت وجه الخصوصية ايرادهما معا في سلك واحد ونسق متصل في القراءة ولا يكاد يوجد هذا الا في وصف الله تعالى لنفسه فهي كرامة اكرمه الله تعالى بها ليدل على مكانته صلى الله عليه وسلم وان رتبته فوق ساير الرتب تتمة اعلم ان الايات القرانية حيث ختمت باسمائه تعالى وقعت مكررة وما كرر لما في معنى ما قبله كغفور رحيم فيفيد مبالغة في تلك الصفة على وجه يليق بالربوبية او مغايرا له كعزيز حكيم لافادة احتراس وتكميل لان العزيز قد يفعل بعزته ما لا تقتضيه الحكمة فلما اجرى ما هو من خصايصه في وصفه صلى الله عليه وسلم كان من الاكتفاء به ما لا يخفى فتدبر ومثله في الاية الاخرى قوله سقط من بعض النسخ ووقع بدون واو لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية بالنصب كما مر اي اقرا الاية او اذكرها فانها مماثلة لتلك في الدلالة على انه مبعوث في قوم هو من جنسهم وضمت الفاء او فتحت لانه اذا كان صلى الله عليه وسلم من اشرفهم كان منهم بطريق الاولى وفي تفسير ابن المنير من انفسهم من جنسهم يعرفون حاله وانه ما قرا ولا درس وقد جاء العلم دفعة فقص سير الاولين والاخرين على ما هو عليه حرفا بحرف فيعلم العاقل انه امر خارق من عند الخالق وكل ذلك ابلاغ في ظهور حجته ووضوح معجزته فكيف يليق ان يجعل المقتضي مانعا فيلحدون ويجحدون انتهى وقوله في الاية الاخرى صفة مثله لانه نكرة متوغل في الابهام لا يتعرف بالاضافة وليس بحال لانها لا تجيء من المبتدا على الاصح ولان مثله لا يكون ذا حال كما توهم لان الاضافة ولو للنكرة مسوغة له بلا خلاف ويجوز ان يكون مثله مبتدا خبره في الاية وما بعده بدل منها والمن الانعام مطلقا او على من لا يطلب ويكون بمعنى تعداد النعم استكثارا لها وهو غير محمود الا من الله تعالى لانه بمنه يذكر العبد فيبعثه على الشكر ومن الخلق قبيح مطلقا ولذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم حرمة المن وهو مكروه من غيره ولذا قيل انه حرام ايضا فان كان لغرض صحيح جاز ولذا قيل المنية تهدم الصنيعة كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وكما قال الشاعر وان امرا اهدى الى صنيعة • وذكرنيها انه لبخيل • وقال اخر اذا زرعت جميلا فاسقه غدقا • من المكارم حتى يثمر الشجر • ولا تشنه بمن منك تتبعه • فشيمة المنان تؤذى به الثمر • والمنعم المالك الحقيقي وعطاؤه عز وعطا غيره ذل لاخذه بجعل يده سفلى وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية في هذه الاية امتنان وثناء عظيم كما تقدم والامي هو الذي لا يكتب ولا يقرا الخط وان قرا ما حفظ بالسماع من غيره وانما سمي اميا نسبة الى الام كانه كيوم ولدته امه فانه يكون على جبلته من غير ان يحسن كتابة ونحوها او لامة العرب لانهم كانوا اميين الكتابة معدومة فيهم لا نادرا لا حكم له كما ورد في الحديث بعثت الى امة امية ثم اطلق الاميون على من كتب منهم ومن لم يكتب كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما تغليبا وقيل الامي الذي لا يقرا ولا يكتب والمراد بكونه منهم انه صلى الله عليه وسلم امي مثلهم قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ففيه اشارة الى حكمته وانه معجزة له صلى الله عليه وسلم لكونه مع ذلك اظهر علم الاولين والاخرين وقص سيرهم واخبارهم وفيه ايضا موافقة ما تقدم من بشارات الانبياء عليهم الصلوة والسلام به ونعته في كتبهم بانه امي واليه اشار الابوصيري رحمه الله بقوله • كفاك بالعلم في الامي معجزة • في الجاهلية والتاديب في اليتم • وبالاشارة الى الوجه الاول تظرف القائل • من اعجب الاشيا الى امرئ • عمي خالي واي امي • تنبيه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتاب تخريج احاديث الرافعي

رد على البيضاوي

ابن الحنبلي

يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين

عد فقهاء الشافعية رحمه الله ان مما حرم الله عليه صلى الله عليه وسلم الخط والشعر وانما يتجه التحريم ان قلنا
انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنها واستدل بالاية المذكورة وبحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب والاصح
انه صلى الله عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد ان كان لا يعلمها لقوله من قبله في الاية فان عدم معرفته صلى الله
عليه وسلم سبب الاعجاز فلما نزل القران واشتهر الاسلام وكثر المسلمون وظهرت المعجزة وامن الارتياب عرف
حينئذ الكتابة وقد روى ابن ابي شيبة وغيره ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا قال
مجاهد ذكرت هذا للسدي فقال سمعت اقواما يذكرون ذلك وليس في الاية ما ينافيه وروى ابن
ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة
اسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر والقدرة على قراءة المكتوب
فرع معرفة الكتابة واجيب باحتمال اقدار الله تعالى له على ذلك من غير تقدم معرفة الكتابة وهو ابلغ في المعجزة
او فيه تقدير اي سالت عن المكتوب فقيل لي هو كذا وفي حديث سهل بن حنظلة انه صلى الله عليه وسلم لما امر
معاوية رضي الله عنه ان يكتب للاقرع بن حابس وعيينة بن حصن قال عيينة اتراني اذهب الى قومي بصحيفة
كصحيفة المتلمس فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال كتب لك بما امر قال يونس بن
ميسرة راويه فنرى انه صلى الله عليه وسلم كتب بعدما انزل عليه ومن الحجة عليه ما اخرجه البخاري في صلح الحديبية
انه صلى الله عليه وسلم اخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله الحديث
قال ابن دحية واليه ذهب ابو ذر وابو الفتح النيسابوري وابو الوليد الباجي وصنف فيه كتابا وسبقه اليه
ابن شبه وقال انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده في الحديبية وقال ابو بكر بن عربي لما قال الباجي هذا طعنوا عليه ورموه
بالزندقة وكان الامر عندهم متثبتا فعقد مجلسا للمناظرة فاقام الباجي الحجة ونسبهم الى عدم المعرفة فكتب بذلك لعلماء
الافاق افريقية وصقلية وغيرهما فجاءت اجوبتهم بموافقته وان معرفة الكتابة بعد معرفة امية صلى الله عليه وسلم لا ينافي
المعجزة بل هي معجزة اخرى بعد معرفة اميته وتحقق معجزته وعليه تنزل الاية السابقة والحديث فان معرفته صلى الله
عليه وسلم من غير تقدم تعليم معجزة وصنف ابو محمد بن معوذ كتابا رد فيه على الباجي وبين خطاه وحكى ان ابا محمد الهواري
كان يرى راي الباجي فراى في النوم ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر فاندهشت لذلك وقال
لعله لاعتقادي هذه المقالة ثم عقدت التوبة مع نفسي فسكن واستقر ثم قص الرؤيا على ابن مغور فعبرها بذلك
واستظهر بقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا الاية ومحصل ما اجاب
به ابن مغور عن ظاهر الحديث ان القصة واحدة والكاتب فيها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد وقع
في رواية البخاري من حديث البراء ايضا لما صالح النبي صلى الله عليه وسلم اهل الحديبية كتب علي رضي الله
عنه بينهم كتابا فكتب فيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحمل الرواية الاولى على ان معنى كتب امر الكاتب ويدل
عليه رواية المشهور في هذه القصة ايضا والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله وقد ورد كثيرا
في الاحاديث كتب بمعنى امر كحديث انه صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر وكتب الى النجاشي وكتب الى كسرى ونحو ذلك وكلها
محمولة على انه امر بالكتابة ويشهد له قوله في بعض طرق هذا الحديث لما امتنع الكاتب ان يمحو محمد رسول الله قال له
صلى الله عليه وسلم ارني فاراه موضعه فمحاه ثم ناوله لعلي رضي الله عنه فكتب باسمه ابن عبد الله بدله واجاب
بعضهم بانه على تقدير حمله على ظاهره يحتمل ان يراد انه كتب مع عدم علمه بالكتابة وتميز الحروف فيما يكتب

كان يحسنها ولكن يميز بين جيد الشعر ورديه وادعى بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صار ح

ابن الحنبلي

بعض

بعض الملوك علامتهم وهم اميون والى هذا ذهب القاضي ابو جعفر السناني انتهى ولا يخفى بعد هذا الجواب واذ شاهدنا
مثله نادرا وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم في هذه الاية غاية المدح كالتي قبلها لما فيها من انه يعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم ولذا صرح بالمنة فيها كما بين في التفسير فلا حاجة الى اعادة كما في الشرح الجديد وفي هذه ايذان بانه تعالى اتم النعمة
بارساله صلى الله عليه وسلم كما اكمل دينه وفي الكاف وجهان احدهما ما ذهب اليه ابن جرير من انها متصلة بما قبلها
من دعوة ابراهيم عليه الصلوة والسلام وقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ووعد
بان يجعل من ذريته امة مسلمة ففي الاية لاتم نعمتي عليكم بالشريعة الحنفية واهديكم لدين ابراهيم عليه الصلوة والسلام
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اجابة لدعوته فهو متصل بما قبله كما ذهب اليه الفراء وهي متعلقة بما بعدها وهو فاذكروني
اذكركم والخطاب جار على الوجوه السابقة فنبعثه بانه كما قاله ابراهيم تاليا الكلام ربه مزكيا لامته معلما الحكمة وقدم
يزكيهم هنا واخر في دعوة ابراهيم عليه الصلوة والسلام نظرا للقصد والفعل فيهما كما قاله القاضي احمد رحمه الله
يعني ان التزكية هي المقصودة بالذات من تعليم الكتاب والحكمة فلذا قدمت في الاية الاتية لانها اهم وبالفعل لا توجد
الا بعد فلذا اخرت فرقا بين المقامين قيل لو استشهد المص رحمه الله باية دعوة ابراهيم لكان احسن واوفى بالمقصود
لما اشتملت عليه من المدائح مع افادة ذكره على السنة الانبيا السابقين عليه وعليهم الصلوة والسلام وليس كما قال
لان ما هنا اخبار من الله تعالى عما ذكر فيفيد وقوعه والدعا لا يفيد والباب معقود لثناء الله عليه الصلوة والسلام
لا لثناء الانبياء عليهم الصلوة والسلام وان حكاه الله تعالى فهذا ناش من عدم معرفة مقاصد الكتاب وروي عن علي رضي الله
عنه في قوله تعالى من انفسكم قال الفاضل الحلبي يعني في قراءة من فتح الفا كما قاله ابن رسلان وبعضه ما في المواهب
اللدنية عن ابن مردويه انه صلى الله عليه وسلم قرا من انفسكم بالفتح وقال انا انفسكم نسبا الى اخر ما ذكره المصنف
رحمه الله من الحديث المرفوع وهذا مما اهمله المخرجون لاحاديث هذا الكتاب فلذا قال قال نسبا وصهرا وحسبا
تمييز لاسم التفضيل لابهام الفضل به الذي يفسر بتمييزه وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم به كما عرفته والنسب
القرابة مطلقا من جهة الاباء وفي النهاية النسب الولادة القريبة وهو صلى الله عليه وسلم اشرف الخلق نسبا وكذلك
جميع الانبيا عليهم الصلوة والسلام كما ورد في الحديث لا يبعث نبي الا وهو ذو نسب في قومه وفي المصباح النسب
مصدر مطلق الوصلة بالقرابة يقال بينهما نسب اي قرابة سواء جاز بينهما التناكح او لا وجمعه انساب ومنه استعير
النسبة في المقادير والصهر واحد الاصهار قال الخليل اهل بيت المراة وقال الازهري رحمه الله تعالى
الصهر يشتمل على قرابات النسا من ذوي المحارم وذوات المحارم كالابوين والاخوة واولادهم والاعمام والاخوال
والخالات فهؤلاء اصهار زوج المراة ومن كان من قبل الزوج من ذوي قرابته فهم اصهار المراة ايضا وقال
ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه او اخيه او عمه فهم الاحماء ومن كان من قبل المراة فهم الاختان
ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم اذا تزوجت منهم والحسب بفتحتين ما يعد من الماثر وهو مصدر
حسب بالضم وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكون في الانسان وان لم يكن لابائه ورجل حسيب كريم بنفسه
واما المجد والشرف فلا يوصف بهما الشخص الا اذا كان ذلك فيه وفي ابائه وقال الازهري رحمه الله الحسب الشرف
الثابت له ولابائه وقوله صلى الله عليه وسلم تنكح المراة لحسنها لانه مما يعتبر في مهر المثل فالحسب الفعال الحميدة
له ولابائه ماخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوا ما ليس في ابائي من لدن ادم
عليه الصلوة والسلام سفاح كلنا نكاح وفي نسخة كلها نكاح بالجاهلية ... ون ولد وقع في سنن الترمذي

تمييز

يتلو عليهم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون

ويزكيهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم

ابن الحنبلي

مرويا بالوجهين لى كيس فى ابائى من حيث ابوتهم فيلزم ان لا يكون فى امهاته صلى الله عليه وسلم ايضا ذلك
كما يدل عليه السياق ولدن ولدا ظرف مكان بمعنى عند الا انهما لا يستعملان الا فى الحاضر يقال لدنه ولديه
مال اذا كان حاضرا وجا من لدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى من عندنا وقد يستعمل لدى فى الزمان
واذا اضيف لمضمر قلبت الفها ياء الا فى لغة بنى الحارث وما قيل من ان لدن بمعنى عند الا انها لا تصح الا فى ابتدا
الغاية كما فى عبارة المصنف رحمه الله للحصر فيه لا وجه له فانه اغلبى والسفاح الزنا والفجور من سفحت الما
اذا صببته فكانه اراق ماؤه واضاعه وعلى رواية كلها الضمير المؤنث للوطيات واسناد النكاح لها حقيقة
ان كان بمعنى الجماع ومجاز ان كان بمعنى العقد فلا وجه للاطلاق فى محل التقييد وعلى الاخرى وهى اصح الضمير
للنبى صلى الله عليه وسلم ولابائه واسناد النكاح لهم بتاويل ذوى نكاح ونحوه او على التجوز فى الاسناد كانهم
تجسموا من النكاح كقوله فانما هى اقبال وادبار والنكاح يطلق على الوطئ والعقد بلا خلاف انما الخلاف فى انه
حقيقة فيهما او فى احدهما على اقوال مفصلة فى الفروع والاصول قيل ولم يرد فى القران الا بمعنى العقد لانه
فى الوطئ صريح فى الجماع وفى العقد كناية عنه وهى اوفق بالبلاغة والادب كما ذكره الزمخشرى والراغب واذا
كان بمعنى العقد هنا فالمراد به عقد صحيح موافق لدين الاسلام او لغيره من الاديان السالفة وحيث اخبر
عنه صلى الله عليه وسلم فهو بوحى من الله انباه الله به انه صانه واسلافه عما يشين وطهر ارحامهم عن دنس
السفاح فلم يزل كما قال ابن الجوزى رحمه الله فى الوفا ينقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطيبة مصفى
مهذبا لم يتشعب شعبتان الا كان فى خيرهما وقال السيد ان المورخين اتفقوا على ان هاجرام اسمعيل
عليه الصلوة والسلام كانت ملكا لابراهيم عليه الصلوة والسلام فان لم يكن هناك عتق وزواج تعين ان يكون
المراد فى الحديث النكاح بعموم المجاز عقد صحيح مبيح للوطئ ان المقصود نفى الفجور فيشمل الزواج وغيره من غير
محذور كما حققوه هذا وظاهر الحديث انه لا فجور الا فى الاباء مطلقا لكن الاظهر بشهادة ما سبق وما ياتى وما فى
المواهب مرفوعا من انه لم يلتق ابواى على السفاح ان المراد طهارة النسل كما اشرنا اليه وقال تلميذ ابن
الحنبلى اقول ويمكن ان معنى لم يلتق ابواى لم يلحق نسب ابواى بقرينة الروايات لا يخرجان منهما
وقال ابن الكلبى هو محمد بن السايب الكلبى ابو نصر المفسر النسابة المحدث اخرج له الترمذى وستاتى ترجمته
مفصلة ونسبته الى كلب وهى قبيلة معروفة وتوفى فى السنة التى مات فيها الشافعى وهى سنة اربع وثمانين ومائة
قال الحلبى وصاحب المقتفى هذا والمشهور ان الشافعى توفى شهيدا فى يوم الجمعة سلخ رجب سنة اربعة ومائتين
وقال التلمسانى وصاحب المواهب انه هشام بن محمد ابن السايب هو الوالد فلعله نسب الكتابة الاتية تارة
الى نفسه حقيقة او تجوزا فرواه المصنف رحمه الله كذا قال السيد كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة
ام فما وجدت فيهن سفاحا اى وطيا بطريق الزنا قيل اراد بالام ما يشمل الجدات ومن فى حكمهن كام العم
والعمة وام عم الاب ونحوه فان الجدات الحقيقية لا تقارب ذلك وقد عد والى ادم عليه الصلوة والسلام
سبعة واربعين ابا ويعلم من هذا النقل ان السفاح لم يقع فى الاقارب فما فى الشرح من ان ذلك النقل احوط
رتبة لا طائل تحته اقول هذا اشارة الى سوال المشهور على ما قاله ابن الكلبى رحمه الله من ان امهاته
صلى الله عليه وسلم وجداته لا تبلغ هذا العدد فكيف ما قاله وانت اذا تاملت قول المصنف السابق لم يكن قبيلة
من العرب الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة او ولادة عرفت انهم لم يقفوا على المراد فانهم جعلوا

عرضي

صحيح مبيح الوطء

لسان

ابن ا

عرضي

النسب شجرة لها ساق وعمود وشعب واغصان متفرقة متفرعة فان نظرنا الى عمود النسب وما عليه ومحاذيه
لم يبلغ عدد الامهات ما يدانيه فضلا عن ان يساويه وان نظرنا الى الفروع والشعب وساير قبايل العرب لجميعهم
لهم به صلى الله عليه وسلم اتصال النبى ونساؤهم امهات له فى احاطة ابن الكلبى واضرابه بمثل ذلك غير مستبعد
فانهم لهم اعتنا بالانساب يعدونها من اعظم علومهم وتوضيحه انك اذا نظرت لقبيلة وجدتها من نسل رجل
واحد فجميع ذكورهم اماله صلى الله عليه وسلم اواعمام واخوال وجميع نسائهم جدات او عمات او خالات
لعدم قرابتهم ولادة له والمراد نسبه صلى الله عليه وسلم بحواشيه واطرافه جميل لم يمسسه دنس عار فاذا تحت
عين البصيرة لم تجد غبارا فاعرفه وانما اطلت الكلام لانى رايتهم استشكلوه ولم نر احدا فيه بما يشفى الغليل ولا اشيا
مما كانت عليه الجاهلية وفى نسخة مما كان وفى نسخة اهل الجاهلية وعلى النسخة الاخرى اهل مقدر او المراد الامة
او المراد بالجاهلية اهلها كما يطلق المجلس والمقام على اهله والجاهلية زمان كثرت فيه الجهالة او ناس كذلك
وهى ما قبل الاسلام او ايام الفترة وقد تطلق على زمن الكفر مطلقا وعلى ما قبل الفتح والمراد انه ليس فى نسبه صلى الله
عليه وسلم زنا ونحوه مما يعاب وعطف قوله ولا اشيا الخ من عطف العام على الخاص لا من عطف الخاص على العام كما قيل
فانهم كانت لهم انكحة لا يعدونها سفاحا فحرمها الشرع كنكاح الصافحة وعد منها فى بعض الشروح امورا اكثرها زنا والحال
فيها من غير طايل ومنها نكاح المقت وهو نكاح زوجة الاب واورد عليه الزبير بن بكار ما ذكره المورخون ان كنانة
خلف على برة بنت اد زوجة ابيه خزيمة على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلف على زوجته بعده اكبر
بنيه من غيرها ورد بما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما ولدنى من سفاح الجاهلية شئ ما ولدنى الا نكاح
كنكاح الاسلام ومما ذكره المصنف رحمه الله عن الكلبى وقد اجيب عنه باجوبة منها انه لم يكن سفاحا فحرمها
قال السهيلى رحمه الله ويدل عليه قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف فان الاستثنا يدل على تحليله
وانه ليس فى نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعاب وانه لم يكن فى نكاح اجداده صلى الله عليه وسلم
سفاح الا ترى انه لم يقل فى شئ نهى عنه فى القران الا ما قد سلف نحو ولا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله
ولا يستثنى من المعاصى التى نهى عنها الا فى هذه وفى الجمع بين الاختين لانه كان مباحا فى شرع من قبلنا كما جمع يعقوب
بين راحيل واختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى وتنبيه على هذا المعزى ونقل هذه النكتة عن ابن
العربى وهذا بناء على [illegible] نكاح زوجة الاب كان جايزا قبل الاسلام وكانوا اذا مات احدهم ورث اولياؤه نكاح
زوجته يتوكرها [illegible] الله تعالى لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها وظاهر كلام بعض المفسرين ان نكاح زوجة
الاب كان جايزا فى اول الاسلام ويا باه قوله انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فان كان هنا بمعنى لم يزل
وهو اخر معانيها لا زايدة فانها لا تزاد اذا عملت وذهب بعض المفسرين الى انه لم يكن حلالا ابدا وقوله الا ما
قد سلف لا يدل عليه ولذا اعترض من استدل به ودفع ما مر بما نقله الجاحظ من ان كنانة بن خزيمة وان خلف
على زوجة ابيه بعده وهى برة بنت اد بن طابخة وهى ام اسد فهى لم تلد منه ذكرا ولا انثى حتى تكون جدة للنبى
صلى الله عليه وسلم ولكن كانت بنت اختها وهى برة بنت مر بن اد بن طابخة اخت تميم بن مر عند كنانة بن
خزيمة فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على برة لاتحاد اسمهما وتقارب
نسبهما قال وهو الذى عليه اهل العلم بالنسب ومعاذ الله ان يكون اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
نكاح مقت وقد قال ما زلت من نكاح كنكاح الاسلام ومن اعتقد غيره وشك فى هذا الخبر فقد اساء واخطا

سيد

وكذا ما قيل من ان هاشما خلف على واقدة زوجة ابيه فانه رد بانها ليست جدة للنبي صلى الله عليه وسلم فان
ام عبد المطلب انصارية ولذا كانت الانصار اخواله صلى الله عليه وسلم كما فصل في السير واعلم ان المص رحمه الله تعالى
لما ذكر ايات قرانية فيها الثنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سردها في ترتيب انيق لم يبينه عليه احد ممن تكلم عليه
فانه بدا بقوله لقد جاكم رسول من انفسكم الاية الدالة على ان الرسول الذي جاهم ازال عنهم العنت والمشقة وهداهم
للنور المبين وهو منهم معروف فيما بينهم ثم عقب ما ذكر من التحلية من قوله لقد من الله الخ فدل على انه منة ونعمة
عظيمة وارشاده للعلوم والحكم والاتيان بكتاب لم يشرف بما بدا عنه احد من الامم ثم يختمه بما يوكد هذه المنة من انهم
اميون لا قدرة لهم على القراءة والكتابة مع ان الكتب السالفة ليست بلسانهم فلو لم يبعث منهم هذا النبي الكريم
صلى الله عليه وسلم لم ينقذوا من الضلالة ويهتدوا للسعادة فاعرفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وروى اخرجك قال السيوطي هذا الحديث
اخرجه ابن سعد والبزار وابو نعيم في الدلائل بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو عبد الله بن عباس
عبد المطلب الصحابي المشهور حبر هذه الامة وترجمان القران الفائق في العلم والكرم احد العبادلة توفي سنة ثمان
وستين في ايام ابن الزبير وقد كف بصره كما سياتي والتقلب تفعل من القلب وهو التحول من جهة الى اخرى وجعل
اعلى الشيء اسفله وهو بالمعنى الاول في الاية وفيها وجهان اخران غير ما ذكر ابن عباس احدهما ان المراد تردده
في تصفح احوال الصحابة في تهجدهم بعد ما نسخ فرضية قيام الليل وان بيوتهم مملوة بالذكر والصلاة ولهم دوي كدوي النحل
او تصرفك بين المصلين قياما وركوعا وسجودا ولذا قيل انه لم يذكر صلاة الجماعة الا في هذه الاية وعلى هذا اقتصر
اكثر المفسرين وعلى الاول اقتصر الرازي في اسرار التنزيل واستدل بها عليه السلام ابا النبي صلى الله عليه وسلم واجداده
فقال انه كان ينتقل ذرة من ساجد الى ساجد فيدل على ان اباه صلى الله عليه وسلم لم يكونوا مشركين ويدل عليه
ايضا ما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم لم يزل ينقل من اصلاب وارحام طاهرة وقد قال تعالى انما المشركون
نجس وسياتي تفصيله في حال الابوين ولا دلالة فيما ذكر لان المراد بتقلبه انتقاله من صلب نبي الى نبي وكونهم الوسايط
والمراد بالحديث انه ليس في اصوله سفاح كما مر وفي الحديث تصريح بانه هذا هو المراد فالمراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم
والثنا عليه بعد ما مدح بان الله طهر اصوله كما طهر فروعه وملايمة هذا لما قبله وهو فتوكل على العزيز الرحيم الذي
يراك حين تقوم وتقلبك الخ ظاهرة لان المعنى فوض امورك كلها في جميع احوالك الى من يراك اذا قمت لكل صلوة
او لصلوة الليل ويراك في اخص من هذا اذ كنت ذرة في اصلاب المصلين وعبر عن الصلوة بالسجود لانه اعظم واقرب
الى الله فان العبد اقرب ما يكون من ربه وهو ساجد فالمراد انه يراك في ظهورك وبطونك لاستواء الظاهر والخفي
في علمه خلافا لمن توهم انه لا ملايمة بينهما ونحو ظهر ايضا مناسبة هذه الاية لما قبلها في كلام المص ووجه تاخيرها والمراد
بالرؤية ظاهرها او الحفظ والكلاءة والرعاية كما يقال نظر الله اليك اي حفظك في جميع حالاتك من حين كنت
نطفة فكيف لا يحفظك من اعدائك وينصرك عليهم وسقط ايضا ما يتوهم على هذا التفسير انه ان اريد ان جميع
الاصلاب التي حوته كذلك فالواقع خلافه والا فلا فرق بينه وبين غيره من بني اسمعيل عليه الصلوة والسلام
وقد روى عن ابن عباس ايضا ما ذكره غيره من المفسرين ففيه روايتان وقال جعفر هو جعفر الصادق ابو عبد الله
بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه روى الحديث عن ابيه وعن نافع وعطا والزهري وغيرهم وروى عنه كثير كمالك والسفيانين

وابن جريج وابن اسحاق واتفقوا على امامته وجلالته وسيادته وولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان واربعين
ومائة قيل مسموما ودفن بالبقيع مع ابيه وجده وعمه في قبر واحد ويقال انه ولد في الصديق مرتين لان امه
ام فروة بنت القاسم بن محمد بن الصديق وامها اسما بنت عبد الرحمن بن الصديق وكذا يقال ولد مرتين لمن انتسب
من جهتين ووثقه في روايته الشافعي وابن معين وابو حاتم والذهبي وهو من فضلاء اهل البيت وعلمائهم والاحاديث
المروية عنه مقبولة الا رواية اولاده اذا لم ترد من طريق اخر فانهم رووا عنه مناكير كثيرة حتى ذهب بعض الناس لتمريضه
ولا تزر وازرة وزر اخرى وكانه لذلك لقب بالصادق علم الله تعالى وتقدس عجز خلقه عن طاعته وفي نسخة ضعف خلقه
والطاعة اسم مصدر هو الاطاعة من اطاع اذا انقاد واتبع الامر فلم يخالفه قال ابن فارس اذا مضى لامره فقد اطاعه
اطاعة واذا وافقه فقد طاوعه والاستطاعة الطاعة والقدرة اي انه عز وجل علم عجز القوى البشرية عن اطاعته كما
ينبغي من غير ان يكون بينهم وبينه واسطة من جنسهم لها تجرد باعتبار وتعلق بمقتضى الفطرة به يفيض على من
هو دونه ولذا كانت الرسالة سفارة بين الله وبين العقلا يزيح بها عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح
الدنيا والاخرة ولا حاجة هنا لما قيل الى تفصيل معنى النبوة والرسالة فعرفهم ذلك المعجز وانهم لو لم يكونوا عاجزين
لم يقم بينه وبينهم رسولا موصوفا بما سياتي ولذا اقام الله عذر من لم ياته رسوله فقال وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته ينالون بمعنى يصلون ويا حذون والصفو بمعنى الصافي
الخالص بفتح الصاد المهملة والصفوة مثله وخدمته بمعنى عبادته وطاعته وصفوتها خلوصها من الحظوظ
النفسية فلا يشوبها ما يكدرها من التقصيرات فاقام بينهم وبينه وفي نسخة بينه وبينهم بتقديم المفيض
على المستفيض لتقدمه ذاتا ورتبة وفي الاولى قدمهم لانهم المحتاجون للوسايط فقدموا رعاية للمقام واقامه
بينهم جعله قائما موجودا بينهم او اقامه خليفة له رسولا مخلوقا من جنسهم وسقط رسولا من بعض النسخ
اي بشرا منهم فليس الجنس منطقيا بل لغوي وهو اعم من المصطلح لشموله النوع وغيره وما قيل من ان المراد من جنس
اشرفهم انا صلى الكلام بالنظر الى الانسان الاشرف او المراد من العناصر ونحوها مما يعم الثقلين ولذا عدل للجنس
كلام لا يناسب المقام وفيه تعقيد من غير حلاوة فتركه خير وفي الاخير يكون الظرف لغوا والقصد لهذا زيادة
الالتيام وسهولة الاتباع وقوله في الصورة اي جنسيته صلى الله عليه وسلم انما هو بحسب الصورة الظاهرة
لا المعنى الباطني لما سياتي في القسم الثالث لتكون له المناسبة بين الجانبين فيتاهل للوساطة بين الله وعباده والبسه
اي كساه الله حلا من نعته الرافة والرحمة ففيه استعارة مكنية والنعت والصفة بمعنى ورايت في بعض الكتب
العربية ان بعض النحو بين فرق بينهما فقال النعت لا يقال الا في غير الله لقولك نعت الثوب ونعت الفرس ولا يقال
نعت الله بخلاف الوصف والصفة والمشهور هو الاول وعليه كلام المص رحمه الله والضمير المضاف اليه نعته
لله والرافة مفعول البس الثاني وقد قدمنا لك الفرق بين الرافة والرحمة ووجه تقديمها وما وقع لهم من الغلط
فيه فليكن على ذكر منك فان بعض الشراح اطال فيه هنا بغير طائل تنبيه قال القرافي في التنقيح شرح مسائل الاربعين
الرحمة اصلها ميل الطبع ورقته وهو مستحيل على الله تعالى فيصرف للمجاز وهذه الرقة لها لوازم لان من رق طبعه
اراد الاحسان واحسن فكلاهما يصح التجوز به وذهب الباقلاني الى ان التجوز عن الفعل فقال رحمته معاملة
معاملة الراحم المرحوم وذهب الاشعري الى انها ارادته فعلى راي القاضي الرحمة محدثة وعلى راي الشيخ قديمة وعلى راي
القاضي يجوز ان يقال اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك وهو عندي الجنة وعلى راي الشيخ يحرم ذلك لان مستقرها الذات

وفي القران مواضع لا تستقيم الا على احد الرايين فقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما يتعين فيه الارادة لاقترانها بالعلم وهو صفة ذاتية والوسع وقوله هذا رحمة من ربي الاشارة الى السد وهو من باب الاحسان انتهى وهو مجاز مرسل او استعارة تبعية او تمثيلية احتمالات بيناها في حواشي القاضي واعلم ان المص رحمه الله لما ذكر في هذه الايات دالة على نهاية الثناء على نبيه صلى الله عليه وسلم وكان معناها كلها ان الله بعث في هذه الامة الامية رسولا هو اعظم مخلوقاته حسبا ونسبا واودعه الاصلاب الطيبة والارحام الطاهرة وجعل واسطة انبيا ورسلا واوحى اليه بكتاب هو اعظم الكتب السماوية وجعله مشتملا على علوم الاولين والاخرين فاقام به الملة السمحة واتم به دينه ونصرهم على اعدائهم وملكهم الدنيا ولطف بهم اذ جعله بشرا مثلهم يخاطبهم بلسانهم وفي ذلك رأفة بهم واتم نعمه عليهم وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اذ رافه بهم وانعم عليهم بنعم الدنيا والاخرة ولذا وصفه بوصفين متجاورين في قوله بالمؤمنين رؤف رحيم ومثله مما خص الله به نفسه فلما جعل خليفة الله خلع عليه خلعة تميزا له وتكريما كما يفعله الملوك فقوله البسه من نعته الرافة والرحمة يعني به المذكور في الاية السابق ذكرها ولم يجمع له غيرهما فان قلت كيف هذا وقد وصفه بصفات غيرهما وجمع له بين صفتين ايضا في قوله في اية الاسراء لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير بناء على ان الضمير لبعده قلت هذا مما ذهب اكثر المفسرين الى خلافه وان هذا الضمير لله تعالى ولو قلنا انه له فهاتان الصفتان لم يجر لهما ذكر هنا ولا مناسبة لهما لهذا المقام فلذا خصهما المص رحمه الله بالذكر فما قيل معنى الباسه الرافة والرحمة انه وصفه بهما بما شاركه في اصل المعنى وان تغايرا في الحقيقة وانما بينهما مشاركة لفظية ومناسبة ما وانما خصهما من بين الصفات لكمال مناسبتهما لبعثته للثقلين ووساطته بينهما مع شدة الاحتياج لذلك كما قال صاحب معيار المريدين في قوله تخلقوا باخلاق الله معناه اتصفوا بالصفات المحمودة وتنزهوا عن الصفات المذمومة وليس معناه ان يأخذ من صفات القديم شيئا ومثله من يوقد سراجا من سراج او يأخذ علما من عالم فانه لا يأخذ عين سراجه ولا عين علمه بل يحصل له من اشراق سراجه سراج ومن اضافة علمه علم اخر هو من كلام من لم يصل الى العنقود مع انه لا محصل له وليس تحته كبير فائدة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا المراد انه اخرجه من العدم والتقدير الى الوجود الخارجي العيني او من الاصلاب والارحام والسفير الرسول والمصلح بين القوم والمراد الاول اي رسولا من الله لهم وهو ماخوذ من سفرت الشيء سفرا اذا كشفته واوضحته لانه يوضح ما امر به ويظهره والسفار الصبح والمراد بالخلق جنسهم او جميعهم لعموم رسالته صلى الله عليه وسلم كما سياتي وصدقه صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى عصمه من الكذب ولم يؤثر عليه تهمة به فضلا عن وقوعه كما مر في حديث هرقل وجعل طاعته وموافقته موافقته طاع واطاع بمعنى انقاد واذعن وقيل طاع بمعنى انقاد واطاع بمعنى اتبع الامر ولم يخالفه وليس بينهما بعد بحسب المال والموافقة ضد المخالفة ومعناها الاتفاق والتظاهر اي من اتفق معه على ما كان عليه في دينه وقبول ما جاء به فقد وافق الله والضمير الاول للرسول صلى الله عليه وسلم والثاني لله ويجوز العكس لانه لا طاعة لله الا بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا طاعة للرسول الا بطاعة الله والمراد الاتحاد الحقيقي لانه لا ينطق عن الهوى فهو مبلغ والامر هو الله اولانه لا يامر الا بما فيه طاعة الله وعبادة فطاعته عبادة وقيل المراد ان طاعته مثل طاعته في الوجوب لان الله امرنا بطاعته قيل وهو قصور الموافقة بعد الطاعة وهي بمعنى الطاعة للتاكيد قيل وتوضيح الاتحاد الحقيقي ان من اطاع الرسول عليه الصلوة والسلام ليس له الطاعة

لا يكون مطاعها الحق وهذا كما قيل ان وجود العرض في نفسه هو وجوده في الموضوع فليس للسواد وجود لا يكون تابعا للموضوع ولذا منع انتقاله عنه بخلاف وجود الجسم في الخيز فلذا انتقل عنه كما قاله التفتازاني ورد بانه لا يستقيم هذا لان الاتحاد الحقيقي هو ان يصير شيئا بعينه شيئا اخر من غير ان يزول عنه شيء او ينضم اليه شيء وهنا قد انضم الى اوامره ونواهيه كونها وحيا من الله تعالى ليست كاوامره ونواهيه بامور طبيعية قبل النبوة وهذا كقول السلطان لوزير من الناس عني بكذا فانه صادر من الوزير صورة ويعد امرا للوزير وهو في الحقيقة امر السلطان فالاتحاد مجازي بطريق الانتقال والتغير كما يقال صار الماء هواء اي زالت عن هيولاه صورة خلفتها اخرى او هو من قبيل صار الابيض اسودا وانضم اليه شيء اخر كصار التراب طينا وما قيل في توضيحه ايضا غير صحيح لان الاتحاد الحقيقي عدم المغايرة والعرض له حقيقة مغايرة لحقيقة موضوعه فلا يقال ان حقيقة السواد هي حقيقة الجسم وهذا الفاضل جعل حقيقة طاعة النبي صلى الله عليه وسلم هي طاعة الله واين الوجود من الحقيقة وقد تقرر ان وجود العرض والجوهر زايد على ماهيتهما ولهذا لم يصدق تعريف الجوهر بانه ماهية اذا وجدت في الخارج لم يكن في موضوع على ذات الباري لان وجوده عين ذاته ثم ان معنى قولهم ان وجود العرض هو وجوده في موضعه انهما لا يتمايزان في الاشارة الحسية وقد توهم من هذه العبارة ان وجود السواد مثلا في نفسه هو وجوده في الجسم وليس بشيء اذ يصح ان يقال وجد في نفسه فقام بالجسم وهذا يقتضي المغايرة اقول انما نقلت هذا مع طوله لئلا يظن ان في السويد مارجالا وتحقيقه ان المدلولين اذا تغايرا بحسب المفهوم واتحدا في الخارج بحسب الماصدق كالحيوان والمتحرك بالارادة يكون الاتحاد حقيقيا بحسب الخارج واطاعة الله واطاعته كذلك من غير شبهة فان الله اذا اوجب الصلوة وامر بها فامر الرسول عليه الصلوة والسلام بها الخلق فامتثلوا فاطاعة الله واطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم اقامة الصلوة وهي امر واحد في الخارج وان تغاير مفهوماهما فانه امر اضافي يختلف باختلاف المضاف اليه وكذا وجود العرض في نفسه ووجوده في موضعه لعدم التمايز والانتقال بخلاف وجود الجسم وما انضم اليه شيء اخر كالخشب والسرير والماء المنقلب هواء ليس من هذا القبيل لتغايرهما في الخارج فهذا القايل خبط خبط عشواء واطال من غير طايل فان قلت كيف يتم هذا ان قلنا باجتهاده صلى الله عليه وسلم فاذا امرهم باجتهاده هل يقال اطاعة امره اطاعة لله مع احتمال امره بخلافه كما في قصة الاسراء قلت نعم هو اطاعة لله لقوله واطيعوا الرسول من غير قيد ولذا عقبه المص رحمه الله بقوله فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله تقدم ان ضميري طاعته فيهما وجهان وقد قيل هنا ان جعل الضمير الاول لله يفيد ان طاعة الله منحصرة في طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لتعريف الطرفين لان المعتبر منهما ما وافق الشرع والشرع من الرسول صلى الله عليه وسلم فهو ابلغ الا ان دلالة هذه الاية عليه ليست بظاهرة وتوضيحه كما قيل ان معناها ليست له صلى الله عليه وسلم اطاعة الا وهي لله بتنزيل الموجود منزلة المعدوم كما في قوله وما رميت اذ رميت ويحتمل ان يكون معناها من يطع الرسول عليه الصلوة والسلام في تفاصيل ما جاء به فقد اطاع الله في قوله قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول الا ان هذه الاية هي الدالة على انه جعل طاعته كطاعته في اصل الوجوب لا في ذاته ووصفه لا الاية التي تلاها المصنف رحمه الله فلا يصح ان يقال معنى جعل طاعته طاعته انه جعلها مثلها في الوجوب لان قوله فقال الى اخره يا باه لتفسيره وتعريفه عليه ما يخالفه كما سياتي ورد بانه لا ينبغي قصر الدلالة على وجوب طاعته في الاية الثانية ان الاية التي تلاها المصنف دالة على ذلك ايضا فان مضمونها انه جعل طاعته صلى الله عليه وسلم طاعة الله واجبة شرعا فعلا فطاعته صلى الله

عليه وسلم كذلك وان لم يكن مثلها من كل الوجوه فدل ذلك على انه يجوز ان يكون مراد جعفر الصادق بقوله
انه جعل طاعته مثل طاعته في الوجوب وهو كلام حسن والذى جنح اليه القائل ان القاضى وغيره قال في تفسير
قوله من يطع الرسول الاية ان الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ والآمر هو الله وهذا الحصر يقتضى انه لا آمر
ولا ناهى سواه وانه لا طاعة لغيره الا بحسب الظاهر وانا اقول هذا كله من ضيق العطن فان كون الامر كله لله
ليس فيه اشتباه وما على الرسول الا البلاغ لكن لما كان العباد لا تطلع على ذلك الا بامر الرسول صلى الله عليه وسلم
وكانت طاعته وتصديقه واجبان علينا جعل آمرا وناهيا ومثله يعد حقيقة بحسب اللغة كما قال في البردة
• نبينا الامر الناهى فلا احد • ابر في قول لا منه ولا نعم • وفي هذا التقريع خفا ليس هذا محل بيانه فاى ما لوحظ النظر
لهذين الامرين وقوله طاعته تشبيه بليغ كقولك ابو يوسف ابو حنيفة ويجوز عكسه وجعله عينه ادعا فلا
ينافى الاية لان الشرط والجزا متغايران نظرا لما في نفس المقام ولكل مقام مقال وقال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين هذا اما ابتداء كلام في ذكر ما جا في الثنا من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم او من تتمة كلام
جعفر رضى الله عنه وبه جزم في الشرح الجديد وهو حينئذ متصل باول كلامه اى لما علم عجزهم عن نيل صفو
خدمته اقام بينه وبينهم سفيرا من جنسهم رحمة لهم فابعث رحمة للعالمين او بقوله البسه من نعته الرافة
والرحمة وهو اقرب والعالمين عام شامل للمتقين والعصاة والكافرين كما سياتى من انه صلى الله عليه وسلم
رحمة للكافرين بتاخير العذاب ومنع الاستيصال لمن خالفه فعذابه من نفسه كعين جرت فانتفع بها قوم وكسل
اخرون فهى رحمة لهما وما قيل ان المفسرين لم يتعرضوا البيان نفى الغضب مع وقوعه منه صلى الله عليه وسلم
كثيرا وقد قصد الله ان يبعثه ان لا يؤمن به قوم فيعذبهم وليس الحصر هنا نظرا لعموم العالمين لانه لو اريد به هذا
قيل وما ارسلناك رحمة الا للعالمين او يقال القصد بالذات الرحمة والغضب بالتبعية وهو في جنب الرحمة
كالعدم او المعنى لاجل الرحمة على الكل لا الغضب على الكل اه ما قاله واطال فيه من غير طائل ولعمرى ان ما ظنه
مشكلا في غاية الظهور فانه صلى الله عليه وسلم رحمة عامة شاملة لهم كما ورد انما انا رحمة مهداة فانه لم يرد
لاحد ضررا وقد اجتهد في نفع كل احد ولكن من يضلل الله فما له من هاد وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب
لنفسه وانما يغضب لانتهاك حرمات الله كما سياتى بيانه ولعمرى ان صاحب الكشاف اجمل واجاد فلا حاجة للاطالة
هنا ورحمة مفعول له وللعالمين متعلق به اى ما ارسلناك الا لترحم بك العالمين بهدايتك اياهم لسعادة
الدارين وفي مسلم قيل يا رسول ادع الله على المشركين فقال انى لم ابعث لعانا انما بعثت رحمة ويجوز ان
يكون حالا من الكاف اى الا ذا رحمة او هو عين الرحمة وليس للعالمين متعلق بارسلنا لان ما قبل الا لا يعمل فيما
بعدها الا في الاستثناء المفرغ نحو ما مررت الا بزيد والمعنى الا لا ارحم بالبنا للفاعل لا للمفعول كما قيل قال
ابو بكر بن طاهر قال الشمنى والبرهان الحلبى هو ابو بكر بن طاهر بن مغوز بن احمد بن مغوز المعافرى الشاطبى
وقال التلمسانى هو عبد الله بن طاهر الابهرى وهو من اقران الشبلى ومن مشايخ الجباب عالم ورع مات قرب
الثلاثين وثلاثمائة وهناك ابو بكر بن طاهر واسمه محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلى [illegible] عن ابى
على الغسانى وروى عنه السهيلى والاول اقدم من الثانى وهو المراد والله اعلم والذى عند سيدى ابو الحسن
ابو بكر بن طاهر بن مفوز بن احمد بن مفوز المعافرى الشاطبى والله اعلم ايهم هو انتهى زين الله محمدا
صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة يعلم من هذه العبارة ان في قوله السابق البسه الرافة والرحمة

سيد

والغضب لانتهاك حرمات الله تعالى للاصلاح وهو رحمة في ذاته لمحرره

استعارة مكنية بجعل كل منهما كالحلة والخلعة البهية فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق
الفا هنا للتفسير والتفصيل وكونه مرفوع اسم كان وهو مصدر كان التامة اى وجوده ورحمة منصوب خبرها
وكونه خبر له وتقديره وقوله من ربنا قبيح وما بعده معطوف عليه والزينة ما يتزين به لباسا او غيره واضافته
للرحمة كلجين الما او بيانية وقيل الزينة هنا اللباس اى البسه الله رحمة رحمانية شاملة له وفيه اشارة الى انها منة
من الله بها عليه غير الجبلة البشرية والشمايل جمع شمال بالكسر مثال شمال خلاف اليمين قال الازهرى الشمال الخلقة
الرجل اى خلقه وجمعه شمايل ورجل كريم الشمايل اى في اخلاقه ومخالطته انتهى وبه سمى كتاب الشمايل وما الطف قول
ابن الوردى فيه مضمنا يا الطف مرسل كريم • ما الطف هذه الشمايل • من يسمع لفظها تراه • كالغصن مع النسيم مايل •
فعطف صفاته من عطف العام على الخاص ان لم يخصص بالصفات الظاهرة والشمايل بخلافها وقال الشراح صفاته صلى الله
عليه وسلم تشمل غضبه وظاهر مراده لانه لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله وغضبه للاصلاح وهو رحمة في ذاته واما مراده
للحسن فانه لمحبته والتصديق به الا ترى ان عبد الله بن سلام رضى الله عنه لما راه صلى الله عليه وسلم امن به وقال
لما رايت وجهه الشريف تبينت انه ليس بوجه كذاب فان اريد بالخلق جميعهم كما مر فقوله فمن اصابه شى من رحمته
فهو الناجى في الدارين اى الدنيا والاخرة والناجى بمعنى السالم من اصابه ما يكرهه ويضره قيل المراد به من انتفع انتفاعا معتدا
به بان يكون مصدقا به او انتفع بشى معتد به او ان وجوده صلى الله عليه وسلم وصفاته هداية فمن اهتدى بشى منهما
نجا وقيل المراد بشى من رحمته انه اهتدى بهدايته لان من لم يهتد كانه لم تصبه الرحمة كما ان من شرب الما لم يرو كانه لم
يشرب وهذا هو التفسير الصحيح وما قبله تكلف فالمعنى ان من هداه الله للايمان به صلى الله عليه وسلم من كل مكروه ونال
من كل مرغوب والمقام الدنيا والآخرة لا تعد مكروها بعد العلم بما فيها من تكفير السيات ونيل الحسنات من كل مكروه يلحق
من لم يهتد فلم يؤمن به في الدنيا كالقتل والسبى واخذ الجزية وفي الاخرة العذاب المخلد والواصل فيهما الى كل محبوب
امله في الدنيا فان كان ذا غنى ونعمة فظاهر والا فالمؤمن العاقل اذا صبر وقام بوظائف العبودية في دنيا سريعة الزوال
كان ما اصابه من المكروه لايصاله للنعم الاخروية محبوبا عنده واما حاله في الاخرة فغنى عن البيان فما قيل انه يشكل عمومه
بالمؤمن العاصى المعذب وبان مصايب المؤمنين في الدنيا كثيرة الا ان يقال في الدارين متعلق بالمكروه والمحبوب او المراد
انه سبب في الجملة او الكل بمعنى المجال لا وجه له فانه من قسم الوسواس الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وفي نسخة اسقاط ان اى الم تعلم ان الله لما قصر بعثته على الرحمة علم انه من اصابته هذه الرحمة لم ينل مكروها
اذ نيله ينافى الحصر وهذا ترغيب كما في حديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة فلا مسامحة في الدعوى حتى يحتاج للتاويل
وهذه العبارة تسميها العلما تنويرا لانها تشير الى ما بعدها موضح لما قبلها ولذا عبر بالرؤية لجعله كالمحسوس وهذا
من كلام ابن طاهر فلا تكرار فيه والكلام على الاية مبسوط في التفسير وشهرته تغنى عن ذكره فكانت حياته رحمة ومماته
رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم وموتى خير لكم هذا الحديث رواه ابن مسعود رضى الله عنه بسند صحيح
ورواه الحارث بن اسامة في مسنده بسند صحيح ايضا والحديث الذى بعده في صحيح مسلم وفي رواية موته بدل مماته اى
كل منهما نافع لامته صلى الله عليه وسلم فلا يتوهم انقطاع نفعه صلى الله عليه وسلم عنا لان كثيرا منا اذا مات انقطع
عمله عنه وعن غيره الا ما استثنى والخير النفع الذى يرغب فيه وهو يكون صفة مشبهة وافعل تفضيل مخفف من اخير
كشر من اشر ولا ينطق باصله الا نادرا كقوله صلى الله عليه وسلم بالاخير الناس وابن الاخير وقرى في الشواذ سيعلمون
غدا من الكذاب الاشر ويكون صفة كالخير بالتشديد ويجوز كل منهما هنا اى كل من حياته صلى الله عليه وسلم وموته

سيد

ابن الحنبلي

نفع لمن دخل تحت الخطاب أو أن حياته انفع من موته في وقتها وموته انفع في وقته من وجه لنفعه صلى الله
عليه وسلم لهم بنحو شفاعته عند عرض اعمالهم عليه يوم الاثنين وفتح باب الاجتهاد وترك الاتكال والمشي
على الاحتياط وكالاثابة بالحزن لموته وتسهيل كل مصيبة بمصيبته والاعتبارية والرحمة الناشية من اختلاف
امته وارتفاع التشديد بتوقيفه وفي الحديث زيادة في بعض التعاليق وهي اما حياتي فابين لكم السنن واشرع لكم
الشرايع واما موتي فان اعمالكم تعرض علي فما رايت منها حسنا حمدت الله وما رايت منها سيئا استغفرت وايضا فان
الملائكة عليهم الصلوة والسلام تعرض عليه صلى الله عليه وسلم صلوة من صلى عليه ويبلغها في وقت واحد وان لم
يحص عددها كما يساوي كالشمس في كبد السما وضوئها يغشى البلاد مشارقا ومغاربها كما في بعض الشروح ونقل في بعضها
ما لا مساس له بالمقام وفيه نقلا عن ابن عربي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا مت لا ازال انادي في قبري امتي امتي
حتى ينفخ في الصور فطنين الاذان كما تذكره الروح المتمكنة في قلبه ورائسه من ذلك النداء فلذا استحبت الصلوة عليه
اذا طنت الاذان ادا لشيء من حقه كما في العطاس كما قاله الترمذي رحمه الله ولعظم الاجر على مصيبته صلى الله عليه
وسلم ولذا سادت فاطمة امها خديجة رضي الله عنهما وجميع اخواتها ممن مات في حياته صلى الله عليه وسلم لما
في صحفها من مصيبتها به صلى الله عليه وسلم وقد قيل عليه انه لا شبهة في ثوابها بهذا الرزء العظيم ولكنها لم تفضل امها
بذلك بل بكونها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا قال في سنن ابي داود لا اعدل بضعة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم احدا واما تفضيلها على اخواتها فالحديث فاطمة افضل نسا العالمين الا مريم ابنة عمران
ونحوه ولو كان تفضيلها بهذه المصيبة فضلت عايشة رضي الله عنها خديجة رضي الله عنها والاكثر على خلافه
ثم اورد على حد الاجتهاد من الخير الذي حصل بموته صلى الله عليه وسلم ان الاجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم كما
في زمنه ايضا كما بين في كتب الاصول ولك ان تقول المراد كثرة ما يتفرع عليه من المذاهب والتاليف قيل وعرض الملائكة
عليهم الصلوة والسلام الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم ممن لا يحصى في وقت واحد لم يثبت وهو مردود بانه ورد من طرق
صحيحة كما ياتي مفصلا فلا وجه لانكاره والاحسن ان رحمته لهم في حياته لانه هداهم لسبل الخير وما دام صلى الله
عليه وسلم بين اظهرهم فهم امنون من عذاب الاستيصال والمسخ والخسف ونحوه كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم ورحمته لهم في مماته لتقدمه صلى الله عليه وسلم فرطا لهم كما ياتي وبه فسر قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم ثم ان تفضيل فاطمة وعايشة رضي الله عنهما بما مر لا ينافي كون خديجة رضي الله عنها افضل لانه قد يكون في المفضول
ما ليس في الفاضل كما لا يخفى واعلم انه حكي عن الاشعري والقشيري واصحابه انهم قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بنبي
في قبره وان رسالته صلى الله عليه وسلم انقطعت بموته وقد شنع عليهم بذلك جماعة وقالوا بتكفيرهم وقال السبكي انه
افترا عليهم وقد كتب بذلك الى الافاق وكيف يقال مثله مع ما صح في الحديث من ان الانبيا عليهم الصلوة والسلام احيا
في قبورهم يصلون وانما فهم هذا عنهم الكرامية وادعوا انه لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب فانه صلى الله عليه وسلم
حي في قبره باق على ما كان عليه حتى سئل النووي رحمه الله عن راه صلى الله عليه وسلم في منامه يامره بامر هل يجب عليه ام لا فاجاب
بانه ان لم يخالف الشرع وكان له في خاصة نفسه ينبغي العمل به وانما لم يجب لان النائم لا يضبط ما قيل له وربما لم يفهمه او يكون
اشارة لما يحتاج للتاويل وهو كلام حسن فلا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم من راني فقد راى الحق الحديث وكما قال
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا هذا حديث صحيح متنا وسندا رواه
مسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه فقال اذا اراد الله رحمة امة من عباده قبض نبيها فجعله فرطا وسلفا

بين

ابن الحنبلي

البضعة بالفتح ... قطعة من اللحم جوهري

سيد

بين يديها واذا اراد هلكة امة احيا نبيها فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره وهكذا
في النسخ بتقديم الفرط ووقع في بعضها موخرا وكانه من الناسخ والذي في مسلم باضافة رحمة لامة مخالف لما في الشفا فقول
المخرجين انه حديث مسلم لا يخفى ما فيه فلعله رواه من طريق اخر الا ان يقال انه رواه بالمعنى واقتصر على بعضه والامة الجماعة
ثم شاع فيمن بعث اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ووجب عليهم اتباعه فان اتبعوه فهم امة الاجابة وهم وغيرهم امة
الدعوة والمراد الاول والقبض في الاصل اخذ الشيء واستيفاؤه يقال قبض المال والمتاع ويقال قبض الله او الملك
زيدا اي روحه والمشهور في الاستعمال الاول وكان العدول عنه هنا اشارة الى ان الانبيا عليهم الصلوة والسلام
احيا في قبورهم ولا تاكل الارض ابدانهم فموتهم ليس كموت غيرهم فهم كمن ارسله الملك لامر قائمة وعاد اليه والفرط
بفتحتين اصله من يرسله الناس قدامهم لمنزل رحلتهم ليهيئ لهم لوازمهم او لينظر ما به من ماء وعشب وانه هل
يحسن نزول السفر به ام لا او ليزيل ما يخافه وينظر هل به عدو ام لا من فرط بمعنى تقدم فهو فعل بمعنى فاعل كتبع
بمعنى تابع لا جمع له كخدم وخادم لاطلاقه على الواحد وغيره ويطلق على الطفل الذي يموت قبل ابويه او احدهما
كما ورد في دعا الجنازة وهو من هذا القبيل لا معنى اخر فهو اما لانه يحصل بسببه اجر كمنافع المنازل او لما ورد من انه
يقف على الحوض ليسقي ابويه وفيه استعارة بديعة لجعله القبر منزلا كل احد سايرا اليه موردا وكل وارد عليه ولذا
يقال حياض الدنيا وموردها من صيرته الحياة في ظهر فالموت ورد لا بد ان يرده وان الناس مسافرون ليست
الدنيا دار اقامة لهم وانا في الدنيا كركب سفينة نظن وقوفا والزمان بنا يسري ويقال افرط فلان ابنه اذا مات
قبل والسلف بوزنه معناه ما تقدم اعطاوه في المال كالسلم ورد بمعنى القرض وسلف المرء من مضى من ابائه
واقربائه لتقدم موته ولذا سمي الصدر الاول السلف الصالح فكان ما اصاب الامة بفقد نبيها صلى الله عليه وسلم
جعل سلما او قرضا للاجر الذي يجازوا به على الصبر والصبر محمود في المواطن كلها الا عليه فانه مذموم
ولذا قيل لما قدم من العمل الصالح فرطا والنبي صلى الله عليه وسلم اب لامته لانه سبب لحياتهم الابدية كالاب
الذي هو مبدا الحيوة ولذا كانت زوجاته صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين ففي حياته صلى الله عليه وسلم
من الرحمة ما لا يخفى كما مر فاذا ارتحل ومات انتقل لجوار ربه مع الرفيق الاعلى وهو راض عنهم لقبول ما بلغهم
ونصرتهم ومحبتهم له وشهادته لهم على ابلاغه ولولا ذلك لاهلكوا فلما كانت رحلته صلى الله عليه وسلم رحمة لهم
مع ما اصابهم من الاجر بمصيبته وحمده واستغفاره لهم اذا عرضت عليه اعمالهم فجزاه الله قربا حيا وميتا
خير الجزاء قال السمرقندي الامام الحنفي وقد تقدمت ترجمته رحمة للعالمين يعني الجن والانس هذا
تفسير الاية المذكورة بان المراد به جنس العقلا من الثقلين بقرينة صيغة الجمع المذكر السالم وان كان جمع
عالم وهو كل ما يعلم به الصانع من العقلا وغيرهم فالمفرد اعم من جمعه فخص ثم جمع بجعله صفة او ملحقا بها لانه
فاعل بالفتح اسم لة كالخاتم والقالب وقيل غلب العقلا او جعل اسما لذوي العلم من الثقلين والملك او الانس
وقال الشريف الجرجاني يطلق على كل جنس وعلى مجموعها لا المجموع واذا عرف بلام الاستغراق شمل كل فرد من جنس
كالاقاويل فمن فسره بجميع الخلق فعلى الاصل ومن فسره بالجن والانس فعلى بعض الوجوه او خصه لانه صلى الله عليه
عليه وسلم مبعوث اليهما ومن فسره بالمومن والكافر اراد انه يشملهما لا ان معناه ذلك وهذا يقتضي ان هذا
غير مخالف لقوله وقيل لجميع الخلق وسياقه مع تمريضه ياباه فالحق كما في بعض الشروح انه لما اختار تفسير
العالمين بالثقلين ذكر تفسيرا لم يرضه ثم اخذ في بيان ما به تكون الرحمة على ما اختاره فقال للمومن رحمة بالهداية

اعتراض على السيوطي

ابن الحنبلي

سيه

ذكر الاولان بيانا رحمة للمؤمن بالهداية
ليطابق الاية وليوافق قوله ورحمة للمنافق

اى ارسله صلى الله عليه وسلم لمن آمن هداية تزيد على هداية الايمان اولمن قدر ايمانه قيل وعلى الثانى
عام شامل للملائكة والجمادات قلنا انه صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم على احد القولين فيه وسيأتى تحقيقه
وان عمته رحمته ايضا وقوله للمؤمن اه بدل من قوله للعالمين او متعلق بمقدر وعلى الاول هو بيان للمختار وهو
الظاهر وعلى الثانى يصلح لهما ورحمة للمنافق بالامان من القتل مطلقا بخلاف الكافر فانه لا يامن الا بامان او اداء
الجزية والنفاق اسم اسلامى معناه اخفاء الكفر واظهار الاسلام مأخوذ من نافقاء اليربوع او من النفق بمعنى السرب
ورحمة للكافر بتاخير العذاب وفى نسخة المؤمنين والمنافقين والكافرين بالجمع والمراد تاخيره لما بعد الموت
واما عذاب الدنيا بالقحط وغيره فلا يختص بطائفة وقيل المراد نفى الاستيصال والمسخ والخسف واورد عليه
ايضا ان الزنديق سواء ادخل فيه او فى الكافر عذابه مؤخر ايضا فالظاهر اشتراكهما فيه وتمييز المنافق باجراء
احكام الاسلام عليه ظاهرا او يقال انه اراد فى كل قسم ذكر رحمة مخصوصة من غير تخصيص والامان انسب
بالمقام للعموم ثم ذكر ان من رحمة الكافر ايضا الشفاعة له من هول الموقف ورحمة صلى الله عليه وسلم
لساير المخلوقات فايضة اذ لولاه ما خلقت فتامله وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الاية
بيان من شمله العالمين هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا اى عافاهم الله تعالى بالعفو عنهم عاجلا
مما اصاب غيرهم من الامم الكاذبة اى المكذبة للانبياء السالفة فان الله عاقب من كفر منهم بالاستيصال
والخسف والمسخ وما نزل عليهم من السما فلا يرد من قتل فى غزوات نبينا صلى الله عليه وسلم واما النفاق
فلم يثبت فى الامم السالفة حتى يعلم حكمه وقول ابن عباس رضى الله عنهما هذا اسنده اليه فى الطبرانى ودلايل
البيهقى وفى تفسير ابن جرير وابن ابى حاتم وحكى انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلوة والسلام حكى
بالبنا للمجهول كما صححه البرهان فى المقتفى فهو مقطوع عن كلام ابن عباس وما قيل من ان كونه مقطوعا غير مقطوع
به بعيد ويجوز بناؤه للفاعل وهذا لم يوجد فى شئ من كتب الحديث نقله كما فى تخريج السيوطى وغيره هل اصابك
من هذه الرحمة شئ فيه اشارة الى انه مرحوم مقرب وانما السؤال عن رحمة زائدة لعلها ناشئة من رحمة النبى
صلى الله عليه وسلم وهذا ان كان من كلام ابن عباس رضى الله عنهما ناظر لما فى الاية على مختاره الاول فكانه قال
له هل دخلت فى العالمين فكانه قيل هل دخل فى الخلق فاصابه شئ من هذه الرحمة وقيل لا شبهة فى انه صلى الله عليه وسلم
واسطة كل رحمة وخير وان رحمة اصابت جبريل وسواله انما ليعترف ويتحدث بالنعمة والتلذذ او من باب
طرح السالة والاختبار وهذه كلها امور واهية وجبريل عليه الصلوة والسلام غير محتاج للاعتراف وكثرة
اجتماعه به صلى الله عليه وسلم تغنى عن التلذذ وطرح المسالة ليس بشئ قال جبريل عليه الصلوة والسلام
كنت اخشى العاقبة بتقدير مضاف اى سوء العاقبة والمراد بالعاقبة السيئة بجعل التعريف للعهد بقرينة
الخشية فانها بمعنى الخوف وانما يكون فى المكروه والعاقبة ما يعقب الشئ ويحصل منه خيرا كان او شرا فامنت
بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم الخفيفة مبنى للفاعل من الامن ضد الخوف وسيأتى فيه ضبط غير مقبول لثناء الله
على بقوله انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين عند الله فى علمه او فى حكمه وقضائه
اذ ثناء العظيم يقتضى رضاه وقبوله وهو لا يرضى ولا يقبل الا من كان مرحوما مقربا فلما علم ذلك من القران الذى
رحمة نازلة بمحمد عليه الصلوة والسلام اطمأن خاطره وامن سوء الخاتمة واما ما ورد من انه قال ما جفت لى
عين منذ خلقت النار مخافة ان اعصى فيقذفنى فيها وان الله تعالى قال له لم تبكى وقد امنتك فقال من يأمن

او مبنى لجميع الخلق اى انه من المكلفين على

ابن الحنبلى

شئ مختص به

مكرك

مكرك كان الاحيا فهو لا ينافى ما ذكر لان المقرب لا يزال خايفا ممن يهابه فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الكافرون
اولانه من عظمة الله قد يذهل عن الامان وقد مدحه فى الاية بامور منها القوة وهى معلومة من الاحاديث
الواردة فى اقتلاع المداين والجبال واهلاك صيحة كل من سمعها وهبوطه الارض وصعوده فى طرفة عين الى غير ذلك
ومكانته منزلته عند الله جلت عظمته وشانه ولذا قال عند ذى العرش ولم يقل الله ونحوه وقربه من سرادقات
عزه الى ما لم يصل اليه غيره من المقربين وهو مطاع فى السماء والارض امين على سر الغيب والوحى وموازين
القيامة لكن سيأتى انهم اختلفوا فى رسول كريم وان الاصح انه جبريل عليه الصلوة والسلام لقوله ولقد راه بالامين
فان الرائى هو النبى صلى الله عليه وسلم وهو المعبر عنه بصاحبكم والمرئى جبريل فى صورته الاصلية واكثر المفسرين
ان المطاع الامين سيد العالمين وقد مر ان امنت بزنة علمت مبنى للفاعل وقال التلمسانى انه مبنى للمفعول
بضم الهمزة ولم يزد على ذلك ولم يسنده لرواية والمشهور خلافه وعليه فان كان بتشديد الميم فهو ظاهر وان كان بتخفيفها
فهو ركيك جدا لانه ان كان من الامانة ضد الخيانة فهو غير مناسب للمقام وان كان من الامن فكذلك لان
امن لازم فانه متعد الا ترى قوله لا يامن مكر الله بل لان مفعوله الثانى يكون فى المعانى دون الذوات فيحتاج
لتقدير وحذف على ان اصله امن سوء عاقبتى ومثله لا داعى له وكريم بمعنى جامع لانواع الخير ففيه شهادة لعلو
الرتبة وليس المراد كريم مرسل كما قيل به فى القى الى كتاب كريم وان جاز وفسره المص فيما يأتى فى الكلام على هذه الاية
فى الفصل الخامس من هذا الباب وروى عن جعفر بن محمد الصادق تقدمت ترجمته قريبا فى قوله تعالى
فى سورة الواقعة فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين فى هذه الاية وجوه ذكر منها هنا ما روى عن جعفر الصادق لمناسبته لكونه
عليه الصلوة والسلام رحمة ونعمة تامة ولما عقد له الفصل من ثناء الله عليه وهو قوله فسلام لك يا محمد
من اصحاب اليمين اى بك فسره به بناء على ان اللام تعليلية والعلة والسبب متقاربان وان فرق بينهما اى
لاجلك ولاجل كرامتك ومعناه انه انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم قد جعل الله
فى هذه الاية من حضره الموت ثلاثة اقسام مقربين واصحاب اليمين ومكذبين ضالين فالمقربون فسرهم
ابن عطية بوجهين الاول الاصناف الاربعة المنعم عليهم فى قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين والثانى من لا حساب عليهم من المؤمنين وقد فسر به السابق ايضا فى قوله
ومنهم سابق بالخيرات واصحاب اليمين من غلبت حسناته سياته او عفى عنه ولو بعد حين والمكذبون
الضالون الكفرة والمنافقون وله تفصيل فى التفسير لا ينبغى تكثير السواد به هنا وفسر مكى قوله فسلام لك
من اصحاب اليمين بان الله سلمه من عذابه قيل وعليه المخاطب بقوله لك المحتضر المذكور اولا واصله
فسلام ايها المحتضر سلاما حاصلا لك فحذف الفعل ورفع سلام بعد نصبه مفعولا مطلقا ليدل على الدوام والاستمرار
وقوله لك صفة سلام ومن تعليلية اى من اجل انك من اصحاب اليمين وقيل المخاطب بقوله لك النبى صلى الله
عليه وسلم وسلام مبتدا ولك خبره ومن اصحاب اليمين حال من الضمير المستكن فى الخبر اى فلك يا محمد سلامة
من جهة اصحاب اليمين او من اصحاب اليمين خبره ولك حال واللام تعليلية اى سلامة وامن من عذاب الله
من جهة اصحاب اليمين حال كون ذلك لاجلك لشفاعتك فيهم وهذا مراد جعفر وقدم الجار والمجرور الذى
هو حال على عامله وهو متعلق من اصحاب اليمين لافادة الحصر اى انما سلم اصحاب اليمين لاجلك ومن للابتداء

اى سلامة ظهرت منهم انما هى لاجلك فليست انما لمجرد المبالغة لان اصحاب اليمين لم يكونوا مقربين فيهم مما يقتضى
عدم السلامة فكانه قيل انما سلموا لاجلك ولكرامتك على الله ولا قلب فى الاية وقال قتادة المعنى سلموا من عذاب
الله وسلمت عليهم الملائكة او المعنى لك يا محمد منهم سلام تحية اذ يزورونك فى الجنة وقيل المعنى يدعون لك
بان يصلى الله ويسلم عليك او هو تحية اصحاب اليمين ففى السلامة هنا اقوال هذا محصل ما فى بعض الشروح على طول
فيه وهو رد لما فى شرح الحنبلى من انه على قوله جعفر الصادق فى الاية قلب والمعنى فسلام منك حاصل بالمعنى المذكور
لهم ففسر لك بقوله بك لانه واقع موقع منك اى من اجلك وفى القلب تنبيه على شرف اصحاب اليمين كما فى عكس
التشبيه فى قوله وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح فان افادة الاية ان ليست سلام منهم
الا من اجل كرامتك بمعونة المقام فانما للمبالغة مع الحصر والا فلمجرد المبالغة كما فى المغنى الدانى عن ابن عطية
ان انما لا تفارقها المبالغة فان ساعد المعنى على الحصر صح والا بقيت للمبالغة وقيل المعنى فسلام لك منهم لانهم معك
فى الجنة واللام بمعنى على وقيل معناه تقول الملائكة لمن مات من اصحاب اليمين مبشرين له ببشارتين سلام
لك انك من اصحاب اليمين انتهى اقول الظاهر ان مراده ان السلام بمعنى السلامة من العذاب واللام تعليلية
بمعنى الباء كما مر وقوله انما الخ بيان لحاصل المعنى المراد واصحاب اليمين بمعنى الفائزين لان اليمين يتبرك بها كما
يتشام بالشمال ولك متعلق بقدر وهو كاين ومن متعلق بمعدود اى سلامة المعدود من اصحاب اليمين
لاجلك اولك متعلق به مقدم من تاخير لافادة الحصر اى لم يجعلهم الله تعالى من اصحاب اليمين الا بسبب
اى لاتباعهم او لشفاعتك لهم وفيه اقامة الظاهر مقام الضمير وتوضيحه ان فى الاية معان كما مر اختار منها المص
ما ذكر لافادته ما ذكر من ثناء الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فان اما يفصل بينها وبين جوابها بشئ
من اجزاء الجواب مفردا وفى حكمه لجملة الشرط فما بعد الفا جملة هى جواب الشرط وسلام مبتدا لان اصله سلامتهم
ولك خبر ومن اصحاب الخ حال من المضاف المقدر او من الضمير المستتر فى الخبر والمعنى ان كان من اصحاب اليمين
فسلامتهم لاجلك وان كانوا من اصحاب اليمين والحصر من سياق التقسيم او من التعليل ولا قلب كما توهم فتدبر
وقال الله تبارك وتعالى الله نور السموات والارض الاية اى اقرا الاية او اذكرها وهى الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الخ وفى هذه الاية اسرار ولطايف افردها بالتاليف الامام الغزالى
فى كتاب سماه مشكاة الانوار وفيه فوايد جمة وكذا الامام السهيلى قال كعب هو كعب الاحبار بن ماتع
بالمثناة الفوقية بن هينوع ويقال عمرو بن قيس بن معن بن جسم بن عبد شمس بن وابل بن عوف بن حمير بن
قطن بن عوف بن زهير بن ايمن بن حمير بن سبا الحميرى التابعى ادرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره
واسلم فى خلافة ابى بكر وقيل فى خلافة عمر وصحبه واكثر الرواية عنه وعن غيره من الصحابة وروى الصحابة
عنه ايضا وكان ادرك الجاهلية على اليهودية وسكن اليمن ثم سكن حمص بعد اسلامه وبها توفى فى خلافة عثمان
سنة اثنين وثلاثين ويقال له كعب الحبر بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه ويأتى فيه كلام متعلق به واخرج له
اصحاب السنن وغيرهم وابن جبير هو سعيد بن جبير الوالبى مولاهم ابو عبد الله او ابو محمد التابعى العابد الزاهد
الثقة احد الاعلام رواة الحديث روى عن ابن عباس وغيره وروى عنه من لا يحصر وخرج له اصحاب السنن
وغيرهم وقتله الحجاج ظلما فى سنة خمس وتسعين ولم يسلط على احد بعده بدعوته رضى الله عنه عليه بذلك وقصته
معه مشهورة المراد بالنور الثانى هنا محمد صلى الله عليه وسلم النور من نار ينور اذا نفر ومنه نوار للظبية

الصباح فى زجاجة الزجاجة كانها
كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم
تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره
من يشاء ويضرب الله الامثال للناس
والله بكل شئ عليم

وبه سميت المراة فوضع له لانتشار اولا زالته الظلام فكان ينفر منه ثم اطلق على الله وعلى النبى صلى الله
عليه وسلم وعلى القرآن كما فى هذه الاية وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم لك الحمد نور السموات
والارض ومن فيهن والنور كما بينه فى عناية القاضى عند الحكما كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات
كما يفيض من النيرات على الاجرام الكثيفة وزعم بعضهم انه اجرام صغار تنفصل من المضئ وتتصل بالمستضئ كما
فصلوه فى كتبهم ويقرب منه الضوء الا ان الزمخشرى قال الاضاءة فرط الانارة فقيل انه جعل الضوء ابلغ من النور
لقوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وانكره فى الفلك الداير وقال ليس له فى اللغة شاهد ولا فى الاستعمال
مساعد وقد سوى بينهما ابن السكيت ولا دليل فى الاية واجيب بان كلام ابن السكيت بحسب اصل الوضع
وما ذكر بحسب الاستعمال كما فى الاساس والتحقيق ما فى الكشف من ان الضوء فرع النور وهو الشعاع المنتشر
ولذا اطلق النور على الذات دون الضوء ولكون الابصار تمدحه الضوء كان فيه مبالغة من جهة اخرى
وتنوين ما حققه فى الروض الانف فى قوله ورقة ويظهر فى البلاد ضيا نور يقيم به البرية ان تموجا بات
فى البيت ما يوضح الفرق بينهما وان الضيا الشعاع المنتشر عن النور فالنور اصله ومبدئه وكما قال تعالى فلما اضاءت
ما حوله ذهب الله بنورهم وجعل الشمس ضيا لان القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عنها لا سيما فى طرفى الشهر ولذا سمى الله
القمر نورا دون ضيا فعلم ان بينهما فرقا لغة واستعمالا وان فى كل منهما ابلغية من جهة وان اطلاق النور على الله وجه
ظاهر فسقط ما قيل ينبغى ان يكون النور على الاطلاق اقوى لقوله الله نور السموات والارض لكنه انما يتجه
اذا لم يكن بمعنى النور والظاهر ان اطلاق النور على الله مجاز لما بمعنى المنور او استعارة الا ان الغزالى رحمه الله
قال فى المشكاة انه حقيقة لان النور معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره فان فهمت فهو نور على نور مثل لما قال
الاشراقيون قال العلامة فى شرح حكمة الاشراق الله نور السموات والارض لا بمعنى منورهما على ما يقوله
بعض المفسرين هربا من اطلاق اسم النور عليه بل بمعنى انه محض النور البحت وان ساير الانوار رشح من نوره
انتهى وقد عرفت ان النبى صلى الله عليه وسلم سمى نورا ايضا فتفسير النور الثانى به كما قالوه ظاهر الا ان قوله
يأتى ما فيه وقوله تعالى مثل نوره اى مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم والمثل المماثل والمشابه والصفة العجيبة
وللامام الغزالى كلام لطيف فى النور نورده وان طال لان كلام الحبيب لا يمل وهو النور يشير الى الظهور وهو
امر اضافى فقد يظهر الشئ لانسان ويبطن عن غيره واضافة الظهور الى الحواس المدركة اقوى واجلاها حاسة
البصر والاشيا بالنسبة اليها ثلاثة اقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما يبصر ولا يبصر به غيره كالشمس
والسراج والنور اسم لهذا القسم الثالث وهو عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر عنده غيره وقد يطلق على ما يفيض
منه على خواطر الاجسام الكثيفة فيقال وقع نور الشمس على الارض ولما كان سر النور وروحه هو الظهور للادراك
كان الادراك موقوفا على وجود النور فهو الظاهر المظهر واسم النور بالنور الباصرة منه بالنور فلذا اطلقوا
على نور العين المبصرة وقالوا للاعمى فقد نور البصر فسموا الروح الباصرة نورا الا انه موسوم بانواع النقصان
فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا ما بعد ولا ما هو وراء حجاب ويبصر الظاهر دون الباطن ولا يبصر ما لا يتناهى ويغلط
كثيرا فيرى الكبير صغيرا وعكسه والبعيد قريبا وعكسه والساكن متحركا وعكسه ثم ان قلنا ان فى قلب الانسان روحا
ونفسا انسانية وعقلا وهى اولى باسم النور لسلامتها من تلك النقايص الا ان المبصرات ليست عندها متساوية لتفاوتها
بالبداهة ونحوها وعند اشراق انوار الحكمة يصير العقل مبصرا بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة واعظم الحكمة

كلام الله فمنزلة آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار فلذا
سمى القرآن نورا فقال والنور الذى انزلنا فالعين عينان عين ظاهرة هى من عالم الشهادة وباطنة من عالم
الغيبة دقيقة اذا كان ما يبصر نفسه وغيره اولى باسم النور من الذى يؤثر فى غيره اصلا بل بالحرى وان يسمى
سراجا منيرا لفيضان انواره الى غيره وهذه الخاصة توجد للروح القدسى النبوى اذ يفيض بواسطة انوار
المعارف على الخلايق وبهذا ظهر معنى تسمية محمد صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا وكذا الانبياء والعلماء وان تفاوتوا
والذى يقتبس منه السراج جدير بان يكنى عنه بالنار وهى التى تونس من جانب الطور وهذه السرج الارضية
انما تقتبس من انوار علوية والروح القدسى النبوى يكاد زيته يضئ ولو لم تمسسه نار ولكن انما يصير نورا
على نور اذا مسته النار ويقابل النور الظلمة ولا ظلمة اشد من كتم العالم انتهى وقد اعترض على عبارة المص رحمه الله
بانها غير محررة واخرها مناف لاولها لان اولها يقتضى ان النور اطلق على النبى صلى الله عليه وسلم هنا فانه يطلق عليه
كما مر فاذا كان المراد بالنور فى قوله مثل نوره محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح ~~...~~ فلا يليق التفريع وان يكون
الضمير راجعا الله سبحانه والمعنى مثل نبيه فقوله مثل نوره اى نور محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح بوجه والمنافق
ان يقول نور الله اى محمد واجيب بانه غير وارد لانه ليس كلاما واحدا صدر من كعب وابن جبير بل كلامان
اولهما لابن جبير وثانيهما لكعب على اللف والنشر المشوش وذلك مغن عما قيل من ان اضافة النور لمحمد صلى الله عليه
وسلم بيانية فالنور منحصر فى ذاته وعلى غيره الاضافة للتشريف والتعظيم ورد بانه ليس فى كلامه قرينة تدل على ما قاله
ولم يقله غيره والمنقول عن كعب وابن جبير ان الضمير المجرور لمحمد صلى الله عليه وسلم كما نقله المص عنهما وهو
المنقول فى تفسير القرطبى والوقف الحسن على الله نور السموات والارض فقول المص رحمه الله المراد بالنور
الثانى محمد يعنى به ان المقصود من النور الثانى محمد فليس محمولا عليه حملا هو هو غايته انه تجوز فى العبارة وهذا
اقرب واسلم من التكلف الا انه لا ينبغى منع كون الاضافة بيانية ايضا اقول هذا محصل ما قالوه من الاعتراض
والجواب وانت اذا تاملته رايته متعسفا ومثله لا يخفى على هؤلاء والذى ظهر لى ان المراد ان النور الثانى محمد
صلى الله عليه وسلم بطريق المجاز والاول هو الله اضيف لجميع مخلوقاته للتعميم والثانى مضاف لله للتشريف
والتعظيم والثالث اضافة كلجين لما اتى به بيانا للتشبيه الذى بنيت عليه الاستعارة فالمعنى انه نور عم نوره
جميع مخلوقاته وخص نبيه صلى الله عليه وسلم باوفر قسم منه فسماه باسمه والبسه حلته ثم البسه الرأفة
والرحمة ثم فسره بنور محمد اى هو محمد النور المبين وبهذا ترتبط الايات بما قبلها ويأخذ كلام المص بعضه
بحجز بعض فينشط من الاشكال كما ينشط البعير من العقال وفى نسخة محمد باسقاط مثل ولا غبار عليها وقال
سهل بن عبد الله ابن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التسترى كما يأتى الصالح المشهور الذى لم يسمح الدهر
بمثله علما وورعا وله كرامات مشهورة صحب ذا النون المصرى بمكة وتوفى سنة ثلاث وثمانين فى المحرم وقيل
سنة ثلاث وسبعين ومائتين بالبصرة ومولده سنة مائتين وقيل احدى ومائتين بتستر وهى بلدة من كور
الاهواز ويقال ششتر بمعجمتين وبها قبر البراء بن مالك وقال النووى رحمه الله هى بتاءين من فوق
الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة ساكنة مدينة بخورستان المعنى ان الله هادى اهل
السموات والارض هذا التفسير هو المأثور عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال الامام الرازى فى شرح الاسماء
الحسنى هذا احسن الا ان تفسيره بما ذكر فى الاسماء الحسنى التسعة والتسعين لا يجوز لانه يصير تكرارا محضا واجيب

ابن الحنبلى

بانه يجوز ان يكون الهادى اعم كما قالوا فى الرؤف الرحيم او يعتبر فيه هداية بالغة الى حد لا يتناهى
فيحصل به المغايرة فى الجملة كالرحمن الرحيم وقوله لا يجوز لا وجه له فان له نظاير فى هذه الاسماء وفى شروح الكشاف
معنى نور السموات والارض هادى العالمين حين ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلال بوحى
منزل وبنى مرسل والتاويل الذى عليه التعويل ما يساعده النظم سياقا وسباقا وما قبله من قوله سورة انزلناها الى هنا
اشارة فى ضمن ما بين من الاحكام الى نزاهة ام المؤمنين وطهارة ساحة افضل المرسلين هدانا بها الى معالم الحكم فذكر
بعدها انه الهادى ثم قال يهدى الله لنوره من يشاء فاخذ الكلام بعضه بحجز بعض فما قيل من ان تشبيهه بالنور فى الهداية
وبنا كلام ابن عباس رضى الله عنهما عليه مستبشع عندى كلام لا وجه له فاى استبشاع فى مثله وقد ذكر اهل الاشارة ان
الاضافة فى الاية للسموات والارض مجازية تجوز فى نسبتها الاضافية كما فى قوله تعالى مالك يوم الدين او هو بتقدير مضاف
والاول اولى وفى بعض الشروح الرواية عن المص قراءة عليه نصب اهل والمعروف الكسر ثم قال اى سهل رضى الله عنه
مثل نوره محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا فى الاصلاب وفى نسخة فى اصلاب ابائه وهذا من تتمة تفسيره
المذكور وقيل انه على تفسير اخر منقول عن سهل ايضا كما نقله عنه البغوى فى تفسيره والظاهر الاول لان قوله ثم الخ نص فيه
والضمير المستتر فى كان راجع لنور محمد او لمحمد صلى الله عليه وسلم نفسه ورجح بعضهم بان محمدا صلى الله عليه وسلم
كان فى صلب ابائه لا نوره وفيه نظر اى مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم وصفته العجيبة وقت كونه فى الخ والاصلاب جمع
صلب بضم فسكون وقد تضم اللام اتباعا وفيه لغات تقدمت واصل معناه الشديد فسمى به الظهر وعظم فيه ممتد ما بين
الكاهلين الى عجب الذنب وهى فقار الظهر الممتدة فيه كالسلسلة قيل كان نوره صلى الله عليه وسلم فى جبهة ابائه من ادم
الى ابيه عبد الله وهو نور حسى كالقمر فى الليلة الظلماء والمستودع فى الاصلاب مادة جسمه اللطيف والنور تابع لتلك
المادة وكان يظهر فى امهاته ايضا كما ورد فى صحيح الاخبار والاستيداع فى الاصلاب وجوه فيها كما قيل انواره كانت بجبهة
ادم لا تختفى عمن لم يعاينه وبصلب ادم كان وقت هبوطه وبصلب نوح وهو فى الطوفان قلت انكر اولا ان يكون
النور فى الاصلاب ثم اعترف به وكونه تابعا للمادة يقتضيه اقتضاء ظاهرا والمستودع بالفتح سيأتى بيانه كمشكاة
صفتها كذا فى نسخة وصفها كذا وكذا كناية عن قوله فيها مصباح الخ فان المتعلت كذلك اى صفة نور محمد صلى الله
عليه وسلم كصفة نور مشكاة والمشكاة كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها اسم ما لا ينفذ ولا يخرج وقيل
انها معربة من الحبشية وقيل هى القنديل وقيل هى موضع الفتيلة منه وقيل معلاقة والمصباح القنديل وقيل الفتيلة
ماخوذ من الصباح او الصباحة والسراج الفتيلة الموقودة والناس تطلقه على محلها وهو مجاز مشهور هذا معناه
لغة واما المراد هنا فاشار اليه المص رحمه الله واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره الزجاجة بالضم
وهى مثلثة لكن هذا اعرفها وافصحها وعلى ما ذكره المصنف رحمه الله تكون المشكاة جسده الشريف وكون
القلب فى الصدر اى فى جانبه الايسر مما لا شبهة فيه وهذا من تتمة كلام سهل وقيل انه ليس منه وللسلف
تفاسير اخر هنا منها ان المشكاة ابدان ابائه والزجاجة اصلابهم والمصباح نوره صلى الله عليه وسلم
المستودعة فيهم كما سيأتى فى شعر العباس رضى الله عنه وانما جعل المصباح فى المشكاة لانه يكون فيها اقوى
ضوءا وقيل المشكاة ابراهيم عليه الصلوة والسلام والزجاجة اسماعيل عليه الصلوة والسلام والمصباح
محمد صلى الله عليه وسلم اى كانه اى صدره الشريف كوكب درى فى الزاهر لابن الانبارى الدرى الكوكب
المضئ وفيه خمس لغات ضم الدال وكسرها وفتحها مع الهمزة وبدونها مشدد الياء قيل انه منسوب الى الدر لحسنه

ابن الحنبلى

وصفائه فوزنه فعلي وهو بالضم والهمز فعيل من درا الكوكب جرى او دفع او طلع بغتة وهو شاذ
لان فعيل من ابنية العرب ومر بنا اسم العصفر اعجمي وعد سيبويه رحمه الله من ابنيتهم وقال ابو عبيدة اصله
درّوء كسبّوح فجعلت الضمة كسرة والواو يا كما قالوا في عتو عتي ومن قال دري بكسر الدال كسره من اجل
اليا التي بعد الرا مجانسة لها ومن قال انه منسوب للدر بناه على عدم فعيل فالهمزة من تغييرات النسب
وعلى الكسر هو فعيل كسريب وسكيت صفة مشبهة وهو افصحها والضم نادر والقول بانه لحن غير صحيح بعد
وروده في القران واما دري بفتح الدال والهمز فشاذ لا نظير له الا سكينة بفتح السين في لغية حكاها ابو زيد
فدري بمعنى متلألئ مشرق غاية الاشراق ولم يجعلوا الضمير للقلب لاستتاره قيل ولم يشبهه بالشمس
او القمر لما يعرض لهما من الخسوف والكسوف ورد بان المصباح يعرض له الانطفا بالكلية وهو قابل له
في كل اوقاته فالصواب ان يقال ان هذا اوفق بالتشبيه باعتبار ان المنيرين لا يحويهما مكان ضيق ينيران
فيه وايضا اشراقهما عام للبر والفاجر بخلاف المصباح ولو تركوا هذا كله لكان احسن وقوله لما فيه من الايمان
والحكمة ضمير فيه للصدر وجعل ذلك فيه بواسطة القلب ولو ارجع للقلب لم يبعد والحكمة العلم النافع
ولا وجه لتخصيصها بعلوم القران وقيل المراد بها هنا النبوة كما في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة توقد من شجرة مباركة توقد قرئت بالفوقية والتحتية والضم والفتح على الماضوية و
المضارعية ولا تعين لشيء منها هنا وذهب بعضهم الى انه بالفوقية المفتوحة ماض لتكسر واثباته على قراءة
توقد بضم المثناة الفوقية وفتح القاف المخففة لان الضمير فيها اما للمشكاة او للزجاجة والضمير في الاول
انما هو للمصباح مرادا به القنديل الذي في الزجاجة ونسبة التوقد اليه اولى من نسبة الايقاد اليها
وان قيل اوقدت مع ما في التوقد من النسبة الكاملة للاصل المشبه به السارية الى فرعه ومن للابتداء اي ذلك
المصباح يوقد من زيت هذه الشجرة ومباركة بمعنى متيمن بها لكثرة منافعها ونباتها وللزيتون بركة عظيمة
مشاهدة حتى ذكر في كتاب الفلاحة ان الحكما يصنعون شيئا من اغصانها في بيوتهم في راس كل سنة تبركا بها
اي من نور ابراهيم اي المراد بتوقد المصباح من هذه الشجرة وصول نور النبوة من ابيه ابراهيم اليه عليهما الصلاة
والسلام لان النسب يشبه بالشجرة وابراهيم عليه الصلوة والسلام ابو الانبيا وجد نبينا صلى الله عليه
وسلم ودعوته وضرب المثل بالشجرة المباركة المثل كلام شبه مضربه بمورده وضربه ذكره كذلك من ضرب
اللبن والخاتم اذا صنع على قالب مخصوص فضربه بمعنى بيانه ويكون المثل تشبيها واستعارة تمثيلية في الاكثر
والمراد هنا الثاني لانه شبه ظهور نبوة محمد عليه الصلوة والسلام المتصلة بابيه ابراهيم عليه الصلوة والسلام
وتشبيه المتصل به بمصباح اضاء بزيت من شجرة مباركة واقتصر على بعض اجزاء التمثيل لظهور ما فيه وفائدة
التمثيل كما في الكشاف ابراز المعقول في هيئة المحسوس لتتضح وترسخ في الاذهان ولذا اكثر في الاحاديث
والكتب الالهية وفي بعض الشروح كما ضرب صدر محمد عليه الصلوة والسلام بالزجاجة وقلبه بالمصباح وما
فيه من الايمان والعلم والحكمة بالنور وضوء المصباح الذي تحقق توقده من نار زيت هذه الشجرة ووصفها
بلا شرقية ولا غربية اشارة الى ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن حنيفا مسلما
كما فسره به ابن عمر رضي الله عنهما لان النصارى تصلي للشرق واليهود للغرب وعلى ما اختاره المصنف بعد قول
سهل لا بد من اعتبار ان التقدير في الاية كمثل نور مشكاة كما قدرنا على قول سهل فسقط ما قيل من ان التقدير

كمصباح

كمصباح في مشكاة اي كمثل ضوء في مشكاة بناء على ان في جانب المشبه قلبا كقوله وكان النجوم بين دجاها
سنن لاح بينهن ابتداع وفي شرح البخاري ان هذا الذي حكاه المصنف من ان المصباح كناية عن قلب محمد صلى الله
عليه وسلم والزجاجة عن صدره والشجرة عن ابراهيم عليه الصلوة والسلام تاويل بعيد عن ظاهر القران والصحيح
ما عليه جمهور المفسرين من انه تعالى ضرب هذا مثلا لنوره وتمثالا لقصور افهام الخلق اذ لولاه ما عرف الله
قال وما اشبه هذا التاويل بتاويل المفضل قول الفرزدق اخذنا باطراف السما عليكم لنا قمراها والنجوم
الطوالع لما ساله الرشيد عنه فقال اراد بالقمرين ابراهيم ومحمدا صلى الله عليهما وسلم والنجوم الطوالع
انت واباؤك فقال له احسنت انتهى وفيه نظر وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم تبين للناس قبل كلامه اي تكلمه ودعواه النبوة وتحديه كهذا الزيت تبين مضارع بان بمعنى اتضح والكلام
يكون مصدرا بمعنى التكلم كقوله فان كلامها شفاء لما بيا او المراد به ما يتكلم به فيقدر مضاف اي قبل ايراد كلامه الذي
يتكلم به وقيل ان يوحى اليه فعلى هذا شبه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بزيت اخذ من شجرة للاضاءة فان النور المحمدي
الماخوذ من النور الخليلي سبب لاضاءة سراج قلبه الذي اضاء به الكون وشبه الكلام بالنار لاظهار النبوة والدين
واورد عليه ان نور محمد صلى الله عليه وسلم كان في الاصلاب قبل خلق جسمه الشريف وما فيه من قلب وصدر
فكيف يصح تشبيه القلب والصدر بما مر الا ان يقال اصل المادة موجود مع كل واحد من اجزائها الاصول
موجودة في الاصلاب كما ياتي من تعلق الروح به فيتم التشبيه والاوجه ما روي عن كعب من انه مثل ضربه الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال المشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح نبوته توقد من شجرتها وتكاد
تظهر قبل الكلام وان يوحى اليه واذا فسر النور بمحمد صلى الله عليه وسلم والمشكاة بالصدر فالمراد كمثل
ذي مشكاة او ان التشبيه باعتبار الاجزاء فلا تقدير انتهى وقيل اضاءة الزيت قبل ان تمسه النار اشارة
الى ان نبوة ابراهيم التي هي كناية زيت تلك الشجرة وهكذا ايمانه يكاد يبين للناس قبل كلامه ولما كان قلب محمد
عليه الصلوة والسلام بمثابة المصباح الذي يوقد ما فيه من زيت تلك الشجرة التي تكاد تضيء ولو لم تمسسه
نار وكان ما فيه من نور الايمان والنبوة بمثابة نور ذلك الزيت كانا بحيث يبينان للناس قبل كلامه فاشار الى ذلك
مكتفيا بذكر احدهما احالة للاخر على المقايسة بقوله كهذا الزيت والاشارة للذي في الاية الموصوف بالاضاءة
قبل اقتباس النار فالايضاح كالاضاءة كما ان الحفاظ كالاظلام والتكلم كامساس النار في ترتب ظهور شيء
ما عليه وقد قيل في الاية غير هذا من الوجوه المنقولة في التفاسير واقتصر المصنف رحمه الله على ما ذكر لما فيه
من الثنا على النبي صلى الله عليه وسلم وقد سماه الله نورا وسراجا منيرا لما ذكر ان بعضهم فسر النور في مثل نوره
بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو مما اتبعه كثير من العلما ردفه بما يغني عنه او يدفع الاستبعاد عنه فقال ان الله اطلق
عليه النور في غير هذه الاية حيث سماه نورا على ما تقدم في كلام الغزالي وغيره من انه المرشد الهادي للناس بما
يفيض عليه من الانوار القدسية والمنير لزايد النور والمظهر لغيره ما خفي عليه قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين الخطاب لاهل ملة في قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم الخ وقد فسر النور بالاسلام والكتاب شامل للتورية
والانجيل وكانوا يخفون ما فيهما من صفات النبي صلى الله عليه وسلم وغيره فلذا فسر النور به وبالقران فسماه نورا
لكشفه ظلمات الجهل والضلال ولذا وحد الضمير لاتحاد الطريق في هدايتهما فان خلقه صلى الله عليه وسلم القران
كما يجيء وقال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه الاذن على ظاهره لانه امر اذن له

او المراد به الارادة فانه كثيرا ما يجوز به عنها وعن الامر كما في مجاز القران لابن عبد السلام رحمه الله وفر بتوفيقه
ايضاً وتيسيره وسراجاً منيراً واطلاق النور مر بيانه واطلاقه على النبي صلى الله عليه وسلم والاسلام والقران فان
كلا منها يتقوى بالبصيرة على ادراك المعقولات كما يتقوى النور على ادراك المحسوسات وسماه شاهدا لانه صلى الله
عليه وسلم يشهد على امته بالقبول والانكار وعلى الرسل بالتبليغ وعلى اممهم وهو المبشر لهم بالجنة ونعيمها والنذير
لمن كفر وهو الداعي الى توحيد الله وطاعته وتشبيهه صلى الله عليه وسلم بالسراج في غاية الوضوح و
البلاغة لانه يستضيء من الوحي ويضيء للناس بما اتاهم به ففيه من البلاغة ما ليس في قوله شمسا وقمرا ووصف
السراج بانه منير للتوكيد وقيل لان من السراج ما لا يضيء اذا قل فتيله وقلت زيته وقد قيل ثلاثة تضني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بطيء وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر لها من يجيء ومن هذا القبيل الذي
عقد هذا الفصل لذكر من ثنا الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة
الهمزة لانكار النفي ونفي النفي اثبات فناسب عطف المثبت عليه وقوله تعالى الى اخر السورة يقتضي انها كلها ثنا من الله
على نبيه صلى الله عليه وسلم فان الكلام فيه والثنا بحسب الظاهر انما هو في اوائلها الى قوله ورفعنا لك ذكرك قلت هذا
بحسب بادي النظر كما قيل وعند التحقيق هي كذلك باسرها فانها تدل على نعم انعم الله بها على رسوله صلى الله عليه وسلم
وهي متضمنة للثنا عليه بما اعطاه الله تعالى من الكمال الذي لم ينله سواه ولا يدانيه فيه احد وهو من ابلغ الثنا في قوله
ان مع العسر يسرا اشارة الى انه ثبت جاشه لما اقتحمه من الشدايد كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر في مكابدة
قومه وايذائهم له وهو مداوم على الدعوة والتبليغ ثم انه بشره بانه كرر يسره وزاده على عسره فانه لا يغلب
عسر يسرين على قاعدة اعادة النكرة والمعرفة المشهورة وفي قوله فاذا فرغت فانصب اي اذا فرغت من التبليغ فاتعب
في العبادة اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم ادى الامانة ونصح الامة وتمت له النعمة المستحقة لابلغ الشكر
وهو العبادة فالسورة كلها متضمنة لتعديد النعم عليه صلى الله عليه وسلم مع مدحه والثنا عليه وامره بالشكر
على ما اولاه والابتهال اليه لا الى غيره في كل ما ينوبه وبهذا تبين ان السورة كلها من هذا القبيل نشرح اي نوسع الشرح
قال الراغب اصل معناه بسط اللحم ونحوه ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وقال غيره التوسعة مطلقا
فلا تختص بالظرف كما قيل انه من صفات الظروف باعتبار امكان ظرفيتها للامور فوصف القلب به باعتبار
اتصافه بامور فان قيل شرح بها وله فهو متصف به واذا اطلق كما في الاية فالمراد تخليته لليقين وتحمل المشاق
من غير قلق ونحوه من الكمال ويراد به الفرح وعدم الانقباض ومنه شرحت الحديث اذا بينته وفسرته وشرحت
اللحم قطعته طولا وقد فسر ما هنا بالاخير بنا على انه بيان لشق قلبه في صباه كما ذكره القاضي ومما يدل على ان
اصل معناه الاتساع المقابل للضيق قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وتفسير المصنف له بالماضي المثبت لان الاستفهام الانكاري نفي معنى ونفي النفي
اثبات كما مر ولم يقلب المضارع ماضيا واختاره في النظم على شرحنا وهو اوضح واوجز لانه ابلغ لان ذكر الشيء
بلازمه وهو اثبات بينة لانه كناية عن الاثبات اللازم له اي اراد الله وسع قلبه صلى الله عليه وسلم لمناجاة الحق
ودعوة الخلق او بما اودع فيه من العلم والحكمة او بما يسره من تلقي الوحي بعد ما شق عليه كما ذكره المفسرون والمراد
بالصدر هنا القلب فهو تسمية للحال باسم المحل والظرف باسم المظروف والقلب معروف وتفسيره بلطيفة ربانية
بها الانسان من عداه ليس شيء كما مر وقال ابن عباس رضي الله عنهما شرحه بالاسلام وروي بالايمان

اي التصديق الكامل المقرون بالعمل والكلام عليه وعلى الاسلام ليس هذا محله اي بحلوله فيه وقبوله
والاذعان لحقيقته واتباع مقتضاه وهذا اخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن مردويه وابن المنذر من طريق
عطا وابن ابي حاتم عن عكرمة وقال سهل قد تقدمت ترجمته وقوله بنور الرسالة رواه الطيبي والرسالة هي
ارسال الله اياه لتبليغ وحيه والمعنى انه شرحه برسالته تشبيهها بالنور لاظهارها للشريعة وساير العلوم فهو
كلجين لما في المراد اثارها المضاهية له فجعله معدنا للحقايق والبا للتعدية او للسببية وقال الحسن هو الحسن
بن ابي الحسن البصري التابعي واسمه يسار بالتحتية والمهملة وهو من اجل التابعين وهو في الزهد والعلم واظهار
الحق بمرتبة عالية غنية عن البيان مكث ثلاثين سنة لم يضحك ولم يخرج من محل الطاعة ولقي كثيرا من الصحابة
وتروى عنه احاديث كثيرة وحيث اطلق المحدثون الحسن فهو المراد وجلالته لم يختلف فيها ولم يخرج وانما
اختلفوا في كونه لقي عليا رضي الله عنه وروى عنه فذهب كثير منهم الى انه لم يثبت رؤيته له ولا انه المخرقة
المشايخ الصوفية قدس الله ارواحهم ونفعنا باسرارهم على الطريقة المعروفة بينهم وذهب كثير من المحدثين الى انها
بدعة لم تصح ولكن الجلال السيوطي رحمه الله صنف فيها جزءا لطيفا وقال انها ثابتة وانه ثبت ايضا ان
الحسن رحمه الله اجتمع بعلي كرم الله وجهه وكذا ذكره الحافظ ابن حجر فلا عبرة بانكار مثله وسن الحسن متحمل
له والمثبت مقدم على النافي فانه مولى الانصار وولد لسنتين لسنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة
وكانت امه تخدم ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فكان اذا بكى عندها في صغره وضعت ثديها
في فمه فاصابه بركتها حتى صار يضرب به الامثال في العلم والزهد والفصاحة وله قصة مع الحجاج مشهورة ملاه حكمة
وعلما وروى كما في بعض النسخ حكما بضم الحا المهملة وسكون الكاف او بكسرها وفتح الكاف جمع حكمة وهي العلم بالحقايق
النافعة والشرعية والحكم بالضم ايضا يكون بمعناها كما ورد في الحديث ان من الشعر لحكما وحكمة وقيل انه يويد
رواية الحكمة هنا ما في حديث الشق لصدره من انه حشي ايمانا وحكمة والحكم بالضم الفقه والقضا بالعدل
او التصديق او الكمال والعطف للتاكيد والتتميم وملوه مجاز عن عدم سعة شيء غيره او عن كثرته وقيل انه
جعل صورة جسم ثم ملي به فهو حقيقة وبعض اهل البصيرة يرى الايمان والعلم مجسما مصباحا وشعلا
وانا ارى ذلك من ثمرتهما كما سيجي انتهى وقيل معناه الم نطهر قلبك اي ننظفه من حظ الشيطان ودنس
الاوهام وهو اشارة الى ما ورد في شق صدره الشريف واخراج علقة سوداء منه وقوله هذا حظ الشيطان
منك وسياتي مفصلا مشروحا وفي بعض النسخ لك قلبك كما في الاية وزيادة لك مع عدم الحاجة لها قيل للاشارة
الى ان الله غني عن العالمين فاللام للتعليل اي فعلت ذلك لاجلك لا لاجلنا لعدم احتياجنا لشيء من المخلوقات
وفي تفسير القاضي انه للابهام قبل الايضاح فيفيد مبالغة وهذه النكتة جارية في الم نشرح لك صدرك ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك يعني انه لما ذكر الفعل علم ان ثمة مشروحا ومرفوعا وما قيل
لك اشتد ابهامه وتوهم انه اعرض عن ذكره فلما ذكر بعده صار اوقع في النفس واكد لانه في قوة ذكره مرتين مجملا
ومعينا لان لك بمعنى شيا لك ثم لما قال صدرك عينه قيل والفضل للمتقدم حتى لا يوذيك الوسواس قال ابن
مالك فعلال ضربان صحيح كدحرج ومثاني مكرر نحو كيكب وهما مصدران مطردان فعللت وفعلال بالكسر كزلزال
وهو اقيس فيه وانما الفتح فورد فيه شاذ لكنه كثر في المكرر كتمتام وفافا وهو للمبالغة كفعال في الثلاثي والحق انه صفة
وجعله مصدرا اريد به الفاعل وتقدير ذو وما لا داعي له كما ذهب اليه الزمخشري ومن تبعه انتهى فعلى ما اختاره

هو الوسواس بالفتح بمعنى الموسوس صفة حقيقة من غير تاويله فهو بمعنى الشيطان وعلى ما اختاره الزمخشرى
يفسر بالوسوسة لانه مصدر عنده ويجوز تفسيره بالشيطان على انه مجاز وتطهير قلبه مما ذكر من حظ الشيطان
والوسوسة اما بان خلقه سالم الصدر او هو اشارة الى ما ورد فى الحديث الصحيح من شق صدره وقلبه واخراج
علقة سودا منه وقول الملك هذا حظ الشيطان منك وغسله لما اراد الله تقديسه وتنويره بنوره منه حال
طفوليته ليستعد لقبول الوحى ومشاهدة الملكوت ونحوه مما لا تطيقه القوى البشرية وهذا مما يوذن بانه
على حقيقته وظاهره ولا يحتاج لتاويله وقد فسر شرح الصدر بهذا وقيل بقوة المجاهدة وقيل بعدم التوجه
لغير الله وقال بعض الشراح الاولى شرح الشرح بجمع الكمالات القلبية الشاملة لجميع ما ذكر جمعا بين الاقوال
فان التخصيص بلا مخصص غير متجه وبهذا يندفع الاشكال فى هذه التفاسير وامثالها من انه ان ثبت كل منها
بنقل فما وجه الجمع بين النقول والا فما وجه العدول عن التعميم مع ظهوره فنقول مقصود السلف ان ما
ذكر مراد من غير حصر والوسوسة حديث النفس والهواجس والخواطر القلبية واصل معناها الهمس والاصوات
الخفية ولذا قيل لصوت الحلى وسواس وقد اشتهر ذلك فى كلام العرب وما احسن قول على الباخرزى
فى المعنى وخريدة تكسو الجمال لباسا ، قاسى الفواد لحيها ما قاسى ، جنت خلاخلها بنغمة ساقها ، ولذاك سمى جرسها
وسواسا ، وما احسن قول ابى الفتح الطيبى يقال شعرك وسواس هديت به ، وقد يقال لصوت الحلى وسواس ،
وفى الحديث ان الله تعالى تجاوز عن امتى ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به او تتكلم والكلام فى انه جميعه معفو عنه
وفى تفصيل كما بين فى محله لا حاجة للتطويل به هنا كما فى بعض الشروح واما شق الصدر وما فيه فسياتى فلا حاجة
لتلقى الركبان به ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك الوزر الحمل الثقيل ووضعه ازالته عنه لانه
اذا تعدى بعلى كان بمعنى التحميل واذا تعدى بعن كان بمعنى الازالة وقال ابن عبد السلام فى مجاز القران شبه
اسقاط همومه ومواخذته بما سبق النبوة باسقاط مشاق الاحمال الثقيلة والوزر يكون بمعنى الذنب ايضا والانقاض
حصول النقيض وهو صوت فقرات الظهر وقيل صوت الحمل او الرجل او المركوب اذا ثقل ما عليه ولا يدل
هذا على عظم وزره بل المراد استعظامه له لشدة خوفه واجلاله لله انتهى فالانقاض الثقيل فى الحمل حتى يسمع له نقيض
اى صوت كما قاله الازهرى وقال ابن عرفة هو انثقال يجعل ما حمل عليه نقضا اى مهزولا ضعيفا قيل وهذا تمثيل
فان الظهر اذا اثقل حمل فله نقيض والفعل بالمعنى المجازى على ظاهره او على ارادة القرب اى كاد ينقض او على التشبيه
البليغ او على تقدير لو كان وفيه بعد ولا يخفى ما فيه من التكلف فاختر لنفسك ما يحلو وسياتى للمص كلام فى هذه
الاية قيل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة مرضه لما سياتى من عصمته صلى الله عليه وسلم من الصغاير والكباير
قبلها وبعدها وهذا بناء على جواز صدور تقصيرات تعرف عقلا او بشرع سابق انه خلاف الاليق او من امور
حرمت عليه فى دينه فعدها اوزارا وان لم تكن كذلك فاندفع ما قيل من انه غير مناسب لكلامه الاتى فتدبر وقيل
اراد ثقل هو ضد الخفة بكسر المثلثة وفتح القاف ويجوز تسكينها تخفيفا ولا يقال معان اخر مذكورة فى كتب اللغة
اى اراد بالوزر ايام الجاهلية هى زمن الفترة بعد عيسى صلى الله عليه وسلم الى بعثته صلى الله عليه وسلم وثقلها عدم
رضاه بما هم عليه منها من الشرك وعبادة الاوثان والحروب والمقاتلة للحظوظ النفسانية وغير ذلك مما يستقبحه
صلى الله عليه وسلم لسلامة فطرته وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى
اى الوزر مستعار من الحمل الثقيل لما قاساه من المشقة فى ابتداء تلقيه الوحى من هيبة الملك وحفظ ما يلقى اليه

وتكذيب قومه وغيرهم لما عرض نفسه على القبايل وشدة الايتم له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه رضى الله عنهم ووضع
ذلك عنه بما فيه من قوة الصبر وتسهيل الله ذلك عليه بعدما كان يخاف ان لا تبلغ الامانة ولا يقوى على مقاومتهم
وهو بين اظهرهم لان هذه السورة مكية ووضع الوزر فى القولين السابقين مجاز عن عدم خلق الذنب
او خلق القدرة عليه كالحذف المستعمل عند المصنفين فى عدم الاتيان بالمحذوف حقيقة عرفية وحقيقته اللغوية
اسقاط بعد ذكره وقيل المراد بالوزر ثقل ذنوب امته الاجابة الموضوعة عنهم بالشفاعة والماوردى هو
على بن حبيب القاضى ابو الحسن الماوردى نسب ابو علمه او بيعه والقياس الوردى وهو صاحب التصانيف
الجليلة فى التفسير وفقه الفرعية والاصول والحديث كالحاوى والاحكام السلطانية وهو كتاب جليل لم يصنف
فى بابه مثله ولم يصنعه امام الحرمين حيث قال فى تصنيفه المسمى بالغياثى انه قال فى الاحكام يجوز ان يكون
الذمى وزيرا ومن هذا مبلغ علمه ومنتهى فهمه كيف يتصدى للتصنيف والفتوى قال ابن الملقن فى طبقاته والذى
جوزه الماوردى انما هو وزارة التنفيذ لا التفويض فتنبه له قلت قد نبهنا لذلك فرايناه جوابا غير
صحيح وله رحلة لابى حامد ودرس بالبصرة وبغداد واتهم بالاعتزال مع انه خالفهم فى بعض اقوالهم مات
رحمه الله سنة خمسين واربعمائة وقد بلغ ستا وثمانين سنة والسلمى بضم السين المهملة وفتح اللام منسوب لسليم
بالتصغير وهو ابو عبد الرحمن السلمى صاحب الحقايق واسمه محمد بن الحسين بن موسى النيسابورى شيخ الصوفية
وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم ولد سنة ثلثين وثلاثمائة وتوفى فى شعبان سنة اثنتى عشرة واربعمائة
ونقل الذهبى عن يوسف القطان انه قال كان يضع الاحاديث للصوفية وقد خالفه فيه الخطيب وقال انه ثقة
صاحب علم وحال كما نقله السبكى فى طبقاته واطال فى ترجمته بما لا يناسب الكتاب وقيل عصمناك ولولا ذلك
لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندى قيل انه يعنى ان الوضع مجاز عن انه لا يخليه يتحمل الذنوب وهذا القول
بعيد والتعليل بان العصمة ثابتة له صلى الله عليه وسلم فاسد اذ المقصود اذكار النعمة والثناء عليه وسياتى
الكلام على هذا فى القسم الثالث اقول لا بعد فيه فانه تقدم ان وضعه بمعنى رفعه وازالته فاذا اريد منع ذلك
منها لعدم خلق الذنب ودواعيه فيك او لعدم اقدارك عليه لم يبعد لما فى كل منهما من عدم تلبسه بالوزر
واى بعد فى هذا وقد ورد مثله كثير التنزيل ما بالقوة منزلة ما بالفعل الا ترى الى قوله فى الحديث رفع القلم
عن ثلاث ولم يوضع عليهم قلم حتى يرفع والقول بان احدا من اهل اللغة لم يفسر وضع بمعنى عصم عجيب من قايله
ومثله غنى عن الرد وقد نقل القرطبى فى تفسيره والسمرقندى تقدم الكلام عليه ورفعنا لك ذكرك قال يحيى
بن ادم بالنبوة يحيى بن ادم بن سليمن الاموى مولاهم الكوفى ابو زكريا احد الاعلام الذين اخرج لهم اصحاب
الكتب الستة وقد وثقه ابن معين وغيره وتوفى سنة ثلاث بعد المائتين وروى عنه احمد بن حنبل وغيره ومن
فسر الذكر بالنبوة فسر شرح الصدر عنده اما مفسر بالرسالة او المراد قبولها او يفسره بغير ذلك ولمنافيه كلام تبينه
ولا يلزم من رفعه صلى الله عليه وسلم بالنبوة تفرده بها عن غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام اذ يكفى
رفعه على من فى عصره وقيل المراد بالنبوة ما سبق بها ساير الانبياء عليهم الصلوة والسلام فى الازل وادم عليه
الصلوة والسلام بين الماء والطين حيث اخذ الميثاق على من ادركه صلى الله عليه وسلم منهم ان يتبعه ولا دليل
عليه فى كلام المص قوله هذا كلام شراح هذا الكتاب وانما يحتاج اليه اذا لم نقل المراد كونه تعلقت البار برفع
او بذكر انه شرف ذكره صلى الله عليه وسلم حيث خاطبه يا ايها النبى ويا ايها الرسول فعظمه وقال لا تجعلوا

دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا وهو المذكور في شروح الكشاف ولكن هذا غير ما ذكره المصنف عندهم ولا وجه له
وقيل اذا ذكرت بضم التاء والضمير لله ذكرت معي بفتحها والخطاب للنبي عليه الصلوة والسلام والفعل مجهول
فيهما قوله لا اله الا الله محمد رسول الله قوله بالرفع بدل من الجملة قبله او خبر مبتدا مقدر به هو ويجوز
نصبه بتقدير اعني وما يضاهيه اي اعني يذكرك معي ذكره الا الخ وفي بعض النسخ روي قوله الخ قيل وهذا بناء
على العادة او على الافضل المامور به وهذا جواب عن سؤال انه قد يقول المؤمن لا اله الا الله مقتصرا
عليها وايضا كثيرا ما يذكر الله وحده نحو سمع الله لمن حمده وربنا ولك الحمد كما ورد في كثير من مواطن العبادة
واجيب بان اذا الشرطية لا عموم لها ولذا قال المنطقيون ان قضيتها جزئية وليس قول لا اله الا الله
من جملة كلام من فسر ورفعنا الخ بقوله اذا ذكرت ذلك معي لم يذكره المص عن الخدري وكذا هو في زاد المسير
وفيه عقبه قال قتادة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله الا انه في كلام المصنف وهذا تفسير ما ثور عليه الجمهور والحصر فيه مشكل عام والظاهر
ان يحمل ذكره تعالى على افضل الذكر وهو لا اله الا الله الخ حتى ورد انه يقوم مقام كل الاذكار وكل الصيد في جوف
الفراء والقرينة على هذا ان المقام امتنان وتذكير بالنعم وكونه مذكورا منه اذا ذكر افضل الذكر اليق بمقامها
وتوسط المص هنا قيل وهي صيغة تمريض والقول للجمهور لا يخفى ما فيه انتهى ولم يرض هذا الشارح الجديد
فقال المراد ذكر المؤمن وهو لا يذكر الله الا ويذكر معه رسوله صلى الله عليه وسلم فالمصلي اذا قال سمع الله لمن
حمده لم يقولها الا وفي ذهنه النبي صلى الله عليه وسلم لانه الذي امره بها فليس المراد بالذكر الذكر القولي
فقط بل الاذكار الفعلية والتركية والقلبية والقايل فهم ان المراد بالذكر اللفظي وهذا فهم من لم يتبع مقاصد
الشريعة ثم اطال في هذا بما محصله ما ذكر ولم يات بشيء غير انه زاد في الشطرنج بغلة وفي الطنبور نغمة اقول
هذا جملة ما قالوه في هذا التفسير الماثور ولم ياتوا بما تقر به عين التقرير فان قوله اذا ذكرت ذكرت معي
ان اخذ كلية خالف الواقع فانه كم ذكر الله وحده وكم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وحده وان عين موضعا
فهو ترجيح بلا مرجح وان جعلت القضية مهملة فلا يخفى ما في الاهمال من الركاكة وقد مضت فيه النظر فلم ار ما
يثلج الصدر ويريد السائل غير صفر حتى لاح لي ان الجواب الحق ان يقال الذكر محمول على الذكر في مجامع العبادة
ومشاهدها فان ذكره صلى الله عليه وسلم مقرون بذكره فيها في الواقع في الصلوات والخطب فلا ترى مشهدا من مشاهد
الاسلام الا وهو كذلك فلا ينفك ذكره صلى الله عليه وسلم عن ذكره تعالى في يوم من الايام ولا ليلة من الليالي بل
ولا وقت من الاوقات المعتد بها فتتجه الكلية فان قلت من اين لك هذا التقييد فما هو الا ترجيح من غير
مرجح قلت المقام ناطق بهذا القيد فان المراد التنويه بذكره صلى الله عليه وسلم واشاعته على قدر الدال
على قربه صلى الله عليه وسلم من ربه كقرب اسمه وانما يكون هذا بذكره في المحافل والمشاهد والجوامع والمساجد
واي اشاعة اقوى من الاذان الا في الاسواق والطرقات يطرح فيها كل ذكر ثم انهم اعترضوا على المصنف رحمه الله
باتيانه بقيل في تفسير الجمهور الماثور وليس بمناسب وهذا ايضا من قلة التيقظ فانه بالنظر الى تمامه قوله
لا اله الا الله وهو كذلك وقوله وقيل في الاذان دال عليه فسقط ما قيل المتوجه التقديم بدون التمريض
ثم الترديد في البيان وفي الاذان ظرف لذكرت او ورفعنا قيل وهو الاظهر على ما نقل في المعالم عن مجاهد وروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما في الاذان والاقامة والخطب والتشهد ولعل ذكر مجاهد الاذان ليس للتخصيص والتخصيصه

برفع

برفع الصوت على المبالغة وقيل في الاخرة وقيل باخذ الميثاق على الانبيا عليهم الصلوة والسلام بالمتابعة قيل وهذا
مبني على الغالب ايضا والا فقد يقتصر في الخطبة على ذكر الله تعالى وهو جائز عند ابي حنيفة ومثله نادر في حكم العدم
وفي بعض النسخ في الاذان والاقامة والنسخة الاولى اشهر ولما كانت الاقامة كالاذان وصفا وحكما ادخلت فيه
بطريق التغليب وقد ورد اطلاق الاذان على الاقامة ايضا والشيء بالشيء يذكر واعلم ان تحقيق هذا المقام ما
قاله الامام الشافعي في اول رسالته الجديدة وبينه السبكي في تعليقه على الرسالة فقال رحمه الله قال الامام
رضي الله عنه عن مجاهد في تفسير الاية لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله قال
الشافعي يعني ذكره عند الايمان بالله والاذان ويحمل ذكره عند تلاوة القران وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية
قال السبكي هذا الاحتمال من الشافعي جيد جدا وهو مبني على ان المراد بالذكر الذكر بالقلب وهو صحيح فعلى هذا
يعم لان الفاعل للطاعة او الكاف عن المعصية امتثالا لامر الله تعالى به ذاكر للنبي صلى الله عليه وسلم بقلبه لانه المبلغ
لها عن الله وهذا اعم من الذكر باللسان فانه قاصر على الاسلام والاذان والتشهد والخطبة ونحوها قال
الشافعي فلم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطنت قلنا بها خطا في دين او دنيا او دفع عنا لها مكروه فيهما او في واحد منهما
الا ومحمد صلى الله عليه وسلم سببها انتهى اقول علم من هذا انه ان ابقي العموم والحصر على ظاهره حمل الذكر
على الذكر القلبي فيشمل كل موطن من مواطن العبادة والطاعة فان العاقل المؤمن اذا ذكر الله تذكر من دله
على معرفته وهداه الطاعة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل كانت بابا لله اي امرئ اتاه من غيرك
لا يدخل ومن كلام النبوة الاولى من اراد الوصول الى الله تعالى من غير باب النبوة قطعه الله تعالى عنه ولك ان تقول
المراد برفع ذكره تشريفه صلى الله عليه وسلم بمقارنته لذكره في شعاير الدين الظاهرة واولها كلمتا الشهادة وهما
اساس الدين ثم الاذان والصلوة والخطب فالحصر اضافي قال القاضي ابو الفضل عياض وقد مر ان هذا من تحرف
النساخ والا فهو يقول يقول الفقير ونحوه هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم الاشارة
لما وقع في سورة الم نشرح وهو بيان لحاصلها قال في المغني التقرير حملك المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر
ويجب ان يليها الشيء الذي يقرر به وحمل الزمخشري قوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير على التقرير مراده به التقرير
بما بعد النفي لا بالنفي وغيره بجعله انكارا ابطاليا فيكون اثباتا للمنفي والمصنف رحمه الله تبع فيما ذكره الزمخشري ولكل
وجهة هو موليها فعلى هذا التقرير تفعيل من الاقرار وقد يكون من قر قرارا فيكون بمعنى تثبيت الحكم قيل وفي حمل
ما هنا عليه تكلف لانه لا بد فيه من ايلاء المقر اداة الاستفهام نحو ازيدا ضربت في تقرير المفعول وهنا وليها
المنفي ولم يقصد تقريره فينبغي ان يحمل على الاول ويؤيده ما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم قال سالت
ربي عز وجل فقلت يا رب انه قد كان انبيا قبلي منهم من سخرت له الريح الى اخره فقال يا محمد الم نشرح لك صدرك
اقول يجوز ان يراد بتثبيت ما بعد النفي كما اريد في الاول الاقرار بما بعده فان كلا منهما تاويل على خلاف الظاهر
كما صرح به ابن هشام وادعاء الظهور في احدهما دون الاخر تحكم وقد فسر التلمساني التقرير هنا بالتمهيد على عظيم
نعمه لديه وتشريف منزلته عنده وكرامته عليه على متعلقه بالتقرير سواء كان من الاقرار او بمعنى التثبيت اما الاول
فلتاويله بحمله على الاقرار وحمل يتعدى بعلى فلما كان ماولا به عدي تعديته واما على الثاني فظاهر وقيل ان
على بمعنى الباء لان الاقرار يتعدى بها فتقول اقر بكذا وهو لقوله تعالى حقيق على ان لا اقول وهذا منه وليس
بمعنى التثبيت والا لقال المص تقرير من الله جل اسمه لعظيم نعمه وقيل عليه انه من التثبيت اي تثبيت من الله

عز و جل لنبيه علي ما احاط به علمه من عظيم نعمه وذلك لان هذه النعم علمها وحشي لعدم شكره ان لا يكون منعما
فثبت فواده على شهود انها نعم جسيمة ولا يخفى ما فيه والباقي بان شرح الاتي للسببية او هي متعلقة بالتقدير على انه من الاقرار
وعلى متعلقة بمقدر اي بينها على عظيم الى اخره فلا حاجة الى ما قيل ان علي بمعنى البا والمنزلة تقدم انها الرتبة العلية علوا
معنويا وكرامة عليه يعني كونه مكرما معززا عنده موقرا بان شرح قلبه للايمان والهداية تقدم معنى الشرح وان شرح
بمعنى وسع وفسح فهو لسعته يقبل ما يدخله من ايمانه وتصديقه بالله في اول امره وزيادة مراتب ايمانه والهداية
بمعنى الاهتداء والمراد قبول الهداية او هداية الناس كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ووعى
نوعي العلم وحمل الحكمة معطوف على شرح عطف تفسير والوعي الحفظ والحكمة فسرت بالنبوة وبالفقه في الدين وفهم القران
والاتباع له وقيل الورع وحملها العلم بها والعمل مع الاتقان وهذا ناظر لتفاسير الاية السابقة وترك بعضها اكتفا بحكمة
فتذكره ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه اي ازالها وثقل بزنة عنب ويجوز تسكينه وعليه متعلقة به وهذا ناظر
لقوله ووضعنا عنك وزرك وتفسير بمعنى عام شامل لما مر والجاهلية ما كانت العرب عليه قبل الاسلام من الجهل
بالله والشرايع وارتكاب امور رفعها الله لما جا الحق وزهق الباطل كما مر وبغضه لسيرها وما كانت عليه السيرة
فعلة من سار يسير ويكون لازما ومتعديا ويقال منه سار واسار وسير والسيرة جمعها سير كسدرة وسدر
وهي الهيئة والحالة وشاعت في الطريقة يقال سار سيرة حسنة او قبيحة كما قاله واول راض سيرة من يسيرها
وغلبت السير والسيرة في السنة اهل الشرع على المغازي كما في المصباح والضمير المضاف اليه للجاهلية وقال التلمساني
سيرها عوايدها وبغضه في النسخ فعل ماض مشدد مبني للفاعل وفي الطرة بغضه مصدر اي بضم الموحدة وسكون
المعجمة وعليه فتح والصواب ان يقال بغض لسيرها بالتضعيف والفاعل هو الله قال الشارح ولكن لم يوجد في
نسخة سوى ما ذكرته اولا انتهى وفي بعض الشروح الذي في النسخ المقروة على ابي ذر المحدث ابن البرهان الحلبي
بغضه بصيغة الفعل المشدد المعطوف على رفع عنه وليس بالاسم المجرور بالعطف على امور الجاهلية لانه لم يرفع عنه ثقل
بغضه لسيرها لبقائه وبقا لوازمه واما عطفه على وعى ففاسد مع ما فيه من ذكر معنى الوضع اذ معناه الرفع والحط
الا ان ثقل البغض زاد قارنت الحرج عن ازالته زاد وهذا كما قيل مع تكلفه غير مناسب لمعنى الاية او هو اشارة الى انه
عبارة عن العصمة عن حمية اقول ما في الحواشي التلمسانية من تصحيح بغضه بصيغة المصدر المجرور هو الصحيح
وهو معطوف على العلم المضاف اليه وعى بمعنى فهم وضمير بغضه المضاف اليه راجع لله اي وسع الله قلبه لفهم
العلوم والحكم وفهم بغض الله لما هم عليه حتى كان لا يخالطهم في اعيادهم ومجامعهم قبل البعثة كما قال الله تعالى ولكن الله
حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وهذا كله ناظر لشرح صدره للاسلام ولا
ادخال فيه لتفسيرها في تفسيرها كما توهموه وعلى قراءته بالفعل يكون في كلامه قلب من غير نكتة وحق العبارة بغضه له
سيرها بظهور دينه على الدين كله متعلق بشرح وقيل برفع وقيل البا للمصاحبة بمعنى مع والظهور بمعنى الغلبة
على حيث قهر اهله وابطل حكمه ولذا تعدى بعلى واصله ضد الخفا والدين للجنس الشامل للاديان ولذا اكده بكل
وحط عنه عهدة اعبا الرسالة والنبوة معنى الحط التنزيل وهو قريب من الوضع فهذا اشارة لتفسير قوله
ووضعنا عنك وزرك والرسالة والنبوة غير محتاجة للبيان لا سيما هنا والاعبا بالمد كالاحمال والاثقال
وزنا ومعنى جمع عبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهمزة والعهدة بضم فسكون فعلة من العهد وله معان
منها الامان والوثق والذمة ويقال تعهدته وتعاهدته اذا ترددت اليه واصلحته وحفظته وسمي وثيقة البيع

عهده

عهدة لانه يرجع اليها عند الاحتياج ويقال عهدة هذا عليك اي تبعته وما تلزم منه فالمعنى هنا ان الله حمله احمال
الرسالة والزمه باجرا احكامها وتبليغها فكان في اول الامر في حرج ومشقة من خوف التقصير فلما يسر الله له ذلك
انشرح صدره واستراح من ثقلها وبرئت ذمته من عهدتها لما بلغ الامة وادى الرسالة فامتن الله عليه بما يتضمن
الثنا العظيم من انه اقدره على التحمل والصبر ولذا قيل ان حط العهدة مجاز عن توفيقه لمعالجة تلك الاثقال
وتحملها على الوجه اللايق وهو كلام حسن لتبليغه للناس ما نزل اليهم وروى تبليغه بالبا بدل اللام وهما متقاربان
اي حط عنه تلك الاحمال واراحه من الاثقال لاجل انه بلغ ما امر به وما على الرسول الا البلاغ وقيل معناه
فعل ذلك لاجل ان يبلغ فالسببية غائية او اراد بيان الحط بان وفقه على التبليغ على الكمال ولا يخفى انه غير مناسب
للمقام مع ما فيه من التعقيد بلا فائدة وانما خص الناس وهو مبعوث للثقلين بالاتفاق وللملائكة ايضا كما يأتي
بيانه لان حط الانبيا انما هو بتبليغ الناس وتسخيرهم وكسر شوكتهم فانهم الذين عادوه وحاربوه وكذبوه واما الجن
فبمجرد سماع القران اطاعوه ولم يقع منهم ما يتبعه وان كان منهم من لم يؤمن وليس الكلام في بيان رسالته وعمومها
حتى يعترض بتركهم عليه وقيل انه اكتفا كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل المراد بالناس ما يشمل الجن فانهم ورد اطلاقه
عليهم وفي الحديث ناس من الجن وبه فسر قوله تعالى قل اعوذ برب الناس وجعل قوله من الجنة والناس بيانا له وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما وذهب بعضهم الى انه حقيقة وقال السبكي انه لفظ مشترك بحسب الظاهر وهما معنيان
متقاربان ولفظان متغايران فالناس بمعنى بني ادم اصله اناس ومادته ان الناس من الانس ضد الوحشة وبالمعنى
العام للثقلين اصله نوس بمعنى تحرك وقيل انه اقتصر على الاشرف المقصود بالذات وانت في غنى عنه كلمه بما مر
وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه اسمه قد مر انه تعالى ناه بالشي نوها ونوه به تنويها اذا رفع
ذكره وعظمه ومر في حديث عمر انا اول من نوه بالعرب اي رفع ذكرهم بالديوان والاعطا كما في المصباح وهذا اشارة
لمعنى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وتنويهه بالجر معطوف على قوله التبليغ لان تعظيم الله له ورفع ذكره له يروح قلبه وييسر
لانه يدل على قبول رب العزة لما فعله من ادائه ما في عهدته وبذل جسمه وروحه في تتميم خدمته وهذا في غاية الظهور
وقيل معطوف على ان شرح وقيل على تقدير فهو مرفوع والداعي لارتكابه مع بعده انه كان الظاهر ان يقول نوه
تفسيرا لرفعنا على سننه السابق وانما عدل عن التعبير بالفعل الى عطف المصدر الصريح على الماول لئلا يتوهم انه كلام
مستانف والباقي قوله تعظيم متعلقة بنوه وليست زائدة فانه قيل نوهه ونوه به كما قيل لان الاشهر هو التعدية
بالبا كما مر في كلام سيدنا عمر رضي الله عنه وقوله رفعة ذكره بكسر الرا واخره تاء تانيث مضاف لذكره وروي بفتحها واضافته
للضمير ونصب ذكره وروي رفع عطف على جليل ورفعة ذكره اما بهذا الرفع او برفع زايد عليه واسم الثاني
منصوب مفعول قران بكسر القاف مصدر بمعنى الضم والجمع ومنه قران التمر واقران غلط فيه وقيل رواية وفي نسخة
وقرانه اسمه مع اسمه قال قتادة رفع الله في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قد مرت ترجمة قتادة رحمه الله ويأتي ايضا ومر ايضا تحقيق
هذا الكلام الا انه بقيت امور ينبغي التنبيه لها وهي ان بعضهم قال هنا ان ما ذكر هو الاكثر الجاري في العرف
والعادة بعد البعثة اذ الشهادة ليست شرطا في اصل الخطبة وهذا في الدنيا ويعلم امر الاخرة بالمقايسة عليها وفي الحديث
كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذما والمراد بالصلاة الفرد الكامل المتبادر فلا ترد صلوة الجنازة والتشهد
من تشهد بالوحدانية سواء كان بهذا اللفظ كمن يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله او روى عن ابي

مسعود رضي الله عنهما وعليه ابو حنيفة فلا يرد انه قد يقتصر في خطبة الجمعة والعيدين وغيرهما على ذكر الله بالتسبيح
ونحوه قيل وهذا انما يرد لو كان قتادة رحمه الله قائلا به في عصره وهذا ليس بشيء تيصدى لجوابه وقيل ان
مراد قتادة بيان رفعة ذكره في الدنيا التي هي عنوان رفعة الاخرة وقوله فليس خطيب الخ يريد ان الخطبا قبله
كانوا يعدون ماثرهم ومفاخر قومهم فلما جاء الاسلام صارت الخطبة اسما للمشروعة باي مذهب كان واي خطبة
كانت كما في الحج والخسوف والعيد والجمعة وغيرها وفاعل ذلك كله يعتقد وحدانية الله شاهدا بان محمد رسول الله
ممتثلا لامره مقتديا بهديه والمصلي لا يعتد بصلوته حتى يعتقد ذلك وانت ترى في هذا الكلام الذي لا يحصل
له ولا يجدي شيئا فالقول ما قالت حذام والثمرة تدل على الشجرة وقوله الا يقول يستثني من اعم الاحوال اي
ليس في حال من الاحوال الا قائلا وما قاله قتادة رواه عنه البيهقي وابن ابي حاتم فان قلت ما وجه
التفريع في قوله فليس لخفاء امر الاخرة لا يعلم بالمقايسة والمتشهد اعم من الخطيب والمصلي فكان ينبغي تقديمه او تاخيره
قلت اخذه من اطلاق الاية والحديث والتفريع وجهه ان من رفع الله ذكره في الدارين حقيق بان
يشهد له بذلك والمتشهد المراد منه الاتي بكلمة الشهادة في غير الخطبة والصلوة لان غيره يقال له خطيب ومصل فتدبر
روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه وهو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد ابن الابجر وهو خدرة
المنسوب اليه على الاصح وسياتي الصحابي الانصاري ونسبته لخدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة يليها راء مهملة
وها وهو حي من الانصار سمي باسم جدهم ثم نسب اليه لتميم فلا منافاة بينهما وقيل خدرة امه وهذا الحديث كما قاله
السيوطي والشيخ قاسم في تخريج احاديث هذا الكتاب اخرجه ابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبري
في تفسيره واسناده حسن فلا وجه لما قيل من ان في زاد المسير ما يخالفه فان ذلك من واد وهذا من واد ولا لما قيل
ان في المعالم انه صلى الله عليه وسلم سال جبريل عن هذه الاية فقال قال الله الى اخره فلعله بعد السوال جاء وقال
ان ربي الى اخره وقوله قال الله نقل بالمعنى لان الرواية المشروحة ملفق كلام المصنف وقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك تقديره اتدري فحذف منه حرف
الاستفهام وهو جائز مع القرينة في النظم والنثر كما في المغني وغيره وقول التجاني انه قليل مخصوص بالشعر
مخالف للرواية والدراية وقد روي هذا الحديث ايضا اتدري بثبوت الهمزة على اصلها سواء كان الاستفهام
حقيقيا كقوله وان زنا وان سرق او غير حقيقي كقوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم على قراءة والاستشهاد بهذه الاية
للحقيقي سهو فالاستفهام هنا غير حقيقي لاستحالته على علام الغيوب والسرائر بل هو تقريري ليقر بعدم علمه
فيعلمه من لدنه والمشهور في مثله ان معناه اتدري جواب هذا السوال وليست كيف فيه خارجة عن معنى
الاستفهام على ان المعنى كيفية رفع ذكرك وان كانوا يقولونه في بيان حاصل المعنى فما قيل من انه مخرج عن معنى
الاستفهام اي اتدري كيفية الرفع وهذا من الانبساط مع المحبوب لاجل زيادة التوجه والانتظار لكنه اعجمية
مع ان لفظ الكيفية لم يسمع من العرب كما صرح به اهل اللغة وتدري تعلق عن الجملة التي بعده كما في قول
زهير وما ادري وسوف اخال ادري اقوم ال حصن ام نساء وكيف في محل نصب على الحال من المفعول
على القاعدة المشهورة فيها من انها وقعت قبل كلام تام فهي حال والا فهي خبر الا ان هذه القاعدة غير
مسلمة كما في المغني وفسرها في الكشاف وهي سوال عن الحال والصفة اي على حال ومعنى رفعت لك ذكرك وليست
منصوبة بتدري لان لها الصدر ووقع في بعض النسخ فقلت الله ورسوله المراد به هنا جبريل عليه

ابن الحنبلي
عرض

ابن الحنبلي
سيد

عرض
سيد

الصلوة

الصلوة والسلام لانه من رسل الملائكة الذين يرسلون بالوحي لانبيائه ورسله عليهم الصلوة والسلام
اعلم كذا عندي في نسخة مصححة مقروءة على المشايخ وفي نسخة شرح عليها الشارح الجديد اسقاطها وقال لم اجدها
في نسخة من الشفا واللائق عدم ذكرها وليس كما قال والتفضيل اما في الزيادة في مطلق العلم فلا يلزم ثبوت اصل
العلم له في هذه المبالغة او المراد اعلم فيها نظرا الى ان حصول بعض الوجوه له تجويزا وظنا فالترجيح في الكيفية
والمطلوب حصول اليقين او وجه اخر واعلمية جبريل عليه الصلوة والسلام منه صلى الله عليه وسلم مع انه
علم علم الاولين والاخرين كما ثبت في الصحيح اما بالنظر الى علم الله فعلمهما اتم من علمه وان كان علمه اتم من علم احدهما
او بالنظر الى ان تلك الحالة لم تكن دائمة له صلى الله عليه وسلم كذا قاله الشارح المدقق اقول الظاهر انه اراد
تفضيلهما عليه صلى الله عليه وسلم في خصوص هذا العلم او على الاطلاق اما علم الله فظاهر واما جبريل
فعلمه ببعض الامور التي لم يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم لاعلام الله له بها او لكونها في الملاء الاعلى ولا يلزم
من هذا شك ونقص لمقام النبوة حتى يلزم تكلف ما ادعاه واما ما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه
وسلم علم علم الاولين والاخرين فليس المراد به ما فهمه لانه لو كان كذلك علم المغيبات كلها وقد امره الله بان
يقول لا اعلم الغيب ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وقال لا ادري ما يفعل بي ولا بكم وهذا مما
لا يشك فيه وانما المراد انه علمه كل علم عند الاولين والاخرين متعلق بمعرفة الله واحوال الامم السالفة والاتية
اجمالا من خير وشر واوحى اليه ببعض المغيبات ايضا واخبر بها بعض اصحابه كما في حديث حذيفة فمتعلق
افعل مني او من كل احد غيرهما او لا متعلق له كما في قوله الله اكبر في احد الوجوه وقيل المراد اعلم من كل عالم
نحو الله اكبر او اعلم مني بناء على انه علم رفع ذكره وهذا مما لا ريب فيه او فهم من جبريل انه عالم بكيفية الرفع
دونه وانه جاء مخبرا بها له ولو كانت مما استاثر الله به قال لجبريل ما المسؤول عنها باعلم من السائل كما في حديث
اخر او المراد انهما سيان في عدم العلم لان قولك ما زيد باعلم من عمرو المراد به نفي المساواة كما مر وهو احد احتمالات
في مثله واما ما ورد من علم النبي صلى الله عليه وسلم علم الاولين والاخرين فلعل كان اخر احواله بعد انقطاع ايحا
جبريل له وقيل المراد ان الله اعلم من علم عالم ومنه يستمد العلم اي لا اعلم الا ما علمني ربي واما كونه علم علم
الاولين والاخرين فهو نعمة من الله خصه بها ولم يرد انها انقطعت عنه والكريم لا يقطع عوائده كما انعم الله فيما
مضى كذلك ينعم فيما بقي واحتياجه صلى الله عليه وسلم الى الوحي مقتضى مقام العبودية واظهار الافتقار من لوازمها
وكون هذه اخر احواله غير سديد لان هذه القصة وقعت ليلة الاسرا وهي من اول احواله وجبريل عليه الصلوة
والسلام لم ينقطع عنه حتى فارق الدنيا وهذا مع ابتنائه على ما عنده من الطراز الاول وكذا ما قبله ولولا خوف
ان يظن ان بالسويدا رجالا لتركته راسا قال اذا ذكرت ذكرت معي قد مر شرحه قال ابن عطا جعلت تمام الايمان
بذكري معك لم يسم المصنف رحمه الله ابن عطا فلم يدر ما مراده به لان المشهور به اثنان فلذا قال التلمساني هو
ابو عبد الله محمد بن عطا شيخ وقته وهو مات كما قاله القشيري سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وقال الشمني
انه ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الزاهد البغدادي الادمي وجزم بان المراد هذا الشارح الجديد
لان المشايخ قالوا ان له لسانا في فهم القران يختص به وكان صحب الجنيد وسئل رضي الله عنه عن الوجد والسماع
فقال هو صحيح فقيل له انه لم يبلغنا عن احد من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين انه تواجد فقال
اما الصحابة فكوشفوا بالشريعة في سرهم فكانوا لا يغلبون عن تحمل الاحوال بخلاف من بعدهم فانه لم ينل

ابن الحنبلي
عرض

هذه الرتبة وقوله بذكري معك روى بذكرك معي وهذه النسخة واضحة والاولى مشهورة مخالفة للظاهر لان
مع تدخل على المتبوع وقد يجيء لمطلق المصاحبة وقد تقدم انه باعتبار الاكثر المعتاد في مواطن واقوال مخصوصة
كقول المتشهد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد قيل ان في كلام المصنف رحمه الله تكرارا
وانتشارا واللايق بالمصنف ذكر الاقوال ثم حاصل معنى الايات وفي بعض العبارة قلب ايماء الى شرفه صلى الله
عليه وسلم كقوله لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية فان الظاهر عكسه كما قيل وانا اقول هذا
من عدم الوقوف على مراده لانه لما ذكر السورة لما فيها من الثناء عليه صلى الله عليه وسلم الذي هو بصدده عقبها
بذكر اقوال المفسرين فيها ثم لخصه ووضحه بعبارة فصيحة ثم ذكر الدليل على ما قالوه رواية مسندة ثم ختمه
بكلام ارباب الطريقة من مشايخ الصوفية فانه مسك الختام ونقل لهم عبارات ثلاثة فقال ذكرك معي وذكري
معك وذكرك عين ذكري وهذا بحسب المقامات كقولهم ما رايت شيا الا رايت الله قبله او معه او بعده اما
الاول فظاهر لانه صلى الله عليه وسلم رسوله وخليفته وهذا بحسب الحقيقة في نفس الامر واما الثاني
فلانهم انما عرفوا الله منه وبعد معرفته كما قيل وتقدم فانت باب الله اي امرء اتاه من غيرك لا يدخل
واما الثالث فلان من ذكره من حيث كونه رسولا مبلغا عن الله فقد ذكر الله ومن هنا قيل من راني فقد
راى الحق فلا تكرار ولا قلب الا لمن ليس له قلب ينظر بعينه الحق وجعل ذكره تمام الايمان اما لان الايمان
عنده تصديق بالجنان وتصديق باللسان كما هو قول لاهل السنة واما من يقول بانه مجرد التصديق
فجعله تمامه باعتبار انه لا يعتد به بدونه ولا يترتب عليه الاحكام ما لم يات به لسانا لان الامر مبني على الظاهر
والله اعلم بالسرائر قيل وهذا قول غير قتادة لانه لم يعتبر كونه من تتمة الايمان فتوهم المعية فاسد
وفيه نظر فتدبر وقال ايضا اي قال ابن عطا المصري قولا كالذي قبله وايضا مفعول مطلق لفعل
مقدر من آض اذا عاد ورجع قيل والتعبير هنا لمجرد الانضمام ولك ان تبقيه على معناه الحقيقي لانه عاد
لكلام ابن عطاء رحمه الله جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني ذكرا مفعول ثان لجعل والظرف بعده صفة
او تمييز محول عن المفعول والجار والمجرور هو الثاني والمعنى واحد اي كان ذكرك عين ذكري لعدم انفكاكه
عنه غالبا او هو مثله في التقرب به والاجر او هو معدود من افراده لما ورد ان كل مطيع لله ذاكر له والاسناد
مجازي والفا تفريعية او تفريعية وقال جعفر بن محمد الصادق تقدم بيانه قريبا لا يذكرك احد
بالرسالة الا ذكرني بالربوبية الاستثنا من اعم الاحوال والجملة التي بعد الا حالية ولا حاجة لتقدير قد معها
كما ذكره النحاة والربوبية صفة مصدر من الرب وهذه اليا تسمى اليا المصدرية ولا بد معها من تا التانيث
وفي هذه التا بحث ذكرناه في رسالة المصدر والسوابغ ومعنى كلام جعفر رضي الله عنه انه لا يعترف احد
برسالتك الا بعد ان يعترف بوحدانية الله وربوبيته لانه يجب معرفته تعالى عقلا قبل ذلك لئلا يلزم الدور
كما ذهب اليه الماتريدية او سمعا كما ذهب اليه غيرهم كما تقرر في الاصول وقيل المراد الا وقد اراد ذلك
او عبر بالماضي عن المضارع مبالغة في تحقيق وقوعه وفي الاول اشكال لعدم مقارنة الحال العامل وذلك
لان المراد بالرسالة انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والعادة ان يقال رسول الله ورسول رب العالمين
ونحوه او لان معنى الرسالة شرعا انه انسان بعثه الله لتبليغ احكامه والالوهية جامعة للربوبية وخصت
الربوبية هنا لمناسبتها للرسالة لمربوبية الرسول للمرسل اليه وقيل المراد ان من آمن بك آمن بي وفيه تكلف ظاهر

ثم ان ما قاله الصادق وغيره يشترك فيه الانبياء عليهم الصلوة والسلام بحسب الظاهر فالانسب حمله على ما يظهر فيه
الاختصاص والتميز انتهى وقد عرفت معناه وانه محمول على الايمان بالله ورسوله والاعتراف بذلك المقتضي لمقارنة
اسمه مع التعبد باظهاره والندابه على رؤس الاشهاد كما يفصح عنه التعبير بالرفع الذي بينه وبين الوضع صنعة
الطباق واما عدم مقارنة الحال فظاهر السقوط لتقدم الايمان بالله او ارادته على الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم
واما التلفظ بما يدل على ذلك فلذكره عقيبه من غير فاصل يعد مقارنا عرفا ومثله يكفي عند النحاة فلا حاجة الى جعل الحال
مقدرة واما ما ادعاه من عدم الاختصاص بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد علم مما مر ان هذه المقارنة في نداء الاذان والاقامة
والخطب والصلوة والاتيان بكلمة الشهادة المعتبر في الاعتداد بالايمان وهذا كله مختص بهذه الامة فيختص القرآن
الواقع فيه بهذه الكيفية بسيدها ونبيها عليه افضل الصلوة والسلام لاختصاصها حقيقيا بالنسبة لكل من عداه
من الرسل والامم وهذا في غاية الظهور واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة المراد بالبعض من فسر قوله عز وجل
ورفعنا لك ذكرك المشار اليه بقوله في ذلك جعلنا ذكرك مرفوعا على الدنيا والاخرة بالشفاعة وهو احد اقوال
خمسة فيه وقيل هو الماوردي وقال البرهان لا اعرفه تتمة لطيفة لما ذكر الله عز وجل في اخر السورة التي
قبل هذه ولسوف يعطيك ربك فترضى الى قوله واما بنعمة ربك فحدث ثم اتى بعدها بقوله الم نشرح لك قال بعض
المشايخ اشارة الى ان شكر النعمة والاعتراف والرضا بها مما ينشا منه انشراح الصدر ورفعة الذكر ثم وسط بينهما اعباء
الرسالة التي تنقض الظهور فذلك قال عقبه بين يسرين فلذا قال فان مع العسر يسرا ثم اشار الى ان مقصوده من الدنيا
انما هو اداء خدمة الامانة وانه لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه الذي هو مطلبه لا ما سواه فلذا قال فاذا فرغت
فانصب ولم يقل له استرح بل اجتهد فيما يقربك الى الله تعالى فارغب كما قال اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فتنبه
لاسرار التنزيل ومن ذكره معه ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال اطيعوا الله والرسول وامنوا بالله
ورسوله لما قرر الثناء من الله برفعة قدره وذكره فانه اذا ذكر ذكر معه كما مر وذكر القران في كلام الناس وما يحكى عنهم
اتبعه بما هو من قبيله وهو ذكر الله جل وعلا لنفسه وذكر الرسول معه معطوفا عليه من غير فاصل كالايتين
المذكورتين وفيهما زيادة على ما ذكر لعطف قران طاعته وطاعته لان احدهما لا ينفك عن الاخر كما قال من يطع الرسول
فقد اطاع الله والمقارنة المصاحبة كما قال عن المرء لا تسال وسل عن قرينه ٭ وكل قرين بالمقارن يقتدي ٭
ومصاحبة الاسمين ظاهرة فيما ذكروا اما مصاحبة الطاعة للطاعة فهي معنوية لا لفظية هنا بمعنى انها لا تنفك عنها
بل هي عينها كما مر وجعل هذين من قبيل الذكر المقارن لذكره امر حقيقي لا من قبيل عموم المجاز ولا من قبيل الجمع
بين الحقيقة والمجاز كما قيل فان في الايتين كذلك لاقتران الطاعة لله بطاعته في قوله اطيعوا الله والرسول
لانه بمعنى واطيعوا الرسول واما قوله امنوا بالله ورسوله فمثال لمقارنة الاسم على اللف والنشر المرتب وبعضهم
جعل كل اية مثالا لهما فاحتاج الى التكلف فقال معنى الطاعة الانقياد وقد يكون بحسب الظاهر كالاسلام
الذي هو الانقياد والاستسلام وقد يكون بحسب الظاهر والباطن كما قدمنا في الايمان ومنهم من قال الذكر
هنا عدم الغفلة ومطيع الله ذاكر له كمطيع الرسول صلى الله عليه وسلم فكل من قرن طاعته بطاعته وقرن
اسمه باسمه ذاكر لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم معه حقيقة وليس هنا ذكر مجازي فمن زعم ان الذكر
الاول مجاز والثاني حقيقة وان الاية من باب عموم المجاز اذ المراد بالذكر هنا معنى يعمهما فرارا من الجمع بين
الحقيقة والمجاز فقد ارتكب شططا انتهى والحاصل ان المص رحمه الله ان قصد اقتران الاسمين وزاد الطاعة

ابن الحنبلي

سيد

سيد

ابن الحنبلي

السيد وابن الحنبلي

دلجي

لوقوعها في الاية والحديث فالامر في الحقيقة ظاهر من غير ارتكاب شئ مما قالوه وان اراد بيان كل منهما على اللف
والنشر ان في كليهما اقتران الاسمين فظاهر ايضا وان اراد قران الطاعتين والاسمين في كل منهما فهو الذى
يحتاج للتكليف ومن ذكره خبر مقدم وان قرن مبتدا مؤخر واما كون من مبتدا لانها بمعنى بعض كما قيل
في قوله ومن الناس من يقول امنا في البقرة فلا وجه له فجمع بينهما بواو العطف المشركة بكسر الراء المشددة وضمير
بينهما للاسمين وقيل للاسمين والطاعتين في كل منهما وجعلها مشتركة لافادتها المشاركة المتعاطفين في الحكم
من غير ترتيب والجمع فيه دال على التعظيم والمناسبة بخلاف ثم لدلالتها على تفاوت الرتبة لا التسوية وكذا الفا
والواو محتملة للامور الثلاثة التقدم والتاخر والمعية على الصحيح ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه
عليه الصلوة والسلام قيل اى جوازا من غير نهى فلا يباح واعلم ان الجواز يطلق في لسان حملة الشرع
على امور كرفع الحرج اعم من ان يكون واجبا او مندوبا او مكروها وعلى مستوى طرفي الفعل والترك وعلى ماليس
بلازم وهو اصطلاح الفقهاء في العقود وهذا كله ظاهر والغريب ما في قواعد الزركشي ان جاز كذا استعملوه
في الوجوب قال وهو ظاهر فيما اذا كان الفعل دايرا بين الحرمة والوجوب فيستفاد من قولهم يجوز دفع
الحرمة اى تشريك الله وغيره بالعطف بالواو في حكم من الاحكام لا يجوز الا في حق النبى صلى الله عليه وسلم لانه
امر شرف به رسوله صلى الله عليه وسلم كما مر في تفسير ورفعنا لك ذكرك وقد اعترض بعض الشراح على هذا
وقال ان القاضي وهم فيه فان الذى لا يجوز لغير النبى صلى الله عليه وسلم جمع اسم الله واسمه مع اسم غير النبى
في ضمير يعود على الله وعلى صاحب الاسم فلا يجوز لنا ان نستعمله الا ان يرد عن الله كقوله ان الله وملائكته
يصلون على النبى واما عطف اسم ظاهر بالواو على اسم الله فما اظن ان احدا يمنعه وكيف يختص هذا بالنبى صلى الله
عليه وسلم مع قوله من كان عدوا لله وملائكته وكتبه ورسله وقوله كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله
وفي الحديث القدسي قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين وقيل ايضا ان اراد ان مثله لم يرد
في القران وغيره فليس كذلك وان اراد انه لا يجوز لنا فاى مانع من ان يقال اطع الله واطع القاضي والامير
لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم واجاب بعضهم بان مراده انه منهى عنه تنزيها وادبا
لورود الحديث بما يدل على رعاية الادب في اللفظ وترك ما يوهم خلافه بالاتفاق واطلق نفي الجواز اعتمادا على
تصريح الخطابى وغيره ولا دليل في الاية لما يجيء ولاحتمال الجواز بالتبعية ثم يشكل هذا بقوله تعالى كل امن بالله
وملائكته وكتبه ورسله ومن كان عدوا لله وملائكته وان اشكر لى ولوالديك ومثله في الحديث الا ان يقال
انه لبيان الجواز وهو من الشارع بالفعل اولى واقوى وان يختص النهى بالامة والله يفعل ما يريد كما ذكره القرطبى
في مغنى الجمع بالضمير وان يكون المواضع الواردة مختصة والممنوع جمع الامة معه فلا يرد الاوليان فتامل وقال
تلميذ ابن الحنبلى قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فيه التشريك بين الطاعتين طاعة الله
وطاعة غيره بالواو في حق غير الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه بالتبعية ولذا لم يكرر اطيعوا مرة اخرى
كما لم يكرر اللام في حديث الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم في العامة فاندفع ما
وقيل كلام الغزالى في الاحياء يدل على انه حرام كما ذكره في باب افات اللسان الا ان الله تعالى يعفوا عن العوام مثله
ونقل كلامه واطال بما هذا محصله وسياتى تحقيق هذا المقام في شرح الحديث الاتى بما يثلج به الصدور
شاء الله تعالى حدثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجيانى الحافظ فيما اجازنيه وقراءة على الثقة عنه الشيخ

من

من طعن في السن ثم شاع في كل من تصدر لافادة العلوم وابو على الحسين بن محمد بن احمد الغسانى الجيانى بفتح الجيم
وتشديد الياء التحتية والف ونون تليها ياء النسبة الى جيان وهى بلد بالاندلس ولد في المحرم سنة سبع وعشرين
واربعمائة وحمل عن ابن عبد البر وغيره من الائمة وروى عن ابن الحكم وابن سكرة وزهير وخلق توفى في ليلة الجمعة
لاثنى عشر خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين واربعمائة ولم يخرج من الاندلس وقوله وقراءة على الثقة عن الثقة
كعدة مصدر وثق به ومنه اذا ايتمنه والتوثق احكم ثم تجوز بالمصدر عن المؤتمن على الحديث وغيره وشاع حتى
صار حقيقة ولم يعين المصنف رحمه الله من اراد قال البرهان لا اعرفه وكانه ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته
وقوله اجازنيه يعنى انه روى عنه بالاجازة وان كان يمكنه السماع منه فذكر ان روايته عنه بواسطة قال
السيد رحمه الله وتوثيق مثل المص رحمه الله لشخص يخرجه عن حكم المجهول وابهام التعديل وفيه خلاف
في كتب المصطلح فمنهم من قبله بناء على الاحتجاج بالمرسل ومنهم من قال لا يكتفى به ومنهم من فرق بين تعديل العالم
وغيره كقول مالك اخبرنى الثقة وكذا يقوله الشافعى رحمه الله وقيل يقبل ممن عرف انه اذا اطلق يعنى به
معينا وقال ابو حاتم الرازى اذا قال الشافعى حدثنى الثقة عن ابن جريج فهو مسلم بن خالد الزنجى واذا قال
اخبرنى الثقة عن ابن ابى ذويب فهو ابن ابى فديك واذا قال اخبرنى الثقة عن الليث بن سعد فهو يحيى بن
حسان واذا قال اخبرنى الثقة عن الوليد بن كثير فهو عمرو بن ابى سلمة واذا قال اخبرنى الثقة عن صالح
مولى التوءمة فهو ابراهيم بن ابى يحيى والاجازة ياتى الكلام عليها وهى ان يقول له اجزتك ان تروى عنى كذا او
جميع مروياتى وفي تصحيح لفظها كلام في ابن الصلاح فيه كلام كتبناه في حواشيه ليس هذا محله وهى مقبولة ولا
عبرة بقول ابى طاهر الدباس انها لا تقبل نعم هى انزل من غيرها وانما قدمها المص رحمه الله لعلو سنده فيها
على السماع الذى بعدها وان كان بينهما فرق حدثنا ابو عمر النمرى هو العلامة الحافظ ابن عبد البر وقد
تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن هو عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن احد شيوخ
ابن عبد البر تقدم ذكره ايضا وكذا ابو بكر بن داسة تقدم ايضا الذى ذكره بقوله قال بنا ابو بكر بن داسة
قال حدثنا ابو داود السجزى وهو سليمن بن الاشعث صاحب السنن وسيد الحافظ كما تقدم والسجزى
بكسر السين المهملة تليها جيم ساكنة وزاى معجمة منسوب الى سجستان على خلاف القياس وقيل انه منسوب
الى سجز وهو اسم سجزستان او بلدة منها قال في جامع الاصول وهو الاشبه وهو اقليم بقرب خراسان
قال حدثنا ابو داود الطيالسى قال حدثنا شعبة عن منصور بن عبد الله بن يسار عن حذيفة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم الطيالسى هو هشام بن عبد الملك الحافظ الامام المتقن الثبت
ومن طرف اخباره انه روى عن سبعين امراة وهذا في غاية الغرابة روى عنه احمد وابو داود وقال احمد
انه كان في عصره شيخ الاسلام واخرج له اصحاب الكتب الستة توفى سنة سبع وعشرين ومائتين وله من العمر اربعة
وتسعون كما في الميزان واما عبد الله بن يسار بمثناة تحتية ثم سين مهملة الجهنى الكوفى اخرج له ابو داود
والنسائى توفى عام احدى وثلاثين ومائة ووهم عبد الله بن يسار كنيته ابو همام لكن قال الحافظ البرهان
انه لم ير لواحد منهما رواية عن حذيفة في الكتب الستة واما خارجها فلا ادرى وليس في الكتب الستة احد يقال
له عبد الله بن بشار بالموحدة والشين المعجمة انتهى وهذا الحديث روى من طرق كثيرة واما حذيفة فترجمته
مسطورة مشهورة فلا حاجة لذكرها وشعبة هو ابن الحجاج بن الورد الحافظ امير المؤمنين في الحديث كما قاله

ابن الجزرى وممن يقال له هذا اللقب ايضا سفيان الثورى قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء
فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال التلمسانى وقع فى نسخة بعد ثم اى ثم ما شاء وعليه صحح العزفى وفى الطرة
ثم شاء بدون ما وهو كذا بخط القاضى وهذا هو الاشهر وهو المروى فى شرح مسلم للنووى وهذا النهى تنزيهى
لرعاية الادب بترك العطف بالواو الموهمة للتساوى كما سيأتى بخلاف ثم الدالة على البعد رتبة وزمانا وفى شرح
البجائى انما جاء النهى عن التشريك فى المشية بين الله وغيره لايهامه ان مشية الله تعالى موقوفة على مشية غيره تعالى
عن ذلك فاذا لو خلصت المشية لله جاز ان يعلق الفعل على مشية غيره مجازا بثم التى للتراخى وعطف مشية العبد
على مشية الله على ان تكون ما موصولة او على ان تكون مصدرية وعلى الوجهين الخبر محذوف اى كاين او كاينة
انتهى ثم انه قيل ان هذا وان لم يكن فيه عطف غير اسم الله على اسمه فيه التنفير عما يوهم سوء الادب لفظا
واستنباطا مما ذكر على ان قوله ما شاء الله الخ وقوله ما شاء الله وفلان هو شامل لما شاء الله ومحمد وبعضده
ما ورد فى الحديث عن الطفيل انه راى ناسا من اليهود والنصارى فقالوا انتم القوم انتم لولا قولكم ما شاء الله
وشاء محمد وفى رواية انهم قالوا له انكم تشركون ولا تدرون فاخبر به النبى صلى الله عليه وسلم فقام خطيبا
ونهى عن ذلك وسوغ ان يقال ما شاء الله وحده ثم محمد وقول المصنف رحمه الله السابق ولا يجوز هذا الجمع
فى غير حقه لا يوجب جوازه فى حقه فى الاماكن كلها وانما يدل على جواز الجمع بين الاسمين والطاعتين وقد صرح
بعضهم بكراهة اعوذ بالله وبك ولولا الله وفلان انتهى ثم ان هذا الحديث روى بلفظ اخر وهو لا يقولوا
ما شاء الله وما شاء محمد بل قولوا ما شاء الله ثم شئت قال العلامة الطوفى فى كتاب اللالى هذا تنبيه على تراخى
رتبة المخلوق عن الخالق والواو تفيد الجمع والتشريك بلا ترتيب فان قيل هذا اقرهم صلى الله عليه
وسلم على قولهم الله ورسوله اعلم ولم يامرهم ان يقولوا ثم رسوله اجيب بان فى ما شاء الله وشئت تسوية
بينهما فى اصل المشية وقوتها لفظا ولا كذلك الله ورسوله اعلم فان اعلميته بالنسبة اليهم حق وبين الله ورسوله
اشتراك فى اصل الاعلمية لان الله اعلم من الرسول وكل احد والرسول اعلم من غيره من الصحابة وغيرهم
ولانه تعالى صرح بتبعية المخلوق له فى المشية بقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفيه نظر لان علم المخلوق متاخر
عن علمه تعالى ايضا ويقع فى هذا المقام كلام سنذكره بعد شرح الحديث الاتى قال الخطابى بالمعجمة والتشديد
والموحدة وهو ابو سليمان حمد بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وقيل اسمه احمد بن محمد بن ابراهيم البستى
المعروف بالخطابى وجاء عنه انه قال ان اسمى الذى سميت به حمد لكن الناس كتبوا احمد فتركته قيل انه نسبة
الى زيد بن الخطاب بن نفيل العدوى اخى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال الذهبى لم يثبت
هذا وكان راسا فى ساير العلوم لا سيما الحديث والفقه والادب فى المذهب اخذ العلوم عن كثيرين
فالفقه عن القفال واللغة عن ابى عمرو الزاهد وصنف التصانيف الجليلة المشهورة منها معالم السنن وغريب
الحديث وشرح اسما الله الحسنى وغير ذلك وله شعر حسن توفى ببست سنة ثمان وثلاثمائة رحمه الله
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب فى تقديم مشية الله على مشية من سواه ارشده دله وهداه لما فيه الرشاد
والصلاح وفى المصباح عن ابى زيد يقال ارشده اليه وله وعليه والادب رياضة النفس ومحاسن الاخلاق
وفعله ادبه وادبته ومنه ادبه تاديبا اذا عاقبه على اساته لانه يدعوه الى حقيقة الادب اى دلهم على رعاية
الادب فى كلامهم هذا واما الادب المعروف بين الناس ومنه العلوم الادبية فاصطلاح لم يرد فى كلام

ابن الحنبلى

مطلب الادب رياضة النفس

العرب

العرب العرباء والمشية الارادة وفرق الحنفية بينهما كما فصلوه فى الاصل والفرع لكنهما متقاربان معنى وليس هذا محل
تحقيقه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنات واختارها بثم التى للنسق والتراخى بخلاف الواو التى
هى للاشتراك ضميرا ختارها لمطلق المشية او لمشية الله او لمشية من سواه اى اختار المشية متلبسة بثم على المشية بالواو
ليس هذا من باب الحذف والايصال واصله اختار لها كقوله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا
لميقاتنا فانه لا داعى له هنا اى ارشدهم الى ان يراعوا الادب فى هذا بتقديم مشية الله وتاخير مشية غيره معطوفة
بثم والنسق العطف باحد الحروف المشهورة من نسقه اذا ضمه والتراخى تفاعل من الرخاء اصل معناه الاتساع ومنه
تراخى الامر تراخيا امتد زمانه وفى الامر تراخ اى فسحة كما فى المصباح والواو لمطلق الجمع والاشتراك فى الحكم ونحوه
من غير دلالة على ترتيب ولا تنافيه فى الواقع ايضا فليس فى ذكرها رعاية الادب والدلالة على عدم المساواة بل
ربما يوهم خلافه لا سيما اذا لوحظ العدول عن ثم اليها فاندفع ما قيل من ان الواو لمطلق الجمع لا للمساواة الدالة
على ترك الادب وما ذكره المص رحمه الله هو الصحيح عند النحاة وقد انكر الفراء دلالة ثم على التراخى وقال بعضهم
ان الواو تفيد الترتيب والترتيب يكون حقيقيا ورتبيا وذكريا ولابن عبد السلام كلام فيه فى كتاب المجاز
كفانا ترك المص له مؤنة ذكره وهذا الحديث اخرجه ابو داود والنساى وغيرهما وهو حديث صحيح
ثم انه قيل هنا ان المنع فى الحديث ان كان لاجل الجمع بين الله وغيره فى حكم لا الاتيان بالواو فلا استشهاد
به ظاهر وان كان لا مر فى الشيئين فهو يدل على النهى عما يوهم خلاف الحق وترك الادب فيفيد مدعى
المص استنباطا فلا يرد عليه ان المنع فى الحديث انما هو لاجل ان مشية العبد متاخرة عن مشية الله تعالى
لا للعطف والجمع ايضا فى الكلام ايهام توقف مشية الله على مشية العبد فمنع لهذا لانه على التقديرين
يفيد مدعاه ايضا كما مر ثم ان ظاهر كلام المص يقتضى انه لا يمنع الجمع بين مشية الله ورسوله بالواو وينافيه
ما رواه البيهقى رحمه الله فى حديث طويل لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد فان صح خص بما ذكره المص من الطاعة
والايمان ونحوه مما لم يرد فيه نهى فاشك فى بعض الشروح ان قوله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله كان
وما لم يشأ لم يكن اداضم لقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله انتج ان ما يشاؤن كائن لا محالة وهو خلف
لتخلف كثير من مشيتهم واجيب بان المعنى ما تشاؤن شيئا كائنا الا ما شاء الله كينونته ومثله الحديث الاخر
اى فهو مثله فى التنزيه عما يوهم من العبارة وهو حديث صحيح فى صحيح مسلم وسنن ابى داود ومسند ان خطيبا
خطب عند النبى صلى الله عليه وسلم هذا الخطيب هو عدى بن ابى حاتم كما قاله الطوفى وقال البرهان
الحلبى لا اعرف اسمه وقال بعض الحفاظ انه ثابت بن قيس بن شماس وهو خطيب الانصار الصحابى الانصارى
الذى يشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وان فى عبارة المص مفتوحة ويجوز كسرها على الحكاية والخطبة
مصدر خطب ويطلق على الكلام نفسه وهى معروفة وهذا الخطيب كان قد خطب قومه عند النبى صلى الله
عليه وسلم كما علمت على عادة العرب فى الخطب للامور المهمة وللنكاح قاعدا او قائما وكذا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب
للامور ثم حدث المنبر بعد الهجرة فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد قال فى المصباح الرشد الصلاح
وهو خلاف الغى والضلال ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد
ويتعدى بالهمزة انتهى وقد قال مثله غيره من اهل اللغة فشين رشد فى الحديث مفتوحة وهو المشهور رواية
ويجوز كسرها وروى من باب علم ايضا وهو من الغريب ما حكاه السبكى فى طبقاته ان شهاب الدين بن المرحل

قرأ على الحافظ المزي رشد بكسر الشين فرد عليه وقال رشد بالفتح وقال له قال الله لعلهم يرشدون فقال
ابن المرحل وكذلك قال فاولئك تحروا رشدا فسكت يعني الحافظ ان يفعل المضموم مضارع فعل مفتوحا
او مضموما والثاني غير محقق فتعين الاول فاجابه بان مصدره ورد على فعل بالتحريك وهو مصدر فعل
المكسور قال ابن هشام والذي في كتاب سيبويه رشد كسخط فجاء السماع على وفق سماع ابن المرحل فلله دره
قال السبكي ولا وجه للقياس مع الرواية فان المروي في الحديث هو المشهور في اللغة انتهى وكذا نقل السيوطي
في شرح سنن ابي داود واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ومن يعصهما قيل اثر المصنف رواية الوقف على يعصهما
ليظهر منشاء القول بان المنع للوقوف وان لم يرض به كما ستراه وقد خفي هذا على المعلقين انتهى قلت
كيف يخفى وقد ذكره الدلجي فلا ينبغي مثله من مثله فقد غوى في النهاية غوى يغوي من باب ضرب والغي
والغواية الضلال والانهماك في الباطل وفي شرح سنن ابي داود غوى روي بفتح الواو وكسرها قال عياض
والصواب الفتح انتهى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت او قال اذهب
وفي سنن ابي داود قم او اذهب بئس خطيب القوم انت فان لم تتعدد القصة فبعضها رواية بالمعنى
الا ان قوله او قال يقتضي شك الراوي ويحتمل انه اختلاف في الرواية ان كان القائل غير الراوي الاول
وهو معطوف على مقدر مثله او هو معطوف على الاول فتدبر ولم يكتف بقوله بئس الى اخره حتى زاد طرده
للزجر تنبيها على ان من لا ادب له لا يصلح لصحبته والتكلم بحضرته والمراد بقم ايضا اذهب من مجلسي كما قاله
واما على الرواية الاخرى فاذهب
كاس اذا بصرته في القوم محتسبا في الحال قالت لم قم غير مطرود
بدل من قم مفسر له او باسقاط العاطف اي قم فاذهب وبئس مستوف لجميع الذم كاستيفاء نعم لجميع المدح
وقم لما كان المراد به الطرد كما عرفت لم يقتض كونه قاعدا وهذه الخطبة يخطبها القاعد والقائم كخطبة النكاح
فمن قال لعله كان يخطب قاعدا ولعلها لم تكن خطبة مشروعة كالجمعة فانها يجب فيها القيام لغير عاجز
بل خطبة نصيحة او مفاخرة على عادتهم فقد اخطا في فهم المراد وكيف يتوهم ان يخطب للجمعة غيره بحضرته صلى الله
عليه وسلم قال ابو سليمان الخطابي كره اي النبي صلى الله عليه وسلم الجمع بين الاسمين بحرف الكناية
اي كره ان يعبر عنهما بضمير واحد ففيه مضاف مقدر اي تسمية الاسمين بكلمة واحدة وهي ضمير التثنية في قوله
يعصهما والحرف له معان منها الوجه والكلمة المخصوصة ضد النجاة ومطلق الكلمة والطريقة قال الازهري
في التهذيب كل كلمة تقرا على وجوه من القران تسمى حرفا فيقال هذا حرف ابن مسعود رضي الله عنهما اي الكلمة التي
قراها او قراءته ومنه الحديث انزل القران على سبعة احرف في احد الاقوال وللناس فيه كلام كثير حتى افرد بالتاليف
واما مجيء الكناية بمعنى الضمير فاصطلاح كما في الكشاف في اول سورة البقرة وقال الرضي الكناية في اللغة والاصطلاح
ان يعبر عن معنى لفظا كان او معنى بلفظ غير صريح في الدلالة عليه اما للابهام على السامع كجاءني فلان او للاختصار
كالضماير الراجعة الى متقدم انتهى فحرف الكناية بمعنى وجه الكناية او طريقة الكناية او كلمتها وهي الضمير وهذا
مما لا شبهة فيه وان نوقش في الاختصار بان بعض الضماير اطول من بعض الظاهر كزيد واياه فقيل بانه اغلبي
وعدل عنه الشريف في شرح الكشاف وعلله بدفع التكرار والامر فيه سهل فمن قال هنا حرف الكناية المثلة
وهي ضمير الغايب بان اراد معناهما من ضمير واحد والحرف لغوي افرد لارادة الجنس او لشدة الاتصال او لانه الاصل
لها وقال الرضي الكناية غير الصريح لدلالته على المعنى بواسطة المرجع ولا يخفى ان انا وانت فيهما صريح بالمراد وقال

قم قل ومن يعص الله ورسوله صح

سيد وعيسى

التلمساني

التلمساني الضمير مطلقا يسمى كناية من الكن وهو الستر انتهى فقد نفخ في غير ضرم فانه كيف يعد صريحا وهو صادق على كل
متكلم ومخاطب وانما يدل صريحا بواسطة حضور معناه والعجب ممن نقل اطلاق الحرف على الكلمة عن حواشي الشمنية للعماد
وممن تبعه وقال انه اصطلاح منطقي وفي الشرح الجديد ان الكراهة هنا تنزيهية وكلام الاحيا تقتضي انها تحريمية وفيه
ان ثابتا كان خطيب النبي صلى الله عليه وسلم كما كان حسان رضي الله عنه شاعره ولما قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم
وقام خطيبهم فخطب وافتخر قام ثابت رضي الله عنه فخطب بكلام جزل وهو من كبار الصحابة الانصار شهد المشاهد وبشره
النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة كما ورد في الحديث فكيف يقال له بئس خطيب القوم انت واجاب عنه بانه لا ينافي ذلك
زجره لخطابه بمخالفة الادب لا سيما وقد ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال ثم رطت ربي فقال اللهم انما
انا بشر فاي المسلمين لعنته او سببته او اذيته وشتمته فاجعله له زكاة واجرا او رحمة وفي رواية ابي داود في السنن بدل
قوله فقد غوى فانه لا يضر الا نفسه لما فيه اي الجمع من التسوية اللائق بيان المراد بها وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف
على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما
وقال النووي الصواب ان سبب النهي ان الخطبة شانها الايضاح واجتناب الرمز ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد في مواضع منها قوله صلى الله عليه وسلم ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال العلاى في كتاب الفصول المفيدة قيل في الجمع بين هذه الاحاديث وجوه منها
ان هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه يعطي مقام الربوبية حقه ولا يتوهم فيه تسوية له بما عداه اصلا بخلاف غيره
من الامة فانه مظنة التسوية عند الاطلاق ويلمع في الضماير بين الله وغيره فلذا جاز الجمع بينهما في كلام النبي صلى الله عليه
وسلم للخطيب بالافراد لئلا يوهم كلامه التسوية والمخاطب الوفد الذين قرب عهدهم بالاسلام ومثله قوله لا تقولوا ما شاء
الله وشيت لكن ويعلم منه ما في كلام الله بالطريق الاولى ويرد عليه حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي علم فيه الامة
ما يقولونه عند الحاجة فان فيه من يعصهما فيدل على عدم الخصوصية الا ان يقال يؤخذ من مجموع الحديثين انهم يقولون
في خطبة الحاجة ومن يعص الله ورسوله ولا يجمع فيها وفيه نظر ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم حين انكر على ذلك الخطيب
كان هناك من يتوهم منه التسوية بين المقامين عند الجمع في الضمير ولعل هذا اقرب مما قبله ومنها ان ذلك الجمع لم يكن
على وجه التحتم بل على وجه الندم والارشاد الى الاولى لما في افراد اسم الله عز وجل من التعظيم له بدليل انه ورد خلافه في الاحاديث
وهو قريب مما قال الاصوليون من ان الواو لا تفيد الترتيب ومنها ان ذلك الانكار كان مختصا بذلك الخطيب لانه فهم
منه التسوية فيختص بمن كان حاله كذلك ولعل هذا الجواب هو الاقوى لانها واقعة حال وذلك احتمال الا انه اذا
انضم اليه حديث ابي داود الذي علم فيه النبي صلى الله عليه وسلم امته كيفية خطبة الحاجة قوي الاحتمال ومثله قيل
في حديث لا تفضلوني على موسى عليه الصلوة والسلام انتهى قول في هذا المقام اضطراب واشكال لان مقصود
المص رحمه الله عليه ذكر ثنا الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وما يدل على رفعة قدره فلما انتهى الى انه رفع ذكره حيث
قرنه بذكره واورد فيه انه قرن طاعته بطاعته بالواو والشركة عقبه بحديث النهي عن قول ما شاء الله وشاء فلان مؤيدا
به انه لا يجوز العطف بالواو في حق غير النبي صلى الله عليه وسلم بناء على هذه الرواية والنهي عن عطف مشيته بالواو دون
ثم ثم ترقى الى النهي عن جمع اسم الله وغيره في كلام واحد وهو كلام متجاذب الاطراف بحسب الظاهر سواء قلنا النهي تنزيهي
على الصحيح او تحريمي لكن اذا تاملت كلامه وجدته مخالفا لما في نفس الامر فان العطف بالواو على اسم الله لا يختص بالنبي صلى الله
عليه وسلم لوروده على حق غيره صلى الله عليه وسلم كثيرا في القران والحديث ولا مانع منه عقلا وشرعا والحديث الاول

الحنبلي وابن العرضي

٣ فخطب بكلام جزل وهو من كبار الصحابة الانصار صح

فيه رواية اخرى صحيحة كما مر ماشا الله وشا محمد فلا يكون مؤيدًا له بل مخالفا وجمع الضمير ورد في القران والاحاديث
كقوله ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ولما راى الناس هذا مخالفا لما ثور ذهب بعضهم الى التوفيق وبعضهم الى التلفيق
فقال بعضهم انه كان في ابتدا الهجرة ثم نسخ وقيل الخطبة شانها الافصاح وان كلام الرسول جملة واحدة ايقاع الظاهر فيهما
قليل لغة بخلاف كلام الخطيب وان النبي صلى الله عليه وسلم لو افرد كان معظما وهو اعظم الناس تواضعا وقيل انه ادب
شرعي مخصوص بغير كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا يرد ما في القران والحديث وقيل فعله النبي صلى الله عليه
وسلم لبيان الجواز واما الحديث الاول فذهب بعض المحققين الى انه مخصوص بالمشية لقوله ما شا الله كان
وما لم يشا لم يكن وقوله وما تشاؤن الا ان يشا الله فلذا ندب لتعليق الامور بمشية الله وحده فلا يجوز تشريك
غير مشية الله سوا في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وغيره الا بثم الدالة على التراخي فان نفس مشية العبد بمشية
الله ايضا لانه الذي خلق فيه الدواعي وغاية ما يوجه به كلام المصنف رحمه الله انه مكروه عنده في حق غير النبي
صلى الله عليه وسلم اذا كان في كلام غير الله وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم من الابهام وانه لما ذكره في العطف
اتى بالمشية وما بعده استطرادا اذا عرفت هذا فقوله لما فيه من التسوية اي في تثنية الضمير وجمعه تسوية بينهما
لانه لفظ واحد متصل لا سيما اذا لوحظ العدول عن العطف الدال على التفاوت بالتقديم والتبعية وكذا قال
ليقل من يعص الله ورسوله وليس في الواو تسوية عند المصنف رحمه الله كما قيل بل تشريك اذا لوا وتقتضي
التغاير والاستقلال لقيامها مقام تكرار العامل او تقديره معها وقول النحاة العطف بالواو بمعنى الضمير
لم يريدوا من جميع الوجوه وقوله ذهب غيره اي غير الخطابي الى انه كره من الخطيب وقوفه على يعصهما بناء على انه
فعل ذلك لغوا وسعالا او نحوه فيوهم عطفه على الفاعل فيكون العاصي راشدا وهو فاسد وقيل المراد بالوقوف
سكتة خفيفة تقطع النفس لا قطع الكلام مرة واحدة كما مر وانما سكت اشارة لمحل الذم واكتفا بالمقصود وتنبيها
على جواز الحذف او ذهولا ونسيانا ولا حاجة لما تكلف وصرفه عن ظاهره وقوله وقول ابي سليمان اصح
من القول بان الانكار عليه لوقفه لا للجمع في الضمير لان قوله قل ومن يعص الله ورسوله صريح فيه واما القول
بان الجمع وارد ايضا الى اخره فقد عرفته وما فيه فلا حاجة للتطويل به واما قوله اصح دون هو الصحيح فلان عدم
ذكره الوقوف والرد عليه بما مر والرد عليه بما ذكر لا بعينه لا سيما مع احتمال تعدد القضية وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني قال بعض الشراح لم يرد بعلم المعاني هنا علم البلاغة المشهور بل اراد من لهم زيادة اختصاص
بالبحث عن معاني الكتاب والسنة غير المفسرين بقرينة المقابلة وجواز ان يراد المعنى المعروف لما فيه من المجاز
الذي هو من مباحثه كما سياتي في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل واو يصلون راجعة وعائدة
على الله تعالى والملائكة ام لا وفي نسخة وعلى ملائكته ورجع يتعدى بعلى والى والمراد بالرجوع والعود ارادتهما
منه بقرينة ما قبله وهو معروف في الشرح وهل هنا بمعنى الهمزة فلذا عادلها بام كما ورد في الحديث هل تزوجت
بكرا ام ثيبا والكلام عليه مبسوط في محله وقوله في قوله متعلق باختلف والتقدير المشهور في امثاله اختلفوا
في جواب هل الى اخره اذ لا اختلاف في الاستفهام وانما الخلاف في الرجوع وعدمه فهل الضمير عائد على الله تعالى
والملائكة ام على الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف اي ان الله يصلي وملائكته يصلون فاجازه اي الرجوع
اليهما بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك اي للزوم التشريك بين الله والملائكة والتسوية بينهما في عبارة
واحدة هو ضمير الواو وان كان معنى الصلاة في حقهما واحدا كما مر من انه ممنوع لما فيه من عدم رعاية التعظيم

الدال

الدال على التفريق بالتفريق او بنفسه على ما فيه فان كان هذا التعليل نقل مذهبا لبعض من منع فلا كلام فيه والمص
رحمه الله ثقة واجل من ان يكون لم يفهم مرادهم فسقط ما في بعض الشروح من انه لم يقله احد سواه والمنع له علة
اخرى مذكورة في كتب اصول الفقه وهي لزوم استعمال اللفظ المشترك في معنييه او الجمع بين الحقيقة والمجاز
فانهم قالوا الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعا فان كانت هذه معان
حقيقة لزم الاول والا بان يكون في واحد منها حقيقة وفي غيره مجاز لزم الثاني واجيب بانه على تسليم
صحة النقل من عموم المجاز وهو استعماله في معنى عام مجازي شامل لهما على الاحتمالين او من عموم المشترك
فلا يلزم ما ادعاه المجوزون الذين استدلوا بهذه الاية وبان المنع على ما ادعاه المص انما هو في غير الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم في مقام يوهم تسوية الله بغيره لانه حق لهما يفعل الله فيه ما يشا ويحكم على
من يشا وهو لا يسال عما يفعل كما مر تحقيقه وقد صرح به القرطبي في تفسيره هنا وفي تفسير القاضي لقوله تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملائكته يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة
المعنى المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة بمعنى الدعا وقيل الترحم والانعطاف
المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف الصوري وفي دقايق المنهاج للنووي ان التفسير المذكور للصلاة
شرعي وكلام شيخ الاسلام زكريا يقتضي انه لغوي واعلم ان في تفسير الصلوة السابق كلاما لنا فيه رسالة مستقلة
وليس هذا محلها فحسبك من القلادة ما احاط بالجيد وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا لان الله
يصلي وملائكته يصلون اي من ذهب الى ان العلة التشريك ولم يجوزه مطلقا خص الضمير بالملائكة وقدر
في الاول خبرا فالتقدير عنده ان الله يصلي وملائكته يصلون فحذف من الاول ما يدل على الثاني على عكس
المشهور في الحذف والتقدير ولكن مثله جائز ان قرئ بنصب ملائكته عطفا على اسم ان فان دفع تعين كونه
كذلك وعلته عند المص رحمه الله الهروب من التشريك وعند غيره ما مر وكون الحذف من الاول لدلالة
الثاني عليه ضعيف غير مسلم مع انه قيل عليه ايضا انه على هذا التقدير وان اندفع التشريك لم يندفع
ايهامه بحسب الظاهر من اللفظ وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك
طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله من فضيلتك خبر مقدم او عند متعلق به وان جعل مبتدا
مؤخر والعكس بجعل من التبعيضية لكونها بمعنى بعض مبتدا خرق للسياق من غير احتياج وان ذكره بعضهم في قوله
تعالى ومن الناس من يقول امنا كما مر وهذا الحديث قال المخرجون انهم لم يجدوه في شيء من كتب الحديث
وان ورد ما هو بمعناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني
فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني وقال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين هذا يحتمل ان يكون استينافا من المصنف رحمه الله ويحتمل ان يكون
من كلام عمر رضي الله عنه ايضا وهو المقصود بالذكر هنا وانما نقل اول كلامه ليكون مذكورا بتمامه فلا يرد
عليه ما قيل من انه قد سبق بلفظه فلا فائدة فيه غير الاطالة وقيل انه لا تكرار فيه على كلا التقديرين لاختلاف
المقامين فانه اولا ذكر اقتران اسمه باسمه وطاعته بطاعته لرفع ذكره واعلا قدره وذكره هنا لان الله عظمه
مع تادبه مع ربه فجعل طاعته نفس طاعته ولا يخفى انه لا محصل له نعم لك ان تقول ان ما نحن فيه ابلغ مما مر
فيكون ترقيا في مدحه لاقتران شيء بشيء دون كونه عينه بحيث لا يمكن انفكاك احدهما عن الاخر وان من

عصى النبي صلى الله عليه وسلم عصى الله فان كان هذا مراده فرحبا بالوفاق وعلى [illegible] فليس في ذكر هذا مع ما
مر كبير فائدة فلو اقتصر على احدهما حصل المراد وقال القاضي في تفسيره المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركه
فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والكمال الحقيقي ليس الا لله عز وجل وان ما يراه العبد كمالا من نفسه او من
غيره فهو من الله وبالله والى الله فلا ينبغي المحبة الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه
له فلذا فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ومطاوعته ولهذا
علمت وجه الملازمة في الشرطية وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من انواع الارادة وان الارادة
لا تعلق لها الا بالحوادث والمنافع فيستحيل تعلقها بذاته وصفاته فاذا قيل العبد يحب الله فمعناه يحب طاعة
وثوابه ونحوه واما محبة الله له فهي عبارة عن ارادة الخير له في الدارين ونقل الشارح الفاضلان العارفين
قالوا ان العبد يحب الله لذاته واما حب شيء اخر فدرجة نازلة والقول الاول ضعيف لانه لا يمكن ان يقال ان كل
شيء انما كان محبوبا لمعنى اخر اذ لا بد من الانتهاء الى شيء يكون محبوبا بالذات فكما نعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك
نعلم ان الكمال محبوب لذاته فمن سمع اخبار رستم في شجاعته مال قلبه اليه مع القطع بان محبته معصية فعلمنا
ان الكمال محبوب لذاته وكمال الكمال لله فيقتضي انه محبوب لذاته من ذاته وقيل المراد هنا ان صدقتم في دعوى
المحبة فاتبعوني فان اتباعي علامة ذلك فاذا اتبعتموني يزيدكم الله فضلا فيحبكم فتم الملازمة او هو امر
اعتباري اي انما تعتبر محبتكم باتباعي او هي قضية اتفاقية او بواسطة قضية ضرورية عرفية اقول هي محض
ما قالوه وفي الشرح الجديد هنا كلام طويل من غير طائل والحقيق بالقبول ان المصنف رحمه الله تعالى
قصد ما ذكر ان الله رفع ذكره وطاعته قرينة ذكره وطاعته ان يبين ان طاعته تقتضي محبة الله تعالى ورضوانه
الذي هو اكبر من جميع ما مر لان محبة الله واجبة اذ بها يكمل الايمان فانه لا يؤمن احد حتى يكون الله احب اليه
من نفسه وحبه لا يكون الا بطاعته ان المحب لمن يحب مطيع وطاعته انما تكون بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
اعظم مامور به لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اتباع اوامره
ونواهيه فاذا كان هذا تحقق محبة الله ومن احبه الله احبه ولا وحق الخضوع عند التلاوة ماجزامن
يحب الا يحب ولهذا علمت ان ذكر اية الطاعة امر لازم هنا ليتم الدليل على انه صلى الله عليه وسلم احب الخلق
الى الله تعالى لانه يحب من اتبعه فادعاء التكرار من قصور الانظار وما بعده من فتوى الديباج وترقيعه بالخيش
ولهذا عرفت محبة معنى محبة الله لعبده ومحبة عبده له وروى كما رواه ابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله
عنهما وابن المنذر عن مجاهد وقتادة انه لما نزلت هذه الاية قالوا اي الكفار والمنافقون والقائل منهم
عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله نزل قوله منزلة قولهم كلهم لعظمته عندهم ان محمدا يريد ان نتخذه
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى صلى الله وسلم فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته
رغما لهم الحنان بفتح الحاء المهملة بعدها نون مخففة يليها الف ونون ومعناه الرحمة والعطف ومنه قوله
وحنانا من لدنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما ادري ما الحنان وفي النهاية ان ورقة مر ببلال رضي الله
عنه وهو يعذب في الله فقال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا والحنان الرحمة والعطف والرزق والبركة
اي لاجعلن قبره موضع حنان اي مظنة رحمة وبركة فاتمسح به كما يتمسح بقبور الصالحين [illegible] سبيل الله
من الامم الماضية والمعنى على هذا هنا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يريد ان يجعلنا ممن نتبرك به ونخضع له خضوعا

قوله من الله اي حدوثه وبالله اي بقائه به والى الله اي مآله ومرجعه اليه ولله اي لاجله او المختص به وفي الله اي مرضاته وهي اعتقاد بان شهاب

ابن الحنبلى

بسيط

واما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها عبد في قلبه تلطف عن العبادة وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج اليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستيناس بدوام ذكره له بقلبه ارشاد المريد بن للسهروردي

تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

كما قيل

يودى لعبادة كما عبدت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام لان محبة الله بالاطاعة والخضوع له
بالعبادة وقد جعل اتباعه يتوقف عليه محبة الله قيل وفيما ذكره صاحب النهاية نظر لان بلالا رضي الله عنه انما عذب
بعد ما اسلم وورقة مات قبل البعثة وفيه تامل فانه قيل ان القائل ذلك زيد بن عمرو بن نفيل واما قول
المعترض ان ورقة اسلم قبل البعثة فليس بصحيح لما في البخاري مما يخالفه صريحا وانما الذي لم يدرك البعثة زيد
المذكور والنصارى مفردة عند سيبويه نصران ومؤنثه نصرانة ولم يستعمل بلا النسبة وقال الخليل واحده
نصري كمهري ومهاري وقيل هو منسوب الى نصرة وهي قرية نزلها عيسى عليه الصلوة والسلام وقال قتادة
هي ناصرة ولكنه غير في النسب ونصارى ممنوع من الصرف للالف وهم قوم عيسى عليه الصلوة والسلام وقد افترقوا
فرقا بسبب قصة يونس المفصلة في التواريخ وذكرها هنا التلمساني ايضا وعيسى بن مريم ابنت عمران بن ماثان قال
التلمساني لم يذكر الله امراة في القران باسمها الا مريم ذكرها في نحو ثلاثين موضعا والحكمة فيه ان الملوك والاشراف
لا يذكرون حرائر زوجاتهم باسمائهن بل يكنون عنهن بالاهل والعيال ونحوه فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا ولم
يحتشموا عن التصريح فلذا صرح باسمها اشارة الى انها امة من اماء الله وابنها عبد من عبيد الله ردا على اليهود الذين
قالوا في عيسى عليه الصلوة والسلام ومريم ما قالوه وهو كلام حسن جدا وعيسى ليس مشتق من العيس بمعنى
البياض لانه اسم اعجمي معرب والاشتقاق مختص بكلام العرب وانكانوا اذا عربوه الحقوه بكلامهم وتصرفوا فيه
فقد يفرضون اشتقاقه لبيان وزنه وحكمه وعيسى عليه الصلوة والسلام رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة
سنة او اربع وهو الاشهر عند المفسرين والمحدثين وقيل ثمانون سنة وقيل مائة وعشرين سنة كما نقله ابن حجر
في الاصابة واختلف ايضا في مكثه في الدنيا بعد نزوله من السما فقيل سبع سنين وقيل اربعين سنة وقيل غير ذلك
ونزول الاية ردا لما قالوه لامره بطاعته وتوقيره بما يليق به ففيه تكذيب لهم وتسفيه ورغما بالراء المهملة والغين
المعجمة والميم مثلث الراء تذليل وقهر واكراه واصله من الرغام وهو التراب لان المهان يسحب في الارض على التراب
ثم عم فقيل ارغم الله انفه ورغما عليه اي قهرا وذلا وغيظا وهو منصوب مفعولا له اي لارادة ذلك بهم وتحصيله
وفيما ذكر من تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتذليلا اعدائه اتم مناسبة بغرض المصنف رحمه الله تعالى هنا وقد اختلف
المفسرون في معنى قوله تعالى في سورة ام الكتاب وهي سورة الفاتحة ولها اسما كثيرة مذكورة مبينة في محلها لا حاجة لنا
بذكرها هنا ووجه هذه التسمية فيه وجوه اشهرها انها سميت به لانها مبدؤه ومفتتحه فكانها امه ولاشتمالها على مقاصده
اجمالا ووجه التسمية لا يلزم اطراده مع ما فيها من المرجحات وفيه تحقيقات تكفلت بها شروح الكشاف فعليك بها انت
اردتها اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري تقدمت ترجمته واما ابو
العالية فهو اسم مشترك والذي رجحه الشراح انه رفيع بن مهران التابعي الذي اسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه فانه
خرج له الشيخان ولم تغير مات في سنة تسعين على الصحيح وقيل هو زياد بن فيروز البرا بتشديد الرا المهملة لانه
كان يبري النبل وهو ايضا ممن خرج له الشيخان ومات في سنة تسعين ايضا وتردد بعضهم في المراد به هنا
ورفيع بالتصغير كما قاله النووي في تهذيبه الرياحي نسبة لامراة من بني رياح اعتقته سائبة فهو مولاها اسلم
بعد عامين من موت النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه اصحاب الكتب الستة ومعنى السائبة ان يعتقه ويترك
ولاؤه وميراثه طلبا للاجر وهذا مما كان في الجاهلية ونهي عنه في الاسلام وهذا مما اخرجه ابن جرير وابن حاتم
عن ابي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححوه ورواه الحسن البصري كما ذكره المصنف رحمه الله وتسميتها

ابن الحنبلى

ابن الحنبلى

ام الكتاب وام القران على طريق الاستعارة ماثور مشهور وان اطلق الاول على غيره كاللوح المحفوظ والقول بان هذه
التسمية مكروه مما لا يلتفت اليه وان ذكره بعضهم تكثيرا للسواد قيل وانما صرح المصنف رحمه الله باسم السورة مع ظهوره
وكونه على خلاف عادته فيما نذكره من الايات لما فيه من تعظيم الله له واعتنائه بشانه حيث ذكره في اول كتابه ومبدا خطابه
الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه جملة اهدنا الدعائية بيان للمغوية المطلوبة
والكلام على الهداية وتعديتها ومراتبها مفصلة في حواشينا على تفسير القاضي والصراط جادة الطريق من السرط وهو الابتلاع
ومثله تسميه لقما وقرئ بالصاد وبالسين وباشمامها زايا خالصة في رواية ضعيفة وهو يذكر ويؤنث والمراد به هنا
طريق الحق وهو ملة الاسلام او القران او الايمان وتوابعه او الاسلام وشرايعه او السبيل المعتدل او طريق النبي
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما او النبيين عليهم الصلوة والسلام او طريق الجنة او طريق السنة
والجماعة او طريق الخوف والرجا او جسر جهنم وهذا ما عليه اكثر المفسرين قال الامام السهيلي ويرد على بعضها ان المراد
بهذا ما بعده من قوله صراط الذين الخ قلت ليس متفق عليه نعم يرد على ما ذكره المصنف اذا فسر بالنبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه يصير المعنى اهدنا النبي وصحبه ولا معنى له الا بتقدير طريق النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وفيه
ركاكة لا تخفى ولذا قيل الظاهر على هذا انه شبههم بالطريق الحق في ايصاله للمطلوب اي اهدنا اياهم لنؤمن بهم ونتبعهم
وقيل سمي المرشد للطريق طريقا تسمية للدال باسم المدلول اي المتسبب فهو مجاز مرسل كما قيل وفي المعالم حكاية هذا القول
بلفظ طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اما رواية او اشارة الى حذف مضاف فيه كما ذكروا المستقيم المستوي
من غير اعوجاج والاستقامة تكون حسية ومعنوية وقوله اصحابه يجوز فيه الرفع عطفا على رسول الله او خيار
ورجح هذا الماشي والجر عطفا على اهل بيته وبه جزم في المقنع فالمعنى خيار اصحابه والاضافة بيانية هنا وهناك
اذ جميع اهل بيته واصحابه خيار عدول حتى من لابس الفتن منهم لاجتهادهم وعلى عدالتهم مشى ابن الهمام في تحريره وجزم به
العراقي وابن عبد البر وعليه الاكثر وحكي اجماع اهل السنة والجماعة عليه ويجوز ان تكون الاضافة لامية سواء جعلت
الخيرية بمعنى العدالة ام لا لتفاوت مراتبهم فيها والنعمة لين العيش وخفضه واصلها من النعومة وهمزة انعم للتصيير
وهو احد معاني صيغة افعل وهي نحو اربعة وعشرين معنى حكاه عنها ابو الحسن الماوردي وقد تقدمت ترجمته
وهذا الاثر رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه وحكى مكي نحوه عنهما وهو ابو محمد بن ابي طالب
شيخ الصوفية واهل السنة المتبحر في التفسير وغيره من العلوم وله تفسير كبير وكتابه القوت كتاب جليل توفي بقرطبة
سنة سبع وثلاثين واربعمائة واصله من القيروان وبها ولد ثم انتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وبها توفي ودفن وقال
مكي هو اي الصراط المستقيم في الفاتحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه العطف اما تفسيري فالجملة بينة
للحكم او هو قول اخر فلمكي فيه قولان وليست الجملة مستانفة الا ان يراد انها معطوفة على جملة مستانفة وقوله
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بدل من صاحبيه او عطف بيان وابو بكر رضي الله عنه افضل الصحابة واسبقهم في الصحبة
وهو افضل من طلعت عليه الشمس بعد النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق اهل السنة ولا عبرة بخلاف الشيعة فيه
اسلم هو وابواه وابنه وحفدته وهو الصاحب في الغار و[illegible] والجهار ولم يزل ملحوظا بعين الرضى موحدا لم يسجد
لصنم قط وقال ابو الحسن الاشعري لم يزل بعين الرضا منه وقد اختلف في مراده فقيل لم يزل مؤمنا قبل البعثة
وبعدها وقيل لم يزل بحالة غير مغضوب عليه فيها لعلم الله بانه يؤمن ويصير من خلص الابرار وقال السبكي
لو كان كذلك ساواه كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم في ذلك وهذه العبارة لم تثبت عنه والصواب ان يقال

عرضي

سيد

عرضي

لم يثبت عنه كفر بالله قلت هذا هو المعنى الاول بعينه والذي اراه ان ضمير منه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد
انه لم يفارقه طرفة عين ولم يخالفه ببنت شفة ولهذا استحق التقدم على غيره وتوفي سنة ثلاث عشرة وله
اربع وستون سنة وعمر هو ابن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن
كعب بن لوي بن غالب القرشي العدوي ابو حفص امير المؤمنين روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث
كثيرة وروى عنه كثير من الصحابة والتابعين وقد صنف ابن كثير كتابا مستقلا في ترجمته وسيرته وما روي
عنه مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وعمره ثلاث وستون على المشهور وفضائله غنية عن البيان وحكى
ابو الليث السمرقندي تقدمت ترجمته مثله عن ابي العالية السابق ذكره والمراد بالمماثلة مشاركته في تفسير
الصراط بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وان اختلف في تخصيص الاصحاب وعدمه في قوله
صراط الذين انعمت عليهم هو بدل مما قبله او عطف بيان في عين الاول وقال السبكي رحمه الله من الغريب
ما قيل انه غير الاول فكانه على راي من يجوز حذف حرف العطف واختلف هل لله على كافر نعمة فاثبتها المعتزلة
ونفاها غيرهم وتاء انعمت للفاعل المتعاطف لقبول الدعا بالهداية وغير وصف عند سيبويه وبدل من الذين
عند ابي علي ومن الضمير عند غيره على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة والايمان والسلامة من غضب الله انتهى
فالمراد عند هذا القائل بالذين انعمت عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته وصحبه فهو بدل او هذا
التفسير مع ما سبق على الاحتمال والبدل فلا حاجة الى القول بان ابا العالية هذا غير القائل بان الصراط النبي
صلى الله عليه وسلم فيما سبق لتنافيهما ولا يخفى ان قوله مثله يأباه قال اي ابو الليث فبلغ ذلك اي سمع هذا التفسير
الحسن السابق ذكره فقال صدق والله ونصح اي صدق ابو العالية فيما قاله وانه تفسير للاية والقسم للتاكيد
صدقه وجزمه بما قاله او لغلبة ظنه وقال بعض الشراح اكثر المفسرين على ان المنعم عليهم في هذه الاية هم
المذكورون في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقول ابن عباس
رضي الله عنهما واذا نظرت الى قوله وحسن اولئك رفيقا وجمعت بينه وبين قوله صراط الذين انعمت عليهم
تجده شرحا له لان الصراط الطريق وهو محتاج للرفيق وفي الحديث خير الرفقاء اربعة يعني قوله من النبيين
والصديقين الى اخره فانهم اربعة وهذا مما نبه عليه الامام السهيلي اقول ونحوه من اللطايف ما قاله الخوي
تلميذ الفخر الرازي في كتاب له سماه اقاليم التعاليم ان بسم الله الرحمن الرحيم اشارة الى حقيقته الكاملة التي
لا يحيط بها ادراك مدرك وهو الله في الازل خلق الخلق برحمته ولهذا لا يقال رحمن لغيره ثم بعد الخلق ابقى
المخلوق بالرزق ورزقه بالرحمة فهو رحيم اي له رحمة بها يرزق ولذا قيل لغيره رحيم لانه قد يجري
الرزق على يد غيره فهو اذا رحمن رحيم خلق ورزق فتمت نعمته فوجب شكره فلذا قال الحمد لله رب العالمين
ثم انه تعالى في مرة اخرى بعد الموت والفوت يخلق المكلفين كما كانوا ويرزقهم في الدار الاخرة فهو رحمن رحيم
كما كان فلذا قال مالك يوم الدين فاذا تبين انه الخالق الرازق اولا واخرا فلا عبادة الا له فقال
اياك نعبد ولما كانت النعمة لا تفنى ولا يفي بها الشكر من عبادة الضعفاء قال اياك نستعين لتكون العبادة
كما يرضى لعباده ويليق بجلاله فاذا عبدناه واعاننا ينبغي الوصول اليه ليحصل الشرف الاقصى بالمثول بين
يديه وذلك بسلوك طريق يوصل اليه فقال اهدنا الصراط المستقيم ومن اراد سلوك طريق بعيد لا بد له
من رفيق فقال صراط الذين الى اخره اي النبيين والصديقين فهم احسن الرفقاء اذا وجد الطريق خيف قطاع الطريق

التلمساني وابن الحنبلي والدلجي

فقال غير الاخره واذا امن منهم خيف الضلالة في الطريق لاشتباه معالمه فقال ولا الضالين انتهى وحكى الماوردي
السابق ذكره ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم المدني وهو يروي عن ابيه
وابن المنكدر وروى عنه اصبغ وقتيبة وهشام وضعفوه وله تفسير وترجمة في الميزان واخرج له اصحاب
السنن وتوفي سنة اثنين وثمانين بعد المائة وفي تفسير الصراط بالنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه من الثنا والتعظيم
ما لا يخفى لاسيما ذكره في ام الكتاب ومبدئه الواجب قراءته في كل صلوة وهو سر ذكر اسم السورة على خلاف عادته كما مر وحكى
ابو عبد الرحمن السلمي مر ذكره وترجمته عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد
صلى الله عليه وسلم اول الاية فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد الخ والطاغوت ما يعبد من دون الله وقيل
الشيطان وفي وزنه واشتقاقه كلام في التفسير واستمسك مبالغة في التمسك وامسك وتمسك واستمسك بمعنى والعروة
في الاصل الثبات في الارض ويقال لما تعقد في الحبل ليدخل فيه اليد للتمسك ومنه عروة القميص والكوز ثم استعيرت
لكل ما يعتصم به ويلجا اليه والوثقى فعلى من الوثاقة وهي الاحكام والشد الوثيق الربط المحكم الذي لا انفصام له اي
لا انقطاع ولا انفصال فاذا اريد بها النبي صلى الله عليه وسلم فهو استعارة ومجاز على المجاز لشهرة الاول والتحاقه
بالحقيقة والمراد ان من صدقه وامن به سلم من كل سوء في الدنيا والاخرة فهو استعارة تصريحية والاستمساك ترشيح او
استعارة تبعية فان فسرت بالتوحيد والاسلام كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري فالمراد ان نفعه
والسلامة بسببه محكمة متصلة في الدارين وصاحبه امن من السقوط والانقطاع وقوله عن بعضهم قال بعض الشراح
لم يسم ولم ار ولا وجه لاستبعاد ما ذكر مع صحته وظهور وجه التجوز فيه وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد
اي قال بعضهم هذا معنى العروة الوثقى وهو ظاهر مما مر وشهادة التوحيد قول اشهد ان لا اله الا الله وقريب
منه تفسيره بلا اله الا الله وهي كلمة التوحيد اي الايمان بوحدانية الله تعالى قيل واولى هذين القولين الصواب قوله
فمن يكفر بالطاغوت الخ وعليهما ففيه ثنا على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويلزمه الثنا عليه نفسه والظاهر عند
التجاني عين وان الاية استعارة لعقد لنفسه عقدا وثيقا لا تزل معه قدمه ومن شان العرب تشبيه المعاني
بالذوات المرئية فيشبه في الاية التمسك بالدين بالتمسك بعروة وثيقة لا تنقطع ونحوه قول السعد في شرح
الكشاف شبه التدين بالدين الحق والثبات على الهدى والايمان بالعروة الوثقى في الحبل المحكم المامون من انقطاعه
فذكر المشبه به واريد المشبه ولا يمتنع كون العروة استعارة للعهد او الكتاب كما في قوله واعتصموا بحبل الله انتهى
وعد هذا اقرب من استعارة لذات النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد عليه شيء مما مر قال سهل هو سهل بن عبد الله
التستري وقد قدمنا ترجمته في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه
الاية بلاغة عظيمة حيث قال نعمة الله ولم يقل نعم الله والتا للوحدة بحسب الاصل والعد يقتضي الكثرة ولهذا قال
الحساب الواحد ليس بعدد الا انه قد يعم ويستغرق نوعية او جنسية فلذا ان تقول فيه ايما الى ان النعمة الواحدة ولو
كانت الوحدة حقيقية تشتمل على نعم لا تحصى فالصحة نعمة واحدة مثلا وهي تشتمل على صحة كل جزء جزء في كل حين ظاهرا او باطنا
فلو اراد احد تفصيلها عجزوا في حواشي المطول للسيرامي المعنى ان تنزعوا في عد افراد نعمة من نعم الله لا تطيقون عدها وانما
اتى بان وعدم العد مقطوع به نظرا الى توهم ان يطاق انتهى واصل معنى الاحصاء العد بالحصا وكانت العرب تفعله كما قال
الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى ۝ وانما العزة للكاثر ۝ ثم صار حقيقة في العد مطلقا والمراد هنا الحصر والاستقصاء
لان ما ليس كذلك لا يعد والا لكان المعنى ان تعدوا نعم الله لا تعدوها والمراد ان تريدوا عدها وقوله تعالى اعاده

ديلمي

ابن الحنبلي

٧ وتكون الوحدة صح

تاكيد

تاكيدا للاول وللفصل بين كلام الله وتفسيره والقائل هو سهل والنعمة تكون بمعنى الانعام والمنعم به فان اريد الاول
فالبا للتعدية تقول انعم عليه بكذا ومحمد صلى الله عليه وسلم هو المنعم به لانه النعمة العظمى لكونه رحمة لسائر الخلق كما وقع
في نسخة مروية عن المص بنعمته محمد من غير با واذا اريد الثاني فالبا سببية فالمعنى نعمته كائنة بسببه او انعامه ففيه فوائد
ومنافع لا تحصى فلا منافاة بين عدم الاحصا وكون المنعم به محمدا صلى الله عليه وسلم فلا وجه لما قيل من انه من اعظم النعم
والمراد بالمعنى الاعم المتناول لها بقوله لا تحصوها ولا ان النعمة به من اعرف المعارف المعلومة والاحصا انما يكون
في المعدود لقوله واحصى كل شيء عددا انتهى واضافة نعمة يجوز ان تكون للعهد والاستغراق لان الاضافة تاتي لما تاتي
له اللام كما تقرر في الاصول فعدم الاحصا لها او لما يترتب عليها وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك
هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين الايتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق فهو محمد
صلى الله عليه وسلم وفي المراد بالذي هنا تفاسير منها انه محمد صلى الله عليه وسلم وعليه اكثر المفسرين وهو في غاية
الوضوح واقتصر عليه المص رحمه الله لمناسبته لما عقد له الفصل من المدح والثنا عليه بانه صادق مصدق وقيل
هو جبريل عليه الصلوة والسلام وقيل انه مفرد لفظا جمع معنى لان تقديره الفريق والجنس الذي بعضه جاء بالصدق
وهو النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه صدق به وهم المؤمنون وقيل معنى جاء بالصدق امن بالصدق فالذي هو لا اله
الا الله او القران فاولئك هم المتقون مبني على ان المراد هو ومن تبعه كما في قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم
يهتدون او تنزيل الواحد منزلة الجماعة تعظيما له وقال التفتازاني الاوجه ان يراد بالثاني النبي صلى الله
عليه وسلم والامة فاولئك على ظاهره وفيه نظر واختلف في تفسير الذي صدق به كما اشار اليه المص رحمه الله
بقوله وقال بعضهم وهو اي محمد صلى الله عليه وسلم الذي صدق به المراد بالبعض ابن عباس رضي الله عنهما
لانهم نقلوا هذا التفسير عنه ومعنى صدق به امن به كما في الكشاف وفي المعالم معناه صدقا لرسول به اي بلغه
الى الخلق وقال البيضاوي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه
انتهى وقيل في هذا خفا الا ان يقال معناه جعل الخلق مصدقا به وهو بالتبليغ فليتامل وقيل ضمير به للصدق
فيتناول الرسول والمؤمنون والذي مبتدا خبره اولئك وهذه الايات قد دلت على انه صلى الله عليه وسلم جاء من عند
ربه بصدق ودلت معجزاته على صدقه قطعا وان صدق جبريل عليه الصلوة والسلام فيما اتاه به ووصفه بانه
متق وحصر التقوى فيه لان المراد به تقوى كاملة لا تيسر لغيره والحصر من تعريف الطرفين وفيه مدح عظيم ثم اعلم
ان الذي قد ياتي بمعنى الذين ويغني عنه في غير تخصيص كثيرا اذا اريد به الجنس لا افرادا منه مخصوصة فلفظه
مفرد ومعناه جمع لتقدير موصوف له مفرد اللفظ مجموع كالفريق ونحوه كما مر وفي شرح التسهيل التقدير في هذه
الاية الجمع او الفريق الذي جاء الى اخره فله جهتان بحسب اللفظ والمعنى روعي اللفظ فوصف بالمفرد وروعي المعنى
فعاد عليه ضمير الجماعة كقوله كمثل الذي استوقد نارا وليس الذي اصله الذين فخفف بحذف النون كما جوزه
بعض النحاة لانه لو كان كذلك لم يجز افراد عائده فان اريد بالموصول جماعة معينة لم يجز افراده الا نادرا
كقوله وان الذي حانت بفلج دماؤهم ۝ هم القوم كل القوم يا ام خالد ۝ قاله ابن مالك في شرح التسهيل
وقرئ في الشواذ والقارئ هو عكرمة ابو صالح وصدق على التخفيف قال في المصباح صدق خلاف كذب
وصدقته يتعدى ولا يتعدى وصدقته بالتثقيل نسبته الى الصدق وقلت له صدقت انتهى والصدق يكون
في الافعال ايضا فيقال حمل حملة صادقة كما قال الراغب اي اخبر عن الله بما هو صحيح نسبته الى الله مطابق لما في الواقع

ديلمي

سيد عرشي

وهو معتقد ايضا ومصدق به فانه قد يقول انسان امرا وافقا لا يعتقده كقول الزهرى العالم حادث او جده
الله والمراد انه صدق فى تبليغ الوحى كما انزل اليه وقيل المعنى انه صادق بسببه لكونه معجزة له فسقط ما قيل
من انه مكرر مع قوله الذى جا بالصدق والتاسيس اولى من التاكيد مع ما فيه من الخطا وترك الادب لان القراءة
لا يعترض عليها ولو كانت شاذة وقال غيرهم وفى نسخة قال غيره والافراد نظرا لافراد لفظ البعض
والجمع نظرا الى المعنى لانهم جماعة والقايل قتادة ومقاتل الذى صدق به المومنون يعنى على القراتين
وتفسير الذى جا بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم فاخبار باولئك الى اخره على ظاهره لكنه كما قيل يلزم
فى تقدير موصول اى والذى صدقوا به وهو ممنوع عند بعض النحاة وجوزه اخرون وقال انه الحق رواية ودراية
اذا دل عليه دليل ومن قوله تعالى وقولوا امنا بالذى نزل الينا وانزل اليكم اى وما انزل اليكم وقول حسان
رضى الله عنه فمن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم ويمدحه وينصره سواء وارتضاه ابن مالك والمانعون
يمنعون تخريج الاية عليه ويقولون هى حالية بتقدير قد او يقولون الذى بمعنى الجنس الذى لخص غير حاجة
الى التقدير وقيل ابو بكر رضى الله عنه وقيل على كرم الله وجهه وقيل غير هذا من الاقوال كتفسيره
جبريل او محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذى جا بالصدق وصدق به المومنون الذين يجيئون فى القيمة
بالقران يقولون هذا هو الذى جا بالصدق وقد اتبعناه واما تخصيص ابى بكر رضى الله عنه فلانه الصديق
الاكبر الذى سبق الناس كلهم لتصديقه عليه الصلوة والسلام ولم يصدر عنه غيره قط وكذا على كرم الله
وجهه فانه سمى الصديق الاصغر الذى لم يتلبس بكفر قط ولم يسجد لغير الله مع صغره وكون ابيه على غير الملة
ولذا خص بقول على كرم الله وجهه وقيل التخصيص بالاولية فى التصديق او للتصديق فى اول اللقا
وهذا منقول عن مجاهد ولا يرد على هذا ولا على ما قبله انه يلزمه حذف الموصول بدون الصلة او ان
يراد بموصول مع صلة شى ومنه مع صلة اخرى لان الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير
موصوف كذلك كفريق ونحوه والصلة له على التوزيع اى بعضه جا به وبعضهم صدقه فلا محذوف فيه
كما ذكره الطيبى وهذا جار فى الوجه الاخير اذ لا مانع منه فلا وجه لقول القاضى ومن تبعه انه اذا كان الجائى
النبى صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر ونحوه يلزم اضمار الذى وهو غير جائز مع انه ذكر هذا فى الوجه
السابق وليس بينهما فارق والفرق بانهما فردان متشخصان هنا لا يجدى نفعا لما مر ولا حاجة الى ان الذى
اصله الذين فخفف بحذف النون لطوله بالصلة اقول الذى نحو لا ان الذى لا يراد به متعدد الا اذا
كان غير مخصص يعنى قال فى التسهيل يعنى عن الذين الذى فى غير تخصيص كثيرا وفيه للضرورة قليلا انتهى
وعن مجاهد قال السيوطى رواه عنه ابن جرير وابن ابى حاتم ومجاهد من كبار التابعين وهو ابو محمد
بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة والرا المهملة المقرى المفسر الزاهد العابد روى عنه اصحاب السنن وغيرهم
ووثقه المحدثون كما ذكره الذهبى فى ترجمته ومولده فى خلافة عمر رضى الله عنه سنة احدى وعشرين وتوفى
بمكة سنة اثنين او ثلاث ومائة وهو ساجد وقيل كنيته ابو الحجاج وان اسم ابيه جبير بالتصغير وقيل
انه راى هاروت وماروت فكاد يتلف فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه رضى الله تعالى عنهم قيل انه مبالغة لكونه سببا للذكر آمرا به جعل عين الذكر كرجل عدل او على
تقدير مضاف اى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله ذكر رحمة ربك ولا وجه لما قيل من انه بعيد خارج

عن النص وافراده على المعنى الاول نظرا لاصله فانه يستوى فيه الواحد المذكر وغيره والطمينان القلب سكونه
وعدم اضطرابه يقال اطمأن بالموضع اذا اقام به واتخذه وطنا وموضع مطمئن متخصص واختلف اهل اللغة
فيه فقيل ان اطمان كاحمار ثم همز وقيل كانت الهمزة مقدمة على الميم فقلبت والمشهور ان الذكر على ظاهره والطمينان
القلب به لاستيناسه به والتعبير بالمضارع للاستمرار التجددى لدوام ذكره وروى عن مجاهد ايضا ان المراد
بذكر الله هنا القران وفى الحديث القدسى اذا كان الغالب على عبدى الاشتغال بذكرى جعلت همه ولذته فى ذكرى
اللهم اجعلنا ممن يطمئن قلبه بذكرك ويكون همته مصروفة بحمدك ولشكرك **الفصل الثانى** فى وصفه تعالى
له بالشهادة اى بانه صلى الله عليه وسلم شاهدا على امته بالتبليغ اليهم وعلى سائر الامم بتبليغ انبيائهم لهم وفى بعض
النسخ الصحيحة فى وصفه له تعالى بتقديم له والمعنى ظاهر وليست احدى النسختين جديرة بالحك والحكم بالسقم
كما قيل لظهور المعنى وان ضمير وصفه والمستتر فى قوله تعالى لله وضمير له للرسول وتوهم خلافه بعيد كما فى قوله
تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا فانه لا يتوهم عود ضمير يسبحوه لرسوله
والقول بعوده له على ان المعنى يسبحوا معه مستبعد جدا والشهادة مشتقة من المشاهدة وهى المعاينة والمراد
بها الخبر القاطع تقول شهد على كذا ويكون شهد بمعنى حضر وما يتعلق بها من الثنا والكرامة اى الاكرام له ويكون
اسم مصدر بمعنى الحاصل بالمصدر وهو الاكرام يعنى ان المقصود فى الفصل الاول ثنا الله ومدحه لنبيه
صلى الله عليه وسلم بكونه انفس الناس ذاتا وحسبا ونسبا وكونه خيرا ورحمة عامة فى حياته ومماته وكونه
نورا محضا منورا للعالم وكونه ذا صدر واسع منشرح ورفعة قدره واسمه بمقارنته لاسم ربه وذكره وانه
الصراط المستقيم والمقصود هنا ان الله جعله شاهدا على امته وسائر الامم وانبيائهم وما ذكر فيه من الثنا والاكرام
مذكور بالتبعية للشهادة استطرادا لمناسبته له وبهذا تتبين مغايرة ما عقد له الفصلان فلا تكرار ولا عموم
ولا خصوص بقرينة المقابلة كما قيل وستقف عليه قريبا قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا الاية اى وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما مر وشاهدا وما عطف عليه حال مقدرة
ومن عادة المصنف ان يذكر الاية فى محل الغرض ثم يسوقها فى محل اخر لغيره فذكر هذه
الاية اولا لتاييد كونه نورا ثم ذكرها هنا لكونه شاهدا على التبليغ فلذلك قال جمع الله تعالى له صلى الله عليه
وسلم فى هذه الاية ضروبا اى انواعا جمع ضرب اى صنف او هو جمع ضرب وضرب بالفتح والكسر وهو النظير اى امورا
متناسبة متماثلة من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة رتب بضم ففتح جمع رتبة وهى كالمرتبة والمنزلة المقام
المعنوى والاثرة كما فى المقتفى بضم الهمزة وسكون المثلثة ثم را مهملة يليها تا تانيث كذا ضبط هنا والاثرة بالفتح
فى الهمزة والتا وبضم الهمزة وكسرها مع اسكان الثا الاستبداد بالشئ والانفراد به والمدحة بكسر الميم الثنا والذكر
الحسن فاذا فتحت الميم قلت المدح انتهى وقيل الاثرة بضم الاول وكسره وسكون المثلثة وبفتحهما وهو
الافصح كما ذكره النووى الانفراد بالشئ ويكون اسما لما به الانفراد كذا قرروه ومقتضاه ان فى الاية امورا
مخصوصة انفرد بها صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فالوجه انها بالضم المكرمة كما فى القاموس او المراد الانفراد
بالذكر او فى الجملة او تحمل الاوصاف على معنى يختص به يعنى انها اذا فسرت بالمكرمة والفضيلة فلا اشكال فى كلام
المص وان فسرت بالانفراد اقتضى ان ما ذكر هنا من خصايصه صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فيحتاج للتاويل
بما قاله وقد تبعوا فيه بعض الشراح فى اعتراضه بقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء

امنوا بدل من من او خبر مبتدأ محذوف
قلوبهم بذكر الله انسا به واعتمادا عليه
او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته
او بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته
او بذكره القران الذى هو اقوى المعجزات
الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه
بيضاوى

شهيدا لان قوله هؤلاء للمبعوث اليهم الآن تحمل الاشارة الى جميع اهل المحشر ولا دليل فيه انتهى ولا يخفى
ان ما ذكر من ان الجواب والسؤال لا وجه له اما الاول فلان قوله الاتى وهى من خصايصه يا باه واما الثانى
فلانه بعد تفسير الشهادة بانها شهادة على الامة بابلاغهم ما ارسله الله به والبشارة لمن اطاعه فى ذلك والنذارة
لمن عصاه كيف يتوهم مشاركة غيره له فى ذلك وهذا ما يقضى منه العجب عندى وهذا حديث اجمالى فلذلك فصله وقال
فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم مصدر مضاف الى مفعوله الاول اى بسبب ابلاغه اياهم الرسالة مفعوله
الثانى والعجب منه انه فسره بقوله اى مقبولا قوله عند الله من غير طلب بينة كما هو شان الشاهد العدل صرح به الزمخشرى
فالشهادة مجاز انتهى وهى اى شهادته عليهم لنفسه من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقال الفاضل بن الحنبلى انما كانت
الشهادة المذكورة من خصايصه عليه الصلوة والسلام لان غيره من الانبيا عليهم الصلوة والسلام وان كان ذا شهادة
بمقتضى قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا الا انه مطالب بالبينة وشهادته لا تقبل الا
بشهادة محمد صلى الله عليه وسلم وامته له بالتبليغ لاممهم فنحن نشهد بذلك وقد بين الله تعالى هذا بقوله لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فقد ولانا الله ببركته الشهادة على جميع الخليقة وجعلنا اولا وان كنا
اخر زمانا فلله الحمد على ذلك وفى البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال يدعى بنوح عليه الصلوة والسلام
يوم القيمة فيقول لبيك رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير
فيقول له من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيشهدون الحديث وقيل الشهادة فى هذه الاية
شهادة للانبيا عليهم الصلوة والسلام بشهادة محمد صلى الله عليه وسلم بذلك وقد مر فى الفصل الاول عن الباب
ما فيه تعميم الشهادات متعددة وهو الوجه حيث لا مخصص انتهى وفى شرحه هنا خبط وخلط لا حاجة لنا به ومبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته فيه كلام سياتى فى الفصل التاسع والانذار والتخويف والاعلام بما يحذر منه
والتبشير الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ولذا قالوا لو قال لعبيده ايكم بشرنى بقدوم زيد فهو حر فبشروه فرادى
عتق اولهم لانه هو الذى اظهر سروره فلو قال اخبرنى عتقوا جميعا ومنه البشرة وبشاير الصبح واما قوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم كقوله تحية بينهم ضرب وجيع فهو مجاز من استعمال اللفظ فى ضد معناه كذا فى الشرح
الجديد وفيه خطا فاحش تبع فيه غيره فان اردت تحقيقه فانظره فى حواشينا على البيضاوى فانك لا تجده فى غيرها
وداعيا الى ~~الله باذنه~~ توحيده وعبادته داعى اسم فاعل من الدعوة وهى طلب الاقبال اى انه صلى الله عليه وسلم
دعا الناس الى اعتقاد وحدانية الله تعالى ابتهلت اليه بالسؤال ودعوت زيدا ناديته وطلبت اقباله فمن قال
ان اصل الدعوة للطعام لم يصب والعبادة خدمة الله والخضوع له ولا يتم الا بالاخلاص فلذا قال وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وتفسير التوحيد هنا بالدين عدول عن الظاهر بلا سبب وقيل ان المص
رحمه الله عليه اشار الى ان الدعا الى الله يراد به الدعا الى الاقرار بوجوده وتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته
وما يجب تنزيهه عنه وقيده بقوله باذنه اى تيسيره اشارة الى انه امر صعب لا يتاتى الا بمعونته ويجى بمعنى العلم
كقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اى بعلمه وتوفيقه انتهى
اقول هذا كلام غير منقح والتحقيق فيه ما قاله العز بن عبد السلام فى كتاب مجاز القران ان اذن الله مشيته
وارادته لان الغالب فى الاذن ان لا يقع الا بمشية واختيار والملازمة الغالبة تصحح المجاز او بامر التكوين فان الامر
يلازمه مشية الامر غالبا وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى فهزموهم باذن الله بامر الله وقوله كن وهو

ن لقوله لانه صلى الله عليه وسلم اخبرنا بالتبليغ لاممهم صح

ن بتبليغهم وهى من خصايصه صلى الله عليه وسلم ايضا بالنسبة لبقية الانبياء عليهم صلوة والسلام صح

ن ونفى الشرك والايمان به تعالى وعبادته قال فى المصباح دعوت الله تعالى صح

سيد

عرضى

من مجاز التمثيل شبه سهولة الاشيا فى قدرته بسهولة هذه الكلمة على الناطق بها تفهيما لسرعة نفوذ مشيته وقدرته
فيما يريده ويعبر بالاذن عن التيسير والتسهيل كما فى قوله تعالى والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه اى بتيسيره وتسهيله
اذ لا يحسن ان يقال دعوته باذنى ولا قمت وقعدت باذنى ولذا قال الزمخشرى يجوز ان يراد بالاذن هنا الامر
اى يدعوكم الى المغفرة بامره اياكم بطاعته وكلاهما من مجاز الملازمة انتهى وسراجا منيرا يهتدى به الى الحق وروى
يهتدى به وهو اشارة الى وجه التشبيه وتنوير له وكلاهما بمجهول مضموم اليا مروى عن المصنف رحمه الله عليه وقدم
تفسيره وانه صلى الله عليه وسلم يهتدى به فى ظلمات الجهالة ويقتبس من انواره وقد وصفه الله تعالى فى هذه الاية
بخمس صفات قابل كلا منها بما يناسبها غير صفة الشهادة اذ لم يقل له راقبنى لان الامر بالمراقبة يناسب المشاهدة
فما بعده كالتفصيل له فقابل البشارة ببشارة المؤمنين بالفضل الكبير وقابل الانذار بالنهى عن متابعة الكفار
والمبالاة باذاهم وقابل الدعوة بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفا بربه لان من اناره الله برهانا
حقيق بان يكتفى به عمن سواه وقال ابن عطية رحمة الله عليه هذه الاية ارجى اية فى القران لانه امر بتبشير المؤمنين
بالفضل الكبير وقد فسر هذا الفضل بقوله فى اية اخرى والذين امنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما
يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب بفتح العين المهملة وتشديد المثناة
الفوقية والف وبا موحدة علم منقول من صفة بمعنى كثير العتب والشيخ فوق الكهل وهو فى العرف المعلم لما تصدى
لافادة العلم كما مر وهو عبد الرحمن بن عتاب شيخ المص رحمه الله سمع منه فى رحلته للاندلس وهو من علما الحديث
توفى فى جمادى الاولى سنة عشرين وخمسمائة قال حدثنا ابو القاسم حاتم ابن محمد وهو ابو القاسم حاتم بن محمد
بن عبد الرحمن بن حاتم التميمى المعروف بابن الاطرابلسى تلميذ ابى على الغسانى قرا عليه البخارى مرات وروى
عنه وعن القابسى وغيره قال حدثنا ابو الحسن القابسى وهو الحافظ الفقيه العلامة ابو الحسن على بن محمد
بن خلف المغافرى اخذ بافريقية عن ابن مسرور بن الدباغ ودارس بن اسمعيل وبمصر عن حمزة بن محمد الحافظ
ولد سنة اربع وعشرين وثلثمائة وتوفى فى ربيع الاخر سنة ثلاث واربعمائة بمدينة القيروان وكان ضريرا
وكتبه فى نهاية الصحة ضبطها له ثقات اصحابه والقابسى بقاف والف وبا موحدة وسين مهملة ويا نسبة نسب
لقابس وهى بلدة بالمغرب بين سفاقس وطرابلس ولم يكن منها ولكنه عرف به وعمه كان يشد عمامته شد اهل قابس
قال حدثنا ابو زيد المروزى وهو محمد بن احمد بن عبد الله ابن محمد الامام النحرير الزاهد العابد المجمع
على جلالته وعظمته جاور بمكة وحدث بها وببغداد بصحيح البخارى عن الفربرى وهو اجل الرواية عنه لجلالة
ابى زيد وتوفى بمرو يوم الخميس ثلث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة وترجمته مشهورة ونسبته لمرو
البلدة المعروفة واذا نسب اليها الناس زيدت الراى على خلاف القياس وفى الثياب وغيرها يقال مروى فرقا
بينهما ومن اللطايف قولى فى هذا فى ارجوزة ٥ ومروزى جاء فى الاناسى ٥ والثوب مروى على القياس ٥
قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف هو الفربرى المشهور سمع البخارى من مصنفه مرتين مرة بفربر ومرة
ببخارى وراوه وفربر بكسر الفاء وفتحها وفتح الراء المهملة والسكون البا الموحدة تليها راء مهملة قرية من قرى
بخارى وهو ثقة ورع زاهد حافظ ترجمته مشهورة ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين وتوفى سنة عشرين
وثلثمائة لعشر بقين من شوال ويوسف علم اعجمى منك اسم وليس مشتقا من الاسف وان وافق ذلك لفظه فى قوله
يا اسفا على يوسف قال حدثنا البخارى وهو الامام الحافظ محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الجعفى البخارى

الامام الورع الزاهد المتفق على جلالته وتاليفه اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى وترجمته مشهورة ولد سنة اربع وتسعين
ومائة وتوفي بقرية خرتنك من اعمال بخارى سنة ست وخمسين ومائتين قال حدثنا محمد بن سنان هو محمد بن سنان
العوقي الامام ابو بكر يروي عن همام وجرير بن حازم وفليح وروى عنه اصحاب السنن قال حدثنا فليح بفا
ولام وحا مهملة وهو لقب له تصغير فلح صفة مشبهة من الفلاح ويحتمل ان يكون تصغير مفلح او افلح تصغير
ترخيم وهو فليح بن سليمان بن ابي المغيرة بن حنين واسمه عبد الملك توفي سنة ثمان وستين ومائة وهو عدوي
مدني عن سعيد بن الحارث وضمرة بن سعيد ونافع وغيرهم وروى عنه ابنه واصحاب الكتب الستة وقال ابن
معين وابو حاتم والنسائي انه ليس بالقوي وقال الحافظ ابن حجر صدوق لكنه كثير الخطا ولكن الشيخان اعتداه
قال حدثنا هلال هو هلال بن علي وهو هلال بن ابي ميمون يروي عن انس وعطاء بن يسار وابي سلمة وعنه
مالك وفليح وغيرهما واخرج له اصحاب الكتب الستة وقال النسائي ليس به باس قال الواقدي مات في اخر
خلافة هشام بن عبد الملك عن عطاء بن يسار بفتح اليا التحتية والسين المخففة المهملة ابو محمد المدني من كبار
التابعين توفي سنة اربع وتسعين او ثلاث ومائة وهذا الحديث تفرد به البخاري واخرجه في التفسير بغير
هذا السند ايضا قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص واو عمرو مشهورة قال ابن التلمساني جوز بعضهم تركها
وعبد الله هذا هو ابو محمد ويقال ابو عبد الرحمن القرشي السهمي الزاهد العابد الصحابي كان بينه وبين ابيه في السن
اثنا عشرة سنة وامه ريطة بنت منبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم اهل البيت عبد الله وابو عبد الله وام
عبد الله اسلم عبد الله قبل ابيه وكان كثير العبادة والرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى قيل انه اكثر رواية
من ابي هريرة رضي الله عنه لانه كان يكتب وابو هريرة لا يكتب كما مر وانما لم تشتهر روايته كابي هريرة لانه سكن مصر والوارد
اليها قليل وابو هريرة سكن المدينة والمسلمون يقصدونها من كل وجهة وتفصيل ترجمته مشهورة توفي بفلسطين
وعمره ثلاث وسبعون سنة وعمرو ابوه اشهر من ان يذكر والعاص يرسم باليا وبدونها واثباتها اولى وقال ابن
الصلاح كتبه كثير في حالة الوصل باليا وفي حالة الوقف بحذفها ولا وجه لمن انكره فانه لغة لبعض العرب شبهوا
ما فيه الالف واللام بالمنون لتعاقب اللام والتنوين وبها قرى في السعة الكبير المتعال ونحوه والذي غر المنكران
النحاة خصوه بالمنكر كما ذكروه في باب الرسم فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني صفته
المذكورة في التوراة بدليل قوله في الجواب انه لموصوف في التوراة فان السؤال يعاد في الجواب صراحة او ضمنا
وهو من القواعد الاصولية كما وقع مصرحا به في روايات الصحيح واخبر يتعدى للامر المسؤل عنه وللمنقول
عنه الخبر ايضا كالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان المشهور في الاول تعديته بالبا وهذا مما لا شبهة
فيه عندي فلا حاجة لما قيل من انه انما تعدى بها هنا وهو مخبر به لا عنه لتضمنه معنى الكشف اي اخبرني
كاشفا عنها وموضحا لها او قوله انه يجوز ان يريد جعل صفة النبي عليه الصلوة والسلام موضوعا يحمل عليه
ما ذكر في التوراة وانه لا يصح تضمينه معنى السؤال تعسف خارج عن جادة الصواب وكذا ما قيل انه نظر
للفظ فتدبر قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران اي قال عبد الله رضي الله عنه
لمن قال له اخبرني عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة اجل اي نعم هي مذكورة فيها لان كلامه يقتضي ان صفته
صلى الله عليه وسلم مذكورة فيها واجل كما في المغني لتصديق المخبر واعلام المستفهم ووعد الطالب وصرح في القاموس
بانها تجيء بعد الاستفهام وغيره فقال اجل كنعم الا انه احسن منه في التصديق ونعم احسن منه في الاستفهام

وقال

وقال الرضي هي لتصديق المخبر ولا تجيء بعد ما فيه معنى الطلب وهو المنقول عن الزمخشري وجماعة فالوجه
على هذا كما قيل انه بعد خبر ضمني وهو انه موصوف في التوراة واما تقدير الاستفهام او جعله لتصديق خبر
عن نفسه فليس بشيء انتهى وهو رد على بعض الشراح حيث قال اجل بمعنى نعم حرف ايجاب وهو ما اول عند من شرط
فيه تصديق المخبر او هو تصديق المخبر او هو تصديق لخبر نفسه ولذا ردفه بقوله والله والتاكيد لا القسم
للاعتنا به لان السائل غير منكر او لتنزيله منزلته لغفلته عنه او لما شاع من انكار اليهود وتحريفهم وفي شرح التسهيل
اجل لتصديق الخبر ماضيا او غيره مثبتا ومنفيا ولا تجيء بعد الاستفهام وعن الاخفش انه يجيء بعده الا انه في الخبر
احسن من نعم ونعم احسن في الاستفهام منها ولم يذكر مجيئها بعد الطلب كما في الحديث هنا لانه يقطع النزاع كما قيل صحيح نحوك
بالحديث ولا نصح الحديث بنحوك وهذا بنا على جواز اثبات الاحكام النحوية وفيه تفصيل في شرح المغني وفي قوله والله
دليل على جواز الحلف من غير تحليف بلا كراهة وقد ورد كثيرا في الاحاديث والتوراة اسم للكتاب الله المنزل
على موسى عليه الصلوة والسلام وهي كلمة غير عربية بل معربة وفي وزنها واصلها ومعناها كلام طويل ليس هذا محله
فان قلت عبد الله رضي الله عنه قرشي عربي فلا يناسب سؤاله عما في التوراة والتوراة وغيرها من الكتب القديمة
قال لا تجوز قرائته فما وجه هذا قلت ان عبد الله كان يقرا ويكتب كما مر وقال البرهان الحلبي في المقتفى
انه رضي الله عنه كان يحفظ التوراة وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب ان عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما راى في المنام في احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنا وهو يلعقهما فلما اصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال له تقرا الكتابين التوراة والقران فكان يقراهما ذكر هذا الحديث بعض شيوخي انتهى واما النهي عن قرائتها
وان صرح به الفقها فليس على اطلاقه لوقوعه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لكثير من الصحابة رضي الله عنهم من غير
انكار فهو مقيد بمن لم يميز المنسوخ والمحرف منها ويضيع وقته في الاشتغال بها واما غيره فلا يمنع منه بل قد يطلب
لالزامهم فيما انكروه منها كما في قصة الرجم وياتي لذلك مزيد بسط عن هذا وقوله ببعض صفته في القران في بعض
النسخ ببعض ما في القران وفيه دلالة على ان وصفه صلى الله عليه وسلم في القران اكثر مما في التوراة لتفصيله
وان تفرق في ايات وسور متعددة وهذا مما لا شبهة فيه فما قيل من ان فيه كلفة تامة الا ان يقال المراد توافق
الكتابين على بعضها وان زاد كل منهما على الاخر لا وجه له عند من له ادنى بصيرة وقوله في التوراة كما ثبت
اهب لك كل خلق كريم ولو سلم انه اشمل من قوله وانك لعلى خلق عظيم مخصوص بمدح خلقه صلى الله عليه وسلم
والصفات اعم منه فلا حاجة الى تكلف الجواب بانه وعد يحتمل عدم التنجيز والتعليق والتخصيص وقد وقع
في الشروح هنا كلام طويل بلا طائل وقوله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا بدل من بعض
او بيان له وقد تقدم تفسيره ولفظ النبي صادق بمخرج مع قوله ارسلناك وخطاب نبينا عليه الصلوة والسلام
بما في التوراة خطاب للحاضر في العلم بما جعل كالماضي لتحققه او حكاية لما يقال في المستقبل او جعله على نهج استحضار
الصورة الاتية والتعبير بما يعبر به في ذلك الزمان على قبيل حكاية الحال الماضي او نادى الكليم ثم خاطب الحبيب
التفاتا او قيل كونه بتقدير سيقول له في المستقبل كما قيل في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس انه تقديره يقال لهم
في القيمة كنتم في الدنيا يا باه ان ما سيقال له في المستقبل ليس فيه حرز للاميين والذي فيه داعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا وما ذكره من الالتفات انما يتمشى على راي السكاكي كذا قيل وفي الشرح الجديد هذا نوع من الالتفات كما
في الضماير كان يذكر ضميرين لمخاطبين احدهما لواحد والاخر لغيره او ضميرين لغايبين كذلك وهنا ضمير

فى اصل الندا اى دعوك ايها النبى وهو للكليم صلى الله عليه وسلم والاخر فى قوله ارسلناك لمحمد صلى الله عليه وسلم
وهذا هو المراد بالالتفات المذكور لا ماذهب اليه الجمهور ولا السكاكى انتهى اقول الغرابة منه فان
ماظنه غريبا ذكره جميع اهل المعانى وهو عندهم يسمى الافتنان وتلوين الخطاب والاد باسموه التفاتا والاعتراض
انما يأتى اذا وقف على اول عبارة التورية فان كان قبله خطاب لموسى عليه الصلوة والسلام فاعتراضه وارد
والا فلا وحرزا للاميين الحرز بكسر الحا وسكون الرا المهملتين ثم زاى معجمة هو فى الاصل مصدر بمعنى الحفظ
ثم شاع وصار حقيقة فى المكان الذى يحفظ فيه فيقال الحرز حرز كحصن حصين ومنه احترز عن كذا اى
تحفظ منه واحرز قصب السبق اى حازه فجعله نفسه حرزا مبالغة لحفظه اموالهم وانفسهم فى الدارين والمراد
بالاميين العرب لغلبة الامية فيهم وقيل لانهم لا كتاب لهم وخصهم مع عموم دعوته صلى الله عليه وسلم لشرفهم ولان
صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم او لان الحفظ من العجم اختص بهم وقيل المراد حفظه لهم من افات النفوس وغوايل الدهر
او من افات العجم وتغلبهم او من مطلق العذاب مادام صلى الله عليه وسلم فيهم لقوله تعالى وماكان الله ليعذبهم وانت
فيهم او من عذاب الاستيصال لحديث سالت ربى عز وجل ثلاث خصال فاعطانى اثنتين ومنعنى الثالثة والاثنتان
هلاك السنة والغرق والثالثة كون باسهم بينهم انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل قدم العبودية لشرفها كما قال
لاتدعنى الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائى ولذا خص وصفها بالذكر فى الاسراء وليست بالمعنى العام الذى يتصف
به كل مخلوق بل بالمعنى الخاص الذى رضيه الله لعبده حتى اطلعه على حظاير قدسه وجعله رسولا مبلغا عنه وكفاه
جميع مؤناته فقال اليس الله بكاف عبده فان الملك لا يرضى بوقوف عبده بباب غيره واحتياجه لسواه واهانة احد له
فانه هو الذى يؤدبه فلذا قال سميتك المتوكل وقدم العبودية هنا شرفا وتعظيما اذ المراد الكامل فى العبودية
وانظر قوله سميتك دون جعلتك او وصفتك المنادى لشدة توكله الذى صير علماله ولذا قيل ان فيه اشعارا
بشدة توكله صلى الله تعالى عليه وسلم السارى فى امته ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق فيه التفات من الخطاب
ومقتضى الظاهر ان يقول لست ان لم يكن هذا كلاما اخر من التورية ضمه عبد الله رضى الله عنه الى الاول وفى الالتفات
هنا بعد النظرية هنا حسن الاقتباس اذ لم يواجهه بمثله وان كان منفيا والفظ كما فى المصباح الرجل الشديد
الغليظ القلب يقال منه فظ يفظ من باب تعب فظاظة اذا غلظ حتى يهاب فى غير موضعه وغلظ خلاف رق غلظة
بالكسر وحكى فى البارع التثليث وعذاب غليظ شديد الالم وغلظ الرجل اشتد واغلظ فى القول عنفه وغلظ
بالتخفيف اكدها انتهى فمعنى ليس بفظ انه ليس له قسوة قلب ولا تشديد على الناس لان ملته سمحا وليس بغليظ اما
تاكيد له او بمعنى انه لا يعنف الناس والمراد انه ليس بسيئ الخلق قال الله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
ولذا قيل المعنى ليس بسيئ الخلق ولا غليظ القلب ليوافق الاية وقيل ليس شديد القول فلا تكرار فيه ولا ينافيه وقوع
الغلظة والشدة اللايقة او الواجبة احيانا لانها لا تنافى حسن الخلق والمراد نفيهما بحسب الطبيعة والخلقة او فى
غير محلهما واما ما وقع فى الصحيح فى حق عمر رضى الله عنه انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقصد
قايله التفضيل بل هو لاصل الفعل فهو كقولهم العسل احلى من الخل وقيل انه من قبيل الخل احلى من العسل واختاره الدماميني
فى حواشى البخارى اى غلظتك يا عمر اشد من رقته صلى الله عليه وسلم والوجه انه بالنظر الى الفظاظة اللايقة فى محلها
فما وقع من امير المومنين رضى الله عنه ازيد مما وقع منه صلى الله عليه وسلم لانه رحمة للعالمين وشفيع للمذنبين
فهو يختار الايسر الاحسن فيما هو محله والفاروق رضى الله عنه اختار الفظاظة اللايقة فاختار كل منهما الاحسن له

الاميين
ابن الحنبلي
سيد
فقيل

وغايته ان الفاروق ترك فى بعض الاوقات الاولى لاحتياجه لما لم يحتج له صلى الله عليه وسلم ولا محذور فى مثله
والسخاب والصخاب صفة مبالغة من الصخب وهو ارتفاع الصوت وشدته ولهما لغتان فى كل صاد لاصقت حرف الحلق
وهو من غير داع امر مذموم جدا والصاد افصح والسين لغة ربيعة وقد روى بالوجهين هنا وقوله فى الاسواق
جمع سوق وهو موضع يجتمع فيه الناس للبيع والشراء ونحوه وهو يذكر ويؤنث والسوق خلاف الملك ولما كان
فى الغالب محلا لارتفاع الاصوات والصياح لا سيما من الدلالين قيده به والمراد نفيه عنه صلى الله عليه وسلم
مطلقا لانه اذا انتفى فى المحل المعتاد فيه انتفى فى غيره بالطريق الاولى وهو ابلغ من الاطلاق وافصح لانه نفى بدليل
على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر وللعرب فى مثله ثلاثة مقاصد نفيهما ونفى القيد ونفى المقيد وهذا
هو الادرج هنا لان فيه اثبات دخوله صلى الله عليه وسلم للاسواق تواضعا وتركا للعادة الجبابرة من الملوك
وردا لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لانهم قالوا لما اظهر صلى الله عليه وسلم الدعوة
انه ينبغى ان لا ياكل ولا يشرب ويكون ملكا ولا يدخل السوق ليكون ملكا وفى الشرح الجديد المراد له ليس
بسخاب فى موضع من المواضع فالنفى للمقيد لانتفا المطلق ابتداء للتصريح بنفى ما هم عليه من القبيح او للمبالغة فى نفى
المطلق بجعله دليلا لكونه مقررا معروفا وقال الطيبى رحمه الله المراد نفى الصخابة وكونه فى الاسواق وهو عجيب
لان نفى الصخابة فيها لا ينافى كونه فيها بلا صخابة ولا الصخابة من غير كونه فيها بشهادة الذوق وقال شيخنا
الاقرب الى الفهم انه نفى المقيد لشناعته مع انه مظنة وموضع اعتياد الناس ليفيد انه لا يفعله فى غيره
بالاولى ولا يرد ان صخابا صيغة مبالغة فيقدر توجه النفى الى قيده وهو فى الاسواق تثبت له الصخابة لانا نمنعه
بان الصيغة هنا للنسبة كخياط ومنه وما ربك بظلام فى احد الوجوه ولا ضير اذا كان المراد نفى الصخابة
المقيدة لانتفائها مطلقة لان نفى مطلقها لا ينافى ثبوت اصل الصخب له وهو قد ثبت فى محله كالخطبة والتلبية
ونحوها انتهى اقول فيه نظر من وجهين الاول ان رده على الطيبى وتوجيهه ليس فى محله لما عرفت من انه
احد الاحتمالات فى امثاله وما ذكره امدح لانه نفى عنه صلى الله عليه وسلم اعتياد الصخب واعتياد دخول الاسواق
كارباب الدنيا الثانى انه ادعى انه المبالغة لا تناسب هنا والتجا الى جعل الصيغة للنسب وليس بلازم لجواز كون
المبالغة فى النفى لا فى المنفى كما ذهب اليه خاتمة المفسرين فى الاية الا ان فيه نظرا لان صرف المبالغة للقيد الذى فى الصيغ
ليس بالسهل مع امكان التفصى عنه بوجه وفى هذا المقام مباحث اخر مذكورة فى هذا المحل وقد افردناها فى رسالة
مستقلة ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر لان خلقه صلى الله عليه وسلم القران وقد قال
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله فلذا قال ولكن يعفو ويغفر فلا يسئ لمن اساء اليه ويدفع
بالتى هى احسن وفى الاية مشاكلة وكذا فى كلام المص وان كان نفيا فتدبر وفى ذكر المغفرة بعد العفو تاكيد ان كانا بمعنى
او يعفو تارة ويستر اخرى فلا يفصح فيقول فى خطبه ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا قيل وفى كلام التفتازانى
ميل للاول وقيل بين العفو والمغفرة فى حق غير الله فرق فان العفو لغة بمعنى المحو فهو ازالة السيئة من ظاهره
وخاطره والمغفرة مشتقة من الغفر وهو الستر ولا يلزم من سترها ازالتها وقوله ولكن الخ استدراك بانه
لا يلزم من عدم جزائها بمثلها العفو لجواز ان يكله الى الله تعالى ويؤخره للاخرة انتهى اقول قد ورد العفو
الغفور فى اسماء الله تعالى وتغاير مفهوميهما واشتقاقهما مما لا شبهة فيه ثم بعد ذلك قيل انهما متساويان وهو المشهور
والتحقيق ان بينهما فرقا من وجوه منها ما نقله الامام القرطبى فى شرح الاسما الحسنى عن بعض العلماء ان الغفران

ابن الحنبلي
نفي ... وانما المقيد
ابو السعود
سيد
عرضي

و

ستر لا يقع معه عقاب وعتاب والعفو انما يكون بعد عقاب او عتاب فان استعمل في غيره فهو بطريق المجاز ومر في الخطبة
الكلام فيه ايضا فتذكره ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا الملة الدين وبينهما فرق والعوجا مونث
اعوج وهو ضد المستقيم ولكنه اطلاق الملة على الكفر فسرها بعضهم هنا به وقال الشارح المحقق العوج
ضد الاستقامة وهو كما في النهاية بفتح العين في المرئي وبالكسر في غيره وكلام القاموس يدل على التعميم واقامة
المعوج جعله مستقيما والمراد بالملة هنا ملة ابراهيم عليه الصلوة والسلام التي عوجتها العرب بتغييرها
كما قال تعالى واتبع ملة ابراهيم لا ملة الكفر كما توهم فانه ازالها انتهى وفي النهاية الملة العوجا ملة ابراهيم عليه
الصلوة والسلام التي غيرتها العرب عن استقامتها لانهم ذرية اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلوة والسلام وكانوا
يزعمون انهم على ملته الحنفية والحنيف من يوحد الله ويعبده لان الحنيف في اللغة الاستقامة وانما قيل
للمايل الرجل احنف تمليحا او تفاؤلا وكان ابراهيم عليه الصلوة والسلام حنيفا اي مستقيما وبهذا تعين المراد
بالملة وقبضه الله اي توفاه وقبض روحه واصل القبض اخذ المال واستيفاؤه فاطلاقه على هذا تشبيه
للحياة والروح بالمال كما قال عمارة اذا كان راس المال عمرك فاحترس عليه من الانفاق في غير واجب
او هو من باب استعمال المقيد في المطلق ثم شاع فصار حقيقة عرفية بان يقولوا لا اله الا الله اقتصر على هذا
وجعله عبارة عن الدين القيم لان المعوج الواقع عموده الشرك وعبادة الاصنام وبهذا يستقيم وقيل المعنى
انهم ياتون بكلمة التوحيد وذلك كما قيل عصمة دمائهم واموالهم غير ان المنجي هو التصديق بها عن صميم القلب
وانما لم يقل محمد رسول الله وهي قرينة كلمة التوحيد التي لا تكاد تنفك عنها اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر
والقول بانها زيادة على الملة الابراهيمية فلذا لم يذكرها فيه انه يجب على امة الخليل قبل وجود محمد صلى الله
عليه وسلم ان تصدق بان محمدا رسول الله كما صدق به ابراهيم نفسه وقيل المراد بالرجوع الى التوحيد
ولا ينافيه زيادة الايمان بشيء اخر ففيه اشارة الى ان الاعوجاج من جهة الشرك هذا محصل ما في الشرح
وفيه بحث لانا لا نسلم انه بعينه داخل في الايمان التفصيلي للامم السابقة ومثله لا يقال بالراي وما ذكر
لا يناسب ما نحن فيه ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا قد مر هذا في الخطبة وهذا الحديث مروي
في البخاري بتانيث ضميرها على انه راجع لكلمة التوحيد والمصنف ذكره فجعله عايدا عليها باعتبار اللفظ او للنبي
صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن كعب ليبصر الله به اعينا عورا ويقيم به السنة معوجة حتى تشهد الا اله
وهو هنا بنصب اعينا وما عطف عليه ويفتح بالتحتية وعلى رواية البخاري بالفوقية المضمومة ورفع
الاعين وما بعده ووقع في رواية اعين عمي بالاضافة وكذا الكلام في الاذان والقلوب وعلى هذا فالعمي جمع اعمى
وكذا الصم جمع اصم وعلى الاول جمع عمياء وصماء قيل والظاهر ثبوتها في التورية فلا اشكال اقول
لا يخفى ان التورية عبرانية وهذه ترجمة وان اختلف لفظها معناها واحد فلا اشكال فيها لعدم تغايرها
الا في العمي والعور والذي في القران صم بكم عمي وكان النكتة فيه ان التوحيد اثبات الله ونفي ما سواه فهم لما اثبتوا الله
والشريك كانوا كفاقد احدى عينيه والعور عبارة عن ذهاب العين مطلقا ثم ان العمي يوصف به العين
وصاحبها حقيقة فقصره على الثاني تقصير وفتح العين عبارة عن الابصار اتماما لما فيه من فتح الاجفان
والتشبيه الابصار بفتح الباب وقد شاع هذا حتى صار حقيقة وعكس حتى شبهت الابواب المغلقة بالاعين
العمي كما قيل فقد اغلقت ابوابه دائما كانها اجفان عميان وقال واقسم لو جاد الخيال بزورة لصادف باب الجفن

يفتح

يفتح مقفلا وفيه معنى دقيق ليس هذا محله وازالة الاحساس في الحواس المذكورة بافات تصيبها فنبهت لعدم
نفعها بالموت الا انه لا يقال فتح اذنه وقلبه فهو على حد قولهم متقلدا سيفا ورمحا والغلف جمع اغلف وهو
الذي عليه غلاف اي غشاء وغطاء كقوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة وقالوا قلوبنا غلف بضم فسكون وقرئ
بضمتين على انه جمع غلاف كحمار وحمر اي هي اوعية للعلم وليس هذا بمناسب هنا فهو بالسكون لا غير اذ المعنى
لا ينظر ولا يسمع ولا يعي ما جيت به وذكر مثله ذكر بصيغة المجهول والذي في البخاري ذكره في صحيحه تعليقا عن
عبد الله بن سلام وكعب الاحبار عن عبد الله بن سلام بفتح السين المهملة ولام مخففة لا غير ونقل التلمساني
انه يخفف ويشدد وكذا سلام بن الحقيق ومحمد بن سلام شيخ البخاري وسلام بن شكم بتثليث الميم وفتح الكاف
وما عداه بالتشديد وقال العراقي في الغنية نحو سلام كله فثقل سلمه لا ابن سلام الحبر والمعتزلي وابن سلام
هذا اسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وكان حبرا عالما بالتورية والقران وشهد
له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وتوفي سنة ثلاث واربعين وهو اسرائيلي من ولد يوسف بن يعقوب بن
اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلوة والسلام وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله
ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله وقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن
عنده علم الكتاب وحضر مع عمر رضي الله عنه فتح القدس والجابية وهو انصاري خزرجي بالولا وكان من كبار الصحابة
روى له اصحاب الكتب الستة وغيرهم وقد مر ان كعب الاحبار هو كعب بن ماتع بالمثناة من فوق ابن هينوع
يكنى بابي اسحاق الحميري التابعي المشهور ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر رضي الله
عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وكان على اليهودية وصحب عمر رضي الله عنه كثيرا وروى عن غيره كصهيب وابن
المسيب وسكن حمص بعدما كان باليمن واتفقوا على سعة علمه وشدة دينه وتوثيقه وتوفي في خلافة عثمان
سنة اثنين وثلاثين متوجها الى العراق وقيل توفي بحمص كما مر وكان يقال له كعب الاحبار ويقال كعب الحبر
بكسر الحاء وفتحها كما مر باضافة الاسم للقب ولقب به لكثرة علمه او لكثرة كتابته فالحبر بمعنى المداد الذي يكتب
به والحبر ايضا بمعنى العالم كذا في الصحاح وتهذيب الاسماء للنووي وفي مثلثات ابن السيد فقوله في القاموس كعب
الحبر ويكسر ولا تقل الاحبار غير صحيح وهذا الحديث اخرجه البيهقي في السنن الكبرى ودلائل النبوة وذكره ابن
ظفر في كتابه خير البشر الذي افرده لما في الكتب السالفة من التبشير بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو كتاب بديع
في معناه رايناه ورويناه ومر ان هذا الحديث رواه البخاري مسندا عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما ذكره المص
رحمه الله ورواه عن ابن سلام تعليقا على عادته في تعليق ما كان في بعض رجاله على غير شرطه كما بينه شراحه
وفيما ذكره مخالفة لما في فتوح الشام للواقدي وفي بعض طرقه عن ابن اسحاق الطرق جمع طريق وهي معروفة وتطلق
على الروايات والاسانيد لاتصالها بالحديث وتلمح القائل له حديث في الجود مشتهر تروية عنه الركبان من طرق
وفي المقتفى للبرهان كان هذا في الاصل عن ابي اسحاق فضرب عليه وكتب في الهامش ابن اسحاق وهو الامام محمد بن
اسحاق بن ابي بكر ويقال له ابي عبد الله المطلبي مولاهم المدني صاحب المغازي راى انسا رضي الله عنه وروى عن عطا
والزهري وطبقته وعنه شعبة والحمادان وخلق كثير وكان من بحور العلم صدوقا وله غرايب من عاش تستنكر
لسعة حفظ ولذا اختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وفوق الحسن صححه جماعة واخرج له اصحاب السنن
ولم ترجمة في الميزان توفي سنة احدى وخمسين ومائة وقيل اثنين وقيل سنة خمسين وجده من سبي العراق وهو

سورة احقاف
سورة الرعد

اول سبي دخل المدينة منها وقد طعن فيه هشام لروايته عن فاطمة بنت المنذر وقال كيف يراها وليس بشئ لجواز
ان يسمع منها وهي خلف الحجاب كما روى الناس عن عائشة رضي الله عنها وغيرها وكذلك طعن فيه الامام مالك
وقال انه دجال من الدجاجلة الا انه روى عنه انه رجع عن ذلك والقادح فيه غير منصف لانه كان اعلم الناس
بالانساب وانما انكر عليه ما كان يأخذ عن اولاد اليهود الذين اسلموا بعض ما ذكر في المغزوات من عورات
المسلمين واشعار الهجا فيهم لحرصه على الرواية مع ان عليه المعول في المغازي وكان شعبة وسفيان يوثقانه ويقولان
هو امير المومنين في الحديث قال السيوطي هذه الطريق اخرجها ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه في تفسير سورة الفتح
ووقع في حواشي التلمساني هنا زيادة وعبد الرحمن بن زيد وقال هو عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي اي عليا واسامة
بن زيد والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم ولم ار هذه في النسخ ولا صخب في الاسواق بكسر الخا صفة مشبهة تفيد المبالغة
باعتبار افادة الثبوت وقدم بيانه ولا متزين بالفحش فحش كقبح وزنا ومعنى فكل شئ جاوز الحد فهو فاحش والفحش
القول السئ ويطلق على الزنا وقيل في تفسير قوله ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين بفاحشة والحاصل
انه كل قبيح قولا كان او فعلا ومتزين روي بزاي معجمة ومثناة تحتية ونون وروي بدال مهملة من الدين وروي
منقوصا متزي بيا بدل النون من الزي وهو اللباس والهيئة اي لا تلبس بامر قبيح لا يتجمل به ويباهي به ولا يرد
على ظاهره انه يوهم انه قد ياتي به غير متجمل وغير متزين به لانه لا مفهوم له لجريه على عادة ارباب الفحش في المباهاة
بها وقيل انه استعارة تهكمية وقيل التزين بمعنى الاتصاف على التجريد او المراد انه لا يرى الفحش في المباهاة بها فهي
مكنية وهذا علامة من علاماته صلى الله عليه وسلم لانه نشا بين قوم يتزينون بالفواحش كالقتل والزنا والطواف
عراة فاتى بما يخالف عادتهم ولا قوال للخنا قوال فعال صيغة مبالغة اي كثير القول والخنا بخا معجمة ونون مقصور
قبيح الكلام وهذا ما قبله يفيد انه لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم شئ منه قليلا او كثيرا لان الفحش بمعناه وقيل فعال
هنا للنسبة اي ليس بذي قول للخنا كتمار ونبال وليس المراد انه اشارة الى انه ربما يقوله لموجب لان ما كان لموجب ليس
بفاحش وقيل المراد نفي المبالغة ولم يبين اصل قوله للصيانة عن توهم الكذب في كلامه لو صدر عنه ما يوهم فحشا ما
وعن الهلاك الذي يثمره ذلك التوهم فوق الهلاك الذي يثمره توهم انه ربما يقول الخنا ولما ذكر صفات التخلية بقوله
ليس بفظ الى اخره اخذ في صفات التحلية بطريق الوعد ممن لا يخلف وعده فقال اسدده لكل جميل مستانفا
لمقصد اعلى مما قبله ولذا لم يعطف وقيل انه جواب سؤال تقديره فما نفعل به بعد ان صفته عن النقايص فقال
اسدده الخ والجميل الحسن صورة او معنى ومنه في الحديث ان الله جميل يحب الجمال والتسديد التوفيق للسداد وهو
الصواب والقصد من القول والعمل وتيسيره يشمل تيسير جميعه وبعضه فقوله لكل جميل يليق به واهب له
كل خلق كريم اهب بفتحتين مضارع وهب بمعنى اعطى والخلق بضمتين وتسكن اللام السجية والطبيعة التي فطره الله
عليها وهو يوصف بالكرم بمعنى الخير والكمال يقال كرم كرما اذا نفس وعز ويكون بمعنى العطا الكثير وليس مرادا هنا
وان اوهمه قوله اهب ففيه تورية وقيل هو من قبيل عطف الخاص على العام للاهتمام ويقال لكل صفة خلق ولذا
يجمع على اخلاق فلا حاجة الى تقدير كل فرد خلق كما توهم وهو وعد منه تعالى وهو لا يخلف الميعاد وفيه نظر وكونه جامعا
لمكارم الاخلاق غير محتاج للبيان وسياتي بدمنه واجعل السكينة لباسه والبر شعاره اي اجعل مضارع المتكلم
وهو الله والسكينة بفتح السين وكسر الكاف المخففة ثم يا ونون وها وفيها الفتح بكسر السين والتشديد للكاف نقلها المصنف
رحمه الله في مشارقه وبها قرئ في الشواذ وهي فعيلة من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمانينة ووردت في القرآن

ابن الحنبلي

ليس بجيد كما قيل والكلية للمبالغة الصناعة اوهو للاستغراق جميع الامير صح

في

في قوله عز وجل هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ووردت في الاحاديث الصحيحة بمعان اخر قيل انها مشتركة
فيها وللمفسرين فيها اقوال فعن علي رضي الله عنه انها ريح هفافة وقيل انها ملك له وجه انسان وله رأسان وعيون
ذات اشعة وطست من ذهب فغسل فيه قلوب الانبيا عليهم الصلوة والسلام وقيل انها شئ كان يلقى فيه موسى
عليه الصلوة والسلام الالواح والعصى وقيل هي رحمة وقال السيوطي رحمه الله انها اسم ملك مخصوصة في
حديث الوحي غشيته صلى الله عليه وسلم السكينة وهي ما كان يلحقه عند نزوله وقيل انها صورة هي مع بني اسرائيل
اذا ظهرت انهزمت اعداوهم وفي حديث بنا الكعبة فارسل الله السكينة وهي ريح سريعة المرور والمراد هنا الاول
واما هذه المعاني فيحمل عليها ما ورد في الاحاديث ولا حاجة لذكرها هنا ولما كان السكون والوقار مبدوه ما يلوح
لقلبه في مراقبته جعله في الاية في القلب ويلزمه ما يظهر عليه من الخشوع والتثبت وباعتباره جعله لباسا من باب
تشبيه المعقول بالمحسوس فكل منهما وجه وجيه بليغ فلا حاجة الى التوفيق بينهما بان ما في الاية بمعنى ملك يسكن
قلب المؤمن ويؤمنه او العقل كما قيل والبر الطاعة والاحسان او زيادة والخير والرحمة والشعار بمعنى اللباس
الذي يلي الجسد شبه به لانه يلبس شعره وبدنه ويكون بمعنى العلامة ايضا والمناسب هنا الاول لذكره مع اللباس ويقابل
الشعار بهذا المعنى الدثار وهو ما يتغطى به الانسان وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار اي هم خاصة له صلى الله
عليه وسلم والناس عامة او هم اقرب اليه من غيرهم وهو بمنزلة اللباس ولما كانت السكينة ظاهرة فيه صلى الله عليه وسلم
في سائر احواله ويراها كل احد برا او فاجرا جعلها لباسا والبر والخير والرحمة وان لازمه ايضا وعم احواله انما يقف
عليه المؤمنون ببصايرهم جعله شعارا فانظر حسن موقعه مع ما قبله وما بعده والتقوى ضميره لان الضمير ما يضمر
في القلب والمضمر الموضع والمفعول قال مستقر لها في مضمر القلب والحشا سريرة ود يوم تبلى السرائر
ويسمى القلب ضميرا لخفائه او لانه محله فانظر كيف انتقل من الظاهر للخفي ثم الاخفى مع ما فيه من شبه اللف والنشر
والتقوى في الامور السلبية والتقوى عبارة عما يتقي العذاب في الاخرة ولها مراتب اولها التبري عن الشرك والثاني
التنزه عن كل ما يوثم والثالث ان يتنزه عما يشغل سره عن الله وبهذا علمت التئامها مع الضمير والحكمة معقوله
الحكمة كالحكم كل كلام جامع لما يرشد الى الحق فيشمل المواعظ والامثال لانتفاع الناس بها ويطلق على العلوم
الشرعية وتطلق على القضا بالعدل وبه فسر قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والقران
وتفسيرها هنا بالعلم باحوال الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة او مطلق المعلومات كما قيل غير مناسب
وان صح والمعقول يكون مصدرا واسم مفعول فالمراد انها تعقل وادراكها وما يعقل كله حكم ومواعظ
وعلوم نافعة لانه لا ينطق عن الهوى واجعل الصدق والوفا طبيعته اي لا ينطق بغير ما وافق الواقع واذا عاقد
احدا او وعد وعدا لا يخلفه وهذا امر طبيعي له جعله الله فيه والمعروف خلقه المعروف والعرف قال في المصباح
هو الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان امرا بالمعروف فاليامر بالمعروف اي من امر بخير فليامر برفق انتهى
ويقابله المنكر والمعروف ما تعرفه وتالفه العقلا ولذا قيل المعروف كاسمه معروف والعدل سيرته العدل القصد
في الامور وهو ضد الجور والسيرة فعلة فهي في الاصل الهيئة في السير ثم صارت اسما للطريقة يقال سار سيرة
حسنة اي طريقة وحالة العدل وعدم الخروج عن الحق قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان قيل
في تفسير العدل الفرايض والاحسان النافلة وقيل العدل استوا السريرة والعلانية والاحسان ان تفضل
السريرة العلانية وقيل العدل الانصاف والاحسان التفضل وقال ابن عطية العدل فعل كل مفروض من العقايد

وينوي في خاطره بحيث لا ينساه واكم الضمير صح

وجادلهم بالتي هي احسن بالطريق التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتليين شغبهم سيد قاضي

اي كل ما يعقله م

الخطابة المقنعة والعبر النافعة فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم قاضي

والعبادة واداء الامانات والانصاف والاحسان فعل المندوب وقال البغوي العدل بين العبد وربه ايثار حقه
على حظ نفسه واجتناب الزواجر وامتثال الاوامر وبينه وبين نفسه منعها عما فيه هلاكها والصبر وبينه وبين
غيره بذل النصيحة وترك الخيانة وانصافهم من نفسه والصبر على اذاهم قيل جعل العدل سيرته صلى الله عليه وسلم
لا ينافي ان يكون الاحسان سيرته في محل يليق به ولا ان يكون العفو طبيعة له صلى الله عليه وسلم لمصلحة تليق بالمقام
وقيل عليه ان الاحسان اخص من العدل فان تمثيل المشركين بحمزة رضي الله تعالى عنه في احد وعدم تمثيل
النبي صلى الله عليه وسلم بقتلاهم احسان ولو فعله كان عدلا ومقتضى هذا ان الاحسان ينفرد عن العدل
وليس كذلك واما العفو فان كان باذن الشرع كعفوه صلى الله عليه وسلم عن الذي اخترط سيفه ليقتله فهو عفو
وعدل وعفو عما لم يؤذن فيه كالحدود لم يقع منه لعصمته صلى الله عليه وسلم من مثله اقول هذا
القائل فسر العدل بالمساواة في المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاحسان ان يقابل الخير بمثله وزيادة والشر
باقل منه ومقتضاه تغايرهما ومراده المقابلة فيما لا بد من مقابلته وترك العفو عنه فلو اذن له في العفو او
التقليل وفعل ذلك لم يكن عدلا ولا جورا بل مرتبة زائدة على العدل والمعترض ظن ان كل ما ليس بعدل جورا وليس كذلك
ولا يرد عليه شيء كما اورد
والحق شريعته اي اياه في النسخ المقروءة بنصبهما عطف على مفعول اجل وحينئذ
على الرفع فان تعريف طرفي المسند والمسند اليه يقتضي الحصر فيقتضي بمفهومه ان ما عداه من الشرايع باطل وليس
كذلك ولذا قال بعضهم المراد الحق الكامل الذي لا ينسخ وقيل الحصر على ظاهره ولا يحتاج في تصحيحه الى تقدير
ذلك الوصف او جعل التعريف عهديا باعتبار ما تحته لان شريعة في زمن موسى عليه الصلوة والسلام وعيسى
عليه الصلوة والسلام لم يكن في الشرايع حق غيرها وما سواها باطل كذا في النسخة التي عندي ولا محصل لها ولا
يندفع السؤال بما قاله ولك ان تقول ان شريعته في زمانه هي الحق لا غيرها لانتساخ الشرايع بها والكلام
يفيد هذا بدون تقدير والحق الثابت وخلاف الباطل وما يستحقه الانسان على غيره والشريعة دينه صلى الله عليه
والسلام الذي شرعه لامته وهي قانون الهي وضعه الله على لسان رسله عليهم الصلوة والسلام يسوقهم الى خير الدارين
والشريعة قيل انها في الاصل الطريق الواقع المستقيم كالشرعة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
ويكون بمعنى المشرعة والموردة الى المحل الذي يشرب منه من حافة نهر ونحوه ثم نقلت للدين اما لانه طريق الخير
والسعادة او لتضمنها ما هو سبب للحياة الباقية كالموردة المتضمنة لسبب الحياة الفانية ورد بان معناها
انما هو الطريق والموردة انما سميت بها لانها موصلة للماء وفيه نظر لا يخفى والهدى امامه والهدى الدلالة
بلطف ولذا اختصت بالخير ولها انواع اولها خلق القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة التي يتمكن بها من الاهتداء
لمصالحه والثاني نصب الدلائل الحقة والثالث ارسال الرسل عليهم الصلوة والسلام وانزال الكتب والرابع
ان يكشف عن قلوبهم حتى يشاهدوا الاشيا فان قلت كيف تشمل هذه الانواع والاول لم يدلهم الله عليه
قلت هذا من سوء الفهم فان المراد ان خلقها بمنزلة الدلالة فيها وقوله امامه بكسر الهمزة بضبط البرهان
الحلبي وهو الظاهر وضبطه بعضهم بفتحها وهو بمعنى قدام احدى الجهات الست ومعناه على الاول مقتداه
ومتبعه وبه سمي به الامام للاقتداء به وقال تعالى لابراهيم عليه الصلوة والسلام اني جاعلك للناس اماما
اي انه متبع للهدى وهو كناية عن ملازمته له وعدم انفكاكه عنه وقيل انه تعريض للمهتدي اي هدى الانبيا عليهم
الصلوة والسلام لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والمراد بهداهم ما اتفقوا عليه

ابن الحنبلي

عرضي

ابن الحنبلي

عرضي

ابن الحنبلي

لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب للحيوة الابدية ومنهاجا وطريقا واضحا في الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرايع المتقدمة قاضي مختصر

من التوحيد في الاصول لا الفروع ويجوز ان يراد بالامام الطريق كما قيل في قوله وانهما لبامام مبين وعلى الفتح فالمراد
بطريق الكناية اي انه ملاحظ له كما يقال في ضده انه ظهري وخلف ظهري والاسلام ملته بنصبهما ورفعهما كما مر
هو الصحيح في النسخ التي عندنا وهو الاحسن قيل المراد ان الاسلام اسم لهذه الملة فالمعنى انه جعلها خير الملل
وسماها بهذا الاسم او هو عام والمراد الكامل منه وهذه التسمية في التورية والانجيل تعريفا له صلى الله عليه
وسلم فينبغي صريحا او ضمنا لقوله هو سماكم المسلمين من قبل اي من قبل نزول القران سماهم بهذا في الكتب
الالهية والظاهر ان هذه الصفات السلبية والايجابية ذكرت في التوراة والانجيل تعريفا له صلى الله عليه وسلم فينبغي
حملها على الكامل منها ليكون من خصايصه عليه الصلوة والسلام التي تميز بها عن غيرها والملة كالدين والشريعة
تطلق على الاسلام وغيره وهي متغايرة بحسب المفهوم متحدة بحسب الخارج والاسلام اصل معناه اللغوي الاستسلام
والانقياد ثم خص في لسان الشرع بالانقياد لما جاءت به الرسل والانبيا عليهم الصلوة والسلام بلا خلاف انما الخلاف
في اختصاص الاسلام بامة محمد صلى الله عليه وسلم والمشهور انه لا يختص بهم فيقال لكل امة اسلموا ولاهلها مسلمون
ولكل نبي انه مسلم لقوله تعالى في حق لوط عليه الصلوة والسلام فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقيل
انه توصف به هذه الامة ويوصف به غيرهم من الانبيا عليهم الصلوة والسلام دون اممهم وارتضى هذا السيوطي
وصنف فيه رسالة مستقلة واطال فيها وتبعه بعض الشراح هنا ثم قال ان الاسلام بالمعنى الشرعي المتضمن للشهادتين
وساير الاحكام المفروضة على هذه الامة تختص بهذه الامة دون جميع من عداهم من الامم والانبيا عليهم الصلوة
والسلام وهو لهم منقول كالصلوة واما بالمعنى اللغوي وهو الانقياد فهو عام لكل منقاد لشريعة من الشرايع
ويؤيده قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل اقول فيما قاله السيوطي نظر لا يخفى ثم ان معنى الاسلام
والفرق بينه وبين الايمان مفصل في كتب الاصول فلا حاجة لذكره هنا واحمد اسمه اي جعل اسمه احمد
وسماه به في الكتب القديمة قبل وجوده وهو علم منقول من اسم التفضيل اي هو اكثر حمدا لله من ساير الانبيا
عليهم الصلوة والسلام وجميع الخلق وهو صاحب لواء الحمد يوم القيمة كما سياتي وقال السخاوي
في سفر السعادة انه صفة كاحمر وابيض نقلت لهذه وسياتي الكلام عليه في اسمائه صلى الله عليه وسلم ولما ذكر
صفاته الموصوف بها في نفسه شرع في صفاته التي لوحظ فيها غيره وهو جواب لسؤال مقدر تقديره هل ينفع بهذا
الطاهر المطهر الكامل في نفسه غيره فقال اهدي به بعد الضلالة كما قيل وقيل انما فصله لعلو مرتبة الهداية سواء
كانت الايصال او الدلالة الموصلة واهدي بفتح الهمزة مضارع هدى وفيه تقوية لمدحه السابق والمراد الهداية
الى ما به النجاة والى ما به تكميل الناجي فلذا قال واعلم به بعد الجهالة والضلالة بمعنى الضلال وهو سلوك غير الطريق
الموصلة ويقال اضل الشيء اذا ضيعه وهي تكون عن قصد وعمد وبغير قصد كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين
اي المخطيين وبين الهداية والضلالة صنعة الطباق البديعية والباء للسببية او للتعدية واعلم مضارع بضم الهمزة
وتشديد اللام كما في المقتفي والجهالة بفتح الجيم مصدر كالضلالة بمعنى الجهل والجهل والجهالة ضد العلم وهو الاعتقاد
الذي لا يطابق الواقع وفي المصباح جهلت الشيء جهلا وجهالة خلاف علمته وفي المثل كفى بالشك جهلا وانفه وارفع
به بعد الخمالة ضبط ابن رسلان بفتح الخاء المعجمة والميم ونقل عنه بعض النحاة انه لا يقال خمالة وانما هو خمولة
وفي الصحاح الخامل الساقط الذي لا نباهة له وقد خمل يخمل خمولا واخملته انا وفي الجمهرة رجل خامل الذكر بين
الخمول والخمولة وهو ضد النبيه والنباهة اقول هذا الحديث صحيح وثبوت هذه اللفظة فيه يكفي دليلا

سيد

ابن الحنبلي

عرضي

لصحتها او هو لمشاكلة الضلالة وللازدواج معها ولو قلنا انه غير قياس والمراد برفع جعل الدين
والتوحيد بعد ما نزل في الفترة لغلبة الجهل مشهورا شايعا فهو مجاز كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك اى الرفع
وبين الجهالة والخمالة طباق او شبهه واسمى به بعد النكرة يقال اسميته كاكرمته وسميته بالتشديد ويتعدى بنفسه
وبالباكسميته زيدا وبزيد اذا جعلته اسماله وعلما وبالتشديد ضبطه البرهان في المقتفى وروى بضم الهمزة وسكون
السين المهملة والنكرة بضم النون وسكون الكاف وبفتح النون وكسر الكاف خلاف المعرفة ويطلق بمعنى المجهول
كقول الشاعر في مجهول النسب • وامه معرفة لكن ابوه نكرة • والبا للسببية اى اعرف الناس بسببه او بما اوحيه
اليه الناس المجهولين او اعرفهم ما جهلوه من التوحيد او اعرف الناس ما لم يعرفوه من الانبيا وقصصهم وقيل
الاولى التعميم وقيل المراد اعرف به من هو في حكم النكرة غير معروف ولا بشهرة موصوف وهو تكلف وبين التعريف
والتنكير شبه الطباق ومعنى هذا وما قبله انى ارسلته في زمان جهالة وضلالة وفترة فيؤمن به اول مساكين الناس
وضعفاؤهم على عادة الرسل عليهم الصلوة والسلام فيصيرون به بعد خمولهم وكونهم مجهولين اعز الناس واكرمهم
فان من الصحابة رضى الله عنهم من كان بدويا واعرابيا بعد اشراق نور النبوة عليه صار صدرا تقبل الجبابرة يديه
ورجليه وقد كان الدين والعلم قبيل بعثته عليه الصلوة والسلام نكرة لا تقبل التعريف فافاض الله منه على امته
ما لم تسمع به الامم حتى ابدعوا علوما وتواليف تحار فيها الافكار فجزاه الله خير الجزاء وهذا من خصايصه صلى الله
عليه وسلم واكثر به بعد القلة اكثر بضم الهمزة وسكون الكاف وكسر المثلثة وتخفيفها او بفتح الكاف وتشديد المثلثة المكسورة
لانه يتعدى بالهمزة والتضعيف قال تعالى قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وقولهم اكثر من الاكل يحتمل زيادة من وحذف
المفعول اى اكثر الفعل من الاكل كما في المصباح والمراد انه يكثر به الارزاق مطلقا او على من اتبعه او اكثر امته بعد
قلتها في ابتداء امره او بعد عدمها لان القلة ترد في كلام العرب بمعنى العدم ايضا وهو بعيد وقيل المراد اكثر به
قواعد الملة بعد القلة لانهم كانوا على ملة عوجا فاقامها واعاد منها ما انقضى بكلمة التوحيد وهو تكلف واغنى به
بعد العيلة اغنى مضارع من الاغنا وهو اعطا الغنى والعيلة بفتح المهملة وسكون التحتية الفقر قال الله تعالى ووجدك
عائلا فاغنى من عال اذا قام بامره وكفله والعامة تقول عليه بمعنى عيال جمع عيل كجياد وجيد ولو استعمل
بليغ كان له وجه من المجاز والصحيح ورود العيلة بمعنى عيال كما فصله البيهقي في كتاب الانتصار للشافعي
والمراد ما كان هو وامته عليه في ابتدا امره ثم صار بعد ذلك لهم من النعم والسعة بما احل لهم من الغنايم
وفتح من الممالك ما هو غنى عن الشرح والبيان واجمع به بعد الفرقة اى اجمع به بين الناس بعدا فترقهم وتنافر
قلوبهم لما بينهم من العداوة المودية للحروب وترك الديار كما كان بين العرب والعجم وبين قبايل العرب وبين
القبيلة الواحدة الاخرى ما كان بين المسلمين والمشركين مما ادى الى الهجرة وترك الاوطان وبين الاوس والخزرج
من الحروب والمهاجاة بل بين الاب والابن والاخ واخيه كما قال ابو فراس • وقبلى كان الغدر في الناس شيمة •
وذم زمان واستلام خليل • وفارق عمرو بن الزبير شقيقه • وخلى امير المؤمنين عقيل • فلما جا الاسلام
الف الله بين قلوبهم وسل احقادهم وضغاينهم حتى صار الواحد منهم ينزل عن احدى زوجتيه للاخر
ويقطع برده نصفين او المراد انه جمع العقايد والملل على التوحيد وملة الدين او المراد الاعم منها فقوله
واولف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة عطف تفسير لما قبله ومتفرقة كما قال التلمساني
بتقديم التاء على الفا من التفرقة بتقديم الفاء على التاء من الافتراق في نسخة الفرق والتاليف جعل الاشياء

موتلفه

موتلفه مجتمعة اى اجمع بينهم على مودة وائتلاف بعد الافتراق والعداوة كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا واسناد التاليف الى الله في الاية لاينافي كون التاليف بسبب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لانه السبب الظاهري والفاعل الحقيقي هو الله والتاليف بين القلوب يستلزم التاليف بين
الذوات فلا منافاة بينهما كما توهم او المراد التاليف بين عقايدهم بحيث تكون عقيدتهم واحدة متفقة على الحق
والتوحيد والاهوا جمع هوى وهو ميل النفس لما تشتهيه وتحبه والمتشتتة المتفرقة اى اجعل مهويهم واحدا متفقا
محمودا والهوى غلب اطلاقه على المذموم كما قال الله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم والامم جمع امة
وهي الفرقة من الناس وغيرهم يعنى ان كل امة كانت على دين واعتقاد وعلى طريقة منهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد
الكواكب ومنهم من هو على دين موسى عليه الصلوة والسلام ومنهم من هو على دين عيسى عليه الصلوة والسلام فنسخ
الله بشريعته عليه الصلوة والسلام جميع الشرايع وجعل الدين دينا واحدا قيما من حاد عنه هلك وشقى في الدارين
واجعل امته خير امة اخرجت للناس كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس اى انه تعالى قضى بذلك وقدره
في الازل وعالم الذر واخرجت بمعنى اوجدت وخلقت او اخرجت من العدم والمراد امة الاجابة وهم من امن
به عليه الصلوة والسلام ويطلق على امة الدعوة وهم جميع الناس الموجودين بعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم
وقيل المراد كنتم مذكورين في الامم الذين قبلكم موصوفين بانكم خير لخيرية نبيكم ودينكم او بما بينه من قوله
بعده تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وفي هذه الاية دليل على ان اجماعهم حجة وفي حديث
اخ اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية رواه الطبراني وابو نعيم في الدلايل عن ابن مسعود
رضى الله عنهما والدارمي عن كعب موقوفا ورواه باسناد ضعيف عبدي احمد المختار اضافه اليه تشريفا له واحمد
عطف بيان او بدل والمختار الذي اختاره من جميع خلقه وهو بمعنى المصطفى صلى الله عليه وسلم مولده بمكة
اى موضع ولادته عليه الصلوة والسلام في هذه البقعة الشريفة ومهاجره اى محل هجرته الذي هاجر اليه صلى الله عليه وسلم
بالمدينة او قال طيبة والمدينة المصر الجامع ووزنها فعيلة لانها من مدن وقيل مفعلة بفتح الميم من دان غلبت
على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والجمع مداين بالهمز على القول باصالة الميم ووزنها فعايل وبغير همز على القول
بزيادتها ووزنها مفاعل لان اليا اصلا في الحركة فترد اليه كما قيل في معايش والهجرة في اللغة الترك ثم خصت بترك
مكان لاخر وكانت واجبة قبل فتح مكة وللمسلمين هجرتان للحبشة وللمدينة وغالب الانبيا عليهم الصلوة والسلام وقع
لهم الهجرة لعداوة الناس لهم وكان اسم المدينة يثرب فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لما فيه من ايهام معنى التثريب
ولها اسماء منها ما ذكره وهو طيبة بفتح الطاء وتخفيف اليا الساكنة مونث طيب بالفتح لغة في الطيب بمعنى الرايحة
الطيبة او هي مخففة من طيبة بالتشديد ويقال طابة ايضا والمراد انها مطهرة من الشرك والخباثة وقوله
او قال شك من الراوي فيما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وطيبة مجرور بالفتح لمنعه من الصرف تقديره او قال
بطيبة لا مرفوع تقديره مهاجره طيبة وان جاز على بعد فيه قيل وظرفية طيبة لمهاجره بضم الميم وفتح الجيم من ظرفية
الكلى للجزئى كما يقال الانسان في زيد وكذا مولده بمكة ولو قيل انه مصدر ميمى لم يبعد فتدبر وامته الحمادون
لله على كل حال الحمادون الكثيرون الحمد وتعريف الطرفين يفيد الحصر فكثرة الحمد مختصة بهذه الامة على كل حال
من قيام وقعود واضطجاع وسفر وحضر في السراء والضراء لان الله مستحق الحمد استحقاقا ذاتيا فلا يختص بحال
دون حال او هو بالنظر للمجموع او الغالب والمعنيين منهم او هذا من شانهم وحمله على الكل تكلف كما قيل والحمد لا يلزم

المؤمن والكافر بل المخلف وعيسى فسأكتبها فسأثبتها في الآخرة او فأثبتها اثبتة خاصة فعلم بان بني اسرائيل الذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة حصتها بالذهم لا كافرهم ... كانت السنة عليهم والذين
هم باياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتداء خبره هم او خبر مبتداء تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من آمن منهم محمد عليه الصلوة
والسلام وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبيا بالاضافة الى العباد الامي الذي لا يكتب ولا يقراء وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
اسما وصفة يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير او كالربوا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطاء وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله واتبعوا
النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القران وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقايق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل
مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الاية جواب دعاء موسى فاتح

ان يكون في مقابلة النعمة كالشكر فلا يحتاج الحمد في الضراء للتوجيه وان كان العبد منعما عليه في كل حال بنعمة الايجاد
والجوارح والحواس والضراء منفعة بالثواب عليها او حفظه عن الاضر ولك ان تقول كثرة الحمد في هذه الامة لما
في اوقات الصلوات من قراءة سورة الحمد والثناء على الله فيها على ابلغ وجه لم يقع لغيرهم من الامم واعلم ان في بعض الشروح
الاعتراض على المصنف وغيره ممن اكثر النقل من التورية وغيرها من الكتب المنسوخة وقد حرم الفقهاء قرائتها والنظر
فيها فانها محرفة مبدلة وبالغ بعض الفقهاء فقال يجوز الاستنجاء باوراقها وهذا مما لا ينبغي التلفظ به ثم انهم اختلفوا
بعد ذلك في تحريفها وتبديلها هل هو بتغييرها بالزيادة والنقصان او بتاويلها وتفسيرها بغير المراد منها وقالوا
الاشتغال بها ابنا في الغرض من نسخها فلا يجوز وذهب بعضهم الى ان التحريف في التاويل لا غير لاستحالته بعد انتشارها
وكثرة نسخها ولا مانع من قراءتها لمعرفة صفة النبي عليه الصلوة والسلام فيها ولالزامهم بما انكروه وكيف يحرم هذا
وقد قال الله تعالى قل فاتوا بالتورية فاتلوها ووقع في الاحاديث النقل عنها ولو حرفوها لحرفوا اية الرجم التي الزمهم
عبد الله بن سلام رضي الله عنه بها وقد ارتضى هذا ابن تيمية وفي شرح التجاني اذا وجد فيها ما يقوم النظر على عدم
تبديله وافاد النظر فيه مقصدا شرعيا فلا يبعد ان يباح النظر فيه والاشتغال به وهو كلام حسن وقال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي لا يتين اي اورا واذكرها تين الايتين بتمامهما اعني الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم
اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم
المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي
ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وانما اقتصر المص
على بعضهما للاختصار ونحن ذكرناهما ايضاحا لمن لم يحفظ وادخارا لثواب التلاوة وانما ذكر المصنف
هاتين الايتين لان الفصل معقود للشهادة اي لكونه عليه الصلوة والسلام شاهدا على امته وغيرهم ولما يتعلق
بها فذكرا ولا ما يدل على مقصوده من القران العظيم ثم ثنى بانه موصوف بذلك في الكتب الالهية كالتورية
والانجيل ثم ذكر هذه الايات لتعلقها بما ذكر لانها تدل على صحة ما نقل من التورية في ذكره فيها وقد قال في التوجيه
ذكر الشهادة وما يتعلق بها وقد قيل انه ذكر استطرادا لما في الاية الاولى من التنبيه على ان وصفه ولهم مذكور
في التورية كما نقل وفي الثانية ذكر كونه رسولا ونبيا واميا كما في التورية وقيل ذكرت لما فيها من الثناء والمدح
له صلى الله عليه وسلم ولما نزل قوله رحمتي وسعت كل شيء قال ابليس لعنه الله تعالى انا شيء فطمع في الرحمة فلما سمع
قوله تعالى فساكتبها للذين يتقون ايس من ارسال الرحمة وقالت اليهود والنصارى نحن متقون داخلون في هذه
الرحمة فلما سمعوا قوله الذين يتبعون الرسول الى اخره خرجوا من العموم وهذا كما روى سعد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال كتبها الله لهذه الامة وهو كما قيل مبني على ان الذين خبر مبتدا تقديره هم الذين او بدل
بعض ان كان تعريف الموصول هنا للاستغراق فان كان للعهد فهو بدل كل من كل فان جعل الذين مبتدا وقوله يامرهم الى اخره
خبره فلا تخصيص الا انه يخالف التفسير الماثور عن ابن عباس رضي الله عنه والقول بان البدل مخصص ذهب اليه
كثير من الاصوليين كابن الحاجب وغيره وانكره الهندي لان المبدل منه في نية الطرح ولا حجة له فيه وان لم يكن
مطروحا من كل الوجوه فطرحه يدل على خلاف مدعاه ونقل عن الشافعي رحمه الله انه كان يقول بدل البعض والاشتمال
من المخصصات وهو الحق والامي هو الذي لا يقراء ولا يكتب وهو صفة مادحة للنبي صلى الله عليه وسلم وقد مر تقريره

والقول

والقول بانه صلى الله عليه وسلم كتب بيت بعد ذلك تقدم ما فيه وانه نسبة لام القرى او لامه التي ولدته وفي شرح
التجاني انه قرئ في الشواذ الامي بفتح الهمزة منسوب الى الام بمعنى القصد لانه مقصود لكل احد باتباعه واتباع شريعته
وفي تقديم الرسول على النبي مع انه اخص منه مخالفة للظاهر فقيل لانه ارسل فانبا عن الله بمعنى انه بمعناه اللغوي وهو المنبي
لا بمعنى من اوحي اليه بشرع سواء امر بتبليغه ام لا وقيل قدم الرسول للاهتمام به ولذا رد النبي صلى الله عليه وسلم
على البراء بن عازب رضي الله عنه لما قال امنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت وقال له قل ونبيك
الذي ارسلت ليكون الكلام جاريا على الترتيب اللائق به وليسلم من التكرار وقيل انما اخر النبي لدفع احتمال
ان يراد بالرسول معناه اللغوي واحتمال ان يراد بالنبي معناه وحقيقته اللغوية ايضا اجيب عنه بانه يحصل
من الاجتماع معنى ليس في الانفراد وقيل ليس الصفة مجرد النبي بل النبي الامي لاشتهاره بذلك في الكتب السالفة فالمقصود
الاخبار بمجموعهما كالرمان حلو حامض فهو اخص من الرسول او ذكر النبي للتتميم فذكر اولا الاعلى ثم الادنى ليستوعب
جميع صفاته لا للترقي ومعنى وجدانه في التورية والانجيل انهم يجدون فيهما اسمه وصفته والمعروف ضد المنكر وهو
ما عرف انه طاعة لله من ترك الاوزار ومن الاتيان بمكارم الاخلاق كصلة الرحم والطيبات كل حسن حلال
والخبائث ما كان بخلافه كالخنزير وكل مستقذر ويدخل فيه الربا والسحت بمعنى الرشوة التي تسحت البركة
ووضع الاصر بمعنى الثقل او العهد لان بني اسرائيل اخذ عليهم العهد بالتزام امور شاقة كقرض موضع النجاسة
وتحريم الغنايم فخفف الله عن هذه الامة بعدم التكليف بها وعزروه بمعنى وقروه وعظموه ونصروه بدفع اعدائه
عنه والمراد بالنور الذي نزل معه القران اي اتبعوا القران مع اتباعه اشارة الكتاب والسنة والمفلحون الفائزون
بكل خير وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية ذكر هذه الاية لتعلقها بما تقدم في التورية من قوله
ليس بفظ ولا غليظ اي فبرحمة من الله وما مزيدة لتاكيد الكلام وتزيينه وزعم ابن كيسان ان ما نكرة تامة في محل
جر ورحمة بدل والاول هو الوجه اي برحمة الله لك وتوفيقه ولطفه بك ان خلقك لينا مهذب الاخلاق حمولا
صبورا لا يواخذ الناس بما فرط منهم حتى جبلت القلوب على محبتك ولو لم يكن كذلك كنت فظا اي شديدا غليظ
القلب متجاوز الحد لا يالفونك فيتفرقون عنك يقال فضضت الشيء فضا فانفض اذا فرقته قيل فامتناع
التفرق عنه لامتناع كونه فظا غليظا كما هو شان لو في الشرطية ينتج فيها استثناء نقيض التالي لزوم نقيض المقدم
اي لم ينفضوا من حولك فلم تكن فظا غليظا فانتفا كونه فظا غليظا اللازم لانتفاء الانفضاض ثابت بابطال الانفضاض
المرتب على كونه فظا غليظا بطريق قياس الخلف لان اثبات مقصود بابطال نقيضه وقيل الاولى ان يقال المعنى
لكن لم تكن فظا فلذلك لم ينفضوا والمقصود اظهار المنة وان عدم الانفضاض من اللين الذي هو من رحمة
الله ففيها ترهيب وترغيب ولكل وجهة وقيل ليس المراد الاستدلال بانتفاء الانفضاض على لينه وانتفاء كونه
غليظ القلب كما في قوله لو كان فيهما الهة الا الله الى اخره حيث استدل بانتفاء الفساد على انتفاء تعدد الالهة
لان التحقيق ان لو لا تفيد امتناع الشرط لامتناع الجزاء وانما يقتضي انتفاء ما يليها واستلزامه لتاليه كما قرروه
على انه صلى الله عليه وسلم عالم بحاله وانه ذو لين وقوله فبما رحمة اه ليس لافادة انه ذو لين وانما هو لافادة
ان لينه ليس الا برحمة منه تعالى وما ذكر انما يكون استدلالا لو لم يكن عالما بحاله الا ان يقال المقصود بالاستدلال
غيره تعريضا ولو قيل لان بالغيبة لم يكن تعريضا اصلا فتدبر وقال في الكشاف ما مزيدة للتوكيد والدلالة
على ان لينه صلى الله عليه وسلم لهم ما كان الا برحمة من الله ونحوه فبما نقضهم ميثاقهم وقال المحققون التفتازاني

ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين

ابن الحنبل

قلب

فى شرح الحصر انما استفيد من تقديم الجار والمجرور وزيادة ما انما تفيد تاكيد ذلك فلذا قيل ان فى كلام حذفا
اى ما مزيدة والظرف مقدم للتاكيد والدلالة اه انتهى فهو من باب التكلف التقديرى وتبعهم بعض الشراح هنا اقول
ما ارتكبوه من التكلف من عدم الوقوف على مذهب الزمخشرى فى هذه المسئلة فانه ذهب الى ان زيادة حرف فى التركيب
يفيد الحصر والذوق السليم شاهد له فان تقوية الحكم قد يقتضى الحكم ان لا يشاركه غيره فيه قال ابن هشام فى رسالة
المشهورة فى اعراب لا اله الا الله ذهب الزمخشرى الى ان الله مبتدا والخبر وقال فى اثنا تقريره ان نحو ما جاءنى
رجل يفيد نفى واحد غير معين فيجوز السامع مجئ اثنين فاذا قيل ما جاءنى من رجل علم انه لم يجئه احد من جنس
الرجال ومن ثمة صح ان يقال ما جاءنى رجل بل رجالات ولم يصح ما جاءنى من رجل بل رجلان وكذا فبرحمة
من الله لنت لهم وفيما نقضهم ميثاقهم لعناهم لو لم يؤت بما جوزنا ان اللين واللعن كانا للاثنين المذكورين ولغيرهما
وحيث دخلت ما قطعنا بان اللين لم يكن الا للرحمة وان اللعن لم يكن الا لنقض الميثاق انتهى ويؤيده قول الفقهاء
ان السبب الموهوم لا يعتبر الا فى مقابلة السبب الظاهر كما اذا راينا قتيلا فى محل اعدائه لا يقال ان غيرهم قتله
وحمله الى محلتهم كما فى شرح الهداية ثم قال فاذا كنت مجبولا على اللطف واللين فاعف عنهم ما صدر منهم فى حقك
واستغفر لهم الله واطلب منه المغفرة لهم وطيب قلوبهم بمشاورتهم فيما تريد فاذا اتفقت الشورى على امر
اعزم وتوكل فانك منظور بعين الرضى والمحبة قال السمرقندى رحمه الله تعالى تقدم بيانه وترجمة ذكرهم اى ذكر
النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وفى نسخة ذكره وذكر مشدد فيهما وقيل انه مخفف منته اى انعامه او امتنانه
عليهم [illegible] جعله رسولا رحيما ذو فالين الجانب بفتح الهمزة بدلا من منته او بتقدير بانه والضمير لله او للشان
وخص المؤمنين بالذكر مع عموم رحمته لان الاية فى حقهم والضمير راجع اليهم وقد تقدم الفرق بين الرافة والرحمة
فى موضعين وقوله لين الجانب يصح ان يكون تفسيرا لروف والجانب اى الذى يليهم منه وهو كناية عن معاملته لهم
ومواجهته لهم ولين بتشديد اليا وروى بتخفيفها من اللين بكسر اللام ضد الخشونة ولو كان فظا خشنا
فى القول لانفضوا من حولك المعروف ان الخشونة ضد النعومة والملاسة الا ان الجوهرى جعلها ضد اللين
وهو الواقع فى كلام العرب كقول الحماسى اذا القام نبعرى معتز خشن عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا لان اللين
فى الغالب من الرقة والملاسة فهى عبارة عن الشدة فى القول والفعل وقد يمدح بها اذا كانت على من يستحقها كما
فى البيت وقوله اشداء على الكفار رحماء بينهم وكونها طبعا وسجية مطردة غير ممدوح وقد قيل ان ظاهر قول
المص رحمه الله هنا ان خشونة القول صفة مبينة للفظاظة فيكون التفرق مرتبا على مجرد الخشونة وعلى امر واحد
وهو فى الاية مرتب على امرين الفظاظة وغلظة القلب فما فسر به الاية غير موافق لها فيحتاج هذا للتصحيح والتوفيق
فاما ان يقال انه اشارة الى ان التفرق مرتب على الاول وحينئذ يلزمه ترتبه على ما تركب منه مع غيره من جهة
وفيه ان لزوم ترتبه على خشونة القول والفعل غير مسلم ويجوز ان يكون فظا فى كلامه بمعنى غليظ القلب وخشنا
بمعنى فظا ولما كان منشأ الخشونة هذه الغلظة قدمها فى الاية واقتصر عليها المص رحمه الله تعالى فان الامر القلبى
انما نشأ بعد قولا وفعلا فتامل اقول لك ان تقول ترتب التفرق فى الاية على امرين الذى سلمه المعترض غير مسلم
لان الجوهرى قال الفظ الغليظ وقال فى المصباح رجل فظ شديد غليظ القلب يقال منه فظ يفظ من باب
تعب فظاظة اذا غلظ حتى يهاب فى غير موضع انتهى فتكون الصفة الثانية فى الاية مبينة للاولى كقوله تعالى
خلق الانسان هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ففظا فى التفسير بمعنى غليظ القلب

وقوله

وقوله خشنا فى القول بيان لما به تظهر الفظاظة ففى الاية صفة واحدة وفى التفسير اثنتان عكس ما توهمه
المعترض ومن دابه ان يستسمن الورم على ان ما بنى عليه كلامه من كون خشنا صفة اساس فى الهوى وما
بناه عليه كبنيان المقصور على الثلوج لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا بل لطيفا سمح بوزن ضرب مصدر كالسماحة
بمعنى سهلا ومنه الحديث اتيتكم بالملة الحنيفية السهلة وفسره بعضهم بجواد كريم والسهل بريمة وكذا كل ما بعده الذى
لا صعوبة فيه او لا فظاظة ولا غلظة والطلق بالفتح هنا ويجوز تثليثه صفة مشبهة وهو فى الاصل يوصف به فيقال
طلق الوجه اى غير عبوس فيه بشاشة وسرور ويوصف به صاحبه ايضا كما هنا ويكون بمعنى الجواد وليس
بمناسب للمقام كما قيل وفيه لغات نظمها ابن مالك رحمه الله تعالى فى قوله من دابه الافصاح حتى ينطق
طلق طليق طلق وطلق والبار من فيه خير وشفقة ورفق واحسان ورحمة واللطيف الشفيق لانه صلى
الله عليه وسلم اشفق الناس على امته وهو من اسمائه تعالى الله لطيف بعباده وفسر بالخبير العالم بخفيات الامور
وهذه الصفات تفهم من اللين ونفى غلظة القلب فان البخل فى محل الانفاق مع عدم الشفقة وطلاقة الوجه
من عدم الفظاظة لانها تلزمه غالبا والباقى ظاهر هكذا قاله الضحاك قال البرهان الحلبى هو ابن مزاحم
الهلالى الخراسانى التابعى روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيرهما من الصحابة
ضعفه بعضهم لكن احمد وابن معين وثقاه وروى عنه اصحاب السنن وغيرهم وله ترجمة فى الميزان وتوفى
سنة خمس ومائة وقيل غير ذلك ومن اجل التابعين ايضا الضحاك بن قيس المعروف بالاحنف ولشهرته
بالاحنف لم يجوز احد من ارباب الحواشى ان يكون المراد به هذا ومن حسن الاتفاق موافقة معنى اسم الراوى
للمروى وهكذا بمعنى مثل هذا وها للتنبيه والكاف للتشبيه وذا اسم اشارة والمماثلة والمغايرة باعتبارات
اللفظ القايم بمتكلم غير القايم باخر وان اتحد نوعهما او حرف التشبيه مقحم غير مقصود اى هذا وسترى
تحقيقه قريبا وقال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا فى تفسير هذه الاية وفسر بعض الشراح قوله كذلك فقال اسم الاشارة المجرور بالكاف التى للتشبيه
واللام قبل الكاف والخطاب لبيان كون المشار اليه بعيدا وهو ما فهم من الاية قبلها اى وكما جعلناكم مهتدين
الى صراط مستقيم او جعلنا قبلتكم اصل القبل اقول هذا خلاف ما ارتضاه المحققون من شراح الكشاف
فيه وفى امثاله قال العلامة التفتازانى رحمه الله تعالى فى قول الكشاف اى ومثل ذلك الجعل يريد ان ذلك
اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده لا الى جعل اخر يقصد تشبيه هذا الجعل العجيب به على ما يتوهم من ان
المعنى ومثل جعل الكعبة قبلة جعلناكم امة وسطا واذا تحققت هذا فالكاف مقحمة اقحاما كاللازم لا يكادون
يتركونه فى لغة العرب وغيرهم هكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام انتهى اقول هكذا قاله الطيبى وغيره
ولم ازل ابحث عن هذا كل من شافهته من الفضلا فلم اظفر بما يثلج الصدر فتصفحت الدفاتر وراجعت
خزائن الضماير فرايت فى شرح القصايد الطوال فى شرح قول زهير كذلك خيمهم ولكل قوم
اذا مستهم الضراء خيم نقلا عن الجرجانى انه قال لفظ كذلك يكون تثبيتا للخبر متقدما او متاخرا فهى
نقيض كلا لانها تنفى ذلك فمعنى البيت ان هرما واباه ثبت لهم حسن فى دفع الملمات اذا نزلت بقومهم وان كانت
الاخلاق تتغير عند نزول الشدايد وحلول العظايم ومثله قوله تعالى كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين انتهى
فقد علمت من هذا ما ذهب اليه اهل المعانى من ان كذلك يكون فى كلام العرب لتثبيت ما بعدها وتقريره

رد على البيضاوى

من غير نظر للتشبيه وانه طريق مسلوك لبلغا العرب وتوضيحه ان وجه الشبه يكون كثيرا في النوعية والجنسية كقوله هذا الثوب كهذا الثوب في كونه خزا او بزا وهذا التشبيه يستلزم وجود مثاله وثبوته في ضمن النوع فاريد به على طريق الكناية مجرد الثبوت لما بعده ولما كانت الجملة تدل على الثبوت كان معناها موجودا بدونها وهي مؤكدة له فكانت كالكلمة الزائدة وهذا معنى قولهم انها مقحمة وامادة لانها على كون ما بعدها عجيبا غريبا فلان ما ليس كذلك لا يحتاج لبيان فلما اهتم باثباته في الكلام البليغ علم انه امر غريب وبهذا تبين لك معنى قوله ومثل هذا الجعل العجيب فان قلت ما مناسبة كونهم امة وسطا شهداء على الناس لما قبله النظم من تحويل القبلة قلت وجهه ان اهل الكتاب انما انكروا تحولهم عن قبلة من قبلهم رد عليهم انكارهم بان هذه الامة واهل هذه الملة شهداء عليكم يوم الجزا وشهادتهم مقبولة عند الله فانهم احق باتباعهم والاقتداء باهل قبلتهم ولا وجه لانكارهم عليهم لان قولهم وفعلهم مقبول دونكم وهذا تحقيق لم اسبق اليه فعليك بادخال جواهره في حقاق الاذهان فانك لا تراه في غير هذا المكان قال ابو الحسن القابسي تقدم الكلام في ترجمته ونسبته ابان الله تعالى اي بين واظهر فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية الباء للتعدية او السببية واختار بعضهم كونها ظرفية بمعنى في لعوله وفي قوله في الاية الاخرى وهي قوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ضمير هو لله اي الله عز وجل سماكم المسلمين فيما اوحاه لرسله عليهم الصلوة والسلام في الكتب القديمة ثم سماكم به في هذا القران كما تقدم وقيل المعنى ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام سماكم المسلمين قبل هذا الوقت في قوله واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك او ابراهيم عليه الصلوة والسلام سماكم مسلمين كما نقل عنه في هذا القران وقوله ليكون متعلق بسماكم وفسرت شهادته بتزكية شهادة المخاطبين وتصديقها على ان الاولى بمعنى اللام وشهادتهم للانبيا عليهم الصلوة والسلام على اممهم وعلى الثانية على اصلها ان كان المراد بالناس اممهم او بمعنى اللام ان كان المراد اياهم فتطابق هذه الاية وما قبلها كما يأتي في كلام المصنف وتعاكسهما لفظا لان التزكية مؤخرة زمانا عن الشهادة في الاولى والمزكي مؤخر رتبة عن المزكى في الثانية وترقى في مدح المخاطبين في الثانية ببيان انهم سيشهدون ويزكيهم من لا ينطق عن الهوى وللاهتمام به قدم ذكره في الثانية وان مثاله سيزكيهم ومنهم من فسر شهادتهم بما مر وشهادته على المخاطبين بالتبليغ فيتطابقوا لاتيان على هذا والظاهر ان شهادتهم هذه قبل شهادتهم تلك فلذا قدمت في احديهما واخرت في اخرى لان السياق لهم بدلالة صدرها وان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيها او شهادته بالتبليغ وهم غير منكرين لانهم لم يقضوا حق ما افترض عليهم فنزلوا منزلة من لم يبلغه لعدم الجري على موجبها فهي كالشهادة عليهم واستشكلوا كون لام ليكون للتعليل اذا اريد شهادة الرسول عليه الصلوة والسلام بالتبليغ على المخاطبين لانها لا تتوقف على تسميتهم مسلمين وجعلهم مسلمين بدليل ان من ارسل عليهم الصلوة والسلام من يشهد على اممهم بالتبليغ ولا اسلام لهم فلذا فسرت بالشهادة بالتبليغ مع الاطاعة وقيل مناط العلية الشهادة الثانية وفيه ما لا يخفى ومنهم من جعلها لام العاقبة وكذلك اي كما ابانت الاولى فضلهم ابان قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية المراد بالامة جماعة فيها نبيها والشهيد هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي يشهد على ما عملوه اي كيف يكون حالهم اذا شهد بصلاحهم وفسادهم او بالاخير فقط او على التبليغ ويجوز التعميم واقتصر اكثرهم على الاول لانه انسب بالتوبيخ والاية بالنصب اي اذكرها او بقيتها وهو قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اي جئنا بك يا محمد على هؤلاء الشهدا شهيدا على صدقهم او على الامم او على التبليغ

او

او على امتك بالتزكية ولا منافاة بين كون النبي صلى الله عليه وسلم شاهدا للانبيا عليهم الصلوة والسلام وعلى الامم وبين ما سيأتي من ان امته صلى الله عليه وسلم يشهدون وهو يزكيهم اما لانه صلى الله عليه وسلم يشهد معهم ثم يزكيهم او انه جعل التزكية شهادة لانها في حكمها وقوله تعالى وسطا اي عدلا خيارا الوسط بفتح السين ما وقع بين الطرفين بحيث تكون نسبته اليهما متساوية وقد يراد به ما يكتنفه من جوانبه ولو من غير تساو كما في المصباح وبسكونها بمعنى بين وفي الفرق بينهما كلام لاهل اللغة بيناه في شرح الدرة ثم استعير لاحسن الشئ وخياره ولذا قيل خير الامور اوسطها وقال الشاعر حب التناهي غلط • خير الامور الوسط • ورد هذا الامام السهيلي في الروض الانف وقال الوسط يكون مدحا وذما كقولهم اثقل من مغن وسط قالوا الوسط اخو الدون وانما يمدح به في مقامين احدهما الشهادة لتوسط الشاهد في الحق وعدم ميله الى احد الجانبين والثاني النسب كما قيل في وصف ام المومنين خديجة رضي الله عنها انها كانت وسيطة من قومها لان وسط القبيلة اعرقها وصميمها لاحاطة الابا والامهات به من كل جانب فلذا كان مدحا والاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية عنه والى هذا المعنى اشار الطائي بقوله في وصف قلعة كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت • بها الحوادث حتى اصبحت طرفا • صفة مدح ومنه الصلوة الوسطى وليس واردا عليه فان استعمال الوسط فيما ذكر مجاز فلا يلزم اطراده والسهيلي رحمه الله تعالى لا ينكر كونه بمعنى الخيار وانما ينكر لزوم ذلك له كما قاله بعضهم ومن هنا عرفت انه يرد بمعنى العدل وبمعنى الخيار وبهما فسرت الاية والعدل معناه ظاهر والخيار يكون اسما مفردا بمعنى المختار والاختيار ويكون جمعا لخير كسهم وسهام كما صرح به في المصباح والعدل في الاصل مصدر فلذا اطلق على الواحد والجماعة وقد يجمع فيقال عدول ولذا افرده المصنف رحمه الله تعالى هنا وجمعه فيما سيأتي فلا منافاة بينهما وقيل على المصنف ان النبي عليه الصلوة والسلام فسر الوسط في هذه الاية بالعدل في حديث رواه الترمذي وصححه وثبت تفسيره به وفي صحيح البخاري والعدل والخيار معنيان متغايران وقد رجح الاول بتقديمه لشمول الثاني الجماد ولذا اخره وعطفه الزمخشري باو وجمع المصنف بينهما ان اراد انهما مرادان معا في الاية كالاكثر على منع وان اراد احدهما فلا ينبغي العدول عما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ الظاهر انه بتبيين مراد الله تعالى لا احتمال والمص اعلى شانا من ان لا يعرف مثله الا ان يقال انه ذكر الثاني بالتبعية للاول للزومه له انتهى اقول قد ظهر لك مما قدمناه ان الخيار بمعنى الخير والمختار وكل عدل فهو خير مختار فذكر المص له بعد العدل دون عطفه بالواو او جعله صفة مادحة للعدل لان العدل من هذه الامة لا بد ان يكون خيرا فلا منافاة بين ما ذكره وبين الحديث وليس مثله مما يستشكل ويستصعب وفيه اشارة الى ان التفسيرين مالهما واحد وعطف الزمخشري له باو للتخيير بين التفسيرين الذين ذكرهما السلف فان مالهما واحد فان اختيارهم للشهادة يدل على انهم عدول فلا ينافي التفسير المأثور بل يناسبه مناسبة تامة فلا وجه لما قيل هنا من ان كلام المص رحمه الله تعالى محل تامل حيث افرد عدلا هنا ووصفه بخيار وهو جمع خير مع جمعه في قوله عدولا ولا خيارا لما عرفت والعدل يطلق على الواحد وغيره كما في الصحاح يقال قوم عدل عدول فما ذكره كله من ضيق العطن وقحط الفطن وفي تركيبه هنا حزازة لانه يحتاج الى تقدير اي قوله وسطا اي عدلا خيارا فيه تفضيل لهم ومدح وقوله ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة وسطا خيارا عدولا لتشهدوا للانبيا عليهم الصلوة والسلام على اممهم ويشهد لكم الرسول صلى الله عليه وسلم بالصدق اشارة الى ان المشبه به في هذه الاية وهي قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الهداية المذكورة قبله في قوله يهدي من يشا الى صراط مستقيم وقيل المعنى كما اصطفينا ابراهيم عليه الصلوة والسلام

ن اورد عليه الخفاجي في شرحه انه مخالف للغة فانهم متفقون على الكو

سيد

ابن الحنبلي

وما نعلم يهدي من يشا الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا

او كما فضلناكم بهذه القبلة وقد بينا لك ان المحققين من شراح الكشاف على ان المشار اليه ما بعده ولم يقصد
التشبيه بما قبله وقدم تفصيله وهو على هذا صفة مصدر مقدر للفعل المذكور بعده والجار والمجرور في محل
نصب اى جعلناكم جعلا كذا وهذا مع ظهوره غفل عنه من قال اسم الاشارة هنا على هذا في محل رفع على الابتداء على ان جعلناكم
تبا و بل جعلنا اياكم فيكون كالضمير الذى يفسره خبره نحو ان هى الا حياتنا الدنيا وهذا تعسف لا معنى له وقوله لتكونوا
تنازعه الفعلان ويشهد بالنصب والتخصيص لهذه الامة من فحوى الخطاب لانهم اذا كانوا شهداء على جميع الامم السالفة
وانبيائهم والرسول شاهد لهم لم يبق احد من بنى آدم غيرهم يشهد هذه الشهادة فانحصرت او نقول المص رحمه الله
مالكى المذهب ومذهب مالك رحمه الله افادة لام التعليل الحصر كما نقله الخطابى في شرح الاثار عنه في الاستدلال بقوله
والحمير لتركبوها على حرمة اكلها فان اردت تفصيله فانظره فما قيل من ان التخصيص من السياق او نظرا للواقع الى اخره
ما ذكره واطال فيه من غير طايل بعد ما استشكله غير ظاهر وفي قوله يشهدوا الى اخره اشارة الى ان على بمعنى اللام لا للمضرة
لانها اذا دخلت على المشهود به لا تكون للمضرة وقيل ضمن الشهيد معنى الرقيب وقدم للتخصيص متعلقه وعليه فالناس
في الاية بمعنى الانبيا عليهم الصلوة والسلام ولا باس به وقيل ان الله جل جلاله هذا ابلغ من قوله جل وعلا فانه
على نهج جد جده اذا سال الانبيا عليهم الصلوة والسلام هل بلغتم ليظهر حال الامم وفضل هذه الامة فانه يعلم
السر واخفى فيقولون نعم فتقول اممهم ما جانا من بشير ولا نذير فتشهد لهم امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبيا عليهم
الصلوة والسلام ويزكيهم النبى صلى الله عليه وسلم قال السيوطى في تخريجه هذا حديث مرفوع اخرجه البخارى
من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه وقيل عليه ان البغوى روى ان الله يجمع الاولين والاخرين
في صعيد واحد ثم يقول للكفار الم يأتكم نذير فينكرون ويسال الانبيا عليهم الصلوة والسلام عن ذلك فيقولون
كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة واقامة الحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون انهم قد بلغوا فتقول الامم
من اين علموا هذا وهم اتوا بعدنا فيقولون يا ربنا ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل
ثم يؤتى محمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم وما ذكره المخرج فيه نظر واضح انما اخرجه
البخارى انما هو في نوح عليه الصلوة والسلام وامته لا ما ذكره المص رحمه الله ولذا قيل والحكمة في هذا اظهار
فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبيا عليهم الصلوة والسلام وفضل امته على سائر الامم بقبول شهادتهم
وتزكية افضل الخلق لهم والله تعالى عالم غنى عن السوال وفيه معنى حسن لكونهم وسطا لتوسطهم بين الامم والنبى
صلى الله عليه وسلم ولظهور علمهم وعدالتهم واقامة الحجة على غيرهم وقيل معنى الاية انكم حجة على من خالفكم قال في القنية
انكم بفتح الهمزة وفي النسخة التى ذكرت بفتحها وكسرها بالقلم اى اجماعهم حجة وشهادتهم مقبولة معتبرة والنبى صلى الله عليه
وسلم حجة على الجميع كما قاله السمرقندى ايضا وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اى لهم تقدم
ورتبة رفيعة عند الله عبر عنها بالقدم لان السبق لها كما سميت النعمة يدا لان بها العطا واضافه الى الصدق لبيان فضله
ومزيته قال ابو عبيد كل سابق في خير قدم وفيه اشارة الى ان الصدق هنا بمعنى الخير مجازا قيل كان حقه ان يذكر هذا
في فصل الشفاعة واجيب عنه بان هذا الفصل لما كان مقصودا لوصف الله له بالشهادة وما يتعلق بها كالتبشير بما
يدل على فضلهم وفضلهم عند الله استطرد التبشير بالشفاعة مع احتمال ان يراد بقدم الصدق تزكيته المقرونة بتصديقه
ففيه مناسبة تامة لما نحن فيه قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قتادة هو ابو الخطاب بن دعامة السدوسى الحافظ
المفسر روى عنه خلق كثير وهو ثقة ثبت الا انه قيل فيه انه مدلس توفى بكلامه سبع عشر او ثمان عشر بعد المائة

وترجمة

او ما فعلتم من الاعمال او ما قدمتم ... من السعادة على

ابن اقبرس

ابن الحنبلى

البصرى ابو الخطاب الاكمه وسدوس بفتح السين المهملة احد اجداده وقال الزمخشرى في الكشاف وتعالى لم يكن في هذه الامة اكمه اى ممسوح العين غير قتادة السدوسى صاحب التفسير وقال ابن مسيب ما اتانى اعرابى احفظ من قتادة واجمعوا على علمه وحفظه واتقانه توفى بواسط

شرح البخارى

وترجمته مفصلة في الميزان والحسن البصرى تقدمت ترجمته وزيد بن اسلم هو الفقيه مولى عمر رضى الله عنه وهو ثقة
حديثه صحيح توفى سنة ست وثلاثين بعد المائة وله ترجمة في الكامل والميزان قدم صدق مبتدا خبره المفسر له قوله
هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع وفي نسخة لهم وروى شفيع وشفيع فالقدم على هذا الشفيع سمى قدما لتقدمه وسياتى
قريبا تفسيره بالشفاعة عن ابى سعيد الخدرى بتقدير قدم انسان صدق اى صادق كرجل عدل والشفاعة طلب نفع
للغير ومثله لا يوصف بالصدق والكذب فاما ان يتجوز بالصدق عن القبول لمشابهته لتحقق ما شفع فيه فيصير كالخبر
المطابق للواقع او يقال المراد شفاعة يقدم صاحبها على رجائها كما في قولهم حملة صادقة وقيل المراد ان الشفيع صادق
في خبره ومن يكون كذلك تقبل شفاعته وعن الحسن ايضا هى مصيبتهم بنبيهم اى وفاته صلى الله عليه وسلم قبلهم كما تقدم انه فرط
لهم وسابقة ينفعهم حياته ومماته كالغيث ان جئته وفاك ريقه وان تاخرت عنه لحق فى الطلب وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله
تعالى عنه تقدم ان اسمه سعد بن مالك ابن سنان بن عبيد ابن الابجر بموحدة وجيم وهو ابن خدرة بضم الخاء
المعجمة واسكان الدال المهملة الذى نسب اليه على الاصح وقيل خدرة ام الابجر الصحابى الرفيع القدر المشهور
من اصحاب الشجرة توفى بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اربع وسبعين وروى عنه احاديث كثيرة هى شفاعة محمد
صلى الله عليه وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم جعلت الشفاعة سابقة لتقدمها او تقدم صاحبها وقوله
وهو شفيع الخ اشارة الى ان الصدق صفة مضاف مقدر والصدق بمعنى الصادق او بمعناه المصدرى وقيل
انه اشارة الى جواز تفسير القدم به صلى الله عليه وسلم باعتبار الشفاعة ايضا كما مر والى المسامحة في تفسيره بالشفاعة
فتوافق الاقوال وقال سهل تقدم الكلام عليه هى سابقة رحمة اودعها الله في محمد صلى الله عليه وسلم
قال التلمسانى اودعها بفتح الهمزة والدال والعين وفي نسخة العزفى بضم الهمزة وكسر الدال وضم عين المضارع
وفتحها اذا سقطت فى ورفع محمد على انه نائب عن الفاعل وهو الله وليس ما قاله بشئ لانه ودع يتعدى بنفسه
لمفعولين على كل حال فتضمن معنى الحفظ ونحوه هنا ولا باس به ومعناه اجعله متصفا بها
لينتفع الناس بها عند الحاجة والسبق لما مر وفي الاول وسابقة رحمة بمعنى رحمة سابقة او الاضافة بيانية وقيل
هى رحمة قدمها بوفاته لما في الحديث اذا اراد الله بامة رحمة قبض نبيها قبلها فجعله فرطا لها وسلفا وتقدم
تفصيله ومثل القدم هنا ما ورد في الحديث في صفة النار يضع الجبار فيها قدمه اى من تقدم في علم الله خلقه
لها والجبار اسم الله وقيل الجبار بمعنى الجبابرين والقدم على ظاهره وليس هذا محل تفصيله وقال محمد بن على
الترمذى الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن الحسن بن بشر الزاهد المؤذن الحكيم وليس هو صاحب السنن
وهذا يروى عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما وروى عنه خلق كثير لما قدم نيسابور سنة خمس وثمانين
ومائتين وعاش نحوا من ثمانين سنة وقد طعن الناس في اعتقاده لكلام صدر عنه في بعض تصانيفه والله
اعلم بالسرائر وتزيدنها لغات تقدمت هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب
محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمى بضم السين وفتح اللام ابو عبد الرحمن شيخ الصوفية وقد تقدم الكلام عليه
وهو ضمير عايد على قدم صدق وتذكيره رعاية لمعنى العضو ونحوه والصادق معناه ظاهر وقال الفاضل الزملكانى
الصديق فعيل من الصدق واصله في القول والخبر واختلفوا في تفسيره وورد في الشرع لمعان يجمعها كلها المبالغة
في الصدق وتكثيره فلها اقوال العلما فيه فقيل الصديق من كثر منه الصدق وقيل من لم يكذب قط وقيل
من لم يات منه الكذب لتعوده الصدق وقيل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه فعله وانتهى حتى بلغ درجة

وادامه

ابى الحسن

تلى درجة الانبيا عليهم الصلوة والسلام وورد فى القران العظيم فى مواضع كقوله تعالى اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم واولئك اشارة لمن اتصف بالصفات السابقة فمن اتصف بها هو الصديق والشهيد ويعنى بالشهداء الانبيا عليهم الصلوة والسلام الذين هم شهدا على الناس يوم القيمة فلهم اجر ونور لم ترى عين ولا اذن به سمعت الى اخرما فصله ونقل فيه كلام ارباب الكشف والصديقية مرتبة قبل النبوة ليس فوقها درجة الا النبوة فهو الولاية وتنضم للنبوة ايضا كولاية النبى ولذا قال الله تعالى فى حق ابراهيم عليه الصلوة والسلام انه كان صديقا نبيا ووصف به النبى هنا ومناسبة هذه الاية وتفسيرها لما عقد له الفصل ظاهرة لان العدل فى الشهادة المقبول قوله لا يكون الا صادقا صديقا وقد قرنت الشهادة بالصديقية فى القران على القول المرضى فما قيل من ان هذه الاية ليس فيها الوصف بالشهادة وما يتبعها وانها ليست من الفصل وتخصيصها بالاستطراد غير واضح لا وجه له لا سيما وكونه صلى الله عليه وسلم اماما مطاعا مجابا لما سال يدل على قبول كلامه وعدم رد شهادته

الفصل الثالث

فيما ورد فى خطابه اياه اى خطاب الله لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم والخطاب مصدر فى الاصل بمعنى المخاطبة وهى توجيه الكلام لغيره ويطلق على الكلام المخاطب به وعلى الاول هى نسبة بين المخاطبين وهى بالنسبة الى الكلام الازلى القايم بالنفس محال ولذا اختلف فى صدق الخطاب على الكلام النفسى كما حكاه ابن الحاجب ويصح ارادة المعنيين هنا فالظرفية مجازية من ظرفية الخاص فى العام وقيل انه يجوز بين حين والورود بمعنى المجى والوقوع مجاز مشهور او حقيقة عرفية وقيل انه تجوز فى اسناد الورود الى ما خوطب به مجازا عقليا بتشبيه المبرة والملاطفة بشريعة الماء بجامع الانتفاع ففيه استعارة مكنية وتخييلية ولا يخفى ما فيه فتدبر قد يكون فى بعض من تاويل من غير داع مورد الملاطفة والمبرة مورد اسم مكان او مصدر ميمى بمعنى الورود والملاطفة المعاملة بلطف وشفقة والمفاعلة مجازية لتنزيل الحقاقه له بمنزلة فعله او هى لاصل الفعل من غير مشاركة ولذا عطف عليه المبرة بمعنى البر وهو الاحسان والخير ولا يخفى ان الفصول معقودة لمعانى متغايرة وتغايرها ظاهر فلا حاجة لما قيل ان المراد هنا اللطف ومبرة لم يكن مما يقوم من المدح والشفقة او القسم فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فى نسخة بدل قوله تعالى عز وجل وضمير لهم للمنافقين المتخلفين فى غزوة تبوك وذلك اشارة لما ورد على الوجه المذكور قال فى الكشاف وتبعه البيضاوى ان هذا كناية عن الجناية لان العفو مرادف لها ومعناه اخطات وبئسما فعلت وقد شنع الناس عليه فى هذا حتى كان سببا لمنع الناس من قراءة كتابه كما حكى عن الامام السبكى لما فيه من ترك الادب وقال ابن المنير فى تفسيره المسمى بالبحر عفا الله عنك دعامة فى الكلام يقصد المتكلم بها ملاطفة المخاطب وهو عادة العرب فى التلطف بتقديم الدعا لاستدعا الاصغا او خبر معناه لا عهدة عليك لانه تعالى غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهو تخصيص وتمييز لا اذ لا اذن ذنب متعلق به العفو لان تحمله وما محته لهم مع اذاهم حملا المشقة على نفسه واسقاطا للحظوظ فهو عتب عليه بلطف لا ملامة اى قد بلغت فى الامتثال والاحتمال الغاية وزدت بك فى محبة الله وطاعته والرفق بالبر والفاجر واين هذا من التخطية والزمخشرى نزع به هنا عرق العجمة لاساءة الادب على النبى صلى الله عليه وسلم واراد بعضهم ان يصلح ذلك فافسد فقال بدا بالعفو قبل الذنب ولو عكس انقطع مناط قلبه وكله ذهول عن عتب الحبيب فى حيفه على نفسه وهو تخفيف لا تعنيف ومدح لا قدح وهذا كما قيل له اذ جهد وجد فى العبادة ما انزلنا عليك القران لتشقى ولعلك باخع نفسك

والعفو

والعفو وان كان يستدعى ذنبا كما اشتد على رضى الله عنك لغضب سابق فهو هنا تنبيه على انه امر ان يرفق بنفسه فكانه قيل له ان ابيت الا الحلم والاحتمال فانت غير مواخذ بل مثاب كمن يرخص له فى لذة وراحة فيعمل بالعزيمة فيقال له ما كان هذا بلازم لك فاذا احتملته فلا عهدة عليك ايجابا لحقه ورفعا لقدره لالتزامه ما لا يلزمه وذلك انهم ادعوا الطاعة وزاحموا المطيعين فى رتبتهم فاستاذنوا ليكون قعودهم باذن لا ينافى دعواهم ولو لم يؤذن لهم هتكوا حجاب الهيبة وخلعوا ربقة الطاعة وقامت الحجة عليهم فانهم ليسوا فى وروده ولا صدر فلما اذن لهم تمت مكيدتهم واليه الاشارة بقوله حتى يتبين لك الخ وليس فى هذا مخالفة مصلحة مرضية فان الله بين انه باذنه لهم طبق بحر الكراهة فانه لا مصلحة فى خروجهم بل فيه مفسدة شوها وعاقبة شنعا لانهم لو خرجوا لكانوا مخذلين باعثين للفتنة يمشون بالنمايم ويثيرون غبار الضغاين مشتتين للشمل كالظربان فانهم ذباب يعكفون على الدبر والقذر فكانت المصلحة العظمى فى قعودهم وان كان فيه ستر امرهم واحتمالا لمكرهم وغاية الغايلة التباس امرهم وقيام حجتهم وهو قد عرفهم وانكشفت له عوراتهم ولكن لم يفضحهم حلما وكرما واتساع صدورهم ضاق نطاق عمر رضى الله تعالى عنه عن ذلك فاشار بضرب اعناقهم فقال له صلى الله عليه وسلم لا يا عمر لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فانه قد يخدش الصدور السليمة ويوقع فى حصايد الالسنة فاشفق على العدو فاستبقاه وعلى الولى ان تزحزحه الشبه عن رتبة نقاه وحمل عب ذلك فى نفسه وذات الله انتهى اقول جزاه الله خيرا عما اهداه للعقول السليمة من انفس التحف ودافع به عن حرم النبوة العالى الرتبة لمن عرف وانت اذا تاملت ما بعده من النظم تراه مصرحا بما افاده المصنف قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم فاى رأى اسد من الاذن فى تخلفهم واى حلم اعظم من الستر عليهم فكيف يكون فى اول الكلام عتاب واخره بيان لان ما وقع عين الصواب ولو كان هذا فى رسالة كاتب مزق سلطانه فما ظنك بمالك الملك تعالى شانه قال ابو محمد المكى قيل هذا افتتاح كلام اى هذا جار على نهج البلغا وادباء الترسل والانشاء فى ابتداء كلامهم بالدعاء توقيرا وتعظيما وفيه اشارة الى ان هذه الجملة انشائية دعائية على الاصح لا احتمال فيها كما سمعته انفا بمنزلة اصلحك الله واعزك الله اى هو مثله فى انه دعاء للتعظيم لم يلتفت اليه لما يوهم الدعاء بالصلاح من الفساد ولغيره من الذنب كما ورد فى الحديث لقد عجبت من يوسف عليه الصلوة والسلام وكرمه وصبره والله يغفر له وقدم هذا المص لانه التحقيق المرضى عنده كما تعرفه فى قوله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب وعون هذا هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى الكوفى الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الراوى عن ابى هريرة وابن عباس رضى الله عنهم وقيل روايته عن الصحابة مرسلة وليس بتابعى لكن له حديث عن ابن عمر رضى الله عنهما فى مسلم وروى عنه الزهرى وابو حنيفة وابو العميس واخرجوا له احاديث كثيرة وهو ثقة توفى فى حدود العشرين بعد المائة وفى نسخة خبره بدل اخبره والمعنى واحد وكذا بخبره لكن فى المقتفى ان يخبره فى النسخة الصحيحة بالتشديد وهو الصحيح وهو مع اخبره من تنويع الكلام لان اخبره وخبره بمعنى واحد والتنويع ان يكون فى الكلمة لغتان فيجمع بينهما كقول بشار اذا انكرتنى بلدة او نكرتها خرجت مع البازى على سواد ففى العبارة ثلاثة اوجه قيل المراد بالذنب هنا خلاف الاولى والاليق لان حسنات الابرار سيئات المقربين والوجه الاول لا ذنب اصلا وبعض الشراح ارجع هذا لما قبله ورد بان بينهما فرقا ظاهرا لانه على الاول لا ذنب اصلا والجملة انشائية دعائية وعلى هذا هى خبرية فان اراد ان المال واحد صح ما قاله ثم ان هذا كيف يعد ذنبا وان لم نقل الجهاد فرض كفاية فتخلف بعضهم بالاذن لا باس فيه لا سيما

اذا كان في ذلك مصلحة وتفع وقال نفطويه اللاتى ذكره اذا امر الملك احدا على جيش كان ذلك تخييرا له فيما
يامرهم وينهاهم فيمتنع العتب عليه فيما فعله لمصلحة لاسيما اذا كان مقامه في غاية الجلالة عنده وحكى السمرقندى
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم فيه ايهام لان عفا من المعافاة لاشتراكهما في اصل
المادة وليس بمراد بل قصد التجنيس للفرق بينهما ولذا ورد الجمع بينهما في الحديث نسالك العفو والعافية والمعافاة
الدائمة وفيه اشارة الى ان الذنب كالمرض والعفو عنه بمنزلة الطب الشافي له الا انه قيل عليه انه سليم القلب
ليس بمناسب هنا لانه وان كان مدحا في نحو قوله الا من اتى الله بقلب سليم لان معناه خلوصه من الغل والغش
الا انه هاهنا في الاستعمال عبارة عن الغفلة وضعف الراى وقلة الحزم والعزم كما في لباب التفاسير واجيب
عنه بان ما ورد مدحا في القران يجوز التعبير به في مقام المدح وان اوهم خلافه لعرف طار عليه وفيه نظر
وقد تقدم الكلام على السمرقندى وترجمته قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت بدا مبنى
للفاعل وفاعله ضمير يعود على الله والنبي منصوب مفعوله وبدا مهموز بمعنى ابتدا لا معتل بمعنى ظهر لخيف عليه
اى لخاف عليه من يحبه لا الله ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لتاثيره في قلبه وجلالة قائله ومهابته
خصوصا ممن هو اخوف الناس منه لعلمه بما لم يعلمه غيره وسياتى الكلام عليه وفيه مبالغة والمراد كما
قيل انه كاد ان يخاف عليه او يخاف عليه من لا يعرف انه من مغفور له او خيف عليه بحسب الظاهر
ان يكون شانه ذلك في ذاته ومثله لا يوجب خلافا في المقصود كما توهم وهذا مبنى على ان خوف النبي صلى الله
عليه وسلم من العقاب بعد تامين الله له غير جائز وسياتى تفصيله وانفطار القلب وانشقاقه عبارة
عن الخوف المهلك كما تنشق الاجسام من خشية الله كما قال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله لكن الله تعالى اخبره بالعفو حتى سكن قلبه سكن ماض بالتشديد والتخفيف
وفي نسخة سكن وقلبه مرفوع او منصوب وروى يسكن مضارع مضموم الاول مشدد وقلبه منصوب
مفعول ويجوز تخفيفه ورفع قلبه بمعنى انه تعالى لرافته به صلى الله عليه وسلم ورحمته قدم العفو ولا ليسكن
قلبه اى يطمئن ويامن قيل المراد بدوام له السكون وعدم الاضطراب لامنه او هو من قبيل سبحان من صغر
البعوض واعترض عليه بعض الشراح بانه لا طائل تحت هذا الكلام لانه خوطب باشد منه نحو فلا تكونن
من الجاهلين ولم يضطرب لتامين الله له بقوله ليغفر لك الله ونحوه ورد بانا لا نسلم انه اشد منه او مثله
فانه نهى عن الوقوع فيه من غير عتب وتخويف كما سيجى ولو سلم فهذا اعتراض اشد تخويفا من النهى مع انه
لا يلزم من عدم الرعاية في مقام عدمها في مقام اخر ولا من الرعاية واللازم الامن من النار ونحوها على ان
الوعد لا يمنع الدهشة والخوف من الصدمة كما سيقع للانبيا عليهم الصلوة والسلام في يوم القيمة والعشرة
المبشرة بالجنة يخافون من سوء العاقبة لاحتمالات وسياتى تحقيق هذا ان شا الله تعالى في محله ثم قال له
لم اذنت بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب ثم هنا لمجرد الترتيب الذكرى بغير مهلة
او مهلة لتنزيل ما انقضى وانعدم بمنزلة البعيد كما حققه في قوله ذلك الكتاب في احد الوجوه ويتبين
بمعنى يتضح ويظهر ويتميز هذا من هذا وينفصل فيتعلق من به باعتبار ما تضمنه من الانفصال وحتى
متعلق بمقدر لا باذنت لفساد المعنى اى حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اى لم اذنت للمنافقين
بالتخلف عن تبوك كان عليك ان لا تاذن لهم حتى يتبين الخ كما في لباب التفاسير وغيره والاستفهام فيه اشعار بما قدره

وفي هذا المذكور من تقديم العفو وتاخير السؤال من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذى لب المنزلة
للرتبة المعنوية وعند ظرف مكان اذا اضيف الى المنزه عن المكان فهى بمعنى في علم الله او في حكمه كما في قوله تعالى كان
عند الله عظيما وبينهما فرق دقيق ويكون للقرب المعنوى كما في قوله ابن لى عندك بيتا في الجنة وبمعنى احسانه
وانعامه كما في قوله قالت هو من عند الله كما مر فاختر لنفسك ما يحلو واللب العقل والمراد الكامل او هو على
ظاهره مبالغة ومن بيان مقدم على المبين عند من اجاز تقديمه او هو بيان لمقدر مبهم وما بعده بيان او صفة
اخرى للمبهم ومن اكرامه تعالى اياه صلى الله عليه وسلم وبره به لرعاية خاطره والتسلية له وتقديم الدعاء
والعفو في اول خطابه كما مر فتذكر ما ينقطع دون معرفته غاية نياط القلب نياط فعال من النوط وهو التعليق
ومنه المناط فقلبت واوه ياء لانكسار ما قبلها وهو عرق غليظ تعلق به القلب الى الوتين وقيل هو الوتين نفسه
فاذا انقطع مات صاحبه فلذا كنى به عن الموت قال ابن خالويه في كتابه ليس في اسماء المنية قال الله عز وجل الا
ان تقطع قلوبهم معناه الا ان يموتوا يقال قطع قلبه ورمى بنياطه ورماه الله بذنبه وطالبه بحقه اذا مات
انتهى وللنياط معان اخر كالعرق المستوطن الصلب والمراد ان له صلى الله عليه وسلم منزلة عند الله ورتبة اكرمه
بها وانعم عليه بما لا تطيق العقول معرفة كنهه وغايته ولا تفى الاعمار بتحصيله وعلى تفنن واصفيه بحسنه
يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف فانقطاع النياط كناية عن تعذره وصعوبة مسلكه او عبارة وصعوبة مسلكه او
عبارة عن عدم وفا الاعمار به وحيلولة الموت دونه وما قيل من انه يجوز ان يكون اشارة الى ان من عرف كمال
اكرام الله ورعايته له عرف انه في غاية التقصير فيخاف خوفا يثمر الهلاك تعسف وارتكاب لما ياباه فحوى
الكلام والغاية هنا النهاية وتفسيرها بالفائدة غير مناسب ومنهم من فسرها بجملة الشئ وجعله استعارة
وهو بعيد ودون بمعنى قبل كقولك دون الدار رمنا له قال نفطويه هو لقب لابى عبد الله ابراهيم بن محمد بن
عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن ابى صفرة الازدى النحوى الواسطى صاحب التصانيف الجليلة
توفى في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة اربع ببغداد وقيل بواسط وولد سنة اربع واربعين
ومائتين وقيل خمسين ولقب به لدناءة منظره والنفط معروف معرب وفي هذا وامثاله كسيبويه الاصح الصحيح
فيه فتح الواو وسكون اليا وقيل انه من تغيير المحدثين تجنبا من لفظ ويه ولذا قيل في هجائه احرقه الله
بنصف اسمه وصير الباقى صياحا عليه وقال المعرى ان هذا مما احدثه المولدون وويه بلغة اهل البصرة
اداة تصغير ويجوز فيه كسر النون وفتحها ويجوز في مثله الاعراب والبنا على كسر الهاء التركيبية تركيب مزج
وهو الاقيس ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك اى والنبي
صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يفعل ما يستحق العقاب عليه وقد تقدم الكلام على حاشا مفصلا وانه
لا عتاب في هذه الاية بل فيها اعزاز له واكرام بالدعاء له وتصويب لفعله والتعبير بالعتاب فيه اشارة الى ان
ما فعله خلاف الاولى عند صاحب القيل بل كان مخيرا بين الاذن وعدمه اذ لم يتقدمه نهى كما قيل وفيه نظر
والاولى ان يقول لنزول وحى عليه الصلوة والسلام في ذلك لقوله فاذن لمن شئت منهم كما سياتى في اول
القسم الثالث لان ابن الجوزى قال ان هذه الاية منسوخة بقوله فاذن لمن شئت الخ ولفظ مخيرا هنا
قد علمت انه بالمثناة التحتية وقال البرهان الحلبى انه في بعض النسخ مجبرا بموحدة مخففة وهما نسختان مصححتان عنده
والاولى اولى والمعنى على هذه انه صلى الله عليه وسلم ماذون له بوحى غير متلو لم يخبرهم به تحريضا لهم على الجهاد

سليم القلب عن عيار ربه على

سيد

ابن الحنبلي

وبعضهم يسكن الواو ويفتح الياء

فلما اذن لهم اعلمهم الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وهم يدعون بطلب الاذن انه لو لم يأذن لهم
ما تخلفوا فاذا ظهر كذبهم وانكشف مغطاهم لزم شق العصا وما يترتب عليه فكان ما فعله اولى واصوب وانه
لا حرج عليه في الاذن لهم اي ليس فيما فعله ضيق واثم لكن لو صبر تبين امرهم وفيه اشارة الى كمال الرفق به صلى الله
عليه وسلم والرعاية له وانه لم يقع منه تقصير يقتضي العتاب ولا خطا في الاجتهاد ولا ارتكاب لخلاف الاولى كما توهم
قال القاضي ابو الفضل هو المصنف عياض كما من يجب على المسلم المجاهد نفسه بتهذيب الاخلاق والصبر وبكسر
شهوتها كما يدل عليه ما بعده فانه الجهاد الاكبر قيل الوجوب هنا اعم من الشرعي بل ما يليق تركه وهو شايع لهذا
المعنى كما صرح به في شرح المواقف وغيره فيشمل المسنون والمندوب وفي تعبيره بالمسلم المجاهد لطف لم ينبهوا
عليه لتعريضه بانهم منافقون تاركون للجهاد الرايض بزمام الشريعة خلقه هو من رضت الدابة اروضها
اذا ذللتها للانقياد لما تريد وتلين بحكمتها والزمام ما يقودها كاللجام ففيه استعارة مكنية وتخييلية والزمام
بمعناه الحقيقي او عبارة عن الاحكام الشرعية على حد ينقضون عهد الله وفسر التلمساني الرياضة بالتعظيم والزمام
بالسبب والطريقة وفي كلامه تسامح ولا يستغرب مثله ان يتادب فاعل يجب بادب القران وفي نسخة باداب
القران بصيغة الجمع والادب كما قاله الازهري وغيره يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة
من الفضايل ومنه ادبه اذا عاقبه على اساءته لانه داع لحقيقة الادب وادبت ادبا من باب ضرب صنع صنيعا
كالطعام ودعى الناس اليه فهو ادب بزنة فاعل قال نحن في المشتات ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر
ومنه المادبة للمائدة والقران مادبة الله وهو الداعي اليها وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى اشارة الى الحط على مثل
الزمخشري مما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم واساء الادب في مقامه الشريف بما لم يقله له رب العزة اذ قال
له عفا الله عنك ودعا له وقال هنا اخطات وبئسما فعلت وقد تقدم بما فيه في قوله وفعله ومعاطاته
ومحاوراته الجار والمجرور متعلق بيتادب ومعاطاته من العطا والعطية وهي ما يعطيه قال في المصباح ومنه
المعاطاة لانها مناولة لكن استعملها الفقهاء في مناولة خاصة ومنه فلان يتعاطى كذا اذا اقدم عليه انتهى
فالمعاطاة هنا مصدر المراد به الافعال الواقعة معه فهي اخص من الفعل كما ان من المحاورة مخاطبته ومصاحبته
فهي اخص من القول فما قيل من ان المعاطاة الفعلية جمع معاطاة كمعاداة ومعادات في قوله موكل بمعادات المعادات
على ما فيه احتمال افرادهما وربط ومحاوراته القولية جمع محاورة بالحاء المهملة وهي المجاورة ومعاطاته وان
احتملت الافراد الا ان محاوراته جمع قطعا فناسب ان يكون مقابله جمعا انتهى لا وجه له كما مر فهو صلى الله
عليه وسلم عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية والدنيوية ضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم كما علم
او للقران وهذا ارجح وعليه الشراح والعنصر بضم الصاد المهملة ويجوز فتحها بمعنى الاصل وفسره التلمساني بالمنبع
ولا وجه له والمعارف العلوم او المعلومات والحقيقية المتحققة في نفس الامر والروضة ارض ذات مياه و
اشجار وازهار طيبة متنزهة والمراد بالدينية هو ما يتعلق بالعبادة والتوحيد ونحوه من الامور الفرعية والدنيوية
ما يؤخذ من الشريعة متعلقا بالدنيا فهي دينية ايضا ككرم الاخلاق وحسن العشرة وتدبير المعيشة شبهه بالرياض
لما فيه مما يدفع الكدورات البشرية ويسر الارواح الزكية او شبه الاداب بالمياه والازهار فهو تشبيه لذكر الطرفين
فيه لا لان وصفه بالدينية والدنيوية يأباه كما قيل ولا يصح كونه استعارة كما قيل الا على قول او تاويل بعيد
فتدبر وليتامل التامل تفعل من الامل وهو رجا ما يبعد حصوله من الخير نقل لمعنى اخر وهو كما في المصباح

التدبر

التدبر واعادة النظر في الشيء مرة بعد اخرى حتى تعرفه والمتصوفون يستعملونه فيما فيه دقة او شبهة واللام لام
الغايب وفاعله ضمير راجع للمسلم وفي العبارة حزازة ولو اسقط اللام وعطفه على يتادب كان اولى وعلى هذه
النسخة قال بعض الشراح انه امر معطوف على يجب ان يتادب ميلا مع المعنى لانه في معنى ليتادب فهو كما قيل في قوله
تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم اي ليبشركم وليذيقكم وان كان الاولى انه بتقدير وارسلها
ليذيقكم كما في المغني ومن العجب ما قيل انه امر معطوف على يتادب ولو قيل انه من عطف القصة على القصة كان اسهل
هذه الملاطفة العجيبة كما تقدم حيث قدم الدعا والتبشير على ما يوهم الاعتراض والعتاب مراعاة لخاطره صلى الله
عليه وسلم وتطييبا لقلبه وهو العلي الغني عن عباده الفعال لما يريد فكيف بالامة الذي يجب عليهم التادب معه
في السوال من رب الارباب متعلق بملاطفة او صفة لها بتقدير الكاينة والرب الموجد المربي والسيد المالك مصدر
وصف به مبالغة او صفة مشبهة وفي اختصاصه به تعالى اقوال فقيل يختص به اذا اطلق من غير اضافة وكان
مفردا فلذا جمع كما في عبارة المصنف جاز لعدم الايهام بالواحد الاحد كقوله اارباب متفرقون واما قوله
وهو الرب والشهيد على ٭ يوم الحوادين والبلا اسبلا ٭ قوله ارب يبول الثعلبان برأسه ٭ لقد ذل من بالت
عليه الثعالب فنادر جاهلي لا يعتد به وليس الكلام في صحته بحسب اللغة بل الشرع هل هو حرام او مكروه وقيل
انما ينهى عن كثرة استعماله واضافته للعقلا بخلاف رب العرش والدار والاصح انما ينهى عنه اذا اوهم معنى المعبود
محل التعجب كون السوال من الرب العالم الغني عن خلقه كما اشار اليه بقوله المنعم على الكل المستغني عن الجميع لم يبين
ما انعم به واستغنى فيه ليفيد العموم وكذا الكل اطلاقه لم تقم قرينة على تقييده والسين هنا ليست للطلب بل للتاكيد
للغنا وعرف الكل بالالف واللام كقولهم بدل الكل والبعض وهما لم يسمعا معرفان بها في كلام العرب كما ذكره الجوهري
وغيره من ايمة اللغة وقد جوزه الجوهري فقال كل وبعض معرفتان ولم يجئ عن العرب بالالف وهو جائز لان
فيهما معنى الاضافة اضفته او لم تضف انتهى يعني انه يلزم الاضافة لفظا او تقديرا الا ان الالف واللام قد تقوم
مقام الاضافة وتسد مسدها كما صرح به النحاة والقياس يقتضي صحة دخولها عليهما الا انه سمع في قوله معرفتان
وتجوز به عن مضافين لانهما يضافان للنكرة كثيرا مطردا نحو كل رجل يقول كذا مع ان فيما قالوه نظرا لان كل ما لم
يسمع بعينه يمتنع وقد ذكر ابن خالويه في كتاب ليس انه سمع نادرا فالحق ما قاله الجوهري ولا اعتراض عليه واردف
المصنف المنعم بالمستغني اشارة الى انه لم يرد بانعامه فائدة ولا حاجة له به فعلم بما قرر انه امر بالتامل حثا على رعاية
الادب في حقه تعالى ويستثير ما فيها اي فيه من الملاطفة والاداب القرانية من الفوايد ويستثير بالمثناة الفوقية
والمثلثة بعد سين الطلب من اثار الارض كما قال تعالى اثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها اي يحركه ويبرزه
كما يثار الصيد من مكمنه والتراب من مقره ومنه اثارة الفتنة والشر والمعنى يظهره لنفسه وغيره وفي نسخة للابي دلجي
يستبين بالنون بدون الزاي وفي نسخة بعض الشراح يبتين ويستثير وهو كالعطف التفسيري قال وهو مجزوم
معطوف على يتامل اي يتعرف ويتفحص ويجوز رفعه وقد وقع في نسخة هو ويستشيب بمعنى يبحث ويستخرج
مرفوعان انتهى فيجوز جزمهما عطفا على يتامل ونصبهما عطفا على يتادب او في جواب الامر بتقدير ان وفي
بعد الواو ليكن منه الامران التامل والاستثارة وتعيين هذا كما في بعض الشروح لا داعي له والفوايد جمع فائدة
وهي ما يتنبه له الذكي من ملاطفة الله له وحسن خطابه ولينه والسؤال عما هو اعلم الشير الى انه خبير عما صدر
منه واقف على ما حققوه من مكايدهم حاذر لصياب حقدهم من نفاقها وتعظيمه ودونوا خطابه في المبداء

سيد

ابن اقبرس

ابن اقبرس

ابن الحنبلي

ابن اقبرس
دلجي

والختام المقتضي للزوم الادب معه وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثمه
ذنب كيف اسم استفهام يسال به عن الكيفية والحالة وقد يخرج عن الاستفهام والصدارة كما فصله شراح البخاري
في باب كيف كان بدء الوحي ولا حاجة لنا به هنا وابتدا بفتح التا والهمزة وثمه تقدم الكلام عليها وانها اسم اشارة بمعنى
هناك والها المرسومة للسكت والوقف وفيه لغة ايضا بتاء التأنيث وهي احتمال هنا وفي قوله ان كان ذنب اشارة
الى انه لا ذنب له صلى الله عليه وسلم بل هو من محاسنه كما قال البحتري اذا محاسني اللاتي ادل بها كانت ذنوبي
فقل لي كيف اعتذر واذا لم يكن ذنب ولا ارتكاب لخلاف الاولى لم يكن عليه ملامة وعتب فهذا يدل على ان قوله
قبل العتب المراد منه ان كان هناك عتب ولظهوره استغنى المص عن ذكره فهذا من بدايع الاكتفا وقد حام حوله هذا
من قال لم يقل المص رحمه الله ان كان عتب كما قال ان كان ذنب اكتفا بالثاني عن الاول لانهما ينظران وشيخنا حمل
العتب على ما هو صورته للانبيا في ما سيذكره من انه لا عتب عليه اصلا وغلطوا من ذهب اليه والمراد بالذنب خلاف
الاولى وهذا كله من ضيق العطن فتدبر وكذا من الزوايد جعله كيف مقحمة وانس بمد الهمزة بزنة قاتل وروى
بالقصر وتشديد النون وقوله كيف قيل انه معطوف على ما فيها والظاهر انه معطوف على هذه الملاطفة اي ليتامل كيف
الخ فتنبه له وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي لولا ان ثبتناك على الحق والصواب
والسداد قاربت الميل الى مرادهم ميلا ما قليلا ففي الاية تصريح بان الله عصمه عليه الصلوة والسلام عن الميل
الى خلاف الصواب فضلا عن الوقوع فيه وفيه دليل ظاهر على ما قدمه من انه لا ذنب له راسا وفيما فسره به اشارة
الى ان العفو ليس عن ذنب وتقصير قال بعض المتكلمين اي المفسرين الذين تكلموا على هذه الاية وكثيرا ما يستعمل
المص وغيره بهذا المعنى اللغوي ويجوز ان يراد المعنى المصطلح اي اهل علم الكلام واصول الدين لتعلق هذا بعصمة
الانبيا عليهم الصلوة والسلام وهي من مباحثه فلا وجه لما قيل ان المنقول عنهم من غير ذلك العلم عاتب الله
الانبيا عليهم الصلوة والسلام بعد الزلات وعاتب نبينا محمد عليه الصلوة والسلام قبل وقوعه العتب والعتاب
مخاطبة من توجع مما صدر منه مما لا يناسب ليزيله او يترك العود له وهو يكون ناشيا عن المحبة والادلال والزلات
جمع زلة بالفتح من الزلل واصله دحوض القدم ثم عبر به عن الوقوع فيما لا يرضى من غير قصد ولذا فسر بالخطاء
وفي التعبير بالوقوع بمعنى الصدور في الواقع مع الزلل لطف لانه من زل يقع وضمير وقوعه للذنب ويجوز عوده
لنبينا صلى الله عليه وسلم بتقدير قبل وقوعه في الذنب ولك ان تقدره قبل احتمال وقوعه كما يدل عليه تعبيره
في الاية بقوله كدت تركن اي تميل لان القرب من الميل للذنب يقتضي عدم وقوعه والمراد بزلات الانبياء
عليهم الصلوة والسلام خلاف الاولى الذي هو بالنسبة لعلو مقامهم كالزلة من غيرهم ولخفائه قيل كان
اللايق الوقوع بحسب الظاهر وان صرحوا بانه غير لازم بدليل قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
وفي الشروح معترضا على ما نقله المص رحمه الله تعالى بانه لا عتب فيما ذكروا وانما هو تذكير بنعمة العصمة له صلى الله
عليه وسلم وهو مناف لما ياتي من عصمة الانبيا عليهم الصلوة والسلام عن الكباير والصغاير ومقامهم منزه عن الزلات
وان صدر عنهم ما هو بصورتها فهو لحكمة لبيان الجواز والتشريع للامم وقال الصفوي العتاب قبل وقوع
الذنب يستلزم امرين احدهما وقوع العتاب في زمن لم يقع فيه الذنب والاخر وقوع الذنب بعده فاستعمله
في لازمه الاول فقط مجازا فان قلت العتاب في مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة يقال عاتبه وعتب عليه
قال اذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقي العتاب قلت جزم محققو المفسرين بانه صلى الله

ابن الحنبلي

تم وبعينه قوله فلما بي اي ثم انظر كيف بداء الخ صح

سيد

ابن الحنبلي

مع عدم وقوعه فان القبلية تقتضي الوقوع صح

وسلم لم يهم بالركون اليهم والعتاب عتابان عتاب منجز كما قال لقد كدت تركن اليهم وهذا انما يكون مع وجود
الركون وعتاب معلق كما في قوله ولولا ان ثبتناك الى اخره وهذا انما يكون مع عدمه اي ثم لو لم نثبتك وقع
منك ذنب القرب من الركون لكنا ثبتناك فلم يقع والمنقول عن بعض المتكلمين وان اقره المصنف لا ينافي
ما جزم به من انه صلى الله عليه وسلم لم يعاتب اصلا لان النفي المنجز المستلزم للوقوع والمثبت خلافه
كذا قيل ولا يخفى ما فيه فلعله ليكون بذلك المذكور او العتب على ما ادعاه اشد انتهاء اي اقوى في تركه
لما ذكر مما لا يليق به والانتهاء افتعال من النهي يقال نهاه فانتهى لا من النهاية ومحافظة لشرايط المحبة
اي مداومة لما تقتضيه المحبة من قصر الهمة على ما يرتضيه المحبوب وهذه غاية العناية من الله صلى الله عليه وسلم
وهذه اشارة الى المعاتبة قبل الوقوع لما ذكر من الفوايد ولذا انث او هو لرعاية الخبر والعناية قصد المساعدة
والاعتنا بحفظه وامره يقال عنيت بامر فلان بالبنا للمفعول عناية وعنيا شغلت به وهذه اقوى من عناية
الله بغيره من الانبيا فلذا جعلها غاية وقيل انما جعلها غاية مبالغة ثم انظر كيف بداء بتثبيته وسلامته قبل
ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه اي بثم لبعد مرتبة هذا مما قبله لا ذي المعطوف عليه احتمال الصدور لا
الزلة وفي هذا اكرامه وتامينه من صدورها منه وهو اما من كلام المص رحمه الله او من تتمة كلام ذلك البعض
ملتفتا من الغيبة الى الخطاب ايقاظا للامور وحثا له على التامل وهو من عطف القصة على القصة او على مقدر
اي تامل ما ذكر ثم انظر والنظر بمعنى التفكر والتدبر مستعار من نظر وقيل ثم مجردة من المهلة اولان الفراغ
من ذلك التامل انما يكون بعد مهلة وبدا بتثبيته اي لم يقل لقد كدت تركن لولا ان ثبتناك وقال بتثبيته
ولم يقل بتثبيته كما في الاية لان قوله كدت يدل عليه وهو محل المدح اولان تثبيت الله يلزمه الثبات والسلامة
عما خيف عليه والمعاتب عليه الركون وخيف مبني للمجهول اي وقع الخوف ممن هو شانه وقيل فاعله المقدر
هو الله وان كانت حقيقة الخوف مستحيلة عليه لان المراد معاملته معاملة من يخاف عليه ما ذكر كما قالوا
في قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا ليعاملكم معاملة المختبر ولا اختبار ولا ابتلا اي خاف عليه القرب
من الركون وفيه مبالغة لانه اذا خاف عليه القرب من شي خاف عليه ذلك الشي بالطريق الاولى وهذا لا محذور
فيه حتى يقال المراد بالركون في عبارة المصنف الوقوع لانه هو المخوف فهو غير الركون المذكور في الاية وقيل
ان كدت من افعال المقاربة وقد اخبر به موكدا بقوله لقد ومثله مما يعتب عليه الا ان قوله شيا قليلا يدل
على انه مما لا يضر لقلته وهو عناية به صلى الله عليه وسلم ونعمة عظيمة لانه تعالى صفاه من شوايب الخطرات القلبية
التي لا ثبات لها وانما يواخذ بما وقع عن عزم وتصميم كما قالوه في تفسير قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله وله تفصيل ليس هذا محله ففي اثنا عتبه براته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته اثنا الشي بالمد
خلاله وتضاعيفه يقال جلس في اثناء الناس اي بينهم جمع ثني بكسر فسكون وبالتحتية اي ثني بالقصر والمراد بكون البراءة
في اثنا العتب انهما معا في كلام واحد بلا فاصل فلا يعترض عليه بانه مقدم هنا كما قيل لان الدال على البراءة قوله
لقد ثبتناك وفي طيه اي داخله او في ضمنه او في تخويفه للطي فيما ذكر ادلم يفهم منه صريحا قيل وفيه بعد وتامينه
وكرامته بتثبيت الله له وتنزيهه عن القرب الى الميل يعني ان عتبه بالركون للاعدا وتخويفه بقوله اذا لاذقناك
العذاب معلق بما هو صريح في عصمة الله له صلى الله عليه وسلم عن القرب فضلا عن الوقوع فيه تعريضا بالمنافقين
وايماء لهم على حد قوله اياك اعني فاسمعي يا جاره وقد تقدم انه لا عتب ولا ذنب وانما هو تكريم فلذا قيل

ابن الحنبلي

على المعطوف سيد

عطف صح

سيد

ابن الحنبلي

المحذور صح

سيد

انه كان ينبغي للمص رحمه الله تركه وكلامه في غاية الظهور فلا حاجة لان يقدر فيه اتباع وقد تقدم فيه اثنا الكلام
الدال على العتب والتخويف فانه لا داعي له ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الاية اي مثل ما تقدم في اللطف به او مثل لولا ان ثبتناك في الشفقة والتسلية وهو اقرب او مثل عفا الله عنك
في الملاطفة والتهوين وضمير انه للشان وقد للتحقيق والمضارع بمعنى الماضي او بمعنى ربما بالنسبة لساير معلوماته
والذي يقولونه انه ساحر او مجنون او شاعر او كذاب ونحوه مما لا يرضيه اي لا تحزن لنفسك كما في الكشاف ويدل
عليه ما بعده ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وهو خبر اريد به لازم الفائدة كقوله اي وضعها انتى ذا المقصود
تطييب قلبه صلى الله عليه وسلم قال علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه وهذا رواه الترمذي وصححه الحاكم قال
ابو جهل هذه كنية كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكنى بالحكم فالله كناه ابا جهل والناس كنوه
ابا الحكم والجهل وان كان ضد العلم فالمعروف في كلام العرب انه ضد الحلم كما قال الا لا يجهلن احد علينا فنجهل
فوق جهل الجاهلينا وهو عمرو بن هشام فرعون هذه الامة وقد قيل انه مع جهله وكفره كان يحيى العصا ولذا قيل
له مصفر استه وكان صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام يرجو اسلامه ويقول اللهم اعز الاسلام باحد
الرجلين ابو جهل او عمر بن الخطاب فلما اسلم عمر رضي الله عنه علم انه هو الذي اجيبت فيه دعوته صلى الله عليه
وسلم وان ابا جهل اشقاه الله تعالى فقتل ببدر واختلف في قاتله كما فصل في السير واسلم ابنه عكرمة وحسن اسلامه
ونصر الله به الدين تحقيقا لرجا النبي صلى الله عليه وسلم للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به
وفي نسخة مصححة من الشفا ما جئت به يدون بالجحد لايات الله عنادا وبغيا اي ننكره ونجعله كاذبا مع انك صادق
عندنا وفي لباب التفاسير قال ابو ميسرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بابي جهل واصحابه فقال والله يا محمد انا ما نكذبك
انك عندنا الصادق ولكن نكذب ما جئت به فنزلت هذه الاية فهذا هو سبب نزولها كما قال المص فانزل الله تعالى فانهم
لا يكذبونك الاية وعزاه ابن الجوزي الى ناجية ابن كعب من المفسرين وقد فسره به على قراءة يكذبونك بالتشديد وما في الكشاف
من قوله وانك عندنا الصادق مروي في الحديث قال السيد عيسى وهذا بظاهره فاسد لان كذب القول يستلزم كذب
قائله الا ان يكون ناقلا غير مستلزم للصحة والنبي صلى الله عليه وسلم انما ذكره على انه حق من عند الله وقال الطيبي
لا نعتقدك كاذبا وانما ننسب الكذب لما جئت به عنادا وحسدا فقوله لكن نكذب ما جئت به في موضع نحسدك
اقامة للسبب مقام المسبب وفيه بعد وقيل المعنى لا نقصد نسبتك للكذب وتعبيرك به لانا جربناك فوجدناك
على خلافه وانما غرضنا ابطال الكلام او لا نقول انت من عادتك الكذب لكنا ننكر النبوة فلا يلزم ان يكون
كذابا وانك غير مفتعل متعمد للكذب بل تخيلت امرا باطلا فالتكذيب بالنسبة لا افتعاله فما كذبناك ليكون عيبا وهذا
احسن التاويلات وقيل انت ناقل ونحن نكذب المنقول لا الناقل وفيه ما مر انتهى وفي اللباب المعنى لا نخصك بالتكذيب
ونقل ابن الجوزي عن قتادة لا يكذبونك بحجة بل بهتا وعنادا ولا يكذبونك اعتقادا بل قولا وهذا ما ارتضاه الطيبي
هذا زبدة كلامهم وسياتي في كلام المص رحمه الله تعالى ما يوافقه ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن
فجاءه جبريل عليه الصلوة والسلام قال السيوطي في تخريجه هذا لم اجده وكذا قال غيره قيل وهذا من قصوره ولم يزد
على هذا وهو غريب منه فقال ما يحزنك قال كذبني قومي لما حرف وجود لوجود او وجوب لوجوب كما فصله
النحاة والاكثر الافصح في جوابه عدم اقترانه بالفا وورد اقترانه بها ومن يا باه مقدر لها جوابا محذوفا وقوله
حزن هو الجواب وحزن واحزن لغتان ثابتتان فصيحتان بهما جاء التنزيل فقوله يحزنك يجوز فيه فتح الياء

وضمها وقوله كذبني بالتشديد وروى الذبني وهي لغة ايضا واراد تكذيبهم حيث قالوا ان ما جاء به كاذب
ان يقولوا انه كاذب او حيث قالوا انه كاذب واليه اشار المص رحمه الله تعالى بما ياتي من انهم معترفون بصدقه
صلى الله عليه وسلم قولا واعتقادا او يروى واعتقادا اشارة الى القولين السابقين كما مر فقال انهم يعلمون انك
صادق فانزل الله تعالى الاية فهو سبب النزول على احد القولين وفيه دليل على ان المنفي في الاية العلم ففي هذه الاية منزع
لطيف المأخذ منزع بفتح الميم والزاي المعجمة وبالعين المهملة محل النزع مصدر ميمي بمعنى المفعول فسره التلمساني
بالماخذ ورد بان ما بعده يابا مفاد المراد به شيء يرجع اليه قال في القاموس المنزعة ما يرجع اليه الرجل من امره ورايه
واقتصر عليه صاحب المقتفي والمنزع بكسر الميم السهم يقال نزعت في القوس نزعا ونزع بمنزع اي بسهم وفي المثل عاد
السهم الى النزعة اي رجع الحق الى اهله قاله الامام المرزوقي ولطيف الماخذ اي حسن دقيق اخذه واستنباطه منها من تسليته
تعالى له عليه الصلوة والسلام والطافه في القول قال البرهان الطافه بكسر الهمزة في النسخ التي وقفت عليها مصدر من الطف
بكذا اذا بره كما في الصحاح والتسلية تطييب القلب بما يذهب حزنه ويزيل كربه ومن لبيان المنزع بتقريره انه صادق
عندهم قولا واعتقادا كما اشار اليه بقوله بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا
واعتقادا وكانوا يسمونه قبل النبوة الامين الباسبية او النية وقد يعني بين وحقق هذا بحيث قرر وثبت في نفسه لما في الاية
من بيان ذلك موكدا بان وجعلهم ظالمين جاحدين لما قالوه وكونهم غير مكذبين له من تحقيقه وسمتهم قريبا ومرانه
روي واعتقادا اشارة الى القولين في الاية وروي ان الاخفش قال لابي جهل لعنه الله يوم بدر ليس هنا غيري وغيرك
اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فقال انه والله لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللوا والسقاية
والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش ثم انه قيل هنا ان عدم الكذب يستلزم الصدق عند الجمهور فالاعتراف
باحدهما كان اعترافا بالاخر فلو يرد ان عدم الكذب اعم وان يرد ان عدم نسبة الكذب اليه لا تستلزم نسبة الصدق
لجواز ان لا يعترفوا باحدهما ولو سلم فالاية فسرت بالنفي اعتقادا او قولا فمن اين تقرير الامرين الا ان يقال
ان المراد بعدم الكذب الحكم بعدم الكذب لانهم لم يسكتوا في حقه وهو بمنزلة الحكم بالصدق فالمص جمع بين التفسيرين
وهو عادته والاوجه ان عدم التكذيب وان لم يستلزمه لكنه قد يكون كذلك فحمل عليه بقرينة ما عرف منهم لا
بطريق اللزوم وهم وان كذبوه لكن منهم من لم يكذب في بعض الاحيان كما مر والاظهر ان المراد نفي التكذيب باحد
الوجوه والتاويلات السابقة فلا ينافي التكذيب ظاهرا كما اشار اليه البيضاوي وهذا غاية ما يمكن هنا انتهى
ملخصا وقوله واعتقادا على نهج قوله وزججن الحواجب والعيونا وكلام النحاة فيه مشهور وتسميته صلى الله عليه
وسلم قبل البعثة بالامين مشهور في كتب الحديث وسمه يتعدى بنفسه وبالبا فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه
بسمة الكذب الدفع بالدال المهملة منع الشيء قبل وصوله وبعد الوصول يكون رفعا ولذا قالوا الدفع اسهل من الرفع
وفي التعبير به اشارة الى عدم تلبسه صلى الله عليه وسلم بما ذكر والتقدير براء مهملتين هو ما تضمنه قوله بان
قرر الخ وفي بعض النسخ التقدير بدال بدل الراء كما ذكره التلمساني وقال ان الذي في اصل القاضي بالراء ومعناه على تلك
النسخة فرض الشيء وتصويره وبالراء بمعنى تعيينه وتمهيده وكل واحد منهما قريب من الاخر والارتماض براء
مهملة ساكنة واخره ضاد معجمة افتعال من الرمضاء وهي شدة الحرارة شبه بها ما اشتد عليه واقلقه من المقلبة والسمة
العلامة واصلها وسمة فحذفت فاؤه كعدة والمراد وصفهم له والاضافة لامية او بيانية اي سمة هي الكذب في قولهم انه كاذب
ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال ولكن الظالمين بايات الله يجحدون اي عطف على قوله وثم للتراخي

لانهم لا يكذبونك لانهم لا يعرفون بذلك صح

سيد

سيد

الرتبي والاشارة الى بعد الذم عنه او هي للترتيب الذكري ولا حاجة لتجريدها لمجرد العطف كما قيل والمراد بتسميتهم
وصفهم بما ذكر وعبر به اشارة الى ان ذلك صار كالعلم لهم وبين التسمية والسمة تجنيس وتسميتهم جاحدين لانه
لا لما اخبر عنهم بانهم يجحدون فكانه قال جاحدين وقدم الجحد مع تاخره في الاية لانه المقصود بالذكر ولان ظلمهم هنا
بجحدهم ولذا وضع الظاهر موضع المضمر ولم يقل ولكنهم تنبيها على ان جحدهم نشا من ظلمهم الثابت فيهم لان ترتيب الحكم
على وصف يشعر بعليته ولذا عدل عن جاحدين الى يجحدون وجحدهم بايات الله اما انكار حقيقتها او انكار كونها من الله
والباقيل انها لتضمين الجحد معنى التكذيب لانه قال في القاموس جحده حقه وجحد بحقه اذا انكره وهو يقتضي خلافه
فحاشاه من الوصم حاشا فعل ماض اي نزه الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم وبراه من الوصم بالصاد المهملة
في اللغة مطلق النقص والعيب والمراد به الكذب المذكور في الاية وطوقهم بالمعاندة طوق فعل ماض من الطوق
وهو ما احاط بالعنق ثم صار مثلا للزوم وقال في كشف الكشاف في شرح قوله طوقتها طوق الحمامة انه لا يقال
الا للامر المذموم الذي لا يفارق من اتصف به فخصه بالذم كقول حسان رضي الله عنه لولا سوابقك طوقتك
بها طوق الحمامة اي هجوتك اقول في اختصاصه بالذم نظر لما نقل في مراة الزمان عن حاتم الطائي انه قال لابنه لما
ساله عن ابله التي نحرها للقرى وقال له ما فعلت بالابل فقال طوقتك مجد الدهر طوق الحمامة وعليه قول المتنبي
اقامت في الرقاب له اياد ٭ هي الاطواق والناس الحمام ٭ والباء للتعدية وقيل انها السببية بتكذيب الايات حقيقة الظلم
هذه الباء متعلقة بالمعاندة وحقيقة منصوب مضاف للظلم مفعول ثان لطوق بمعنى جعلهم كالطوق في اعناقهم للزومها
لهم ففيه استعارة مكنية وجعل حقيقة الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه لانهم وصفوه صلى الله عليه وسلم
بالكذب وهم كاذبون وعبر عنه بالاسم الدال على الثبوت وكون اسم الفاعل للحدوث كما ذكره النحاة غير مسلم
عند اهل المعاني كما قيل اقول ما ذكره غير واضح لان اسم الفاعل انما يدل على الثبوت اذا الحق بالاسماء كالمؤمن
والكافر ولا خلاف في هذا بين النحاة واهل المعاني كما مر اذ الجحد انما يكون ممن علم [illegible] انكره ثم التفاوت الرتبي
او الحقيقي كما مر وهذا مما صرح به اهل اللغة في القاموس والصحاح وغيرهما جحدا [illegible] فقيل انه بعيد
ووجه استبعاده انه يكون من جاهل كما قالوا ولذا ذكر ائمتنا الحنفية في الاصول انه لو قال لخصم امقر انت ام جاحد فان
قال مقر او جاحد فقد اقر وينبغي ان يقيد هذا بمن كان من اهل اللسان كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا اتى بهذه الاية استدلالا على ما ادعاه وقيل عليه انا لا نسلم دلالتها على مدعاه فانه لو قيل
انكروها واستيقنتها انفسهم كان صحيحا فيكفي لمدعاه النقل من ائمة اللغة كما مر ولذا ذهب بعض الشراح الى انه
تمثيل لا استدلال وفيه نظر واستيقن وتيقن بمعنى وقال الزمخشري الاستيقان ابلغ من الايقان ولم يقل
استيقنوها مع انه لبيان انهم اخفوا علمهم واسروه لان فائدة ذكر الانفس انهم جحدوا بالسنتهم واستيقنوها
في قلوبهم وضمائرهم والعلو هنا بمعنى التكبر عن الانقياد للحق عنادا وفي شرح الصفوي اقول اليقين
في اصطلاحهم الاعتقاد الثابت الجازم المطابق للواقع والعلم اعم فلو اريد بالجحود الانكار مع العلم كما ذكره
المص افاد قوله واستيقنتها معنى جديدا على هذا الاصطلاح فلا [illegible] فيما ذكره لكن اللغويون واهل العربية فسروا
اليقين بالعلم والاظهر حينئذ ان يكون المراد في الاية مجرد الانكار ليكون قوله استيقنتها تاسيسا لا تاكيدا لما فهم
ضمنا ولذا فسر كثير من المفسرين الجحود بالانكار واليقين بالعلم ويمكن ان يكون مراد المص رحمه الله تعالى ان الجحود
يطلق على الانكار بشرط ان يكون مع العلم وهو خارج عن مفهومه شرط لصحة اطلاقه وهو في الاية كذلك قطعا

لقوله واستيقنتها فيتم الاستشهاد بالاية بلا نزاع واستيقنتها تصريح بما يمكن ان يفهم منه فتامله فانه دقيق انتهى
قيل وهو مبني على ان الشاهد والمثال سيان في جواز وقوعهما بعد الكاف ويعضده مجيء الكاف للتعليل كقوله
واشكروه كما هداكم وعلى ان اليقين بمعنى العلم شرط خارج عن مفهوم الجحود وانه انما يتم الاستشهاد على التقدير الاول
لا الثاني مع انه لا يتم الاستشهاد عليهما جميعا والحق انه تمثيل اقول اذا علمت ان حقيقة الجحد انكار عن علم فادعاء
انه شرط خارج تعسف وجرئة والاية الثانية انما جاء بها المص رحمه الله تعالى للاستشهاد المعنوي وبيانه انه تعالى
قال في الاية الاولى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون والدليل النقلي والعقلي دال على ان المراد انكار عن علم
والا لم يكونوا ظالمين بجحدهم لان الجهل قد يعذر صاحبه لكن لما كان فيها خفاء اتى بالاية الثانية لما فيها من التصريح
بانهم كانوا عالمين والاستدلال بمعناها لا بلفظ الجحد فيها كما توهموه فوقعوا فيما وقعوا فيه نعم في ذكر اليقين
تاكيد ان لم يكن اخص من العلم وهذا ظاهر فانظر كيف خفي على من يدعي انه بيضة البلد ثم عزاه وانسه بما ذكره
عمن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل الاية التعزية من العزاء وهو الصبر ومعناها تسلية المصاب
بما يخفف حزنه قال هي الشمس مسكنها في السماء ٭ فعز الفؤاد عزاء جميلا ٭ وتختص في العرف بما يقع عند الموت
كقول ابن فراس كذا العزى لا العزى به ٭ ان كان لا بد من الواحد ٭ وقوله وانسه بفتح الهمزة من غير مد
وتشديد النون او بالمد وتخفيفها اي اذهب وحشته وقلقه مما لقيه منهم ورجح الاول لمشاكلة لعزاه وقوله
وقوله ووعده النصر في الاية لقوله فيها ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم
نصرنا ولا مبدل لكلمات الله اي مواعيده بنصر انبيائه واوليائه بقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وقوله فيها انا لننصر رسلنا والوعد فيها له ولهم ظاهر ولا حاجة لما قيل ان في هذه
الاية دليلا على تحقق مقام النبوة فانه غني عن البيان وقوله بما ذكره عمن قبله روى عمن كان قبله اي فهون عليك
واصبر حتى ياتيك النصر فقد كذب اخوانك وصبروا حتى نصروا وهذه الاية تدل على ان نفي التكذيب في الاية
السابقة ليس على اطلاقه فما ذكره البيضاوي ويحتمل ان يكون المعنى هون عليك جحودهم لايات الله وما
جئت به واصبر فان اخوانك قد كذبوا واوذوا حتى نصروا فلا تدل الاية على ما ذكر وقد قيل في معنى الاية
انها كقول السيد لعبده ما اهانوك بل اهانوني قاصدا تعظيم الامر وتقريبه ان اهانتك اهانتي لا نفي الاهانة
وهو كلام حسن جدا فمن قرا لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وهي قراءة نافع والكسائي من اكذبه
كابخله اذا وجده كاذبا وبخيلا وهذا احد معنى صيغة الافعال كما ذكره النحاة في ابنية الفعل ومعناه ان صيغة الثلاثي
موضوعة لاتصاف الفاعل بالحدث فاذا دخلت عليه الهمزة كان المعاني اخر منها وجدان الفاعل المفعول
متصفا بالحدث الذي دل عليه الثلاثي وهو معنى حقيقي وضعت له هذه الصيغة ويلزم من كونهم لا يجدونه
متصفا به انهم لا يعتقدون كذبه سواء قالوا انه كاذب ام لا ففيه تسلية له عليه الصلوة والسلام ايضا وقال الفراء
والكسائي لا يقولون انك كاذب الفراء هو الامام ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي الديلمي
الكوفي النحوي اللغوي المفسر كان ابرع الكوفيين واعلمهم بفنون الادب وتفسيره من اجل التفاسير وعليه
اعتماد الزمخشري توفي سنة سبع ومائتين بطريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة وانما لقب بالفراء لانه كان
فصيحا يفري الكلام ويفصله فليس نسبة للفرو لعملها او بيعها والكسائي هو ابو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله
بن بهمن بن فيروز الاسدي الكوفي احد القراء السبعة امام النحو واللغة والقراءات عاش سبعين سنة ومات في سنة ثلاث

وثمانين ومائة بزنبونة قرية من قرى الرى وقيل بطوس والذى لقبه بالكساى حمزة شيخه لانه كان يجيئه ملتفا
بكساء وقيل لانه احرم فى كساء لما لم يجد هذا المعنى السابق فى كتب النحو المشهورة السيد الصفوى قال هنا ان هذا
بناء على ان الكذب كالكذب للنسبة كما صرح به الامام والقاضى او ان معناه بين كذبه كما فى القاموس وهو يؤيده ما
نقل الواحدى عن الفراء معناه لا يجعلونك كذابا بل يقولون ان ما جئت به باطل وفى الصحاح نقلا عن الكساى
ان اكذبته بمعنى اخبرته انه جاء بالكذب وهو لا يوافق المنقول وبالجملة انه فى هذه النقول اضطرابا وتبعه ابن الحنبلى
فى شرحه وهو كله من قصر الباع وقلة الاطلاع فان هذا المعنى صرح به ائمة العربية قال ابن عصفور فى كتاب
الممتع من معانى افعل التسمية كقولهم اكفرته واخطاته اى سميته كافرا ومخطيا انتهى وهو معنى النسبة فى العرف
لانهم يقولون نسبه للزنا اذا قال انه زان فالاضطراب انما هو من عدم الوقوف على الصواب وقيل لا يحتجون
على كذبك ولا يثبتونه لان معنى يحتجون يقيمون حجة مثبتة لما ادعوه وفى بعض النسخ لا يجتمعون قيل كانه تفسير
باللازم فان من معانيه لا يجعلونك كاذبا والجعل انما يكون اذا اثبتوا كذبه فيلزم من نفى الجعل نفى الاحتجاج ومعناه
على النسخة الاخرى ان منهم من يعرف بطلان قوله فلا اعتداد به الا انه لا يناسب قوله ولا يثبتونه اقول الصحيح الاول
وتوجيهه ان افعل يكون للدلالة على الشئ والايصال اليه وهو انما يكون بالبيان والحجة لا بما ذكره قال فى الممتع تقول
ابصرته اى دللته على وجود المبصر واغفلته اى وصلت غفلته اليه واما على النسخة الاخرى فالمعنى ظاهر وبما قررناه علمت
سقوط ما قيل من ان هذا التفسير لا يناسب المقام ولا يلايم الجحد ومن قراء بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب
كقولهم فسقته اذا نسبته الى الفسق وتممته اذا نسبته لبنى تميم وهذه النسبة اعم من النسبة المصطلح عليها وهذا
على الوجوه السابقة وقيل لا يعتقدون كذبك وهذا توفيق بين ما ورد فيه التصريح بتكذيبهم له صلى الله
عليه وسلم وما فى هذه الاية من قوله لا يكذبونك بان المثبت قولهم والنفى اعتقادهم لمعنى ما قالوه واورد عليه ان
الاعتقاد المنفى لا يخلو من ان يكون جازما فيكون عين التفسير الاول وحكايته تقتضى انه غيره او غير جازم بان
يظنوا صدقه ويتوهموا كذبه وهذا مما يشق عليه فليس فيه تطمين له كما فى الاول ورد بان المراد الاول بلا شبهة
واحتمال الثانى وبعيد وقصد المص بعد ما قرره نقل اقوال المفسرين فى القراتين ليترك ما قاله عليه بدليل
تفريعه عليه بالفاء فى قوله فمن قراء الخ والمعترض توهم ان ما هنا مخالف ومغاير لما قبله فقال ما قال والظاهر
انه لا اختصاص لهذين القولين بقراءة دون قراءة ولو قيل بالاختصاص لم يكن فيه باس فان منهم من جعل
القراتين بمعنى كما قالوا اقللت وقللت وكثرت واكثرت ولك ان تقول المعنى على هذا ان نفى تكذيبهم مطلقا
لجعل ما قالوه بمنزلة العدم لعلمهم بخلافه كما قيل فى قوله تعالى لا ريب فيه مع كثرة المرتابين فيه وهذا يدل على انهم
معترفون بصدقه اعتقادا فقط الا ان قولهم بمنزلة العدم وما قرره المص واد نضاه مبنى على انهم معترفون
بصدقه حقيقة قولا واعتقادا فلا ايراد عليه ومما ذكره من خصايصه صلى الله عليه وسلم وتوابعه به الخصايص جمع
خصيصة وهى ما خص به دون غيره تمييزا له صلى الله عليه وسلم وتفضيلا له على غيره كما مر والتى بين اشياع
الى كثرتها حتى افردت بالتصنيف وبراءته به احسانه ولطفه كما مر ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا عليهم الصلوة
والسلام باسمائهم فقال يا ادم بدا به لانه ابو البشر صلى الله عليه وسلم المقدم عليهم وهو علم ممنوع من الصرف
بالاتفاق للعلمية والعجمة ووزنه فاعل كاذر وعاذر وجمعه اوادم وادمون وقيل انه عربى مشتق من اديم
الارض او من الادمة لون بين السواد والحمرة واصله على هذا ادم بالهمزة فابدلت الثانية الفا ووزنه افعل

ومنعه

ومنعه من الصرف للعلمية ووزن الفعل ومن الغريب ما قيل انه منقول من فعل رباعى كما حكى عن الطبرى وفيه نظر
يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى وروى تقديم يا عيسى على ما قبله وهذه الاعلام وقوع
الخطاب بها فى القران كقوله يا ادم انبئهم باسمائهم غنى عن البيان ولم يخاطب هو بصيغة المجهول وضميره هو
للنبى عليه الصلوة والسلام اى لم يخاطب الله فى القران باسمه وفى نسخة لم يخاطبه بالبنا للفاعل والضمير وقيل
هى الاولى ولا وجه له الا بعبارة فى ندائه دالة على تعظيمه وملاطفته لمنزلته عند ربه كقوله يا ايها النبى يا ايها الرسول
يا ايها المزمل يا ايها المدثر معنى النبى والرسول معلوم وقدم النبى لانه اعم كقوله تعالى يا ايها النبى حرض المومنين
على القتال يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا يا ايها المدثر قم
فانذر وقيل الخاصة انما هى عدم الخطاب بالاسم وجعله خاصة بحسب الظاهر المشهور لئلا يشكل بما يجى من انه
يا سين بمعنى يا محمد ونحوه ما قيل فى طه ايضا فيعتذر عنه بانه بناء على عدم ثبوت هذا وفى العدول
عن الاسم الى الصفات الحسنة تعظيم فى العرف يعرفه كل احد وفى شرح التجانى انه عليه الصلوة والسلام لم يذكر
باسمه فى الندا وذكر فى الخبر كقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول لانه ورد مورد التعيين والتعليم لان صاحب
هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لما لم يرد هذا المورد لم يذكر اسمه والمزمل
اصله المتزمل اى الملتف بثوب ونحوه وفيه تواليه اخر والمدثر اصله المتدثر اى لابس الدثار وهو البرد الذى
فوق الثياب وفيهما تلميح الى قوله لخديجة رضى الله عنها حين رجع من حراء زملونى وفى رواية دثرونى
والقصة مشهورة فى كتب الحديث اى غطونى وذكر المدثر والمزمل للملاطفة والتانيس على عادة العرب بخطابهم
بما يدل على حاله حين الخطاب كقوله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه يا ابا تراب فلو ناداه سبحانه باسمه وبامر
عادى من مثل هذه الملاطفة وفؤاده يرجف شق عليه فاذا بداه بما يونسه وفيه نكتة ذكرها الامام السهيلى وذلك
لانه صلى الله عليه وسلم انا النذير العريان وهو مثل للعرب تمثل به النبى صلى الله عليه وسلم وكان يقوله
من بالغ فى الانذار بقرب العدو ولان المستغيث كان يتعرى ويرفع ثوبه ليرى من بعيد لئلا يسبق العدو صوته
وقيل اصله ان رجلا سلبه العدو فجاء قومه منذرا على تلك الحال بقوله يا ايها المدثر قم فانذر وقوله انا
النذير العريان اى مثله فيه اشارة الى ان التدثر يضاد النذير ففيه تمليح وتلميح وتظرف للملاطفة كما فى الانواع
التمليحية التى ذكرها اهل المعانى وان لم يكن منها وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فى خطاب الله له باسمه فى القران
فلا يرد عليه كما توهم خطاب الله له بقوله انك لا تهدى من احببت وقوله له فى المحشر ارفع راسك وقل تسمع
يا محمد ولم يقل يا ايها النبى ويا ايها الرسول وان قيل الحكمة فيه انه اخص ففيه سرعة اجابته وتطويل الكلام
غير مناسب فى مقام الاذن بالشفاعة وقال السيوطى ان الله شرف امته عليه الصلوة والسلام بخطابهم
فى القران بقوله يا ايها الذين امنوا وخاطب الامم السالفة بيا ايها المساكين واعلم انه قال فى الامتاع ان من
خصايصه عليه الصلوة والسلام انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا احمد يا محمد بل يقول يا نبى الله
يا رسول الله لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقوله ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض وبهذا فسرهما مجاهد والضحاك ومقاتل وسعيد بن جبير واجيب عن قول الاعرابى
يا محمد انا رسولك الحديث بانه قبل النهى او هو صدر منه قبل السلام وهل مثله الكنية نحو يا ابا القاسم فيه نظر
انتهى ويأتى الكلام على ذلك والظاهر ان ذلك مخصوص بخطاب المشافهة فى حضوره حال حياته

سيه

سيه

ابن الحنبلى

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره وفي نسخة عز وجل صلى الله عليه وسلم وفي نسخة تسليما
والقسم يكون بمعنى الاقسام وهو الاتيان بالقسم وهو المراد ويكون بمعنى المقسم به وقال النحاة انه مصدر
ليس بجار على فعله وقيل الاقسام وهو في عرفهم جملة انشائية يوكد بها جملة اخرى لا على جهة التبعية قال تعالى
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون المقصود من هذا الفصل بيان القسم نفسه لا القسم عليه كما في الفصل الذي بعده فيغايرهما
والفرق بينهما ظاهر فالباء في بعظيم قدره بالقسم لا سببية حتى يتداخل المقصدان فيحتاج لارتكاب تكلفات في الفرق
بينهما وعظيم قدره اما بمعنى قدره العظيم فالاضافة بيانية والمقسم به حياته وذاته ونحوهما والمقصود من القسم به
تعظيمه وتقرير القسم عليه في الذهن وتمكينه اذ العرب من عادتها ان تقسم بالشيء اذا ارادت تعظيمه حتى تجعل الجمل
قسما من غير حرف القسم وهذا هو القسم الذي عدوه من انواع البديع كقوله بقيت وفري وانحرفت عن العلا
ولقيت اضيافي بوجه عبوس • ان لم اشن على ابن حرب غارة • لم تخل يوما من نهاب نفوس • قال المرزوقي
هذا من الايمان الشريفة ولفظه لفظ الخبر وظاهره الدعاء ومحصوله القسم وكرر هذا في مواضع من شرح الحماسة
واشار اليه الزمخشري وقل من تنبه له وهذه الاية قصة لوط عليه الصلوة والسلام وما ذكره المص رحمه الله
تعالى مبني على ان هذا الخطاب لنبينا عليه الصلوة والسلام على احد الوجهين فيها وفي الكشاف انه على ارادة القول
اي قالت الملائكة للوط عليه الصلوة والسلام لعمرك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجح الاول
لانه الناسب للسياق ورجح المص رحمه الله تعالى الثاني لانه تعالى لما قص عليه قصته بتمامها الى قوله هؤلاء بناتي ان كنتم
فاعلين خاطبه ببيان ما هم عليه من الضلالة مقسما بحياته واختاره لموافقته لمقتضى الحال وضمير انهم لقوم
لوط وسكرتهم غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة عليهم حتى صاروا اسكارى لا يميزون الخطأ من الصواب ويعمهون
يتحيرون لعمى بصايرهم والعمى في البصر والعمه في البصيرة وفيه استعارة تحقيقية مرشحة بالعمه وشبه تمكنهم في الغفلة
المحيطة بهم بتمكن المظروف في الظرف لانهم لم يفدهم النصح للامة لطبايعهم وخبث انفسهم وفيه استعارة اخرى تبعية
حرفية وقيل ان ضمير انهم لقريش وقال التجاني انه بعيد لانقطاع الاية عما بعدها وما قبلها ولذا قيل ان الجملة
على هذا معترضة وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية او لتشبيه الماضي بالحال فتدبر اتفق اهل التفسير في هذا الكلام
او اللفظ الذي هو لعمرك انه قسم من الله جل جلاله هو اسناد مجازي كجد جده وسعد سعده كما مر وتحقيقه في كتب
المعاني بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم المدة بالضم مقدار من الزمان قليلا كان او كثيرا من مده اذا بسطه وفي
بعض الشروح القسم للتعظيم اذ لم يقسم بحياة احد غيره والكلام مسوق للاخبار بقبايح قوم لوط عليه الصلوة والسلام
واهلاكهم تنبيها على ان من كان هذا دابه لم ينفع نصحه وتنفيرا عن ارتكاب مثله من المفاسد ودعوى المص الاتفاق
دعوى بينها غير مقبولة لقول جماعة من المفسرين انه قسم بمدة حياة لوط عليه الصلوة والسلام اذ قالت له
الملائكة ذلك بشهادة السياق انتهى وكذا القول بانه تعالى لم يقسم بمدة حياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم
على ما ياتي وقيل ايضا العمر مطلق الحياة اي سواء كانت المدة بتمامها او بعضها وقيل المراد البقا فلا اتفاق ايضا
على احدهما الا ان يريد بمدة الحياة معنى يشملها وفيه نظر والجواب بان المراد اتفاق من عليه المدار ولو
عند المص لا يجدي نفعا كالقول بان الاتفاق انما هو على القسمية ولو قيل المراد باهل التفسير مفسروا السلف
الذين اقتصروا على التفاسير المأثورة كابن عباس رضي الله عنهما لكان وجيها وعلى هذا فتاخيره وحكاية بقيل غير
مناسب وعلى كل حال فالكلام لم يخلو من الكدر واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال قال ابن مالك

رحمه

رحمه الله تعالى في باب الابتداء والخبر يحذف الخبر وجوبا اذا كان المبتدأ صريحا في القسم ومثاله بقولهم لعمرك لافعلن
كذا اي لعمرك قسمي وما اقسم به قال الدماميني في شرح التسهيل جواب القسم ساد مسد الخبر والعمر والعمر بمعنى ولا يستعمل
مع اللام الا المفتوح لان القسم موضع التخفيف لكثرة استعماله واحترز بالتصريح عن نحو عهد الله فيجوز حذف خبره
واثباته لانه غير صريح في القسم واستشكله شيخنا ابن قاسم بان الفقهاء صرحوا بان كلا منهما كناية لا تنعقد به اليمين الا بالنية
وقالوا المراد بالعمر البقاء والحياة واجاب بان المراد بصراحته الاول الاشعار بالحلف مطلقا في استعمال العرب واراد وابنفي
كونه يمينا انه لا يعتقد به شرعا وقالوا في باب القسم يقال عمرك الله بنصب عمرو يجوز في الله النصب والرفع وعمر
مصدر محذوف الزوايد لان فعله عمر بالتشديد ويقال عمرتك في القسم ايضا ومعناه ذكرتك بالله او عمرت قلبك بذكره
قال الشاعر ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان وفيه كلام في شروح الكشاف لا يسعه هذا المقام وقال
السيوطي في مختصر نهاية ابن الاثير المسمى بالدر النثير في الحديث خرجوا عمارا اي معتمرين جمع عامر من عمر بمعنى اعتمر وان لم
يسمع فلعل غيرنا سمعه قال الزمخشري وعمرك الله اي اسأله ان يطيل عمرك والعمر بالفتح العمر ولا يقال في القسم الا بالفتح والعمر
المهلك قسم ببقاء الله ودوامه انتهى وفي شرح الصفوي قال في المواهب انه قسم عند الحنفية والمالكية وكناية عند
الشافعية واللام لتاكيد القسم والنهم جوابه ووقع في بعض النسخ بفتح العين وجعل الضم اصلا لم يذكره اهل اللغة
لكن في تفسير القاضي ان الفتح لغة في الضم وهو يشعر بما ذكره المصنف انتهى ملخصا ومثله في شرح التجاني وقال ان المص
رحمه الله لم يحقق هذا الموضع وفي التقريب في شرح الغريب العمر بضم وبضمتين الحياة وهو يشعر بعكسه اقول
هذا ما قاله الشراح برمته وهو لم يصف من الكدر وتحقيق هذا المقام على وجه ينفض عنه غبار الاوهام ان العمر بالفتح
مصدر عمر المشدد واصله التعمير فحذفت زوايده وله معنيان تعمير الله اياك او قلبك وهو على هذا صفة من صفات
الله فيصح القسم به حقيقة وهذا ما جنح له ساداتنا الحنفية والنحاة والعمر بضم العين مخصوص بالانسان وهو مدة
وجوده في الدنيا فلا يصح القسم به شرعا لكن الله له ان يقسم بما شاء كقوله والضحى والليل اذا سجى فالضم اصل في هذا المعنى
لاختصاصه به في غير القسم فاذا اريد بالمفتوح هذا لا باس بان يقال انه من قبيل معناه او معدول به عنه ويؤيده
ما في شرح ادب الكاتب للاقليلي انه سمع نادرا لعمرك بضم العين فان لم يرد هذا المعنى في قسم الناس صح ان يقال انه كناية
لتوقفه بين ما ذكره النحاة وما ذكره الفقهاء ولا حاجة لما قاله شيخنا مع ما في قوله لا يعتد به شرعا من الوهم وبهذا اتضح
ما قاله القاضي ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك البقا جملة حياته في الدنيا وتمام عمره والحياة
اعم منه لصدقها على البعض والكل فالمغايرة بينهما ظاهرة والعيش له معان في اللغة منها الحياة فان فسر به هنا كانت
المغايرة بينه وبين ما بعده لفظية ولذا قال التلمساني به هنا لا يتكرر مع ما بعده وقيل انه بعيد ولو فسر بالعيشة
في دنياه وجعل عبارة عن الزهد والتقشف لم يبعد وقيل المراد معيشته الواسعة الفايضة على غيره فهو عبارة
عن سخائه وجوده وهذه التفاسير كلها مأثورة عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق مختلفة ونقل الاخفش معنى اخر
وهو وحقك على امتك قيل وعرض لوط عليه الصلوة والسلام بناته انما هو اشارة الى نساء امته لانه كالاب لهم اي
ان كنتم تريدون قضا الشهوة فعليكم بالحلال ولو حمل على ظاهره من تزوجهم بناته لا مانع منه وقيل المراد دوام ابد
الاباد معه كما قيل وانما المرء حديث بعده • فكن حديثا حسنا لمن وعى وهو بعيد • ومن الغريب ما نقل عن مجاهدات
المعنى لعملك من قولهم لعمر الله اي تعبدك والمعاني التي ذكرها حقيقة لتصريح اهل اللغة بها فلا وجه لدعوى التجوز فيها
وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف تانيث لا شارة لانها الكلمة المقسم بها او باعتبار الخبر وانما كان كذلك لان العظيم

لعله متعلق بالقسم او الاضافة لادنى الملابسة منه

اللائمة بالفتح لحلق وكونك اخ

على النية كالمشترك واما العرب فيقسمون بما ارادوا فلا منافاة تأمل

ابن الحنبلي

اذا قال لاحد بعيشك وحياتك كان ملاطفة وتكرما وكيف برب الارباب في مثل هذا الكتاب وقيل وجه كونه
نهاية التعظيم كون ربه اقسم به وقيل انه في خصوص القسم بالحياة لانه في العرف يدل على كمال الالفة والمحبة كما يشهد
به الذوق والطبع السليم فتامل وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد
صلى الله عليه وسلم الخلق الايجاد وذرأ وبرأ بالهمزة فيهما وان كان بمعناه فيكون ذكرهما للتوكيد وقد يفرق بينهما بالاعتبار
بان يكون ذرأ من الذرية وبرأ بمعنى صور اى لم يوجد احد اشرف منه ذاتا ونسبا وصورة اكرم من محمد صلى الله عليه
وسلم وقد عرفت فيما سبق ان مثل هذه العبارة يفيد انه ليس احد افضل منه ولا مساويا له وقد حققناه قبل هذا ودخل
فيه الملائكة عليهم الصلوة والسلام مطلقا حتى خواصهم كجبريل عليه الصلوة والسلام بناء على المذهب الحق انه عليه
الصلوة والسلام افضل منهم ولا عبرة بمن اختار خلافه كالزمخشري وغيره من المعتزلة وقد سئل بعض العصريين
عمن يقول بتفضيل الملائكة على البشر على الاطلاق هل يفسق بذلك فاجاب ان عنى هذا القائل بالاطلاق دخول
المصطفى صلى الله عليه وسلم في ذلك فهذا امر فوق الفسق لمخالفته للاجماع وان عنى من عداه صلى الله عليه وسلم فالخلاف
فيه مشهور والامساك اسلم كما قال الشافعي رحمه الله تعالى لما سئل عن مثل ذلك كنا نتكلم في فصول الاصول فصرنا نتكلم
في اصول الفصول فقيل له اجزم بالصواب من الجواب فقال هذا عاد عظيم المصارع يخشى على قادحه من القادح و
المسئلة طويلة الذيل وما وقع من صاحب الكشاف في سورة التكوير من تفضيل جبريل على محمد عليهما الصلوة والسلام
فهو خرق لاجماع من يعتد باجماعه وقد تصدى لطرح عليه فيه ابن خليل السكوني وغير واحد فليحذر كلامه اعني
الكشاف كم له من امثال هذا بما يخالف السنن القويم انتهى وسيجيء تحقيقه الان بعض الشراح تعقبه المصنف بانه
لو قال روحا اى ذا روح كان اصرح في تفضيله على الملائكة عليهم الصلوة والسلام اى لان النفس ربما يقال
انها لا تطلق عليهم لتفسير بعض اهل اللغة لها بالجسد وان جاز تفسيرها بالروح فانه احد معانيها وعلى هذا
يتجوز او يقدر في قوله من محمد من نفس محمد كما قيل وما سمعت الله قيل المراد ما علمت من اطلاق السبب على مسببه
وقيل انه هنا من النواسخ الداخلة على المبتدا والخبر على ان المفعول الاول مصدر الخبر المضاف الى المبتدا
واليه ذهب الرضي وغيره في فعل السماع الداخل على الذوات كسمعت زيدا يقول كذا بشرط كون الخبر مما يسمع
والتقدير ما سمعت اقسام الله لا من نبي ولا من كتاب يتلى وقصره على الثاني قصور والجملة مبنية للمقدر وفيه انهم
شرطوا فيه ان يكون السماع بغير واسطة كما صرح به في حواشي المطول وفيه كلام فصلناه في طراز المجالس اقسم
بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ غيره وبعد ما ذكر هذا ابن عباس رضي الله عنهما تلى الاية
لعمرك الخ وكلمة غير مجرورة صفة احدا وبدل منه لا انه على هذا كما قيل لا يفيد انه اقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم
وانما يفيد انه لم يقسم بغيره ولذا تلا الاية ليستفاد منها المعنيان معا بخلاف ما لو نصب على الاستثناء فانه يفيدهما
صراحة ولا وجه له فانه يفيدهما على الوجهين بقرينة السياق كما مر في قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله انه
يستوي فيه الفرد والجمع والمذكر والمؤنث وهو في حيز النفي يعم القليل والكثير مجتمعا ومنفردا بخلاف الواحد
فانه يقال ما في الدار واحد بل اثنان ولا يقال مثله في احد وذكره التفتازاني وقال معناه ما ذكره اهل اللغة
من ان احدا اسم لمن يصلح ان يخاطب فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره فاذا اضيف اليه بين واعيد اليه
ضمير جمع ونحوه فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل عليه الكلام فمعنى لا نفرق بين احد لا نفرق بين جمع
الرسل والمعنى فما منكم من احد ما منكم من جماعة وكثير من الناس يسهو فيزعم ان معنى ذلك انه نكرة وقعت في سياق

دلجي وابن الحنبلي ابن الحنبلي

سيد وابن الحنبلي

ما خلق الله نفسا اكرم من محمد صلى الله عليه وسلم
وما احد فقال شراح الكشاف في قوله تعالى صح

النفي فعمت فكانت بهذا الاعتبار في معنى الجمع كسائر النكرات وفي التلويح نقلا عن النحاة انك اذا قلت خذ احد هذين
فالفه منقلبة عن واو ويستعمل في الاثبات واذا قلت ما جاءني احد فالفه ليست منقلبة عن واو ولا يجوز استعماله
في الاثبات وهذا مشكل لان اللفظين صورتهما واحدة ومعنى الوحدة موجود فيهما والواو فيهما اصلية فيلزم قطعا
انقلاب الالف عنها فيهما وان يكونا مشتقين من الوحدة واما جعل احدهما مشتقا منها دون الاخر فترجيح من غير مرجح
وكم ار من تعرض لهذا حتى رايت العلامة القرافي في كتابه العقد المنظوم في الفاظ العموم اجاب عنه بان احدا الذي لا
يستعمل الا في النفي معناه انسان باجماع اهل اللغة وواحد الذي يستعمل في الاثبات معناه الفرد من العدد واذا كان مسمى
احد اللفظين غير مسمى الاخر غايته في الاشتقاق فاية مناسبة بين اللفظين الاخر في الحروف والمعنى ولا يكفي في احدهما فعلم
من هذا ان احدا الذي لا يستعمل الا في النفي ما هو واحد المستعمل في النفي والاثبات فان وجدت المقصود منه الانسان فهو
الاول والفه ليست منقلبة عن واو وان كان المقصود منه نصف الاثنين فهو الصالح للنفي والاثبات والفه اصلية
انتهى وفيه بحث وقد اشار الى هذا هنا بعض الشراح ولم يهتد اليه وقال ابو الجوزاء بفتح الجيم وواو ساكنة وزاء معجمة يليها
المد ولهم ابو الجوزا ايضا غير هذا وابو الحوراء بمهملتين راوي الفتوحات وهذا اسمه اوس بن عبد الله الربعي
البصري يروي عن عايشة رضي الله عنها وصفوان بن عسال رضي الله عنه وغيرهما وهو ثقة كما قال الحاكم واخرج له
الستة وتوفي سنة ثلاث وثمانين مقتولا في الجماجم ما اقسم الله بحياة احد غير محمد عليه الصلوة والسلام لانه اكرم البرية
عنده صلى الله عليه وسلم قيل غير هنا منصوب على الاستثناء وقد سمعته انفا معما لم وعليه وقد مر ايضا ان عند ظرف
مكان فلا يضاف اليه تعالى حقيقة وورد في القران لمعان منها الحكم والعلم كما في اية الافك في قوله كان عند الله عظيما وقد
يراد بها القرب ورفعة المرتبة وهو يكون بالثواب على انواعه ويصح ارادة كلها هنا والبرية الخليقة من برأ النسمة فيجوز
همزه وتخفيفه والثاني افصح واكثر وهو يدل على انه غير مقدر من البرى بمعنى التراب كما ذهب اليه بعض اهل اللغة ثم
انه قيل ان الاكرمية لا تقتضي حصر القسم فيه دون غيره ولا قصرها على حياته دون ذاته فالتعليل غير تام الا ان يقال
عادة العرب لمن احبوه وعظموه ان يقسموا بحياته دون ذاته فان القسم بالذات انما يقتضي العظمة والشرف
ولا يلزم من التعظيم القسم ولا التخصيص به فان القسم مطلقا قد يتعدد القسم به وقد يقسم بفاضل وجود الافضل
وكون الاكرمية تقتضي التخصيص ببعض الامور فلذا اخص بما ذكر لا انها تقتضي هذا بخصوصه لا يخفى ما فيه اقول
هذا كله من التعسفات التي لا حاجة اليها فان فيما ذكر تكريما وتعظيما خصه الله به على ما اختاره المص رحمه الله تعالى فلا
يحتاج الى اقامة برهان منطقي عليه وكله من ضيق العطن وانما تعرضت له لئلا يظن ان في السويداء رجال واكرم من الكرم
وهو صفة جامعة لكل خير ويقال هذا اكرم علي اي هو عزيز عظيم في قلبي ونظري وهو في العرف يختص بالجود
وليس مرادا هنا لا بمعنى انه اكثر جامعية لكل خير عنده وقال تعالى يس والقران الحكيم الايات لم يصرح ببقية الايات
لانها ليست مما نحن فيه بل باعتبار المقسم عليه من الفصل التالي ولم يذكرها هناك اكتفاء بما ذكره هنا وتفننا
في التصريح ببعض المقاصد والتلويح لبعضها والتفنن في الطريق نوع من فنون البلاغة وسيأتي في اسمائه عليه
الصلوة والسلام ما يتعلق بيس اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي رحمه الله تعالى
تقدم الكلام في ترجمته والاقوال فيه كثيرة حكى منها بعض الشراح ستة وهي ان معناه يا سيد او يا انسان
في لغة طي كما يأتي او هو اسم من اسماء الله تعالى لانه السيد الحقيقي او يا محمد او يا رجل او هو اسم من اسماء القران
كله او سورة منه وما عدا الاخير في كلام المصنف وفيه قراءات فتح الياء وكسر النون وفتحها وكسرها واظهار النون

سيد والدلجي

دلجي

وهل هو معرب او مبنى وجهان ايضا ومعنى الحكم ذو الحكمة او الحكيم صاحبه او المحكم انه روى بصيغة المجهول وفى تخريج الشيخ قاسم انه اخرجه ابن عدى فى الكامل من حديث على وجابر واسامة بن زيد وابن عباس وعايشة رضى الله تعالى عنهم وفى سنده مقال وقال السيوطى انه رواه ابو نعيم وابن مردوية باسناد فيه ابو يحيى الموضاع وسيف بن وهب وهو ضعيف ولكن سياتى عن قتادة مرفوعا وتعدد طرقه قد يجبر ضعفه وليس مما يتعلق بالاحكام عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لى عند ربى عشرة اسماء تقدم ان عند الله يعنى فى علمه فالمعنى انه هو الذى سماه به لاعتنائه به وتكريمه ولذا قال لى دون الله والعدد لا مفهوم له فلا ينافى الزيادة واليه اشار بقوله ذكر ان منها طه ويس وورد تسميته بهما فى لسان العرب كقول الحميرى يا نفس لا تمحضى بالنصح جاهدة على المودة الا آل ياسينا وزاد قوله ذكرا مالانه فى الحديث زيادة على ما ذكر اولانه لم يحفظ لفظه بعينه ولهم قيل معناه يا رجل وقيل اصله طا اى الارض وسياتى الكلام عليه اسمان له اى هما اسمان له صلى الله عليه وسلم بحذف حرف الندا او القسم ويجوز على بعد ان يكون خبران وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد فيه اطلاق السيد على غير الله وقد قيل بامتناعه لحديث رواه البيهقى مسندا فى كتاب الصفات عن مطرف قال انطلقت فى وفد بنى عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انت سيدنا فقال السيد الله الى اخره وتحقيقه ان فيه للسلف اربعة اقوال الاول وهو الصحيح انه يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا فاذا اطلق على الله فمعناه العظيم المحتاج اليه وفى غيره يعنى الرئيس المتبع وله شواهد من الكتاب والسنة وكلام العرب الثانى وهو منقول رحمة الله انه لا يطلق الا على غير الله اذ لم يثبت اطلاقه عليه فى الاحاديث المشهورة ولانه من السودد وهو الراسه على قومه وفخر ولذا لما اطلق على الله فسره بغير هذا كما مر الثالث انه مختص بالله لان معناه المحتاج اليه المتصرف على الاطلاق وهذا لا يليق بغيره تعالى والرابع التفصيل فى المعرف بال فيختص بالله وبغيره يجوز اطلاقه عليه وعلى غيره فان قلت ما يصنع بالحديث المفيد للحصر بتعريف الطرفين قلت اذا اثبت وصفه لشئ واريد سلبه عن غيره حقيقة او ادعا فلهم فيه طرق الاول التصريح باداة الحصر كقولك لا معبود الا الله الثانى ان يعرف الطرفان وهو فى معنى ما قبله الا ان فيه ايما الى ذكاء المخاطب لاستغنائه عن التصريح فقد يكون ابلغ من الاول الثالث وهى ادق طرقه ان يجعل من اثبته الزاعم له الصفة على من هى له حقيقة فيقال للدهر الذى يضيف الامور للدهر الدهر هو الله اى لا تصرف لغير الله فى جميع الامور سوى الدهر وعلوه فاثبت التصرف كله لله ونفاه بطريق برهانى عما علاه على حد قوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وهو نوع من اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر يسمى التلوين فصله عبد القاهر فى دلايل الاعجاز وهو مذكور فى الكتاب اى كتاب سيبويه رحمه الله تعالى كقولهم عتابه السيف وتحيته بينهم ضرب وجيع وما نحن فيه ان جرى على ظاهره فهو من هذا القبيل فلا دليل فيه وقد مر بيانه ايضا مخاطبة لنبيه عليه الصلوة والسلام بفتح الطا منصوب بدل مما قبله او مصدر رفعه مقدر اى خاطبه به مخاطبة مخصوصة به وعن ابن عباس رضى الله عنهما يس يا انسان اراد محمدا عليه الصلوة والسلام رواه ابن ابى حاتم وعن مقاتل انها لغة حبشية يسمون الانسان يس وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها لغة طى فقيل ان اصله يا انيسين مصغرا فاقتصر على بعضه لكثرة النداء به كما قاله الامام تبعا للزمخشرى وتعقبه ابو حيان بان المنقول عن العرب فى تصغير انسان انيسيان بيا قبل الالف واستدل به على ان اصل انسان انسيان لان التصغير يرد الاشيا الى اصولها ولم يسمع فى تصغيره انيسين ولو سلم تصغيره كذلك فلا بد من بنائه على الضم مع ان التصغير اصله التحقير فيمتنع فى حق الانبيا

[Margin note] ن فانه من نفايس الذخاير المستودعة فى دفاتر الخواطر ولنا عودة الى ذكك فى الكلام على الاسما الشبيهة عند قول سيبويه ولد ادم صح

عليهم الصلوة والسلام ولذا لما قال ابن قتيبة فى المهيمن انه تصغير مؤمن واصله مؤيمن ابدلت همزته ها قيل انه قريب من الكفر فليتق الله قايله وايضا الحذف من اول المنادى غير معروف وسياتى الكلام عليه فى فصل اسمائه صلى الله عليه وسلم وعلى هذا المنوال ما تقدم من ان اصله يا سيد فانه قيل انه اكتفا ببعض الكلمة عن باقيها وهو مذهب للعرب مسموع فى كلامهم حكاه سيبويه وغيره فيقولون الاتا بمعنى الا تفعل فيقول بلى فا اى افعل فيكتفون عن الكلمة ببعض حروفها وورد فى الحديث كفى بالسيف شا اى شاهدا وقال النجاتى التحقيق انهم يكتفون ببعض حروف الكلمة معبرين باسم بعض حروفها كقولهم قلت لها قفى فقالت قاف اى وقفت فيحتمل يا سين ان يكون عبر عنه باسمين من اسما حروفه لا بمسماه كما قاله الرازى وان كانت العرب قد تكتفى ببعض الكلمة كقوله كانت مناها بارض لا تبلغها لصاحب الهم الا الناقة الاحد اى مناياها وقوله درس المنا بمتالع فابان اى المنازل وله نظاير كثيرة اقول هذا محصل ما قالوه هنا وقال الادبا كما نقله النواجى فى كتاب الشفا فى بديع الاكتفا ان الاكتفا كما قال علما البديع ان يدل موجود الكلام على محذوف وهذا الحد صادق على نحو واسال القرية على احد القولين فيه ثم قسم الى الاكتفا بكلمة كقوله سرابيل تقيكم الحر اى والبرد والى الاكتفا ببعض الكلمة قال وهذا النوع مما اخترعه المتاخرون من اصحاب البديع واكثر منه الشعر المتاخرون والتزموا فيه التورية كقول الدماميني رحمه الله تعالى يقول مصاحبى والروض زاه وقد بسط الربيع بساط زهر تعالى نبا كرالروض الفدى وقم نسعى الى ورد ونسرين وقول ابن حجر رحمه الله تعالى دع يا عذولى فى الملام فذسرى عن الحبيب فبث دام له البقا والطرف مذ فقد الرقاد بكى بما يحكى الغمام فليس يهدى بالرقاد وامثاله مما لا يحصى وفيه اشكال لان النحاة اتفقوا على انه لا يجوز الترخيم فى غير المنادى لشروطه المذكورة فى بابه فيكون هذا وامثاله مخلا بالفصاحة لمخالفته القياس فكيف يعد هذا من المحسنات البديعية التى انما تستحسن بعد الفصاحة وكيف يجوز ان يخرج على مثله القران الكريم وان كان فيه تورية لانها لا تجوز مثل الهم الا ان يقولوا انه مقيس مغتفر فى الشعر وما وقع فى القران ليس منه بل هو من ذكر اسم حرف من كلمة ايما الى بقيتها وليس من قبيل الترخيم وهو الذى اشار اليه المفسرون فانظره فانه مما حاك فى صدرى ولم ار من تعرض له وفى كلام النجاتى الذى مر انفا اشارة ما اليه وان لم يفصح به وقيل هو قسم وهو من اسماء الله تعالى قال السيوطى رحمه الله اخرجه ابن جرير وحرف القسم مقدر معه والقسم بمعنى المقسم به وقال الزجاج ابو اسحاق ابراهيم بن محمد شيخ العربية الامام فى الادب صاحب التصانيف الجليلة وتفسيره مشهور وكان متينا فى الدين توفى ببغداد سنة ست او احدى عشرة وثلاثمائة وقد بلغ سن الثمانين واليه ينسب الزجاجى صاحب الجمل قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان فسين او يس علم له والمراد بالرجل والانسان محمد ايضا صلى الله عليه وسلم واما ارادة النوع واثبات الثقات لما قيل فبعيد لا ينبغى حمل التنزيل على مثله وتقدير يا وجعل العلم مجموع يس لاشتهار علميته لا يرد عليه انه شاذ كقوله اصبح ليل كما قيل لانا نحمل جعله بمعنى انسان ورجل فى اصل وضعه ثم نقل وجعل علما ونقول هو بالغلبة التقديرية فلا يحتاج الى ان يقال ان بعض هذه المعانى تقدم وانما اعيد هاهنا تتميما لكلام الزجاج وقال ابن الحنفية رواه البيهقى فى دلائل النبوة وابن الحنفية هو ابو عبد الله محمد بن امير المومنين على بن ابى طالب رضى الله عنه والحنفية امه واشتهر بنسبته اليها تمييزا عن السبطين رضى الله عنه وهو امام عظيم اخرج له الشيخان وغيرهما ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وتوفى بالمدينة فى سنة

[Margin note] سيد

[Margin note] ابن الحنبلى

[Margin note] ن واسمها خولة وقيل لها الحنفية لانها من بنى حنيفة صح

ثمانين على الاشهر وفيه اقوال اخر فصلها البرهان في المقتفي وترجمة مفصلة في التواريخ وهو من كبار التابعين
رضي الله تعالى عنهم يس يا محمد اى معناه هذا لانه وضع له ابتدا او بواسطة كما مر وانما ذكره وان تقدم لبيان
قائله وتعدد طرقه وعن كعب الاحبار كما تقدم الكلام عليه يس قسم اى مقسم به او جعل قسما لتضمنه له
او مبالغة اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام لم يبين المقسم به ففيه احتمالات السالفة
وفي المواهب في نقل كلام ابن الحنفية اقسم الله باسمه وكتابه وفيه فائدة سترها والعام والسنة متقاربان
معنى وللسهيلي رحمه الله كلام في الفرق بينهما والمراد بمقدار الفي عام والا فقبلهما لا تحقق للسنين والاعوام
لان الزمان مقدار حركة الفلك او المراد مجرد الكثرة او عدم النهاية مجازا فلا يقتضي الحصر وينافي الزيادة
قيل ولو سلم ان الزمان مقدار حركة الفلك لا يرد هذا لان الفلك الاعظم العرش وهو مخلوق قبل السما والارض
لقوله تعالى وكان عرشه على الما كما قاله زين العرب في قوله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلايق كلها قبل
ان يخلق السما والارض بخمسين الف سنة وفيه نظر ثم انه قيل انه شكل ايضا لان كلام الله قديم فلا قبلية فيه
ولا بعدية وخلقهما محدث واجيب بان المراد ابرزه في ام الكتاب او اللوح المحفوظ المكتوب فيه جميع
الكائنات ولم يرتضه النجاني فقال الاولى ان يضعف مثل هذه الروايات ما امكن فان صحت نزلت على ما الى الله
او مثله لا يقال بالراى ولا يدرك بالاجتهاد وقيل القبلية المذكورة متعلقة بالاقسام وليس المراد معناه
النفسي القديم بل احداث ما يدل عليه عند الاشعرية وتعلقه باسماعه وعروض اضافة مخصوصة بلا
واسطة معتادة وهذا التعلق حادث قبل خلقهما ولا محذور فيه غير كون الزمان موجودا قبل خلقهما وقد
عرفت اندفاعه وكون التعلق حادثا ارتضاه بعض ائمتنا كالنفسي ومن لم يقل به يدخل من باب التاويل
وهو واسع مع ان منهم من جوز تعلق الكلام الازلي بالمعدوم الذي سيوجد فلا ينافي الاقسام به ازليته
الا ترى الى قولك الزمان الماضي قبل المستقبل حيث يقصد مجرد بيان تقدمه ولا يخطر بالبال ان للزمان
زمانا او ظرفا لنفسه اقول مثل هذا ورد في الحديث وهو كثير والطعن فيه لا يليق ولا بد من تاويله وهو
ظاهر لان المراد انه اطلع عليه ملائكته عليهم الصلوة والسلام قبلهما بهذا المقدار او قديما وهو المناسب
هنا لافادة اظهار عظيم قدره في الملأ الاعلى ومجرد تقدم العرش لا يقتضي الزمان بالمعنى المتعارف فتدبر
يا محمد انك لمن المرسلين ليس قوله يا محمد تفسيرا ليس لانه غير مناسب لما سيق له الكلام من ان الله اقسم
ولذا ذكر انك لمن المرسلين الذي هو جواب القسم توضيحا لمراده بل هو بيان للمخاطب وليس مراده انه جواب
وهو مما اباه النحاة كما صرح به في الكشاف وقال ان العرب تكرهه وبنية الذوق لا تسمع الا مع شاهد فالقسم
واحد والواو عاطفة لا قسمية وقد خطر لي توجيهه بان القسم جملة فاذا تعدد كان بين الجملتين مناسبة
تامة لان كلا منهما قسم يقسم به على شيء واحد فيقتضي العطف واجتماع واوين وهو ثقيل او حذف احداهما
وفيه لبس وترك المص بقية التفاسير لكونه اسم السور لانه ليس مما فيه هو وجوز بعضهم ان يكون اشارة الى جواز
تعدد القسم لزيادة التعظيم والتاكيد وهو مخالف لما قالوه ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين
هذا من كلام المص رحمه الله اى قال يس والقران الخ وما قيل من انه تنبيه على ان هذا قسم مستقل والمذكور
جواز وجواب الاول مقدر وهو مراد كعب ايضا وان خالف كلام النحاة لا وجه له فان قدر بكسر الدال
المهملة المشددة اى ان قيل بهذا او عبر به لان فيه وجوها احاطة الضمير ليسين والفا فصيحة اى اذا عرفت

ابن الحنبلي

دلجي

ابن الحنبلي

تقدير القسم بيس حتى يلزم عليه اجتماع قسمين من غير عطف على جواب صح
سيد

ما مر فان قدر الخ انه من اسمائه عليه الصلوة والسلام وصح انه قسم كما سمعت عن كعب ومكي وصح بمعنى ثبت
او اريد به ذلك في نفس الامر لاحتماله عقلا وان في قوله فان قدر ليست للشك بل هي شرطية وجوابها قوله كان فيه اى
في القسم وقيل في يس وقيل في التخصيص ورد بانه لا تخصيص فيه الا ان يريد التخصيص بالذكر من التعظيم ما تقدم
من القسم بقوله لعمرك وارد عليه ان القسم بالحياة فيه من التعظيم ما مر ولذا اقسم الله بذات غيره ولم يقسم بحياة
فالمراد ما تقدم من التعظيم العظيم وكانه نسي قوله قبل هذا باسطر ان كل احد يحلف بالعظيم عنده وعلى هذا فهو منصوب
بنزع الخافض لا انه في محل جر لانه لم يرد في غير لفظ الله الا شذوذا ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه عطف
مرفوع فاعل يؤكد والقسم منصوب على انه مفعول مقدم والقسم بمعنى الاقسام والضمير فيه ليسين او للنظم فالمعنى
مظروف في اللفظ والاخر بالمد وفتح الخاء وكسرها كما قاله البرهان الحلبي وفي شرح الصفوي المعنى انه ذكر بعده مقسما
به بالواو والمتبادر منه العطف ويسين اذا كان مقسما به فهو معطوف على مثله والا لم تكن الواو عاطفة ولا القسم
تلو مثله او كان المقسم به عطفا على غيره والاول احسن وانسب وفي العبارة مؤاخذات لان عطف قسم ثان على اول
مثله مبني على ان يسين قسم فكيف يؤيده مع انه مقسم به لا قسم فالوجه ان يقول يؤكد ذكر المقسم به الاخر وعطف
عليه ولو كان قسما وذلك العطف اولى فكذا تسميته اقول هذا مما لا ينبغي ان يصدر من مثله لان كون القسم بمعنى
المقسم به ظاهر فاعتراضه ساقط وعطف القسم على المنادى الذي زعم انه حسن باطل وتعين تسمية الثاني لجمع
فان كانت الواو عاطفة وقد فرض قسمية الاول ايضا كان مؤكدا له فلا معنى لما اعترض به وتوضيحه ان المصنف
رحمه الله لما فسر ان يس بمعنى محمد اتبعه بيانه على وجه اختيار العطف لمزيته فقدمه والمعترض توهم ان قوله ويؤكد
الخ استدلال على القسمية بالعطف والتاكيد وهما انما يتحققان اذا كان قسما والاستدلال على الشيء بما يتوقف وجوده
عليه فاسد فقال ما قال وكم له مثل هذه مما قرعت له العصا وفيه ومما يدل على ما قلته قوله وان كان بمعنى
الندا فقد جاء اخر بعده لتحقق رسالته والشهادة بهدايته اى ان كان يس متلبسا بمعنى الندا وهو منادى تقديرا
او بدون تقدير كما مر ففيه اى في الكلام قسم اخر بالقران المنزل عليه فلا يكون مما نحن فيه بل مما يتعلق بالفصل
الخامس لكنه مناسب لما هنا لما اشتمل عليه من تعظيمه وتحقيق ذلك بقوله انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته
في نفسه وغيره بقوله على صراط مستقيم فالمقسم عليه رسالته وتحقيقها الدال عليه ان واللام والجملة الاسمية لانه
بمعنى رسالته المحققة والقسم المؤكد لها استانف لتوضيح معنى الرسالة والطريق المستقيم فقال مبنيا على هذا
الوجه وهو كون يس قسما اقسم الله تعالى باسمه اى اقسم الله قسما متلبسا باسمه وهو يس العلم الدال على ذاته ولا بعد فيه
كما قيل لان الظاهر ان يقول اقسم به او بذاته كما يقال والله والجزم بالقسم باسمه انما يتمشى اذا كان لفظ الاسم مقحما
او المراد بما يراد اسمه وهو بعيد انتهى وقوله وكتابه بالجر عطف على اسمه لا على الضمير المجرور من غير اعادة الجار لما فيه
من مخالفة الافصح والاحتياج الى التاويل والقسم بكتابه متعين واما بذاته فعلى الارجح عنده كلمعته انفا والضميران
للنبي عليه الصلوة والسلام لا لله لما فيه من مخالفة الظاهر وانتشار الضماير وعلى الندا لا ينافي ما مر من انه لم يناده
باسمه كما مر فقد ذكر انك لمن المرسلين بوحيه الى عباده بكسر ان لتقدير القول والحكاية بالمعنى اى قائلا انك الخ ولذا لم
يقل انه والارسال بمعناه اللغوي ولذا ذكر الوحي بعد التخصيص او بمعناه الشرعي على التجريد ومجرد ملاحظة
الثاني لا يكفي كما قيل وعلى طريق مستقيم من ايمانه بيان للطريق وان المراد بها التوحيد او هي تعليلية وزاد الواو
اشارة الى انه خبر ثان مقصود مقسم عليه لا متعلق بالمرسلين اى ممن ارسل على هذه الطريقة والقسم على امرين

كما كان قبله ان الارسال على امرين رسالة والشهادة بهداية لا امر واحد هو انه صلى الله عليه وسلم رسول
مهدى على طريقة مستقيمة ولا حال كما قيل لانه قريب من هذا وان كان جعله قيدا لا ينافى القصد لان هذا
اوضح واتم فى المدح اى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق اى بفتح الهمزة وسكون اليا المخففة مفسرة
للطريق المستقيم وهو اعم من الايمان فهو تفسير ثان على الاول وتشديد اليا على ان المعنى طريق واى طريق لانه
لا اعوجاج فيه ولا عدول الخ تفسير لعدم الاعوجاج مخالف للرواية وللظاهر وان جاز وقد تذكرت هنا
قولى من احسن العشرة فليلتزم سماحة النفس وترك اللجاج ويستر المعوج من خلقهم اى طريق ليس فيه
اعوجاج قال النقاش هو ابو بكر محمد بن الحسن بن احمد الموصلى البغدادى المقرى المفسر روى عن ابى مسلم
الكجى وطبقته وقرا بالروايات حتى صار شيخ المقريين فى عصره على ضعف فيه وقيل انه كان يكذب فى الحديث
فلذا قالوا ان روايته منكرة وتفسيره ليس فيه شفاء للصدور والغالب عليه القصص لا ان ابا عمرو الدانى اثنى
عليه وروى عنه حكاية تقتضى رده وفى حاشية التلمسانى انه مغربى توفى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة
وله ترجمة فى الميزان وطبقات القراء وقال ابو شامة فى شرح الشاطبية انه ضعيف عند اهل النقل وقال
الجعبرى رحمه الله المضعف له غالط لم يقسم الله لاحد من انبيائه عليهم الصلوة والسلام بالرسالة فى كتابه
الا له لا بسبب الرسالة او لم يقسم على رسالة احد غيره كما فى هذه الاية وهذا وان دل على ان غيره مرسل
ايضا الا ان المقسم عليه بالقصد الثانى رسالته عليه الصلوة والسلام وعدل الى قوله بانك لمن المرسلين عن قوله
رسول الله او مرسل وهو اخصر لتثبيت رسالته وانه عريق فيها على نهج قوله كانت من القانتين لان فلانا
من العلما ابلغ من عالم كما قرره علما البيان وفصلناه فى غير هذا المحل اى لم يذكر هذا القسم فى القران لغيره
تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما له ولشدة انكار قومه لرسالته فلذا جا مؤكدا بتاكيدات وفيه من تعظيمه
وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه آلتمجيد تفعيل من المجد وهو العز والشرف والتاويل حقيقته
فى اللغة معرفة مال الشئ وما يرجع اليه من آل ثم شاع فى معنى التفسير مطلقا وقد يخص التفسير بما كان منقولا
عن النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم والتاويل بغيره وقد يخص بحمل الكلام على المعنى الخفى
دون الظاهر وقال القرافى رحمه الله تعالى المأول هو الكلام الذى فيه الاحتمال الخفى مع الظاهر كالحقيقة والمجاز
والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد وضمير فيه الاول ليسين وقوله ما فيه فيه ايجاز ومبالغة اى فيه امر
عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة لو صفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم فى المقام الخطابى
فيفيد تفوقه على من سواه لانه عليه الصلوة والسلام والخير كل خير وقد تقدم الكلام فى اطلاق السيد على الله
ومعناه ووزنه فيعل بكسر العين فيه على ما مر وحملهم على هذا انهم لم يجدوا فى الصحيح فيعل بالكسر بل بالفتح كصيقل
وضيغم ولذا ذهب بعضهم الى ان اصله فيعل ورد بانه لا مانع من اختصاص المعتل بوزن يخصه ثم عقب هذا بحديث
يناسب السيادة ويدل على عمومها فى حقه صلى الله عليه وسلم فقال وقال عليه الصلوة والسلام انا سيد
ولد ادم اى جميع اولاد ادم وكل البشر لان الولد يكون واحدا وجماعة كما قاله التلمسانى وفى نسخة ولا فخر
الفخر ادعا العظمة والشرف والاعلان بذكره اى لا اقوله متبجحا ولا افتخارا بل تحدثا بنعم الله وشكرا له كما قاله
ابن الاثير وقال ابن قرقول اى لا فخر فى الدنيا عندى اى لا انعظم ولا تكبر بذلك فيها وان كان له الفخر
الاكبر فى الدنيا والاخرة وفى هذا الحديث روايات منها انا سيد ولد ادم يوم القيمة كما رواه مسلم و

سيد

من السودد فاصله سيود وقيل انه فيعل بفتح العين فغير على مر

ورواه احمد والترمذى وابن ماجه عن ابى سعيد ولفظه انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ ادم ومن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر انتهى على القارى

والترمذى قال التجانى فيه اشارة الى التجاء جميع الخلايق له صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم من غير منازع
كما فى الدنيا وهو كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم وفيه دلالة على جواز مدح المرء نفسه اذا قصد التحدث بنعم الله
تعالى وقد قيل انه واجب عليه صلى الله عليه وسلم لتبليغ امته ما يجب فى حقه ولذا قال تعالى واما بنعمة ربك
فحدث وهذا لا ينافى سيادته صلى الله عليه وسلم على الملائكة وما سوى الله تعالى وقوله لا فخر احتراس عما يتوهم
من الكبر على حد قوله فسقى ديارك غير مفسدها صوب الحيا وديمة تهمى وهذا مذكور على طريق الاستطراد والتعميم
ومرفى الخطبة الكلام فيه وان الاحتراس على ثلاثة اقسام وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد يعنى
لا نافية للقسم واقامة الظاهر مقام المضمر ولم يقل وانت حل به لتعظيما الحلول فيه والبلد مكة حرسها الله تعالى
كما اشار الى توضيحه بقوله قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه وروى اذ لم يكن وحاصل معنى هذا اى بعد خروجك منه حكاه مكى
رحمه الله تقدمت ترجمته اشارة الى ان عدم القسم به لخروجه منه ولو قال اذا خرجت كان اوضح واخصر وفيه ايماء
الى ان القسم فى سورة التين بقوله وهذا البلد الامين لكونه فيه فلا تنافى بين الايتين اذ كانت البلد فيهما بمعنى فاذا كان
صلى الله عليه وسلم فيها فهى حقيقة بالاقسام بها لان شرف المكان باهله كما قيل وما حب الديار شغفن قلبى
ولكن حب من سكن الديارا وهو منتظم مع ما بعده من قوله ووالد الخ اى لا اقسم بالبلد واقسم بغيره او قوله بغير قسم
بناء على انسحاب النفى عليه اولا اقسم بهذا لجلالة المقسم والمقسم عليه وان كان ما يذكر مما يقسم به لعظمته ففيه
تعظيم النبى القسم عنه فلا وجه لتوهم عدم الانتظام وقدم هذا الوجه لرجحانه عنده كما ذهب اليه الامام رحمه الله
وقيل لا زائدة اى اقسم به زيادتها نظرا للمعنى المقصود وليست لغوا لافادتها تاكيد الكلام وتقويته وتحسينه وان
كان حذفها لا يغير اصل المعنى فاندفع قول الامام انه مانع من الانتظام وموهم لجعل الاثبات نفيا ويلزمه عدم
الاعتماد على القران مع ان لا تاتى زايدة مع القسم كثيرا وقد تزاد فى غيره ايضا وذهب بعض النحاة والمفسرين
الى انه لا يطلق على مثله انه زائد بل يقال تاكيد باصلة وهو كلام حسن وقيل لانا نحن فوانا وعليه السلام ويويده
انه رسم فى الامام بالالف وانه قرى شاذا لاقسم بلام الابتدا وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه جملة
حالية وهذا مبنى على التفسيرين فى هذه الاية بالاثبات والنفى او فى معنى الحل او على كليهما ليكون الكلام افيد والحل له
معان فيكون ضد الحرمة وبمعنى الاقامة بالمكان والاسم منهما حل بالكسر وحلال بمعنى جائز ومقيم وفعل يكون اسما
كجدع وصفة كنقض ومصدرا كعلم والى كل من المعنيين هنا ذهب بعض المفسرين فالمعنى اقسم بهذه البلدة وانت
مقيم بها بشرفك وعظمتك عندى او انى احللت لك ما لم احل لغيرك فى هذه البلدة من القتل وغيره وهذا
اما نسخ حرمتها او هو خصوصية له صلى الله عليه وسلم لقول الله عز وجل ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام سواء حمل على ظاهره او فسر بالحرم وهذه الاية محكمة عند ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد لما رواه الشيخان
من قوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولم تحل لاحد قبلى ولا
بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار ثم عادت حراما الى يوم القيامة وقتاله صلى الله عليه وسلم وامره بقتل
من لجا الى الحرم كابن خطل من خصايصه صلى الله عليه وسلم كما روى عن السلف واورد عليه الجعبرى
فى كتاب النسخ بان قوله احلت يدل على الحرمة فيكون نسخا ولو كان الاستمرار فيكون رخصة لانها استباحة مع
المانع وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة والضحاك هى منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وبايات اخر فى معناها وتمسكا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص

فى الحلال

ان

وبه قال الشافعي انتهى وفي الاية تسلية له عليه الصلوة والسلام اي اخرجوك منها فستعود لها وتفعل فيها
ماتريد وتثبيت ووعد بالنصر والاول على تقدير ثبوت القسم والثاني على انتفائه او كل منهما جار على
التفسيرين وفيه تفاسير اخر فقيل المعنى وانت حلال اي غير محرم مقيم بها او المعنى يستحلون ايذاءك واخراجك
منها وهو تثبيت له وتعجيب مما جرى عليه او اشارة الى علة عدم القسم فاندفع الاعتراض بان الحال
يقتضي عدم القسم بعد الخروج فيتنافيان ويجوز اجراؤه على الوجهين وقيل المعنى لا اقسم وانت مستحل
اوانت حال فانه حينئذ ينبغي القسم بك الا انه لا يناسب كلام المص وهو امر سهل وقال القسطلاني فان
قلت هذه السورة مكية اي على ما ياتي وانت حل بهذا البلد اخبار عن الحال الواقعة التي ذكرت في اخر هجرة
المدينة فكيف الجمع بين الامرين واجيب بانه قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبلا كقوله انك ميت وانهم ميتون
واستشكل هذا بانه يلزمه اختلاف زمني الحال وعاملها الا ان يقال الجملة معترضة لا حالية لا الماضي كما يدل عليه
قوله او حل لك ما فعلته فيه قيل وفيه اشارة الى عظمته صلى الله عليه وسلم بعد التنبيه على عظم مكانه دفعا لما يتوهم
من ان المكان اشرف او ان شرفه مكتسب منه والمراد بالبلد عند هؤلاء المفسرين مكة وقيل غيرها كما ياتي وقال
الواسطي نسبة لواسط مدينة مشهورة وهو الامام العارف بالله تعالى ابو بكر بن موسى وهو من صحب الجنيد
وتوفي بعد الثلاثمائة وعشرين وهو من اجلة العلماء والصوفية اي يحلف لهذا البلد الذي شرفته بمكانك
فيه حيا وببركتك ميتا نحلف بنون مفتوحة وحاء مهملة تليها لام مكسورة وفا كذا ضبطه في المقتفى ولو قرئ بالياء
التحتية صح ايضا وفاعل الحلف على كل حال هو الله تعالى وتسمى هذه النون نون العظمة لان اصلها للمتكلم مع الغير
كنحن الا ان العظيم يتكلم بها ويطلقها على نفسه تعظيما لها بمنزلة جماعات كثيرة او لان له اتباعا في خدمته اذا
اراد فكنى عنه وعنهم ولذا قال الراغب في مفرداته ان الله تعالى انما يورد هذا في كلامه فيما يفعل بواسطة ملائكته
عليهم الصلوة والسلام كقوله انا نحن نزلنا الذكر وفي شرح التسهيل انه مقصور على السماع لايهامه التعدد فلا
يجوز استعماله لنا وبه افتى علماء الحنفية فالاولى حينئذ الغيبة هنا وعلى نون العظمة تذكرت ما نظر فيه ابن نباتة
المصري في قوله اعمرو بنا ناظر ولم اف بكله ٭ يحجبني بحاجب لكن بنون العظمة ٭ وقوله الذي شرفته بمكانك اي حصل
له ذلك لاجلك ولاجل تعظيمك فيتشرف به لانه بحلوله فيها صارت حرما ومهبطا للوحي ومنبعا للدين وقد
قالوا ان هذا القسم داخل في تعظيمه صلى الله عليه وسلم من القسم بذاته وبحياته كما اشار اليه عمر رضي الله عنه بقوله
بابي انت وامي يا رسول الله قد بلغت من الفضيلة عنده ان اقسم بتراب قدميك فقال لا اقسم بهذا البلد ومكانك
يعني كونك وحلولك فيه مصدر ميمي ولذا اعمله كقوله اظلوم ان مصابكم رجلا ٭ اهدى السلام تحية ظلم ٭
ولو كان اسم مكان لم يعمل كما صرحوا به ولو قال المص رحمه الله تعالى بمكانك وبركتك حيا وميتا كان اولى لان
الانبياء عليهم الصلوة والسلام احياء في قبورهم حياة حقيقية وان قيل انه تفنن لان بركته صلى الله عليه
وسلم في حياته كنار على علم يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية يعني ان هذا القايل اراد بالبلد المدينة
لانها مكانه صلى الله عليه وسلم في حياته ومماته وهي على القول الاصح عند المفسرين مكية لان هذه السورة نزلت
بمكة فالاشارة في حال النزول تعين انها مكية لان هذا يشار به للقريب الحاضر وقت الخطاب والمدينة على هذا
ليست كذلك ولذا قيل انه مجمع عليه وتنزيلها منزلة الحاضر القريب مخالف للظاهر رواية ودراية واشار بالاصح
الى ان القول ضعيف نقله ابن عطية ان السورة مدنية فلا وجه للاعتراض به على المص كما في شرح البخاري ولشدة ضعفه

قضية وعد افية مبالغة بو... تنزيل المستقبل المحقق منزلة الحال صح

ابن الحنبلي

وضعف ما بني عليه لم يعتد به مدعي الاجماع وما بعده يصححه مبتدا وخبر اي ما بعد القسم وهو قوله وانت
حل بهذا البلد يدل على صحة ان المراد مكة وفساد قول الواسطي فقوله قوله تحل بهذا البلد خبر مبتدا مقدر مع
الاقتصار على مناط الدليل واصله وهو قوله وانت حل بهذا البلد ويجوز ان يكون بدلا مما قبله بلا تقدير
وفيه بحث كما اشار اليه بعض الشراح لان القائل لا يسلم ان السورة مكية فالبلد في الموضعين عنده المدينة
والاشارة فيهما لها وحل بمعنى حال مقيم فكيف يقام الدليل عليه بما لا يسلمه فاللائق الاقتصار على رواية خلافه
لصحتها واشتهارها وقيل ان قوله لان السورة الخ مجموعه علة للاصحية وهو قوله وانت الخ وكونها مكية الا انه
انما يتم على تفسير حل بما لا يتصور في حق المدينة كالحلال غير المحرم ومن الجائز ان يفسر الواسطي بالحال النازل
ويقول البلد فيهما المدينة والسورة مدنية فلا يلزمه شيء مما مر ولا يخالف قاعدة اعادة المعرفة معرفة كما اذا اريد
بالاول المدينة وبالثاني مكة على انه وعد له صلى الله عليه وسلم بانه سيكون بها حالا غير محرم على ما فيه من الاشارة
في كلام واحد لغايب وحاضر تنزيل الغايب منزلة الحاضر لنكتة والمراد بالاول القول بانها مكية كما بيناه وقيل
يجوز ان يريد به القول الحاكم بان لا نافية للقسم وما بعده القول الحاكم بانها زائدة ويصححه قوله وانت حل
بهذا البلد اذ في كونه حلا به اشعار بثبوته مع كونها زائدة انتهى ولا يخفى ما فيه من التكلف ونحوه قول ابن عطا
في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين اصل معنى النحو القصد ومنه علم النحو لانه يقصد به نحو كلام العرب افرادا وتركيبا
ثم استعمل للناس بمعنى مثل وشبه وشاع حتى صار حقيقة فيه اي مثل ما تقدم من القسم بمكة لتعظيمه صلى الله عليه وسلم
ونحو قول الواسطي في ان لمحله صفة مدح بواسطته قول ابن عطا وان كان قول الواسطي في حق المدينة وقول
ابن عطا في حق مكة وذاك بسبب وهذا التشريف بما فيه من الايات بدعوة الخليل وتعليق الاقسام على صفة الامان
تفيد علية له والامين فقيل بمعنى فاعل فهو امن لقوله ومن دخله كان امنا وقيل بمعنى المأمون على ما اودعه
من البركات اولانه مأمون عن الغائلة وتحقيقه في الكشاف وشروحه قال امنها الله لمقامه فيها وكونه بها
في المقتفى امنها بقصر الهمزة وتشديد الميم كما في النسخ ولا اعرف فيه مد الهمزة وفتح الميم يعني ان المعروف في اللغة مجيئه
ثلاثيا ومن باب التفعيل واما الافعال فمن الايمان وقوله لمقامه بضم الميم بمعنى اقامته ويجوز فتحها بتكلف
والوجه الاول وعطف كونه بها على ما قبله مرادف بمعنى وجوده فيها وفي نسخة بمقامه بالباء السببية فالامان
بسببه وقد فهم من الاية ان الاقسام لاشعار الترتب بالعلية فيكون الاقسام بسببه ايضا فان كونه اي
وجوده امان اي موجب للامان حيث كان اي حيث وجد بذاته الشريفة والحيثية قد ترد للتعميم اي في اي
مكان كان لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهذا الامان بعد وجوده وقريبا من وجوده
كما امنه من الفيل واصحابه لان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الاول من عام الفيل وقصة
الفيل في المحرم وقال بعض الشراح الاظهر ان هذا الامان كان بدعوة ابراهيم عليه الصلوة والسلام وقوله
اجعل هذا البلد امنا ومن دخله كان امنا واجاب الله دعاءه فقال واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا
واجيب عنه بانه لا يبعد ان يكون كل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم ويمن وجوده فيه فلما علم الله انه سيصير
مقام حبيبه عليه الصلوة والسلام عظمه وقيل دعاء خليله او تكون استدامة ذلك واستمراره بسببه ولا يبعد
ان يقال ان المص اشار الى هذا بقوله ثم قال ووالد وما ولد عطف على هذا البلد والمفسرون اختلفوا في
تفسير الوالد فمنهم من قال اراد ادم عليه الصلوة والسلام فهو عام اي ما ولد على هذا التفسير عام شامل

لجميع اولاده لا يختص بفرد منهم فالقسم على هذا بنوع الانسان لانه اشرف مخلوقاته وفي نسخة توحيده
في ذاته وصفاته وعلى هذا الجمهور متبادره الى الاذهان من غير داع للعدول عنه وقيل المراد على هذا الصالحون سيد
منهم قيل ولا يبعد ان يراد الفرد الكامل منهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فيكون القسم بالاولى والاخر ولا ادرى
ما وجه تركه وعدم تعرض احد من المفسرين له وكانه لعدم دليل عليه فتدبر ومن قال هو ابراهيم عليه الصلوة والسلام سيد
وما ولد ضمير هو للوالد او لمجموع الوالد والولد والثاني اولى وقيل الاولى ان يقول على منوال ما سبق ومن قال اراد
ابراهيم والضمير في قوله فهي ان شاء الله تعالى للقصة وانث باعتبار الخبر وهو قوله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم
يعني هو المراد من قوله وما ولد عند هذا القائل وهو ابو عمران الجوني كما نقله في زاد المسير وقيل هم العرب وقيل
هم اولاد ابراهيم عليه الصلوة والسلام والصالحون منهم ولكونه غير متعين من النظم اطلق عليه الاشارة الخفاء
والمشهور اطلاق الاشارة على ما يدل عليه اللفظ دلالة التزامية كاشارة النص وقوله ان شاء الله قيل انه للتبرك
والاهتمام بما بعده او هو تادب منه في الحكم بانه مراد الله او اشارة الى ان فيه احتمالا اخر وجوز بعضهم ان يكون
تعليقا على ظاهره وقد ذهب الى هذا كثير من المفسرين لانه لما حمل الوالد على اكمل افراده ناسب حمل ما بعده على مثله
وقيل المراد بالوالد محمد صلى الله عليه وسلم لحديث انما انا لكم بمنزلة الوالد والولد امته او ذريته صلى الله عليه وسلم
وقال فيه ما دون من وما في الاصل لما لا يعقل لان كثيرا من النحاة جوزوه او للتاويل بالمبهم اي لولد الكامل
الذي لا يدرك كنه ذاته لتناهيه في الكمال اقول المختار عند صاحب الكشاف وغيره من المحققين انه مطرد
فيما قصد به المعنى الوصفي كالمولود هنا نظرا للصفة فانها ليست من جنس العقلا كما فصل في حواشي الكشاف قال
الزمخشري في قوله تعالى فانكحوا ما طاب من النساء التفرقة بين من وما انما هو اذا اريد الذات واما اذا اريد
الوصف فيجوز ذهابا الى الوصف وقد خفي هذا على بعض الافاضل وظاهر كلامهم انه معنى حقيقي فان قيل بانه يجوز
ان يكون فيه تغليب قيل هو دقيق لم ينبهوا عليه وهو تغليب احد جزئي المدلول وانما ذكروه في الجزئيات
والتنكير فيه للابهام المستقل بالمدح والتعجب كما قيل فتضمن السورة القسم به في موضعين اشار بالفا الى نشاته
مما قبله اي اذا كان كذلك ففي ضمن هذه قسم بمحمد صلى الله عليه وسلم مرتين احداهما في البلد التي هي محله فان
القسم بمكانه قسم به صلى الله عليه وسلم ابلغ من القسم بذاته وحياته كما مر تحقيقه والثاني في قوله ومولود
على هذا التفسير والقول بانه لما اقسم بولده وهو في صلبه فكانما اقسم به بعيد غاية البعد واما القول بانه
لتغير الوالد بمحمد صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف فغير صحيح لانه ليس في كلام المص ذكر له بوجه من الوجوه
وهو عجيب من قائله اللهم الا ان يقال من اقسم باحد ممن مضى من ابائه قاصدا تعظيمه فكانه اقسم به اي
بصفة من صفاته وهي شرف حسبه فتامل وقال تعالى الم ذلك الكتاب ذلك اشارة الى الم على انه طائفة
من الحروف او اسم السورة او القران تنزيلا له منزلة المحسوس المشاهد البعيد لرفعة قدره او لتقضيه كما
فصله المفسرون قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير
ذلك الاقسام جمع قسم بمعنى القسم به لقوله بها وقد روي عن ابن عباس وغيره من مفسري السلف في هذه
وفيما ضاهاها اقوال غير ما ذكر قال الشريف كما روي عن الخلفاء الاربعة انها مما استاثر الله به قال
البيضاوي ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ
يبعد الخطاب بما لا يفيد وفيه انهم صرحوا بانه مما لا يعلمه الا الله فانه اخفى الحكمة فلم يتحاشوا عما فرمنه اقول

اي التقضي ذكر الم والمتقضي كالمتباعد
والاشارة اليه بما يشار اليه الى البعيد
مشهور جار في كل كلام ولذا قيل ما ابعد
ما مضى وما اقرب ما فات وفي المثل ابعد من امس
فهو لكونه متقضيا معدا للعدم في حكم البعيد
لا لبعيد عن الوجود كذا قال الشارح في حاشيته
على البيضاوي في هذا المحل لسا ك

فيه انهم قالوا ان التعقيد المعنوي يخل بالفصاحة فكيف بما لا يمكن علمه وما ذكره لا يدفع ما قاله فالحق في جوابه
ما قاله الفاضل الليثي بان هذا انما يشترط فيما قصد به تفهيم المخاطب كما فصله في حواشي المطول وهذه الحروف اشارة
لما ذكروا الى جميع حروف المعجم كما يقولون تعلمت اب اي جميع الحروف المقطعة كما قاله ابن قتيبة فهي اقسام متعددة
جوابها مقدر اي لقد بينت لكم السبل واوضحت لكم الدلالة بهذا الكتاب المنزل بقرينة قوله ذلك الكتاب وفيها
ابن قبس اقوال كثيرة تكلفت بها التفاسير فلا حاجة لذكرها هنا والى هذا اشار بقوله وقال سهل بن عبد الله التستري
تقدم ما فيه قال السيوطي رحمه الله تعالى رواه ابن جرير وابن ابي حاتم الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد
صلى الله عليه وسلم قيل ان هذا غير واضح المعنى ولا بد له من ماخذ وفي تفسير الاصبهاني نحو عشرين قولا لم ار فيها
هذا الا انه حكي عن الضحاك ان اللام من جبريل والميم من محمد صلى الله عليه وسلم والالف من الله وهي اقسام اقسم الله
تعالى بها وهو في غاية اللطف والدقة فان كان المراد هذا فهو واضح لانه اذا اقسم بحرف من اسم دل على شرفه وفي هذا تقديم
جبريل عليه الصلوة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فربما تعلق به مدعي التفضيل وان لم يلزمه مطلق التفضيل
يعني انه لم يقل انها حروف من اسمائهم بل جعلها دالة عليهم ووجهه في غاية الخفا فان نزل على ما ذكره الضحاك
اتضح لكن العبارة غير ظاهرة فيه فرده بانه لا طائل تحته دعوى بلا دليل وان كان فيه قسم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وهو مناسب لما هو بصدده واما تقديم جبريل عليه الصلوة والسلام هنا فلانه واسطة بين الله ورسوله فالاعتراض
به في غاية السقوط كما اشار اليه بقوله وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل
عليه الصلوة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم بهذا القول وفي نسخة بهذا القران لا ريب فيه كما حكاه القاضي
بمعناه عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني انه لوضوح شانه واعجازه لا يرتاب عاقل فيه بعد النظر وان كثر المرتابون
كما قال وان كنتم في ريب الخ وعلى الوجه الاول الذي رواه عن ابن عباس وهو القسم بالحروف يحتمل القسم ان هذا الكتاب
حق لا ريب فيه ان بالفتح اي على انه قسم في قول سهل وعلى هذا فجواب القسم لا ريب فيه وقيل الجواب مقدر يدل عليه
قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه لا جواب بتقدير اللام لانه لا يسوغ حذفها الا اذا استطال القسم كما في المغني وحذف
الجواب ورد في القران في قوله ص والقران ذي الذكر بانه لمعجز وانك لمن المرسلين فاي بد لذلك بهذا لان التعظيم
يكون باشارة القريب والبعيد كما تقرر في المعاني والنكات لا تتزاحم والتردد في انهما على حد سواء ام لا كما قيل لا طائل
تحته وفي شرح السيد التحرير انه اشار بهذا الى ان الظاهر الاشارة بالقريب الحاضر في الذهن وانما عبر بذلك لتنزيله
منزلة البعيد للتعظيم ولم يرد تقدير حق بل بيان ان لا ريب خبر بمعنى حق ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم
في الم او في هذا القول او القسم او الكتاب على قول سهل مطلقا او على ما ذكره السمرقندي لدلالة الحروف المتقطعة
من الاسما او لدلالتها عليهما كانها اسماء واشار بقوله نحو ما تقدم الى ما مر في قوله ورفعنا لك ذكرك ولا يخدش
القران بتوسط اللام المفسرة بجبريل المانع وقوعها في ذكر واحد من القران لاسيما وجبريل عليه الصلوة والسلام ابن الحنبلي
سفير محض بينهما لا يعد فاصلا قيل وكون الالف من اول اسم الله والميم من وسط اسم محمد صلى الله عليه وسلم واللام
من اخر اسم جبريل مناسب لما ذكر وقال ابن عطا في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله
عليه وسلم فالقاف بمعنى القوة على طريق الاكتفا كما في قوله قلت لها قفي فقالت قاف والظاهر ان مثله لا يقال
بالراي فلا وجه للاعتراض بانه لم لا يجوز ان يكون من قدرة الله تعالى ونحوه وقد تقدمت ترجمة ابن عطا رحمه الله ابن اقرس
تعالى وقوله حيث حمل الخطاب والمشاهدة اي حيث تحمل واطاق خطاب الله له ورؤيته ليلة الاسرا والمشاهدة

فيه

الملكوت ومهابته مما تهد له الجبال ولا تطيقه الملائكة على حد تفسيري قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم او مشاهدة
التجليات القلبية ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اى لم يصعب ويشق عليه حتى يمنعه من تحمل مثله وقوله لعلو حاله تعليل
اى ان له صلى الله عليه وسلم حالا في ثبات جنانه ورفعة شانه لما اودع في قلبه من اليقين وقيل هو اسم للقران ضمير
هو لقاف وهذا القول تفسير ماثور عن قتادة فما قيل من انه في غاية الركاكة لانه يصير المعنى القران والقران المجيد
تهجم لا يليق بالادب والعجب منه حديث رواه بعد ذلك لانه على هذا يجوز ان يذكر تفسير الخفاء ما قبله ولذا قيل انه في غاية
الوجاهة من حيث المعنى اذ حاصله ان هذا القران اقسم به واظهر في مقام الاخبار ليمكن وصفه ودخول حروف
القسم عليه ومن حيث اللفظ لان الركاكة انما هي لو صرح باسم القران الا اذا عبر عنه بغيره وهذا هو السر في العدول
فتفطن وتادب على انه يحتمل ان يراد بالقران هذه السورة وقيل هو اسم لله تعالى على نهج ما مر من اطلاق حرف من الاسم
على مسماه فهو على هذا بمعنى قيوم او قدير ونحوه او هو مما لم يطلع على معناه ويويد الاول ما حكاه القرطبي رحمه الله
من انه افتتاح اسمه القدير القاهر القريب وقيل جبل محيط بالارض ينبع منه جميع المياه وهذا رواه ابن الجوزي
عن مجاهد قيل انه من زمردة خضراء وخضرة البحر من انعكاس شعاعه وقيل غير هذا في اقوال تزيد على عشرة
منها انه اسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر الوراق معناه قف عند امرنا ونهينا ولا تتعداهما والخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم وقال جعفر بن محمد بن الصادق تقدمت ترجمته رضي الله عنه في تفسيره وفي نسخة في تفسير
بدون ضمير قيل ان لجعفر تفسير لم يشتهر والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وهو بمعنى نزل
او صعد الى السماء في المعراج من الهوى بتشديد الياء مع فتح الهاء وهو الذهاب في انحدار او مع ضمها وهو
الذهاب في ارتفاع وهذا التفسير نقله البغوي رحمه الله فلا غرابة فيه رواية ودراية لان وجه الشبه ظاهر
وقال اي ابو جعفر فله فيه تفسيران او عنه فيه روايتان على البدل او الاجتماع ان جوف النجم قلب
محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار الربانية المنزلة على قلبه في مشاهداته لاشراقه بنور ربه وهدايته

من العلوم والحكم وانواع الكمال وتشبيه قلبه صلى الله عليه وسلم بالنجم لا يخفى ظهوره صح

ومثله مشهور واما تفسير هوى بانشرح فلانه يقال هوى اذا فتح فما او مد يدا ولا يضرنا عدم اشتهاره لمعرفة
العرب اهل اللغة وقال اي جعفر الصادق في رواية اخرى عنه في تفسير هوى انقطع عن غير الله وهذا
اظهر مما قبله لانه من هوى النجم اذا سقط من بين نوعه من النجوم وهذا اذا انقطع الى ربه فارق الناس
وقال الامام المرزوقي في شرح اشعار هذيل قال الاصمعي يقال هوى يهوي هويا بفتح الهاء من اعلى الى اسفل
وهويا بضمها بعكسه انتهى فقول بعض الشراح انا لم نر هذا المعنى في مشاهير كتب اللغة ساقط والمثبت
تقدم على النافي وقوله الا ان يقال انه من هوى الجو اذا خلا كما في التقريب فيكون هذا الخلو عن غير الله او من
هوى ذهب في جهة العلو لارتفاعه الى الله تعسف غير محتاج اليه وتوقفه في هذا دون ما قبله غريب من مثله
وقد سبقه بعضهم لهذا وفي النجم هنا تفاسير اخر فقيل هو الثريا وقيل الزهرة وقيل الرجوم وقيل مطلق النجوم
وقيل ما نزل من القران منجما وقيل الهوى نزوله من المعراج وسياتي الكلام فيه وقال ابن عطا تقدم الكلام
عليه في قوله والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان تفجر بفتح التاء وتشديد الجيم المضمومة
على انه مصدر مضاف للايمان او بفتح الجيم المشددة على انه ماض فاعله الايمان من تفجر الصبح طلع كما قال ابن
رسلان وهذا اما على تشبيه الايمان بالنور المشرق من افق الوحي الماحي لظلمة الكفر او هو استعارة للتشبيه بالماء
على نهج المكنية واثبات التفجر له على طريق التخييل كما قيل والاحسن عندي ان يشبه الصبح وانواره بماء تفجر ثم يستعار

ابن الحنبلي
هوى العقاب اذا انقض نحو الصيد واهوى اذا انقض له وقيل هما بمعنى وقال بعضهم صح
اقبرس
والتجاني

ذلك

ذلك لشهرته بما ظهر منه صلى الله عليه وسلم من الدين والتوحيد كما قال ابن تميم رحمه الله تعالى انظر الى الصبح المنير
وقد بدا يغشى الظلام بمائه المتدفق غرقت به زهر النجوم وانما سلم الهلال لانه كالمزورق وفيه تفاسير اخر
تركها المص رحمه الله لشهرتها واقتصر منها على ما يناسب غرضه الا ان الشراح قالوا ان هذا مع غرابته بعيد غير
مقبول لانه مخل بالانتظام الا رتب والباذنجان محدثه ومثله مخل بالبلاغة اقول نقل الشراح هذا كانه وارد
غير مندفع وليس كذلك وفيه سوء ادب وتهجم على كتاب الله عز وجل وهذا منقول عن السلف ماثور وهم اهل
لسان ومن فسر الفجر بمحمد صلى الله عليه وسلم يفسر الليالي العشر بعشر رمضان وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في العبادة
والخيرات فيه ويرى ليلة القدر فيصير المعنى على هذا اقسم بمحمد صلى الله عليه وسلم في حالته التي جد في عبادته والتقرب
التي فيها واي مناسبة اتم من هذه كما قيل وحبيب هو الهنا وليال ٭ كان فيها وصاله ورضاه ٭ وتمانا بالانس كان
ربيعا ٭ لا الطيف عاذلا في هواه ٭ اترى هذا كالباذنجان ويزوع الهذيان او كوجه الحبيب وغيبة الرقيب والذي
عليه المحققون من المفسرين انه على حقيقته او هو بتقدير مضاف اي صلاة الفجر والليالي العشر عشر ذي الحجة او الفجر
فجر عرفة او النحر والعشر اول محرم او اخر رمضان ومما يضاهي قول المص رحمه الله تعالى قول الرازي ان الضحى وجه
محمد صلى الله عليه وسلم والليل اذا سجى شعره الفصل الخامس في قسمه تعالى جده بفتح وتشديد الدال ويكون
بمعنى الحظ والغنى ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد يقال جد بمعنى عظم واسناده تعالى له للمبالغة كما يقال جد جده
فهو اسناد مجازي واستعارة مكنية وفي بعض النسخ له وهو متعلق بالقسم والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لتحقق
مكانته عنده اللام للتعليل والاولى صلة فلا يلزم تعدي عامل بحرفين متحدي اللفظ والمعنى وقوله صلى الله عليه وسلم
متعلق بحسب المعنى بضمير عنده والتحقق بمعنى لتبين حقيقته عنده والمكان معروف فاذا زيدت فيه الها اريد به المرتبة
المعنوية كالمنزل والمنزلة وفي بعض النسخ لتحقق وفي بعضها التحقيق بصيغة المصدر والكل بمعنى واللام قيل انها
انها مثلها في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بمنزلة الغرض لا غرضا لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وهذا
وان اشتهر فالذي ارتضاه النسفي خلافه وان ذهب السيد الشريف لخلافه والتحقيق ان الخلاف لفظي وعنده مثلث
العين والكسر افصح وبداء الفصل بسورة الضحى لمناسبتها لخاتمة الفصل الذي قبله وتضمنها لكريم خطابه وعميم
نعمه عليه تشريفا له فقال قال جل اسمه كما جل وعلا في نفسه وفيه تادب وتاس والضحى والليل السورة بالنصب
ان لم يوقف عليها بتقدير اذكر او اقرا السورة الى اخرها والسورة طائفة من القران مترجمة اقلها ثلاث ايات فان
كانت مقتلة فهي منقولة من سور المدينة لاحاطتها بما فيها من مداين العلم ومنازله وان كانت مهموزة فهي من السور
وهو البقية كما بين في محله اختلف في سبب نزول هذه السورة سبب النزول امر حادث في زمن النبوة ينزل القران
في حقه ويجوز تعدده وكما ان للقران اسباب كذلك الحديث وقد صنفوا في كل منهما تصانيف جليلة وان كان
المشهور هو الاول فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام
روى ان هذه المراة هي ام جميل بنت حرب واسمها العوراء امراة ابي لهب وكان ابو بكر ابن العربي رحمه الله يسميها ام
قبيح وهذا ما رواه الحاكم في مستدركه وقال اسناده صحيح الا اني وجدت فيه علة وهذه المراة كان بعضهم لكراهتها
لا يحب ان يسميها ولذا قال المص رحمه الله امراة او لما فيها من الخلاف وهذه السورة مكية اتفاقا وزعم عبد الله
ابن المكن انها احدى عمات النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير انها امراة من اهله ومن قوله ونقل
عن امراة اخرى هو غير صحيح وفي شرح التجاني كلام طويل هنا وقال المصنف بكلام ولم يصرح به لقباحته

فان عطف ليال عشر عليه بالواو من غير جهة جامعة كعطف الشمس ومرارة صح

ابن اقبرس

لانه روى ان ام قبيح قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد ان شيطانك تركك لما رايت من عدم قيامك او لمراره
قربك منذ ليلتين او ثلاث كما ذكره البخارى قيل وهو اصح ما قيل فيه وعذره الذى نزل به ما روى ان حجرا
اصاب اصبعه صلى الله عليه وسلم فدميت فقال صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت
وقيل انما قالت ام قبيح فلان لابطا الوحى عنه وروى ابو داود باسناد صحيح ان ام المؤمنين خديجة رضى الله
عنها على سبيل قالت له ان ربك وفى رواية ان صاحبك قد قلاك فنزلت وانما قالته رضى الله عنها على سبيل
الاستكشاف والشفقة او هو بتقدير الاستفهام وجمع بينهما بسبب تعدد النزول وفيه اطلاق الصاحب على الله
وقد ورد فى حديث اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل ولم يقل صاحبى وصاحبك او ولى وربك
كما هو مقتضى الظاهر لنكتة وهى الاشارة الى شدة مراقبته لله وقربه قربا لا ينبغى لسواه وقيل بل تكلمت به المشركون
عند فترة الوحى فنزلت السورة اى تكلموا بكلام من نوع الكلام المذكور فى سبب النزول الاول لا بشخصه وعينه
والفترة قليله بين شيئين والسكون والمراد انقطاعه عنه ومنه قوله تعالى على فترة من الرسل وكان الوحى تاخر
عنه صلى الله عليه وسلم بضعة عشر يوما وقيل سنتين ونصفا والاول اصح فقالت قريش ان محمدا ودعه ربه
وقلاه وقيل ان اليهود سألوه صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين
فوعدهم بالجواب ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحى وقيل بل كان فى بيته جرو كلب قيل ولا مانع من تعدد
السبب كما مر وقول المص رحمه الله بل الخ كانه اشار الى ان القائل الثانى ادعى رد القول الاول وجزم بخلافه
فالاضراب لذلك وقيل بل لافادة انهم تكلموا به فهو انتقال للترقى فهو بعيد ومرضه لان الاول اصح قال القاضى
ابو الفضل تضمنت هذه السورة اى اشتملت سورة الضحى من كرامة الله تعالى له وتنويهه به كرامة الله اكرامه اى
توقيره واللطف به وتنويهه به رفعة قدره وجعله مشهورا بذلك واشاعة فضله وتعظيمه اياه جعله عظيما مهابا
فى عيون الناس وقلوبهم فهو مغاير لما قبله ومن بيانية ان قلنا يجوز تقدم البيان على المبين كما ارتضاه بعضهم
والا فهو بيان لمقدر يفسره ما بعده وليست زائدة للتعظيم كما قيل مفعول تضمنت ستة وجوه وجوه جمع وجه وهو
مستقبل كل شىء وما يواجهك منه ويطلق على الحال فيقال فلان احسن القوم وجها اى حالا وقول الفقهاء
الوجه كذا اى القوى ولهذا وجه اى ماخذ والمراد الاول وهو جمع كثرة استعمله المص رحمه الله فى القلة لان
كلا منهما يقوم مقام الاخر وقد يقال انه اشارة الى انها اكثر من ذلك كما قيل الاول القسم له عما اخبره به
من حاله بيان لما والمراد حاله التى له فى الدنيا والاخرة فقال والضحى والليل اذا سجى والضحى جمع ضحوة كقرية
وقرى وهى اول النهار وسجى اى دخل واظلم واصله من التسجية وهى التغطية لستره بظلمته ولذا قال تعالى وجعلنا
الليل لباسا وقلت للانس لما اختلينا • وغاب داعى الهموم • فى حلة الدياجى • مزدودة بالنجوم • ومنهم من
فسره باقبل او ذهب وقيل معناه سكن والمراد سكون الاصوات واصحابه ولكل وجهة اى ورب الضحى هذا بناء
على الظاهر الذى ذهب اليه الفقهاء من ان القسم لا يجوز بغير الله وصفاته من المخلوقات فيقدر فيما ورد مخالفا له
رب ونحوه والظاهر ان هذا مخصوص باليمين التى تنعقد ويكون لها كفارة واما ما يذكر للاستعطاف والملاطفة
ونحوه من التعظيم فلا يختص بما ذكر كما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم بابى وامى وامثاله مما لا يحصى ولم ينكره
السلف وقيل النهى مخصوص بالناس تعظيما لله واما الله عز وجل فله ان يقسم بما اراد ونحو الصلوة فانها
لا تجوز لغير النبى صلى الله عليه وسلم استقلالا لا على ما فيه واما هو فله ان يصلى على من اراد كقوله اللهم صل على ال ابى اوفى

والضحى

والضحى صدر النهار كما مر وقيل هو هنا النهار كله واما الليل فعلى ظاهره وما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما
من انهما وقت الخلوة مع المحبوب اى وحق قربك منا وانه وجه وجيه فى تعظيمه صلى الله عليه وسلم كما نقله الطيبى
رحمه الله غير ظاهر بالنسبة والضحى فتامل وهذه من اعظم درجات المبرة اى القسم المذكور والمبرة مصدر ميمى بمعنى
البر وهو الاحسان وفعل الخير وكلام مرضى وفيه كما قيل استعارة مكنية لجعل المبرة منزلا عاليا له درجات توصل
اليه ويجوز ان يكون استعارة تصريحية فى الدرجات للمراتب وفى كلام المص رحمه الله نظر لم ينبهوا عليه لانه على تقدير
رب يكون التعظيم الذى يفيده القسم لله فكيف يدل على ما قاله بعض الشراح من انه صلى الله عليه وسلم اوتى ما لم يوت
احد من الرتب العالية والدعوة العامة والمعجزات الباهرة ونحوه مما لا يحصى الثانى بيان مكانته عنده وحظوته لديه
مر مرادا ان المكانة المرتبة المعنوية والحظوة بحاء مهملة مثلثة وكذا كل فعلة لانها واوى كما قيل وفيه نظر وبعده ظاء
معجمة مشالة ويقال فيه حظية بالكسر والياء ايضا من حظى عنده اذا كان له عنده فضل يقربه وتحببه اليه وذكر الشمنى
وبعض الشراح معترضا على المص رحمه الله ان الوجه الاول انما يكون تعظيما اذا انضم للقسم عليه المذكور فى هذا
الوجه فجعله وجها مستقلا فيه نظر وهو مثل ما قلناه اولا واجيب عنه بان المراد ان فى هذا القسم والمقسم عليه
تعظيمين متغايرين احدهما بيان المكانة والاخر القسم عليها وان توقف احدهما على الاخر وهذا جزء لا محصل لها
بقوله ما ودعك ربك وما قلى الوداع له معنيان فى اللغة الترك وتشييع المسافر فان فسر بالثانى هنا على طريق
الاستعارة يكون فيه ايماء الى ان الله لم يتركه اصلا فانه معه اينما كان واما الترك لو تضرر من جانبه ظاهر مع دلالة
هذا المعنى على الرجوع والتوديع انما يكون لمن يحب ويرجى عوده واليه اشار الجرجانى بقوله اذا رايت الوداع
فاصبر • ولا يهمنك البعاد • وانتظر العود عن قريب • فان قلب الوداع عاد • فقوله وما قلى موكد له وهذا
لما من ذكره مع غاية لطفه وكلهم فسروه بالمعنى الاول ولما راوا صيغة التفعيل تفيد زيادة المعنى والمبالغة
فيه فيقتضى الانقطاع التام قالوا ان المبالغة فى النفى لا فى المنفى فتركه محكم عليه لا للضرورة فهجره او لنفى القيد والمقيد
وقراء عروة بن هشام ما ودعك بالتخفيف وورد فى الحديث شر الناس من ودعه الناس لا تقاء شره وورد
فى الشعر كقوله فكان ما قدموا لانفسهم • اعظم نفعا من الذى ودعوا ولهذا قال فى المصباح بهذا علم ان قولهم
فى علم التصريف اماتوا ماضى يدع ويذر غلطا وجعله استعارة من الوديعة تعسف وقوله اى ما تركك وما ابغضك
وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك تفسير للقلى واختار الاول لمناسبته لما قبله وان كان المشهور الثانى والاهمال
عدم التصدى مع الترك فهو ترك مخصوص وقوله بعد ان اصطفاك اى اختارك وقربك بيان للواقع ويحتمل
ان يكون من معناه الوصفى كالهجران فانه انما يكون بعد المودة وهذا مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وحذف مفعول
قلى اختصارا للعلم به وليجرى على نهج الفواصل التى بعده او لئلا يخاطبه بما يدل على البغض وقيل الاحسن انه حذف
ليعم نفسه واصحابه وامته فكانه قال له صلى الله عليه وسلم ما هجرتك ببغض وسترى منزلتك الثالث قوله تعالى
وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحاق صاحب المغازى وقد تقدمت ترجمته اى ما لك فى مرجعك ما
موصولة وروى ما لك بعد الهجرة اى ما يوول الحالك ومرجعك اسم زمان او مصدر فى تقدير وقت رجوعك
من الدنيا الى الله فى الاخرة عند الله اى فى دار كرامته وجنته وهو متعلق بما لك او باعظم ولام للاخرة للابتداء
موكده او جواب قسم ففيه تعظيم اخرى كما اعطاك فى الدنيا يعطيك فى الاخرة ما هو اعلا واكثر فلا تبال بما قالوه
فهو وعد فيه تسلية بعد ما نفى عنه ما يكره فهو تحلية بعد تخلية اعظم مما اعطاك الله من كرامة الدنيا من تقريبك

واعزازك ونصرك وقرة عينك بما تريد وقال سهل التستري السابق ترجمته في تفسيره اي ما ذخرت
لك بالذال والخا المعجمتين اي ما اعددته لك من الذخيرة وهو ما يخبوء من النفايس ومن الغريب ما قيل
هنا ان الذخر بالمعجمة ما يكون في الاخرة وبالمهملة ما يكون في الدنيا قال التلمساني وهذا غلط اوقعه فيه
قوله تعالى وتدخرون من الشفاعة بل الشفاعات التي ستاتي والمقام المحمود هو مقام الشفاعة العظمى الذي
يحمده فيه الاولون والاخرون او كل مقام يتضمن كرامة محمودة وعلى هذا يكون بمعنى ما قبله وقيل المراد انه
احوالك الاتية خير من السابقة في الدارين وقيل الدار الاخرة خير في المحبة والوصلة الرابع قوله اي ما يقوله
مما يتضمن ذكره او هو بالمعنى المصدري ولسوف يعطيك ربك فترضى وقراء ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ولسيعطيك
واللام للتاكيد وقال الزمخشري انها لام الابتداء وهي لا تدخل الا على المبتدا تقديرها ولانت ورده ابن الحاجب
بانه تكلف لما فيه من الحذف وخلع اللام عن معنى الحال لئلا يجتمع دليلان حال واستقبال وليست اللام للقسم
لانها لا تدخل على المضارع الا موكدا بالنون وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة حيث اجمله
ووكله الى رضاه وهذا غاية الاحسان فاذا قلت كلما ترضاه وتريده فقد عمت عموما بليغا ووجوه بمعنى
ضروب او استعارة من الوجه المعروف وهذه فقرة مع قوله وشتات الانعام في الدارين والزيادة والشتات
مصدر بمعنى للتفرق اريد به متفرقاته ويعني به انه يجمع فيك كل نوع من انواع النعم التي انعم بها على غيرك من
اختاره واصطفاه والزيادة على ذلك بما خصه به او الزيادة على النعم المعروفة بلقائه ورضوانه كما قال
للذين احسنوا الحسنى وزيادة او الاول ما في مقابلة عمله وهذا غيره او الاول ما وعده واعطاه
وهذا ما لم يخطر بباله مما يعطيه وما قيل من انه عطف تفسير للانعام لا وجه له قال ابن اسحاق يرضيه بالفلج
في الدنيا الفلج بفتح الفا واللام وبالجيم وبضمها وسكون اللام الفوز والظفر بالاعداء ويكون بمعنى مطلق
الفوز وبفتح الفا وسكون اللام ايضا فالمراد انه يفوز في الدنيا وينصره الله ويحميه والثواب في الاخرة الثواب
الجزاء بالخير على فعل الخير في الاخرة هذا هو المراد وان كان حقيقته الاصلية مطلق الجزا خيرا وشرا دنيا
واخرة وهذا كالوجه السابق على بعض الاحتمالات السالفة فان جعلت الاية شاملة لكل ما اعطاه الله من كمال
النفس وظهور الامر وما ادخره مما لا يعرف كنهه سواه كان ايضا قريبا مما قبله وقيل انه اشارة الى فتح مكة
في الدنيا وقيل يعطيه الحوض والشفاعة الحوض ما يحفر مبنا او بدونه ليجعل فيه الما للحاجة ووقع ذكر هذا
الحوض في حديث مسلم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اغفا اغفاءة ثم رفع راسه وقال
نزلت على انفا سورة وتلا سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير
هو حوض ترده امتي يوم القيمة الى اخره وقوله هو حوض ان كان الضمير للنهر فالحوض هو الكوثر وان كان
للخير الكثير فهو غيره كما ورد في حديث اخر الكوثر نهر في الجنة عليه حوض يمده وهذا التفسير روي عن علي
وابن عباس والحسن رضي الله عنهم قيل ان اريد انهما مرادان ولو مع الغير فلا كلام وان اريد التخصيص
فلا بد من القرينة وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال امتي وبكى فقال الله لجبريل قل له سنرضيك في امتك
ولا نسوئك فتشفع حتى يقول رب رضيت اقول ان راد الاعتراض فلا وجه له لان اللفظ محتمل
له والنقل ساعده فما المانع من حمله عليه وروي عن بعض ال النبي صلى الله عليه وسلم هو علي رضي الله عنه
قال السيوطي اخرجه ابو نعيم في الدلائل موقوفا واخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديثه

آنية عدد نجوم السماء
سيد
وفي رواية مسلم اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل
يغت فيه ميزابان يمدانه
من الجنة احدهما من ذهب
والاخر من ورق على القلب

مرفوعا

مرفوعا وقال البرهان الحلبي روى انه الحسن بن محمد بن الحنفية وهو اول المرجئة وقال الذهبي ان اول من تكلم
في الارجاء ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني ورواه الثعلبي سندا وصاحب العالم عن محمد بن علي ورواه الهمداني ورواه
الثعلبي سندا وصاحب العالم عن محمد بن علي وقد رواه ابن ابي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذه طرق
تعضد انه قال ليس اية في القران ارجى منها اي من قوله ولسوف يعطيك الخ وارجى افعل تفضيل من الرجا معناه اكثر
رجاء والمعنى ان هذه الاية اكثر رجاء من سائر ايات الوعد وهو مجاز اصله ليس جامع للقران وايات الوعد ارجى من سامع
هذه الاية فجعل الاية نفسها ترجو مبالغة وهو من بليغ الكلام تنبيه اختلف في ارجى اية في القران فقيل هذه وقيل
وهل يجازى الا الكفور وقيل انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى وقيل وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الخ وقيل يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم
بدين لانه احتاط الدنيا فكيف لا يحتاط لاخرتنا وقيل ولا ياتل اولو الفضل الخ وقيل ولكن ليطمئن قلبي وقيل واخوف
اية ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان وقيل فاين تذهبون وقيل غير ذلك ولا يرضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار وقد استشكل هذا الحديث بان دخول بعض العصاة النار امر مقرر
فلو لم يكن من رضاه لزم الخلف في الوعد ولذا قال القرافي رحمه الله لا يجوز الدعا بالمغفرة لجميع المومنين وانه
رد بانه ورد في الاثار وفي قوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين والمؤمنات وبان عدم الخلود مغفرة ايضا
واعلم انه اورد هنا ان مقام الرضا بما يريد الله والتسليم مقام عظيم للسالكين فكيف لا يكون سيد المرسلين
ولذا قال صاحب المواهب ما يغتر به بعض الجهال من انه صلى الله عليه وسلم لا يرضى وواحد من امته في النار او ان
يدخلها احد من امته من غرور الشيطان فانه صلى الله عليه وسلم يرضى بما يرضى به ربه وهو اعرف بحقه من ان
يقول لا ارضى الخ ورد ايضا بان جزاه وسوء ادب الوجه توجيه الحديث لثبوت روايته وان ضعفت ولا يبعد
ان يكون عذاب العصاة لعصيانهم غير مرضي لله تعالى فلا يرضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا لان
رضاه على وفق رضى ربه والرضى بالقضا قد يكون مذموما فاذا لم يرض بعصيانهم ودخولهم النار لعدم رضى
ربه يدخلهم الله الجنة ولو بالاخرة للوعد به والرضى بفعل الله انما يجب من حيث انه فعل للمولى الكريم الحكيم
لا من حيث هو في ذاته وهو المنفي في الحديث الثاني فهو صلى الله عليه وسلم لا يرضى بدخول احد من امته النار
من حيث هو في ذاته لا من حيث انه مراد الله فلا اشكال او الرضا مجاز عن ترك الطلب اي لا اترك طلب
العفو واحد من امتي في النار ولا يلزم منه عدم الرضى حقيقة وكم طلب صلى الله تعالى عليه وسلم لامته امورا
وهو في مقام الرضى دائما او اذا وعد بالارضا فلا بد من ادخالهم الجنة لا ترك الطلب فافهمه فانه دقيق فلا ينبغي
ان يجترى احد على ابطال الروايات باوهام الشبهات وهذا محصل ما في شرح المواقف من ان للكفر
نسبة الى الله باعتبار فاعليته له وايجاده ونسبة الى العبد باعتبار محليته واتصافه به وانكاره باعتبار النسبة
الثانية والرضى باعتبار النسبة الاولى وفي بعض الشروح يجوز ان يكون المراد نفي الرضى بالخلود على
نهج المبالغة والاستدلال ويجوز ان يكون المراد ولا يرضى ان يعصي الله احد من امته فعبر بالمسبب عن السبب
الا ان سياق الكلام يا باه وقيل مقام الرضا انما هو في حق نفسه وهو بعيد الخامس ما عده الله عليه
من نعمه وقرره من الائه النعم والالاء بمعنى وعبر في النعم بالعد وفي الالاء بالتقرير اي التحقيق موافقة
لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله وفي قوله فباي الاء ربكما تكذبان فانظر حسن مقاصده وفي واحدة الالاء

ولا يرضى

لغات منها الى بفتح الهمزة والكسر مع القصر والى والى بسكون اللام مع فتح الهمزة وكسرها والواى فى بيان ان عدماعده
قبله بكسر القاف وفتح البا الموحدة بزنة غلب اى عنده وفى جهته ويقال يسر لى بكذا قبل اى طاقة وقوله فى بقية السورة متعلق
بعد وهو من قوله الم يجدك يتيما الى قوله فاما اليتيم الخ تنبيها على انه كما احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقى
ثم اشار اليه بقوله من هداية الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير بيان لما وما هداه له عام شامل
للقولين فى تفسير قوله تعالى فهدى اى فهداك او هدى الناس بك فهداية مصدر مضاف للفاعل او للمفعول اى
هداك للشريعة ومعالم النبوة والقران وتعليم ما لم تعلم او الطريق التى ضل فيها فى طريق الشام او فى شعاب مكة
فى صغره صلى الله عليه وسلم وكلها اقوال مذكورة فى كتب التفسير ولا مال له فاغناه بما اتاه قيل انه معطوف على مجرور
من تقديره انه لا مال الخ ولو جعلت حالا جاز ووجد فى الاية بمعنى علم واتاه بالمد بمعنى اعطاه ولو قصرت على معنى
اتاه من عند الله مما اغناه الله به كمال خديجة وابى بكر رضى الله عنهما ومال الغنايم بل على خزاين الغيب الذى
لو طلب ظهوره مال الارض لجاز وقيل عياله فى الاية الذين اتبعوه من امته اذ اغناهم الله به صلى الله عليه وسلم
ومما جعل فى قلبه من القناعة والغنا القناعة فى اللغة الرضى بما قسم الله او الاكتفا بقدر الضرورة والرضى كما قيل
فما كل ما فوق البسيطة كافيا واذا قنعت فكل شىء كافى والقناعة كنز لا يفنى والغنى غنى النفس كما ورد فى الحديث
وقد دفع الله قدره صلى الله عليه وسلم عن الاحتياج للخلق وقد خير بين ان يكون نبيا ملكا ونبيا عبدا فاختار
العبودية وقيل المراد غنى الظاهر والباطن وهو تكلف لا حاجة اليه ويتيما فحدب عليه عمه واواه اليه اى
وجده صلى الله عليه وسلم يتيما لموت ابيه قبل ولادته او بعدها بمدة يسيرة واليتيم الصغير الذى لا اب له ولا
يتم بعد البلوغ قيل واليتيم فى غير الانسان من الام وفى الطير منهما وحدب بفتح الحاء المهملة ودال مهملة مكسورة
يليها موحدة والمشهور فتح الدال وكذا وقع فى بعض النسخ الا انهم قالوا انه غلط وهو من حدبة الظهر والمراد به
العطف والشفقة وعمه فاعله وجوز بعضهم نصبه اى عطف الله عليه عمه وليس بغلط كما قيل والمراد به ابو طالب
واسمه عبد مناف وحنوه على النبى صلى الله عليه وسلم ومحبته له امر مشهور فى السير وكان يعظمه ويعرف نبوته ولكن لم
يوفقه الله للاسلام وفى الامتناع ان فيه حكمة خفية من الله لانه عظيم قريش لا يمكن احد منهم ان يتعدى على ما فى جواره
فكان النبى صلى الله عليه وسلم فى بدء امره فى كنف حمايته يذبهم عنه كما قال والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد
فى التراب دفينا فلو اسلم لم يكن له ذمة عندهم ولذا لم يكن له صلى الله عليه وسلم بعد موته بد من الهجرة ومن الغريب
ما نقل بعضهم من ان الله احياه له صلى الله عليه وسلم فامن به كابويه واظنه من افتراء الشيعة وقوله واواه بالمد
متعدا اى ضمه اليه لتربيته وحمايته واوى بالقصر بمعنى ترك غير صحيح هنا والضمير للعم واما جده عبد المطلب
فمات فى صغره وعدم احتياجه قبل البعثة لمن يحميه فما قيل من انه انما لم يتعرض لعطف جده عليه اولا لانه كالاب
فكانه لا يتم معه ولان عطفه امر عادى لم ينفعه حين ظهور الاعدا ونحوه فلا وجه التعميم حظا منه وقيل اواه
اوى الله اى قيل فى تفسير هذه الاية ان معناها اواه الله اى ضمه الى نفسه ولم يحوجه لحماية احد وابواه وهذا
فى معنى ما حكى عن جعفر الصادق انه سئل لم كان النبى صلى الله عليه وسلم يتيما فى صغره فقال لئلا يكون عليه
حق لمخلوق وقد روى هذا عن الحسن ايضا وقيل فيه ان عليه فى صغره حق لغيرهما قطعا كابى طالب وحق ابويه
اولى واسهل من حق غيرهما فالوجه ان يقال فى حكمته ان فيه تسلية ليتامى امته وان فيه مع ابويه توطئة لشكر
نعمائه من عطفهم عليه ولا وجود لابويه ولا يخفى ان حق الابوين عظيم وتربيتهما وشفقتهما ليست كغيرهما

كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ليس الغنا عن كثرة العرض انما الغنا غنا النفس
على القارى

العبد حر ان قنع والحر عبد ان طمع
فاقنع ولا تطمع فما شىء اضر من الطمع

ابن الحنبلى

فلو

فلو كانا حيين معه لكان ينسب اليهما ابواه صلى الله عليه وسلم فلما فقدا علم عناية الله به واواه روى بالمد
والقصر ومعناه بالمد والقصر ومعناه بالمد ضمه اليه كما مر وهو اوى واظهر وبالقصر من اوى الى منزله ياوى
من باب ضرب اويا اقام قال فى المصباح ويتعدى بنفسه فيقال اوى منزله وانكر بعضهم تعديته وقال
الازهرى انه لغة فصيحة وقرى بها فى الشواذ وهو غير ظاهر هنا ولذا قيل انه بمعنى رحم ورباه او جعل له ماوى
عنه وفاعل اى ضمير مستتر يعود الى الله كضمير اليه وفى نسخة وقيل اواه الله وروى اوى الى الله اى الجا الى الله
وكان الظاهر ان يقول اواه الله اليه قيل وانما عدل عنه لما ذكر ولم يقل واواه اليه لئلا يتوهم عود الضمير
لعمه فيكون بمعنى ما قبله وها هنا امران الاول ان المصنف رحمه الله غير ترتيب النص فذكر الهداية ثم الاغنا
ثم الايوا وابقى الاولين على ترتيبهما فيه وتقدم الثالث على اخويه وقد اعترض عليه بعض الشراح ووجه ما فى النظم
الله قدم عدم تركه وقلاه اهتماما بالرد لما قالوه فى سبب النزول لانه جواب لهم ثم اردفه بانه فى الاخرة ايضا
غير متروك ولا مقلى وفيه ارغام لانوفهم وجوابه اقوى من الاول ثم قال انه سيعطيه فيما ياتى كلما يحب ويرضى
فى الدنيا والاخرة ثم ركز على ذلك التفصيل حاله المؤيدة لجوابه فقال انه اواه فى صغره ويتمه وعدم المعين
له فكيف يتركه بعد كبره وقدرته فقال الم يجدك يتيما فاوى فهذا ناظر لقوله ما ودعك ربك وما قلى وعقب
بانه ابعده من الضلال وهداه وهدى به لسبيل الرشاد فمن كان هذه حال دنياه فحال اخرته كذلك وهذا
ناظر لقوله وللاخرة خير الخ وثلث بانه اغناه عمن سواه مع فاقته وعيلته فهو ناظر لقوله ولسوف الخ ففيه شبه
اللف والنشر على اتم نظام وكذا ما بعده كما ياتى وهذا هو مقتضى المقام حال النزول والمص لما ذكر نعم الله
عليه وعدها قدم اعظمها وهو الهداية التى فيها سعادة الدارين ثم الغنى فى اليد والقلب الذى هو اعظم النعم
الدنيوية بعد الهداية لسبيل الرشاد وهو لا يكون الا بالهداية ثم الايواء الذى هو بمعناه الظاهر دون هذين
فغير الترتيب واتى بترتيب منسق اقرب الى العقول الا ان اشارة الى ان النكات لا تتزاحم وان الحسن يحسن
فى كل ناس وقيل انه قدم الثالث على اخويه لتقدمه بتفسيره الاول فى الواقع وتاخره فى كلام المص لتاخره
عنهما فى النظم تاخر ثانيهما عن اولهما فيه مع ان المقام مقام بيان عظم شانه فاللائق تقديم الاعظم فالاعظم
وقيل الاظهر ان الاية وردت فى مقام الاستدلال كما ذكروه فقدم الاظهر فالاظهر فان اليتم والضم معلومات
بالمشاهدة وقد اختار صلى الله عليه وسلم الفقر والقناعة وفى غناه خفا بالنسبة لتعليم الشرايع والمص قدم
الاشد تعظيما واثر هذا الاسلوب اشارة لا اثر فيه والى ان الانسب فى مقام التعظيم تقديم الاعلى كما فى البسملة
وهذه امور متكلفة لا تترك ساحة التنزيل فالوجه ما قدمناه الثانى فى قوله اواه الله على احدى النسخ
مكية وهو انه لو قال اواه اليه لزم تعدى الفعل بالوساطة الى ضمير هو عين ضمير الفاعل وهو ممنوع عند
النحاة فى غير افعال القلوب وعدم وفقد كما ذكروه فى نحو قوله فصرهن اليك فيحتاج لتقدير مضاف ظاهر
فلذا عدل المص عنه ولنا فيه كلام فصلناه فى كتاب السوانح وقيل يتيما لا مثل لك فاواك اليه اى قيل فى معنى
يتيما انه لا نظير له من قولهم درة يتيمة اى لا نظير لها وتسمى فريدة ايضا لانفرادها عن نظايرها اى عنك عديم
النظير لانه كان واحدا فى قريش بل فى جميع الخلق قال السجاوندى وهو قول ضعيف حكاه صاحب الشرع
الروى وجعله فى الكشاف من بدع التفاسير وفيه ما تقدم من تعديته لضمير الفاعل ومعنى اواك اليه كما مر
اصطفاك او ضمك الى عمك ونحوه فى مرجع ضمير اليه وجهان وفى نسخة لا مال لك قيل ويؤيده ما فى المعالم

اليه

من تفسيره بالم يجدك يتيما فقيرا حين مات ابواك كما ورد عليه انه سيصرح به فلا حاجة لذكره مع ان اليتيم
لا يدل على الفقر واجيب بانه اعتبر الفقر فيه بدلالة الواقع وتنكير يتيما لان غنى اليتيم مرغب في رعايته وكفالته
فالمنة في ضم اليتيم بدون المرغبات والنعمة اعظم واعاد ذكره ليمن عليه بازالته فذكر الاول بالتبعية والثاني لذاته
وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما حكاه بقيل اشارة الى ضعفه والحامل عليه
ان وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالضلال بحسب معناه المشهور غير ظاهر فلذا صرفه عن ظاهره ولذا حمله بعضهم على فقده
في صغره او خطوه في الطريق في سفره كما مر وقال التجاني هذا القول لا يساعده اعراب ولا يصحبه صواب فالاولى
تركه لما فيه من تقديم المنصوب على عامله والفاء العاطفة لا الزائدة كما في قوله وربك فكبر مع وجود عامل تقدم
ملاصق وهو مما لا يجوزه النحاة ولو جعل وجد متعديا لاثنين حذف احدهما اي وجدك رحيما فاوى بك يتيما
ومهديا فهدى بك ضالا لكان اقرب واكثر النحاة ابوه ايضا وقيل في توجيهه ان قائله ذهب لما قاله السدي انه
من قبيل خطاب السيد بما العبيد اي وجد قومك ضالين فهداهم وقس عليه اخويه والمص رحمه الله نقله بالمعنى او القايل
فسره بما يؤول اليه ثم ان قوله الم يجدك يتيما هنا تفسير لوجدك بما ال معناه لتقاربهما وفي النظم غاير بينهما
تفننا ووجدك بتقدير اما المساوية لالم معنى فكان الثلاثة داخلة تحت قوله الم يجدك فلذا ادخلها تحته ولا يخفى
ما فيه من التكلف ولذا قال بعض الشراح انه صرف للايات عن ظاهرها بلا دليل من غير مقتض ذكره لهذه المنن
ذكره بتشديد الكاف تفعيل من الذكر اي جعله متذكرا والمنن جمع منة وهي الاحسان وقيل ذكره بمعنى وعظه
لان التذكير ورد بهذا المعنى كما في قوله فذكر بالقران من يخاف وعيد اي عظ به والذكر على الاول خلاف النسيان
والمراد ذكره بتفصيلها او تفصيلها وان كان ذاكرا لها وكيف ينسى مثله وقد قام حتى تورمت قدماه وقال
افلا اكون عبدا شكورا وما قيل انه لعدم شعوره بكونها مفصلة على ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله
عليه وسلم قال سالت ربي مسئلة وددت اني لم اكن سالتها قلت اي ربي قد كان انبيا قبلي منهم من سخرت له الريح وذكر
سليمان عليه الصلوة والسلام ومنهم من كان يحيى الموتى وذكر عيسى عليه الصلوة والسلام فقال الله الم يجدك
يتيما فاويتك قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت
بلى الحديث مما لا ينبغي ولا دلالة في الحديث لما ادعاه وما احسن قول بعض الشراح المراد اعلامه بما انعم به
عليه وقيل انه لاشتغاله بتذكر النعم العظيمة المتجددة او النعم كلها على الاجمال يغفل عن تفصيلها وشكره كذلك
او انه جعل بمنزلة الغافل وعامله معاملته للتكثير وان سلم ان هذا غير مناسب فالتذكر بمعنى الوعظ لئلا يغفل فلا تغفل
والباء الثانية ثم اخذ في تقرير دليل هذه السورة على انه ما قلاه بعدما اصطفاه فقال وانه على المعلوم من النفس
وروي على المعهود فاللام في المعلوم للعهد والمراد به جعل اليتيم واخويه من احواله لا من احوال غيره وعلى متعلقة
بما بعده وقيل بالتذكير والارادة المفهوم من الكلام لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقيل معرفة الضماير
الظاهرة كلها له صلى الله عليه وسلم غير ضمير انه فانه لله او للشان او لم يهمله بمعنى يتركه ويخلي بينه وبين نفسه
والعيلة مصدر عال يعيل فهو عايل والجمع عالة كما في المصباح بمعنى الاحتياج والفقر يقال عال اذا افتقر
واعال اذا كثر عياله وليست العيلة بمعنى العيال كما يقوله الناس حتى يقال الاولى ان لا يوسطها بين الصغر
واليتم والصغر بوزن عنب معروف مفهوم من اليتم وقيل معرفة الضمير لقوله ضالا ولم يصرح به تادبا
وان وقع في الاية موقعا حسنا والضلال قد يراد به ما وجد من غير قصد ماخوذ من الضلال عن الطريق

ولذا

ولذا نسب للانبيا وغيرهم مع ما بينهما من البون البعيد كما في هذه الاية ونظايرها كقوله فعلتها اذن وانا من الضالين
ولله ان يقول في حق عباده ما شا وليس لنا ان نقول مثله الا على سبيل الحكاية الا ترى ان السلطان يدعو كبر
خواصه باسمه ويسمه بوسمه فيعده تعظيما وملاطفة ولو خاطبه به غيره كان ترك ادب يغضب به كذا في عمدة
الحفاظ وهو كلام حسن وقال الهروي المراد قبل ان يعرف الشرايع والاحكام كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وليس
في على استعارة لتشبيه المعلوم بمكان عال مرتفع كما قيل ولا ودعه ولا قلاه اي ما تركه ولا ابغضه في هذه الحالة
وهذا مفهوم مما في ضمنه اذ لو كان هذا لما هداه الى ما هدى واذا كان هذا حاله قبل البعثة واتمام النعمة ومعرفة ربه
فكيف بعد اختصاصه واصطفائه كيف للاستفهام الانكاري على من قال انه ودعه كقوله انه ودعه لقوله
كيف تكفرون بالله اي في اي حال يكون هذا بعد اختصاصه بمسمى زيادة قربه او جعله مخصوصا بفضائله
الجليلة واصطفائه اي اختياره من بين خلقه قيل والمراد اظهار ذلك في عالم الشهادة وتقريرا لدليل
على ما قاله الامام ان كمالك وعبادتك بعد هذه الامور ثم حيث رقيناك قبل ذلك الكمال الى ذروة
العلى فبالاولى ان لا يتركك ولا يبغضك بعد الكمال والعبادة وقيل عليه انه لا يناسب تفسير الغنى
بالغنايم ونحوها مما لم يتحقق بعد النزول فان جعلت بمنزلة المحقق انه لا بد من تحققه امر قبل الكمال
ليعلم ثبوت مثله بعده بالاولى والاثبات والمجاز المذكور لا يفيده فالاظهر في الاستدلال بالمعنى حينئذ
ان يقال ستحصل بالطاف جليلة اولنا قدر ذلك فلا نتركك ولا نبغضك لانه مناف له فتدبر اقول
الثابت في كتب التاريخ ان التفسير الكبير وصل الى سورة الانبيا وكمله تلميذه الخوي فنسبة ما ذكر للامام
لا ينبغي وما اورده عليه غير وارد لانه ليس في تفسيره المذكور تعرض للغنى فكيف يلزمه بما لم يقله ومن نظر
تفسيره عرف ما قلناه السادس امره امر بصيغة المصدر المضاف لفاعله كما ضبط به بعض الشراح او الفعل
الماضي كما في المقتفى والاول اظهر ولا حاجة لتقدير ان المصدرية قبله كما في قوله تعالى ومن اياته يريكم البرق كما
قيل لانه هنا لا قرينة تدل عليه باظهار نعمته عليه هو عام شامل لجميع ما انعم به عليه وقيل المراد بالنعمة
هنا النبوة او القران والاظهر الاولى هو الاول والخطاب والامر وان كان خاصا به صلى الله عليه وسلم
فهو عام لامته تعظيما لهم والتحديث بالنعمة شكر لها وقد قالوا انه يحسن من الانسان الثنا على نفسه وذكر
محاسنه وفضائله الا في مواضع يتشوها من الاصل الغالب على الكاملين من هضم انفسهم وروي عن علي كرم
الله وجهه انه قال اذا اصبت خيرا فحدث به اخوانك ومن مواطن التحديث بالنعم ما اذا جهل قدره وتورع
في امره وللسيوطي رحمه الله تعالى تاليف في هذا سماه نزول الرحمة في التحديث بالنعمة وقد روي مثله عن كثير
من الصحابة وامره تعالى له صلى الله عليه وسلم بالتحديث بما اولاه مقتضى تعظيمه لان من امر غيره بشكر نعمة من نعمه
انما يأمر في العادة بما عظم عنده لاستهجان طلب الشكر على امر حقير وهذا يقتضي عظم الامور ايضا وقال بنعمة
ربك فحدث دون بنعمتي اشارة الى انه رباه وفيه ايضا اشارة الى عظم قدره عنده وعنايته به فهذا تعظيم
ليس في الامرين الاخرين ولذا لم يذكرهما المص رحمه الله فاندفع ما قيل من انه بقي هنا شيء لم يذكره وهو
ارشاده لمكارم الاخلاق بقوله فاما اليتيم فلا تقهر الخ وخص اليتيم لانه لا ناصر له الا الله والسوال ذل وكسر
وهما منصوبان بالفعل بعدهما بتقدير مهما يكن من شيء فاما الخ فلا حاجة لما تكلف في الجواب عنه وشكر
ما لشرفه به بنشره واشاده ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث مجرور معطوف على اظهار وليس عطف تفسير

السادس

كما قيل بل بيان لان اظهار النعم اذا لم يكن رياء ولا لغرض اخر يكون شكرا للنعم ونشره اذاعته واظهاره
للناس والاشادة بكسر الهمزة وشين معجمة ودال مهملة هو رفع الصوت به وهو كناية عن اعلام الثقلين وقوله
بقوله تنازع امره ومابعده فان من شكر النعمة التحدث بها اى بمن التبعيضية اشارة الى ان للشكر طرق اخر هذا
كاظهار الملابس والمطاعم والمركب وفي الحديث التحدث بالنعمة شكر وفيه اذا انعم الله على عبد بنعمة احب ان يرى
اثرها عليه وماذكره المص هنا منقول عن مقاتل وليس فيه تخصيص بنعمة كما توهم وهذا خاص له صلى الله
عليه وسلم عام لامته الاشارة الى الامر المذكور اى بحسب الظاهر والمورد خاص به صلى الله عليه وسلم لان المامور
بحسب الظاهر وهو عام شامل لجميع الامة لان امره امرهم مالم تقم قرينة على انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم
فهم مامورون بهذا الامر اوبامر اخر والقول بان المراد انهم مامورون بالشكر لانه واجب عليهم تكلف وما
تعالى والنجم اذا هوى الى قوله من ايات ربه الكبرى فقوله تعالى جملة معترضة وقيل انها حال لازمة من فاعل قال
اى متعاليا عما لا يليق بجنابه ذكر هذه الاية لتضمنها القسم لاجله صلى الله عليه وسلم ثم استطرد فذكر ما معها
من الايات استقصا لما فيه تعظيمه اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم اذا هوى الى قوله من ايات
ربه الكبرى باقاويل معروفة اقاويل جمع اقوال جمع قول فهو جمع جمع عبر به للدلالة على كثرتها والبا
متعلقة بالمفسرين او بمقدر من جنسه لانه يقال فسره بكذا فيتعدى بالبا وهو وان كان بعيدا اظهر مما قيل
ان تقديره اختلافا مصحوبا باقاويل او مفصحا عن اقاويل واذا في هذا ونحوه قيل انها للحال ظرف للقسم او
كائنا المقدر وليست للاستقبال لان اقسام الله قديم وقد قال ابن هشام لا يصح تعلقه باقسم الانشائي
لان القديم لا زمان له لتقدمه على الزمان فهو متعلق بكائنا باق على الاستقبال بدليل صحة مجى الحال المقدرة
واجاز بعضهم ان يكون متعلقا بالعظمة المفهومة من القسم فالمعنى العظم اذا هوى فاذا اريد بالنجم الجنس
وهويه غروبه فعظمته دلالته على حدوثه الدال على وجود الصانع وان اريد القران النجم نزوله فعظمته
بدلالته على الاحكام وان اريد به النبي صلى الله عليه وسلم ونزوله بعد المعراج فعظمته بدلالته بتكريم
من هو اعظم من كل عظيم كما قيل وفسر الهوى بالطلوع ايضا اقول هذا كلام غير مهذب فان كلام
الله قديم لفظه او معناه النفسي وكل ما فيه مما يدل على الزمان كالظروف والافعال ليس بمجاز بل حقيقة
باعتبار متعلقه وظهوره لان علم شي في زمان لا يقتضي ان يكون ذلك العلم في ذلك الزمان كما حققه علماء
الكلام وهذا المقام لا يسع تفصيله وتحقيقه مع انه لشهرته غني عن البيان منها النجم محمول على ظاهره
فيراد به جنس النجم والثريا والزهرة لان من المشركين من كان يعبدها والثريا ليست نجما واحدا بل عدة
نجوم اختلف في عددها على اقوال فقيل ستة وقيل سبعة وقيل احدى عشر نجما وقيل اثنى عشر والنجم علم لها
بالغلبة وفي الحديث ما طلع نجم قط وفي الارض من العاهة شي والهوى الغروب والطلوع كما مر ولا حاجة
الى جعل الثاني مفهوما من النجم لانه يقال نجم قرن الشاة اذا طلع والقسم به لانه مخلوق بديع دل على صانعه
وقدرته وكذا الهوى بمعنييه ومنها القران لانه نزل نجوما متفرقة بحسب المصالح وقال بعض المفسرين
ان نجوم القران من قولهم نجم الدين اذا جعله حصصا ومن الغريب ما قيل انه الصحابة رضي الله عنهم لقوله
صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم حكاه الثجاني هنا وهويهم موتهم على هذا وهو بعيد وعن جعفر بن محمد
الامام الصادق تقدمت ترجمته انه محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينقل ومنها لانه مع ما قبله كوجه واحد

سيه

دبي

ثم اقسم بالنجم صح ابن الحنبلي

منها

ومنها

٩٥ ١

لشدة مناسبته له وهذا وان سبق لا يعد تكرارا لاختلاف الغرض فيهما والقول بانه ليس منها لا وجه له
فالمقسم به وله واحد وهو امر مستحسن عند البلغاء كما ذكره الزمخشري لقول البحتري وثناياك انها اغريض
فانظره في شروح الكشاف وللنافيه كلام في السوانح وقد تقدم تفسير هويه على هذا وقال ابو جعفر مرة اخرى
وفي نسخة وقال سهل وتقدمت ترجمتهما هو قلب محمد عليه الصلوة والسلام اطلاق النجم عليه صلى الله عليه وسلم
ظاهر كما اطلقه انه سراج واما اطلاقه على قلبه فلاشراقه بالانوار الالهية وهو منبعها ومنبع الهداية وان كان
فيه خفا وقيل انه النبات الساقط على الارض والنجم ما لا ساق له وما له ساق شجر وقيل تقديره ورب كما مر وذكر
المص رحمه الله تعالى السلام دون الصلوة وقد قيل كما مر انه مكروه كعكسه مع ان الذي في النسخ الصحيحة
صلى الله عليه وسلم مع انه يحتمل انه تلفظ به ولم يكتبه او مذهب المص رحمه الله تعالى عدم كراهته وقد
قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضي كانه يثقب الظلام
بشدة اضاءته والطارق اصل معناه من ياتي ليلا لانه يطرق الباب المغلق ليلا او الارض برجله ثم غلب
على النجم لظهوره ليلا ومنه الطريق لانها مطروقة بالارجل انه قسم بالنجم الثاقب تعظيما لما فيه من عظيم قدره
ولطيف صنعه فابهمه ثم فسره ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم وذكره لان الله اقسم به على حفظ كل نفس
فكيف بمن هو نفس الانفس فهو اشارة الى عصمته صلى الله عليه وسلم وبهذا الاعتبار يكون ما نحن فيه فان لم
يلاحظ هذا يكون تاييدا لقوله جعفر فلا وجه لما قيل من ان الاحسن ذكره في فصل القسم به السابق والقول
بانه اشارة الى عدم الاستيفا او انه غفل عن ذكره هنا فتذكر وذكره على هذا فالطارق اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم
اتى وقد حى الكفر والظلم او لان معناه سالك الطريق كما قال الراغب حكاه السلمي بضم السين وفتح اللام وتقدمت
ترجمته تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العد التضمن الاشتمال وجعله في ضمنه واوفيت بها كما يفي الضامن
بما ضمنه قال المؤلف والعد بكسر العين وتشديد الدال المهملتين الماء الدائم الجريان الذي لا تنقطع مادته
والقديم والكثير ويصح ارادة كل منها وعلى الاول فيه تشبيه له لكثرة الانتفاع به مع انه لا ينقطع عنه مدد
الفياض وفيه تجنيس ما يقف دونه العد بالفتح والتشديد يعني العد والاحصا برجل يجري ليصل الى الاحاطة
بمناقبه فيبعد عنه حتى اعيى وانقطع دون مرامه ففيه استعارة تمثيلية وتقدير صاحب العد يذهب برونق
الكلام ومائه ودون هنا بمعنى قبل كما في قول ابن دريد ان امرء القيس جرى الى مدى فاعتاقه حمامه دون
المدا وقد تقدم الكلام عليها في الخطبة اقسم جل جلاله هو جد جده كما مر وفي نسخة جل اسمه على هداية
المصطفى صلى الله عليه وسلم وتنزيهه عن الهوى هذا ما دل عليه قوله ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق
عن الهوى اشارة الى نفي الضلال والغواية كناية عن الهداية وان توهم في بادي النظر انه بينهما واسطة فان الصغير
ونحوه ليس بضال ولا مهدي لكنه لما اكده بنفي الغواية دل على ان المراد اثبات الهداية على وجه بليغ وكذا نفي النطق بالهوى
ولا نطق به على منوال قوله ولا ترى الضب بها ينجحر ولذا ذهب المفسرون لما ذكروا الهوى ميل القلب الى خلاف
الصواب وحب الشهوات وصدقه فيما تلاه وانه وحي يوحى فيما تلاه متعلق بصدقه او تنازع فيه هو وما قبله
والذي تلاه هو القران والتلاوة في عرف اللغة والشرع تختص به وان كانت قد تطلق على مطلق التكلم لانه من تلاه
يتلوه اذا تبعه وهو وحي متبع وضميرانه راجع لما وهو القران والوحي يطلق على معان كالكتابة والاشارة والرسالة
والالهام ونحوه بما فيه خفا واتى بيوحى بعد الوحي للتاكيد ودفع المجاز وافادة انه يتجدد شيا فشيا كما يشير اليه النجم

وقيل الطارق زحل وكل ما يرى ويظهر
ليلا يسمى طارقا قال الزمخشري الا ان الله
ان صح

سيه

او الاول بالمعنى اللغوي فهو تاسيس وقيل الوحي كل ما ينطق به وانه يجوز في قوله ان هو الخ ان يكون
استينافا غير مقسم عليه وفي ضمير ينطق ان يكون للقران ويمكن تطبيق كلام المص عليه ولم يذكر الحصر المذكور في النظم
اشارة الى فحوى الكلام يفيده لان المقصود نفي وجوه البطلان واذا بين انه وحي اكد على وجه دل على هذا كما لا يخفى
فلا يرد عليه ما قيل انه اخل بالحصر والقسم به على الاثبات والنفي الذي افاده قوله ان هو الا وحي يوحى وهو
انسب بتعظيم القران الذي جاء به النظم المقتضي لتعظيم من جاء به وتبجيله وهو المناسب لما قصده المصنف
رحمه الله تع ثم اتى بكلام اوهم انه ابو عذرة ما لم ماذكرناه وهو مسبوق به ثم قال كيف يتوجه القسم الى قوله
ان هو الخ مع انه لم يدخل به القسم ولم يعطف على مدخوله وجوابه والجواب انه بيان لقوله وما ينطق عن الهوى
سواء كان المراد انه ينطق بوحي متلو هو القران وان كل ما ينطق به مما يتعلق بالدين وحي من عند الله تع
ولذا رجح القسطلاني عود ضمير هو الى النطق المفهوم من ينطق وليس عايدا للقران فانه نطق بالقران والسنة
وكل منهما وحي من عند الله ولذا فسر قوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة بالقران والسنة لانهما كانت
تنزل عليه صلى الله عليه وسلم كما ينزل القران او وصله اليه عن الله تع جبريل عليه الصلوة والسلام وهو
الشديد القوى اي وصل الوحي بعينه كما بيناه فلا وجه لما قيل ان كان المراد القران فلا خلاف
فيه وان كان كل ما ينطق به فهو على التغليب او المراد انه اوصله بواسطة غيره او بلا واسطة والشديد القوى
من اضافة الصفة المشبهة لفاعلها اي قواه شديدة والقوى جمع قوة واصل معناه طاقة الحبل المفتول وجبريل
عليه الصلوة والسلام موصوف من بين الملائكة بالقوة العلمية لتلقيه عن الله ما لا يقدر غيره على تلقيه والقوة
الحسية لقلعه قرى قوم لوط عليه الصلوة والسلام واهلاكه بعض القوم بصيحة منه ونزوله من فوق السموات
الى الارض في اقل من طرفة عين وقيل الشديد القوى هو الله العظيم القدرة ثم اخبر عن فضيلة بقصة الاسراء
الباء للالصاق متعلقة باخبر والتنبيه بقصة وثم للاشارة الى بعد هذه القصة عما قبلها كزيادة شرفها والاسراء
سراه من مكة للبيت المقدس والمعراج عروجه منه الى الملاء الاعلى فلا يناسب تفسير الاول بالثاني وان كان
كل منهما يطلق على الاخر والفضيلة ما اكرمه الله به من تقريبه وتشريفه بما لا يعلمه غيره وابتداء القصة من قوله
فاستوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الخ فانها في المعراج في قول طائفة قيل والاصح ان قوله ولقد راه نزلة
اخرى المراد به رؤية جبريل عليه الصلوة والسلام على صورته الاصلية ويؤيده ان ما قبله ليس حكاية عما
في المعراج على راي الاكثرين ولم يتعرض المص رحمه الله لتفصيله براءي بتم معقبا بقوله وانتهائه الى سدرة المنتهى
السدرة واحدة السدر وهي شجرة النبق وهذه من جنسها ولذا ورد فيها ان نبقها كقلال هجر وهي عن يمين العرش
وورد انها في السماء السادسة والسابعة ووفق بينهما بان اصلها في السادسة وفروعها تنتهي للسابعة واضيفت
للمنتهى بمعنى الانتهاء او محله لانه ينتهي اليها علم المقادير او الارواح او الملائكة وسياتي تفصيل حالها في صحف الاسراء
وفي الرواية في قوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وفي المرئي ايضا ههنا هو الله تع او جبريل عليه الصلوة
والسلام على صورته الاصلية والمعراج هل كان الى السماء او الجنة او لما فوقها وما ذكره المص من انتهائه اليها لا ينافي
انه لما فوقها وتصديق بصره فيما راى اي تصديق الله له في رؤيته لقوله ما زاغ البصر الخ كما سياتي اي ما راه واعتقده
بسبب رؤيته حق مطابق للواقع والرؤية وان كانت فعلا لا انه يقال صدقت فعله اذا اثبته اثباتا متيقنا لانه
لم يجاوز بصره ما راه ولم يمل عنه ولم يعدل عما امر برؤيته ومدح الله له دليل على عدم خطائه لترك الالتفات

تأدبا

تأدبا فلا وجه لما قيل ان ذلك لا يدل على تصديقه وهذا معنى قوله ما كذب الفؤاد ما راى اي ببصره مما مر
اي ما كذب بصره فيما حكاه له فان الامور القدسية تدرك بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما راه لا اعرفك ولو
قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كما راه ببصره يقينا لا تخيلا كما قاله بعض الشراح وقوله وانه راى من ايات ربه الكبرى
اشارة الى قوله تع لقد راى من ايات ربه الكبرى ومن بيانية مبينة لمقدر او تبعيضية او زائدة اي راى صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرى به من ايات ربه وملكوته (عجايب) وقال البيضاوي اي والله لقد راى الكبرى من ايات ربه وعجايبه الملكية
والملكوتية ليلة المعراج وقيل انها المعنية بما راى والكبرى صفة الايات والمفعول محذوف او مفعول
ومن ايات حال مقدمة وعلى البيان فهو راء لجميع الايات وعلى التبعيض لم ير الا بعضها وزيادة من في الاثبات
مرجوحة عند النحاة فالمعنى انه راى ما راى مما لا يمكن وصفه قيل والاضافة الى الرب تدل على انها غيره ولو راه لكان
الظاهر ذكره دون اياته قاله صاحب الكشاف وفيه كما قيل انه نزعة اعتزالية وفيه نظر وقد نبه على مثل هذا في اول
سورة الاسراء ضمير به لله والتنبيه يكون بمعنى ايقاظ النائم وارشاد الغافل ومطلق البيان وهو المراد لكنه
ايماء الى كونه بالليل يشير الى قوله في اول سورة الاسراء لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير وجعل مثله لان
في سورة النجم ذكر تحقيق رؤيته بخلافه هنا مع شموله لما قبل العروج وبعده لقول المفسرين ان المعنى لنريه
من اياتنا برؤية السموات وما فيها من العجايب ومشاهدة البيت المقدس ومقامات الانبيا عليهم الصلوة
والسلام ومواطن عباداتهم وتمثيلهم له وبينهما مناسبة بدلالتهما على رؤية الايات الكبرى الا ان فيها اشارة
باضافة الاراءة له بضمير العظمة وجعل نفسه هو السميع وهو البصير الى زيادة قربه وعظمته كما لا يخفى على من
ذوق وافتتحها بسبحان الدالة على التنزيه نفيا للجهة المتوهمة واشارة لبراءة ساحته عن استبعاد ما استبعده حتى
قالوا ما قالوه ولما كان ما كاشفه عليه الصلوة والسلام من ذلك الجبروت لما بالتشديد وفتح اللام وما موصولة
وكاشف فاعل من الكشف وهو دفع الغطا والكشف عن الشيء يقتضي معاينته ومشاهدته ولذا وقع هنا عبارة عن المعاينة
ولذا علق به قوله من الجبروت وعطف عليه قوله وشاهده من عجايب الملكوت عطف تفسير فلا وجه لما قيل
المناسب ان يقول فشاهده لان المشاهدة اثر الكشف لصحة قولك كشف فشاهد لكنه راعى السجع اذ لا يصح
ان يقال دفع غطا ما هناك من الجبروت لان المراد انه عاين الجبروت واطلع عليه لا دفع غطاه والجبروت
فعلوت بفتح الفاء والعين ولام مضمومة يليها واو ساكنة وتاء طويلة وتسكين الباء والهمزة غلط كما قاله ابن مكي
في تثقيف اللسان وهو بمعنى العظمة والجلالة من الجبر وهو القهر من تجبر بمعنى تعظم كما في القاموس وله معنى
اخر غير مناسب هنا وقيل المراد بالمكاشفة الدلالة لانه معنى من المعاني لا يشاهد ولو ابقي على ظاهره جاز وقيل
المكاشفة غير المشاهدة فالفعلان ليسا صلة لموصول واحد بل المراد الجنس الذي كاشف بعضه وشاهد
بعضا وانه يقدر موصول بناء على تجويز حذفه مع صلته وهو تكلف لا حاجة اليه والمراد ان الملكوت عالم
الغيب والملك عالم الشهادة قال تع اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وهو مصدر زمانه مع المبالغة
وهو مختص بالله قيل وكان الاظهر ان يقول وعجايب الملك والملكوت وفيه نظر لا تحيط به العبارات
والعبارة اللفظ المعبر به عن المعنى من العبور وهو المرور قال تع الا عابري سبيل اطلق عليه لتوهم
ان الفهم يعبر به وفي المصباح العبارة البيان بكسر العين وحكى في المحكم فتحها ايضا انتهى اي تقصر العبارة عن اداء
كنهه بحيث لا تفي العبارة بتفصيله وهو على اطلاقه مبالغة قيل وهو ناظر الى ما شاهده وقوله ولا تستقل بحمل سماع

ادناه العقول ناظر الى ما كاشفه على اللف والنشر المشوش وهو مبنى على تغايرهما كما مر وتستقل اقله عن الارض
اذا دفعه ثم صار بمعنى حمله ومنه القلة ويكون استفعالا من القلة اى عده الشئ قليلا واستقل بالامر استبد
وانفرد كما قيل ربما قصر الصديق المقل عن حقوق بهن لا يستقل وهذا هو المراد اى لا يقدر على حمله
الا بقوة قدسية ومساعدة ربانية وقيل المراد الاول اى لا تطيق العقول غير عقل النبى صلى الله عليه وسلم
حمله وادنى افعل تفضيل بمعنى اقل اى لا يقدر على اقله فضلا عن كله واكثره وفى كلامه مبالغة واغراق حيث
اضاف الحمل للسماع وهو كما لنحل النقل الحديث يعنى ان التعبير عنه غير ممكن ولو امكن لا يتحمله ويعيه سامع
رمز عنه تعالى وجل بالايما والكناية الدالة على التعظيم جواب لما وفاعله ضمير مستتر لله عز وجل والرمز فى الاصل
الاشارة الخفية بالعين او الحاجب ونحوه والايماء الاشارة بالراس يتعدى بالى قال الشاعر رمزت الى
مخافة من بعلها والمصنف عداه بعن لتضمينه معنى التعبير والكناية فى عرف اهل المعانى ما يراد به لازم معناه
الحقيقى مع جواز ارادته وعند اهل الاصول ما يقابل الصريح وهو المراد هنا يعنى انه اتى بالموصول الاسمى
المبهم ومثله يستعمل للتعظيم لما فيه من الاشارة الى انه لا يدرك كنهه كقوله عز وجل فغشيهم من اليم ما غشيهم
وقوله وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال عن الخبر مع ترك المفعول ايضا وهذا مما اتفق
عليه النحاة واهل المعانى الا ان فيه اشكالا لانهم اشترطوا فى الصلة ان تكون معروفة معهودة حتى يعرف
بها الموصول فاذا كانت مبهمة لم يعرف معناها حتى يعرف غيرها بها وقول ناظر الجيش ان هذا فيما اذا لم يقصد
ابهامه لا يجدى نفعا وان تبعه من بعده كالدمامينى فالتحقيق ان يقال الاتيان بها مبهمة من اعلى طبقات البلاغة
لان الذهن يذهب كل مذهب فيقع فى النفس موقعا عظيما فيتصور السامع بهذه الطريقة ويرتسم فى ذهنه اشد
ارتسام وليس المراد بالعهد الا هذا فاعرفه فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى هذا وما ياتى تفسير وتفصيل
للرمز عما كشفه وشاهده مع الاشعار بما فى الابهامين من التعظيم وقيل ان هذا مبنى على ان الكبرى صفة الايات
ومن تبعيضية وفاعل اوحى الاول والثانى رب العزة اى اوحى الله ما اوحاه الى نبيه عليه الصلوة والسلام
او هما ضمير جبريل عليه الصلوة والسلام لان الاول لله والثانى لجبريل او العكس وان كانت ما فيهما مبهمة
ظاهرا وكلام المص فى الباب الثالث يقتضى اختلاف الضمير فيهما اقول يعنى انه على بعض الوجوه لا يكون
من قبيل النوع المذكور عند اهل البلاغة الاتى ذكره كما صرح به القائل والتصور على هذا اثنى عشر وجها
تجرى فى هذه العبارة من ضرب وجوه من الثلاثة فى اربعة جاءت من اتحاد الضميرين واختلافهما فان ضربناها
فى وجهى الكبرى كانت اربعة وعشرين ولكن ما قاله لا وجه له فان البلاغة والمبالغة انما جاءت من الابهام
وهو موجود فى سائر الوجوه لدلالتها على انما اوحى اليه لا يحيط به نطاق العبارة ولا تسعه الاسماع والاذهان
البشرية ولا تطلع على شرفاته الا النفس القدسية وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحى
والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز الايما والاشارة والوحى كلها بمعنى واحد هنا وهذا نوع من محاسن
الكلام البليغ صرح به المبرد فى كامله وسماه الايماء وصرح به التبريزى فى شرح ديوان ابى تمام وفى الكشاف
اشارة اليه وقد وقعت هذه التسمية فى كلام العرب ايضا كقوله يرمون بالخطب الطوال وتارة وحى الحواجب
مخافة الرقباء وهو ان يقصد بالكلام معنى غير ما وضع له وغير لوازمه المعروفة فيؤخذ منه معنى لطيف
يفهمه اهل اللسان الاذكياء ولدقته سموه بهذا الاسم ومثلوا له بقوله جاءوا بمذق هل رايت الذيب قط

فانه

فانه اراد انه مزج بماء كثير حتى مال لونه للرمادية ثم كنى به عن لومهم وبخلهم ومنه قول النازى فى صفة واد
تروع حصاه خالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم وقد صرح به اهل المعانى قال ابو هلال فى كتاب
الصناعتين فى فصل عقده لهذا الاشارة ان يكون اللفظ القليل مشارا به الى معان كثيرة بايماء اليها ولمحة تدل
عليها وذلك كقول الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وقول الناس لو رايت عليا بين الصفين انتهى ثم اورد
له امثلة وشواهد كقولهم اتعيرنى وانا انا وقوله هذا رجائى وهذى مصر معرضة وانت انت وقد ناديت
من انت كما فصلناه فى طراز المجالس وهذا ليس له عبارة مخصوصة كالموصول وما نحن فيه فان الايجاز
من لوازمه وهنا لما قال فاوحى الى عبده ما اوحى فصلانه اوحى اليه باسرار عجيبة بواسطة غير البشر
وبغير واسطة لا يمكن تفصيلها ولا يقدر العقول على ادراك حقايقها واراد بهذا ان له مرتبة عظيمة عند الله
وله من الزلفى والقرب منزلة لم يصل اليها سواه ولذا عبر بالعبد اشارة الى انه ليس باجنبى فى مقامه الى غير ذلك
من المعانى التى لو فصلناها ضاق عنها نطاق البيان وبعض الشراح لما لم يقف على مراده قال تسميته بالاشارة
واضح لكن الذى عليه اهل البلاغة انه تفخيم نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم واما تسميته وحيا فلعله اصطلاح قديم
وهو نكتة لايراد المبتدا موصولا والابلغية فيه بالايجاز وفيه انه ليس بلازم هنا كما اذا قلت فى شئ واحد
علمت ما هو كراهة ان يطلع عليه غيرك فما ذكره ممنوع وتعقبه اى المصنف من قال انه اتم انواع الايجاز
لاداء المراد بلفظ اقل من المتعارف فيه وقد ترك تفصيله لعظمته فمنعه وزعم دفعه بما لا محصل له ولبعض
الشراح هنا كلام لا محصل له اضربنا عنه لعدم فائدته والعجب من عدم اطلاع هولاء وخبطهم خبط عشوا
والنقد تمييز الجيد من الردى بنظر سديد ففيه استعارة لتشبيه الكلام بالذهب ونحوه والعارف به يسمى
بالصيرفى وقوله وهذا النوع اشارة الى هذا الكلام وامثاله او الى النوع الذى فى ضمن جزئى من جزئياته فلا يرد عليه ان ما ذكر
ليس بنوع بل كلام شخص والمراد باهل البلاغة البلغاء او العلماء بعلم البلاغة والبلاغة عندهم معروفة وقال تعالى لقد راى
من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام عن تعيين تلك الايات الكبرى
انحسر بمعنى اعيى وكل وتاه من التيه وهو الضلال فى الطريق والتحير والافهام جمع فهم وهو الادراك والاحلام
جمع حلم بزنة قفل وهو العقل ويكون بمعنى ما يراه النائم وليس بمراد هنا خلافا لما توهم وشبه الطالب للوقوف
على المعنى بسالك فى الطريق الطويلة التى يتعب المسافر فيها وقد يخفى عليه فيضل فيها فبين قوله تاه وانحسر مناسبة تامة
والتفصيل التمييز وضد الاجمال والتعيين تحقيق عين الشئ وفى ذكر التفصيل مع الانحسار والتعيين مع التيه
لطف تام والاشارة بتلك الايات لجميع ما راى وقيل للمرئى منها وهو ايات كبرى لا الى جميعها لما مر من ان احتمال
رؤية البعض هو الراجح فيليق حمل كلام المص عليه وان كان خلاف الظاهر مع ان التعظيم انما يستفاد من حذف
المفعول به الذى هو بعضها واعتبار ان التقدير لقد راى من ايات ربه الكبرى ما راى فيه نظر قال القاضى
ابو الفضل وهو المص عياض رحمه الله تعالى اشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته صلى الله عليه وسلم
اى مجموعها من قوله والنجم الى قوله الكبرى وان لم تكن كل واحدة منهما مشتملة عليه والتزكية تطهيره عن النقايص
البشرية وجملة ذاته وصفاته الظاهرة مع باطنه ونفسه القدسية واذا اخبر الله بذلك فقد جعله زكيا وعصمها
من الافات فى هذا المسرى العصمة من عصم يعصم من باب ضرب اذا حفظ وصان واعتصمت بالله امتنعت
به والاسم العصمة والمسرى مكان السرى ونفس السرى على انه مصدر ميمى والافات جمع افة وهى ما يعرض

ابن الحنبلي

من المفاسد ولما اخبر الله في هذه الايات بما حصلت به التزكية كان كانه اعلم بها نفسه ولذا فسره المصنف
رحمه الله تعالى عليه بقوله فزكى فواده ولسانه وجوارحه قال السيوطي رحمه الله تعالى وقع في نسخة وزكى
بالواو والصحيح انه بالفا التفسيرية المفسرة لقوله اشتملت والواو مخلة بالمعنى ولا وجه لما قاله فان العطف
التفسيري كما يكون بالفا يكون بالواو وكما في قوله انما اشكوا بثي وحزني وقد يكون ابلغ اذا قصد انه مغايرة
بالتفصيل والاجمال كانه غيره والفواد القلب عبر به اولا لموافقة الاية وعبر بعده بالقلب فرارا من صورة
التكرار وقيل الفواد وعاء القلب فذكر المحل واراد الحال وقيل هو داخله ويكون بمعنى العقل ويجوز ارادته
هنا والاول اصح واوضح واللسان معروف والجوارح جمع جارحة وهي العضو الذي يكتسب به كما في الصحاح
ويعلم ما جرحتم اي كسبتم والظاهر اختصاصها بالاعضا الظاهرة كاليدين وجعلها شاملة للقلب لاكتسابه
بعض الامور او على التغليب فهو تعميم بعد تخصيص تكلف ولم يذكر هنا الا اللسان والبصر ولذا قيل المراد
بعض جوارحه او هو بنا على ان اقل الجمع اثنان او هو بالنظر لكل من المعنيين او جعل هذين العضوين بمنزلة الجميع
او عبارة عنها لان المرء باصغريه قلبه ولسانه وهما كالسلطان والوزير وما عداهما تبع لهما والذي في نسخ الشراح
هنا قلبه بقوله ما كذب الفواد ما راى بدون اثبات واو وهو الظاهر لانه بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل
وقد جوز في مثله ان يكون بدل كل او بعض بتقدير ضمير او بدونه وفيه كلام فصلناه في غير هذا الكتاب وفي
بعض النسخ وقلبه بالواو على نهج ما مر في العطف التفسيري وروي فزكى قلبه بالفا التفصيلية التفسيرية
على اللف والنشر او هو استيناف جواب سؤال مقدر تقديره كيف زكاه فقال قلبه الخ والمقام مقام
بسط وتطويل وهو مقبول منه فالقول بان فيه طولا ولو قال فزكى قلبه بقوله الخ مع نصب القلب
وما بعده كان اولى واخصر غير متجه والكذب معروف يوصف به الكلام والمتكلم وقيل المعنى ما كذب الفواد
ما راه اي اعتقده وهو غير مقبول عند المصنف لانه يا باه ما زاغ البصر وما طغى وقال المفسرون ان القلب
لم يوهم العين ولم ينكر ما راته ويلزم من تزكيتها تزكيته فلا يقال ان التزكية حينئذ للعين لا للقلب
لان قبول الحق تزكية له وهذا مراد من قال ما قال فواده للذي راه بصره لم اعرفك كما قاله القاضي
ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه وهل المرئي الرب او غيره سياتي تفصيله والمراد نفي الخطا عن اعتقاده
ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وهذا وان لم يكن مخصوصا فيكفي شموله له اذا خص بالقران كما ذهب
اليه الاكثر الا ان مبني كلامه على بعض الاقوال وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى اي مال بصره صلى الله عليه وسلم
يمينا ولا شمالا ولا تجاوز حده في نظره لما هو امامه ففيه تزكية لبصره وهو تزكية له وبيان لثبات جنانه او كمال ادبه
وهو في روية لربه جل وعلا في معراجه كما سياتي وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول
شيطان رجيم هي النجوم فالخنس الكواكب الرواجع وهي ما عدا النيرين من السيارات ولذا وصفها بالجوار
لسيرها والكنس التي تغيب في مغاربها من كنس اذا دخل كناسه والكناس مقر الظبي كالغيل للاسد والوكر
للطير والجحر للحشرات والبيت للانسان فهو على التشبيه والخنس تقعر الانف والظبا توصف به والشيطان
من الجن مردتهم وقد يخص بابليس من شاط اذا احترق او من شطن اذا بعد وهو انسب بالرجيم لانه
المرجوم بالشهب لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله وهو الله عز وجل وعلى عدم
الزيادة انه واضح غير محتاج للتاكيد بقسم وغيره وهو قول لاكثر المفسرين لانه الاصل وعلى الزيادة

لمناسبة

لمناسبة المقام ولقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم ولثبوت الزيادة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم مع اشتراك
المقامين في بيان شان القران واختاره المصنف لمناسبته لما عقد له الفصل واشار لعدم القسم فيما سبق لما فيه
من التعظيم او اشارة لجواز الامرين او الفرق بين الموضعين مع ان في الاية ما يناسب النفي وايهام عدم جوازه غير
لا يعتد به وضميرانه للقران او لما اخبر عنه من المغيبات والقول بمعنى القول والرسول المرسل ولم يغير لفظ
القران كما هو دابه وقيل التقدير لقول مرسل رسول والكريم بمعنى العظيم او الجواد بسعادة الدارين قيل فاعل
اقسم جبريل واضاف القسم له لالقائه له صلى الله عليه وسلم كلاما مؤلفا ثم صرفه عنه بقوله تنزيل من رب
العالمين وكريم ومكين صفة جبريل عليه الصلوة والسلام على الاصح وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم
وتفسير المص بكريم عند مرسله لا حاجة اليه مع قوله عند ذي العرش مكين والفرض انه عنده غير الاصح ولذا
نقله عن الرماني فيما ياتي اقول يجوز جعل ضمير اقسم لله عز وجل واعتراضه على المصنف لا وجه له
سواء اراد ان المكانة عند الله تستلزم كرمه عنده او ان العندية من قوله ذي العرش لانه مقام مدح فيقتضي
التصريح بما يدل عليه مع ان ما ذكره غير مسلم والعندية عندية تشريف وتعظيم فتامل ذي قوة على تبليغ ما حمله
من الوحي حمله بالتشديد مع البنا للفاعل اي حمله الله او للمفعول والتحميل في الرسالة لنقلها مشهور وهو
في الاصل استعارة لثقل الامانة وعند ظرف لمكين والقوة معروفة وقد تفسر بالمنزلة كما يقال فلان قوي عند
السلطان فيتنازع هو ومكين الظرف او الظرف صفة اخرى والقوة صفة جبريل عليه الصلوة والسلام
لما حمله الى النبي صلى الله عليه وسلم او هو النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه لامته والمراد بالوحي القران لقوله تعالى انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا مكين اي متمكن المنزلة عند ربه رفيع المحل عنده يعني ان مكين بمعنى متمكن المنزلة اي معظم مبجل
رفيع المقدار عنده ومعنى العندية معلوم مما مر في اعرابها وتفسيره بالتمكن لا يخالف ما تقدم من ان المكانة
المنزلة عند الملك كما قيل مطاع ثم اي في السماء ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم مبني على الفتح اسم اشارة الى المكان
بمعنى هناك وترسم بالها للوقف بها عليه ونقلا انه لغة فيه ايضا كما مر ودل عليه قوله في السما قوله عند ذي
العرش واشارة البعيد والقيام وهو قريب من قوله في الكشاف مطاع عند ذي العرش في ملائكته ويجوز تعلقه
بالامانة وبهما امين على الوحي وخصه بذلك لان المقام يقتضيه وهو مؤتمن عليه وعلى غيره ولذا فرعه بقوله
القول فصدق فيما يقول ويجوز فيما ذكر ان يراد به جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم لاطلاق الامين على كل
منهما وكون جبريل عليه الصلوة والسلام مطاعا في السما ظاهر وان قيل النبي صلى الله عليه وسلم مطاع فيها
ايضا لامامته بالانبيا عليهم الصلوة والسلام فيها وما جرى بينه وبين ملك الجبال وغيره الا انه خلاف
الظاهر وجوز في ثم ان يكون اشارة للظرف السابق اي مطاع عند ذي العرش بقبول الشفاعة وهو بعيد
قال علي بن عيسى رحمه الله في المقتفي الظاهر انه ابو الحسين علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني الامام
في النحو واللغة والتفسير والكلام في تفسير عظيم لم نقف عليه وهو تلميذ ابن دريد ويروي عنه جماعة توفي
ليلة الاحد حادي عشر جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة اثنين وثمانين ومولده ببغداد سنة
ست وتسعين ومائتين واصله من سر من را والرماني نسبة الى بيع الرمان او الى قصر رمان وهو قصر معروف بواسط
كما قاله ابن خلكان ولم ترجمه في الميزان الرسول الكريم هنا محمد عليه الصلوة والسلام لجميع الاوصاف
بعد هذا له صلى الله عليه وسلم هذا قول الجمهور وبعد هنا منهم من قال انه بالموحدة بلفظ بعد ضد قبل

اقبرس

اى بعد ذكره على هذا القول والتفسير ومنهم من قال انه بالمثناة الفوقية فعل مجهول من العدد و الجملة
خبر وعلى الاول الظرف متعلق بمقدر وله خبر وعلى متعلق بما تعلق به او بالمثنى المقدر وضمير له عليهما
للنبى صلى الله عليه وسلم اى على هذا القول الاوصاف المذكورة بعده اى المعدودة للنبى صلى الله عليه وسلم
حتى مطاعيته فى السما كما مر وما قيل من انه فى الصفات المذكورة ما يعين انه جبريل عليه الصلوة والسلام
مبنى على الظاهر المتبادر وورده بان ملك الجبال قال امرنى ربى ان اطيعك ولا يتخلف ملك عن امره بل الشجر
والدواب كذلك لا يخفى ما فيه وقال غيره هو جبريل عليه الصلوة والسلام فترجع الاوصاف اليه وضمير
هنا راجع لعلى بن عيسى ولم يلتفت لغيره المذكور لعدم تعينه ولا تابع له اوهو راجع لهما تاويلا بغير
من ذكر ومثله كثير فالغير هنا غير الغير الذى وافقه على القول المذكور اما كونه هو على ان عنه روايتين فى تفسير
فتعسف لا وجه له وان جوزه بعضهم وكون المراد بالرسول الكريم جبريل عليه الصلوة والسلام هو قول
جمهور المفسرين ويؤيده ما رواه الواحدى من النبى صلى الله عليه وسلم قال له ما احسن ما اثنى عليك ربك
بقوله ذى قوة الخ وما مر من قوله صلى الله عليه وسلم له هل اصابك من هذه الرحمة شىء فقال كنت اخشى
العاقبة حتى نزلت هاتين الايتين وعلى القول الاول يحمل ما وقع فى خطبة المقامات للحريرى فلا وجه لتشنيع
ابن الخشاب عليه ولا لقول الشربينى انه عثرة وضعف القول الاول السهيلى بان الاية وردت لتكذيب الكفار
ان محمدا صلى الله عليه وسلم تقول القرآن فاضافه الله لجبريل عليه الصلوة والسلام وان كان فى الحقيقة
قوله تعالى لان جبريل هو الذى جا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فصار كانه قوله فلا يسوغ على هذا ان يكون الرسول
الكريم محمدا وان كان رسولا كريما قيل ما ذكره ظاهران ثبت انها وردت لهذا الغرض ورد بان لا ارادة النبى صلى الله
عليه وسلم مساغا ولو سلم ما قاله لان مدعى الكفار انه مقال محمد من تلقا نفسه وقوله انه لقول رسول كريم ناطق بانه
قوله من ارسله كما مر فينبغى كونه من تلقا نفسه فتدبر ولقد راه يعنى محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل
صورته يعنى الراى محمدا صلى الله عليه وسلم على التفسيرين واختلف فى المرئى فالجمهور على انه جبريل على صورته
الاصلية بستمائة جناح ومنه يعلم نكتة تخصيصه بالافق قيل ولم يره غير مرة بهذه الصورة وقيل رب العزة قال
بعض الشراح هو قول ابن مسعود رضى الله عنه وقدمه المص رحمه الله لموافقته لغرضه وهو قول غريب قيل
انه لم ينقل عن احد ممن يعتمد عليه ويابا كلا لا يا قوله بالافق المبين سواء كان نواحى السما او حيث تطلع
الشمس اذ لم يقل احد انه راى ربه بالافق واجيب بانه اذا جاز عود ضمير راه لربه فرؤيته بالافق كاستوى
على العرش او المراد بالافق الذى فوق السماء السابعة وحينئذ فقوله دنا فتدلى من قبيل دنو المكانة لا المكان
او المراد به المنزلة العالية كما اشار اليه الامام وقولهم لم يقل به احد يرده انه روى عن ابن مسعود رضى الله
تعالى عنه وما هو على الغيب بظنين اى بمتهم الغيب الغايب عن الحس الذى اخبر به او ما هو وسائر الانبياء عليهم الصلوة
والسلام على اخبار الغيب فيشمل الذات والصفات والقران فيستدل به على غيره او المراد ما غاب عن علمكم
فيشمل اخباره عن المشاهد والغايب والظنين بالظا المشالة ما ينسب الى التهمة للوهم والغلط او المراد
ليس مظنونا به ما نسب اليه مما اتهم به الكفرة فالنفى فيه كالنفى فى قوله لا ريب فيه وقرئ فى السبعة بالضاد المعجمة
كما اشار اليه بقوله ومن قراءها اى الاية او الكلمة وروى قراءه اى هذا اللفظ بالضاد وهو نافع وعاصم وحمزة
وابن عامر من الضن والضنة وهى البخل فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء له والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم

باتفاق

باتفاق القراء اذ ثبت فى خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وضمير معناه للفظ او القول المذكور وقوله
بالدعا به الدعا بالمد بمعنى الدعوة او المدعو اليه والبا فى به على هذه الرواية اشارة الى ان على فى النظم بمعنى البا
او هى بمعنى الى واللسببية والمدعو اليه احكام الشريعة كلها وروى الدعاله او الدعا به بكسر الدال ومثناة تحتية
بعد الالف والتذكير التنبيه او الوعظ وحكمه بضم الحا وسكون الكاف او بكسرها وفتح الكاف جمع حكمة وهو الكلام
النافع والعلم ما علم منه من كل امر فيه علم وحكمة اى ما هو ببخيل على الناس فى تبليغ ما اوحى اليه وقد امر بتبليغه
وهذه اشارة للاية او الصفة على هذه القراءة والاتفاق على هذه بخلاف قراءة الظا لان هذه العلوم والحكم
امر نفيس فيه سعادة الدارين ومثله مما يضن به البشر فنزهه عن مثله لكرم جبلته وقال تعالى ن والقلم
وما يسطرون الايات اى اقرا الايات الى اخرها او اذكرها اعنى اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسم ابهم المص
ذلك اشارة الى عظمته كما مر والى عظمة ما فيه بنا على ان كون قسم هنا وهى الحرف والدواة او اسم للسورة فاقسم
بالقرآن وما كتب به والقلم معروف او قلم اللوح وقيل نون الحوت الذى عليه الارض والقسم على ظاهره او بمعنى
المقسم به على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصه وفى نسخة غمصته الكفرة به وتكذيبهم له غمصه بفتح العين
المعجمة والصاد المهملة بمعنى عابه وحقره قال ابن القطاع غمص الناس غمصا احتقرهم وعابهم والشى كذلك
وغمص النعم واغمصها كفرها وقال التلمسانى الغمص بالصاد المهملة العيب والتنقيص واكثر ما يكون فى الدين وقال
بن حبيب فى غريب الموطا الغمض بضاد معجمة اخت الصاد تصغير النعمة وتحقيرها وبالصاد المهملة اصغر
الناس وازدرى لهم واستحسن هذا الفرق بعد ان قال انهما سواء انتهى فيجوز فى كلام المص رحمه الله الاهمال
والاعجام الا ان الاول ارجح وعليه اقتصر الشراح وقوله وتكذيبهم بالجر عطف على ما والمراد بالتكذيب الواقع
فى كلام المصنف كما فى بعض الشروح هو قولهم هذا ساحر كذاب واجمل بعضهم فقال المراد التنزيه عن الكذب
المضر القادح او ما كذب به اقول لا يخفى ان المص رحمه الله لم يذكر من الايات ما يدل على التكذيب نفيا واثباتا
وليس فى كلامه غير ما انت بنعمة ربك بمجنون وما قيل او لا مساس له بكلامه ونظر المص رحمه الله فى مقاصد
دقيق لمن عرف مغزاه فالمراد انه تعالى انعم عليه بما علمه واعطاه من نعم الدارين واغناه عما سواه ونصره على اعدائه
ومن اوتى مثل هذا لا يكذب فان فعل او تكلم بما لا يليق فهو مجنون ولذا قال الفاضل الحلبى انه تعالى نزهه عن تكذيبهم
وهو واقع لان معنى الاية ما انت بمجنون بسبب انه تعالى انعم عليك بكمال العقل والمعرفة فافادت تنزيهه عن الكذب
وان تكذيبهم كلا تكذيب لعدم الاعتداد وقيام الدليل على خلافه وانسه وبسط امله انس فعل ماض معطوف
على اقسم بقصر الهمزة وتشديد النون من التانيس وبالمد والتخفيف من الايناس يقال انست به وانسته
اذا ذهبت وحشته وسكنه كما مر والرجا وبسط توسيعه وتكثيره او من الانبساط وهو المسرة كما ورد فى الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال عايشة يبسطها ما يبسطنى اى يسرها ما يسرنى فهو استعارة تدل على انه عامله صلى الله
عليه وسلم بالطافه حتى كثر رجاه او سره بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون محسنا حال من الضمير
وروى مخففا ومشددا من الاحسان والتحسين والثانى احسن عند من له ذوق ولذا اقتصر عليه البرهان
رحمه الله وخطابه مفعول بقوله وما انت الخ مقول القول وهو جواب القسم فى النظم وتوسيع الامل لجعله
ملتبسا بنعم الكريم الذى رباه وقوله وان لك لاجرا الى اخره ايما الدوامها وازديادها وقيل خطابه المقرون
بتحلية وتحليته وسع امله لان من اثنى على احد وسع امله وهو تكلف انت فى غنى عنه عارفة واليا للسببية

ابن الحنبلي
دلجي
وغيره
سيد
دلجي سيد
ابن الحنبلي

او الملابسة والمصاحبة وقال الشريف المعنى ان عدم الجنون لانعام الله عليه ولطفه او حال كونه متلبسا
بنعمة العقل والنبوة والاخلاق العلية مما يدل قطعا على كذبهم وهو حال من معمول معنى النفي اي انتفى عنك او من فاعل
بمجنون كما ذهب اليه الزمخشري والباء زائدة ليصح العمل وضعف بانه يلزم نفي الجنون المقيد لا مطلقا واجيب
بان المقيد دايمي فيصح المعنى ولعل غرضه ان مقام رد المعاند يقتضي ما لا يوهم ولو في بادي الراي والتقييد
موهم وفيه ان تقييد النفي موهم ايضا لكن ايهامه اقل والقيد للاخبار ومثله كثير كما ذكره ابن الحاجب فالحكم
بعدم الجنون في زمن تلبسه بالنعمة وعدم الجنون مطلق وقيل الباء للقسم وبه جزم في لباب التفاسير وضعف
بان القسم لا يدخل على القسم انتهى اقول هذا ليس بشيء لانه وقع مثله في الكتاب العزيز ولم يلتفت فيه لمثل
هذا الايهام لان السياق ومقام المدح شاهدا صدق لا يحتاجان لتزكية الا ترى ان ابا البقاء رحمه الله تعالى
اعرب قوله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون الله حالا والعامل اسم الفاعل وهو وذو الحال الضمير المستتر
فيه ولما خطاه ابو حيان رحمه الله بمثل ما قاله المعترض رده المحققون بما قلناه فالاعتراض على الزمخشري
غير مسموع اصلا ولا حاجة الى ما اجابوا به فانه كله من ضيق العطن ولولا خوف الملل لاطلناه ولكن النمرة
تدل على الشجرة تنبيه خطر بالي هنا نكتة وهي ان الله تعالى اقسم بالقلم وما خط به لمناسبة المقسم عليه
لان المجنون مرفوع عنه القلم فاتيانه به يدل على تكذيبهم فيما قالوه فله موقع هنا ليس لغيره وهذه نهاية
المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب في المحاورة الاشارة للامور المذكورة من التنزيه عما قالوه في حقه
تعالى بقوله ما انت الخ والتكذيب الذي دل عليه والتانيس بتقديم الدليل بقوله بنعمة ربك قطعا العرق الشبهة
من اول الامر ثم بيان تحقيق امانه بقوله وان لك لاجرا غير ممنون به عليك او غير مقطوع وهذا غاية
البر والاحسان في خطابه له صلى الله عليه وسلم واقصى مراتب الادب اللايق بمقامه صلى الله عليه وسلم
تعليما للعباد والمحاورة بالحالوا المهالين كالمراجعة والمجاوبة وزنا ومعنى ففيه وجوه اكثر من خمسة
فلم يكتف بمجرد الرد عليهم كمن راى من يحبه في هجوم اعدائه بمقالهم فكذبهم وبين وجه كذبهم ثم ذكر ما يطرد
وحشته ثم وعده بما هو اعظم مما ذكره ثم اعلم سبحانه وتعالى بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع اي
بعد ان براه ونزهه اعلمه بما اعد له بعد من الثواب على ما قاساه وعطفه بثم اشارة الى بعد ما بين الامرين
من تعب السريع الانقطاع ونعيمه الدائم الواقع في مقابلة تكذيبهم له والاجر المضاعف على عمله وصبره على الخصم
ورميهم له بما لا يليق ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم كانه قال له لا تحزن فقد تبين كذبهم بداهة فلا نقص
يعود عليك مما قالوه فلك نعيم مويد في مقابلته والصبر على الشدايد والمقاساة في التبليغ ففيه تثبيت
وتخصيص فالثواب هو الاجر وغير منقطع تفسير لقوله غير ممنون لا ياخذه العد لا يحصى ولا يعد ففيه
استعارة كانه اذا عد اخذه ولا يغلبه العد ويحيط به كما قيل في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم ومنه يعلم
وجه تقديم السنة والمراد المبالغة في كثرته ولا يمن به عليه يمن بصيغة المبني للمجهول من المن وهو تعداد
المنعم نعمه وضيفة والتقدير لا يمن احد من الخلق بها عليه لانها من الكريم الوهاب او لا يمن بها الخالق ويؤيده
انه روي يمن بصيغة المبني للفاعل وقول الطيبي رحمه الله ان من شان الكرام ان لا يمنوا ولذا قيل ان ذكر
الاجر يغني انه لا منة والثواب لا ينقص بالمنة ففيها تاكيد للاجر وقيل عليه انه تكلف مردود فانه تعالى
يمن على عباده كما صرح به في مواضع عديدة والاجر محض تفضل منه تعالى اذ العمل لا يفي بشكره ونيل المراتب

العلية

سيد

فضل اخر واعطا ما لا يجب عليه فضل ثالث فيجري وجوه المنة منه وهي تشريف منه والتحقيق انها لما
من غيره تعالى واعتادت النفوس النفرة منها لا يفعلها الله لايهامه ما لا يليق به وان حسنت منه
تاسيس التعظيم يستفاد منه تدقيق النظر اقول ما ذكره من التحقيق ليس بشيء فان المنة فعلا وقولا
منه تعالى وقد ورد التصريح بها في نحو قوله تعالى قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
قد يستحسن من غيره ايضا ولذا قيل ان هذا شبيه بقول المعتزلة فافهم وفي كلام المصنف اشارة الى تفسير
في قوله غير ممنون فقال وان لك لاجرا غير ممنون اتى بالفا لانه متفرع على ما قبله من الاعلام او تفسير
في الجملة اي لك على ما احتملته من اذاهم ثواب غير منقطع او غير ممنوع عليك من غيره لانه موهبة
هية واتى بتاكيدات اربع للاهتمام والتقرير والانكار وزيادة فاكد المجموع بالمجموع او هي موزعة
بما ذكروا ان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم منكرا فانه قد يراعي حال السامع كما في التعريض وقد علمت ان
لمن له معاني القطع والنقص وتعديد النعم واشار المص الى ذلك كله بقوله غير منقطع وقوله لا ياخذه العد
الخ الا انه قيل عليه انه لا يتم ما ذكره من الاعلام بالكل الا على القول بجواز استعمال المشترك في معانيه او
انه في النفي او ... دة على البدل فقول المص اتى من ثم اعلمه الخ وعطفه بالواو غير حسن الا ان يكون
و كل قسم على تفسير وفي تحرير ابن الهمام المشترك يعم في النفي وهو المختار والقول بانه اعلمه بما له
والبيان من المص لثبوت التفاسير تكلف وتحميل للعبارة ما لا تطيقه والظاهر انه بيان للوجوه
المذكورة في الاية على وجه يفيد ثبوتها كلها ... عدم العد لعدم الانقطاع والنقص بحسب عرف
تخاطب ثم اثنى عليه بما منحه من هباته عطف بثم لما مر اي مدحه بما وهبه واعطاه من موهوباته
السنية وهداه اليه من معرفته وتوحيده او من القران وادابه ودلالته له دلالة موصلة فان افعال
العبد وصفاته بايجاد الله فيه كما هو مذهب اهل الحق واكد ذلك تتميما للتمجيد اي التعظيم من المجد
هو الكرم اي تتميما لنسبته اليه بحرف التاكيد زيادة لتعظيمه واهتماما به ففيه تعظيم على تعظيم وها
لام وان مع القسم واسمية الجملة ولذا قيل الاولى ان يقول بوجوه التاكيد الا انه اقتصر على الصريح
نه كان الاسمية قد لا يقصد بها التاكيد ولذا قالوا ان نحو زيد قائم يلقى الخالي الذهن لكنه غير تام بالنسبة
القسم فقال وانك لعلى خلق عظيم اتى بعلى اشارة لاستعلائه عليه لكونه مجبولا عليه بغير تكلف
بالقران هذا مروي عن عايشة والحسن رضي الله عنهما وغيرهما كما سياتي والمراد انه اتصف بكل
صفة جميلة تعلم منه ومنع عن كل ما لا ينبغي مما نهي عنه فليس هذا تفسيرا اخر كما قيل وقيل الاسلام
لذا قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسيره على دين عظيم والخلق يجيء بمعنى العادة والطريقة وقيل
الطبع الكريم اصله بمعنى الطبع الختم وطبع السيف ونحوه عمله ثم صار بمعنى الجبلة التي خلق الانسان
عليها ومثله الخلق والخلاق وهو ملكة نفسية لا تقبل التغير بسهولة وقال ابن الجوزي حقيقته ما ياخذ
الانسان به نفسه من الاداب واما ما طبع فيسمى خيما وقد اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من المكارم ما لم
يجتمع في غيره وقال الامام المراد التخلق بمجموع اخلاق الانبياء عليهم الصلوة والسلام وهو مرتبة
... فانه صلى الله عليه وسلم امر بالاقتداء بهداهم ولم يرد اصول الشرايع لعدم مناسبة التقليد فيهما فالمراد
... وقيل في دليله نظر لجواز ان يراد الاقتداء في تحصيل اليقين بالاصول والعمل بمقتضاها فلا يلزم التقليد

سيد

اقول لا يخفى ان تقليد النبي صلى الله عليه وسلم لمن قبله من الانبيا في الاصول الدينية غير صحيح وهو ال
اراده الامام رحمه الله فان اراد مجرد سلوك طريقهم الموصلة لها لا نفسها فلا خلاف بينهما فتدبر وقيل
لك همة الا الله جل جلاله الهمة كما في المصباح اول العزم من هم بالشي ويكون بمعنى العزم يقال له همة عالية
هنا الثاني وهذا يحكى عن الجنيد رحمه الله قال انما سمى الله خلقه عظيما لانه لم يكن له همة في غير الله سبحـ
فكانه صلى الله عليه وسلم معاشر الخلق بجسمه ومزايلا لهم فظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق يعني ان عزمه
صلى الله عليه وسلم في اعلا كلمة الله وتبليغ ما يوصل اليه وفكره في ذاته وحيده فقول بعضهم انه يعـ
جـ... لم قال الواسطي في الاول وتقدمت ترجمته اثنى الله عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من
اسدى بمعنى اعطى واوصل وهما متقاربان ومن بيان لما الموصولة والباء صلة اثنى وسببية والنعم في
الفاضل الشريف بالاخلاق العظيمة التي انتظمها الخالق في الاية وتبعه تلميذه ابن الحنبلي وفضله بذلك ال
بما اسداه او بحسن قبوله على غيره من جميع المخلوقات الانبيا عليهم الصلوة والسلام وغيرهم وقوله لانه جبله
على ذلك الخلق اي خلقه مطبوعا على خلقه العظيم الكامل الذي لا ينفك عنه وضميره بقوله السابق للنبي
صلى الله عليه وسلم وجوز فيه ان يكون لله اي قبول الله اخلاقه او انه جعل حسن قبوله مثنيا عليه او
اولى ولذا اقتصر عليه اكثر الشراح وقيل انه في كلامه مناقشة لان المجبول على الشي الذي طبع عليه
خلق كذلك لا يقال فيه انه قابل لذلك الذي جبل عليه لانه ما بالقبول لا يكون ذاتيا فكان الاحسن ان
اثنى عليه بحسن ما جبله عليه ولله المنة المطلقة فان المنعم [illegible] والمثنى عليه وتتمة كلام السيوطي تنظير لذلك
ورده السيد بانه مقرر في العلوم العقلية ان ما اتصف به المرء اما على الفاعلية او القابلية والمراد بالقبول
تاثره وتحققه فيه فصرح بانه قابل لا فاعل ردا للطبيعيين بل حسن قبوله ايضا من الله فهو قابل له ايضا
فاثنى عليه لا لفعله اياه بل لقبوله وقبوله ايضا ليس منه فظهر ان الاعتراض غير قابل للقبول بل للرد
اقول هذا الكلام كله تكلف مبني على غير اساس وتقريره ان مراد الواسطي بيان محصل معنى الايات كلها
فالنعم في كلامه ليس بمعنى الاخلاق بل كل ما انعم الله به عليه لعموم الموصول وحسن القبول ماخوذ من افا
النص بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون اي لست ممن تستخفك النعم وابطر لمعرفتك بالله ومقدار نعمه وتفضيله
على غيره من كونه له اجرا لا يحصى وقوله لانه الخ تعليل لمجموع ما قبله يعني انه صلى الله عليه وسلم السلام طبعه
وكمال اخلاقه حسن قبوله للنعم واستحق الثنا ولهذا التقرير سقط الاعتراض لان الاخلاق وان كانت
بخلق الله فيما جعله قابلا لكنه غير مراد هنا فما ذكره المجيب صحيح من غير تاويل وقد يفسر ان اللطيف
الكريم المحسن الجواد الحميد الكلام على سبحان مفصل في محله وهو منصوب على المصدرية ومعناه
تنزيه الله عما لا يليق بجلال ذاته ويكون كثيرا للتعجب فيقال عند رؤية كلام عجيب تنزيها عن ان يوجد
نشا من غير حكمة وان خفيت علينا فالمراد هنا التعجب من كرم الله واسدائه النعم الجليلة ثم اثنائه عليه
من قبلها وجزاه بالاجر وليس للعبد في ذلك تاثير وقدم المص رحمه الله مثله في اخر الخطبة وفيما ذكره
من الاسما اشارة لهذا فاللطيف للطفه بعباده اذ وفقهم لحسن القبول والكريم بما اسداه وانعم به والمحسن
لهم بالثنا عليهم والجواد بما اعطاهم من الثواب والاجر والحميد المحمود في كل افعاله المذكورة او الحامد
لهم او لنفسه فالجواد بتخفيف الواو كثير الجود والتشديد غير مسموع فيه وقال في عدة الحفاظ لا مانع